د. هيثم طيون د. سام مايكلز

تاريخ حضارات الشَّرق المخفي والمُغيَّب

أساطير بلاد الرافدين





تاريخ حضارات الشَّرق
المخفي والمُغيَّب

"أساطير بلاد الرّافدين"

تاريخ حضارات الشَّرق
المخفي والمُغيَّب

"أساطير بلاد الرّافدين"

د. هيثم طيّون

د. ســــــام مايـــكلز

إسم الكتاب: تاريخ حضارات الشَّرق المخفي والمُغيَّب
"أساطير بلاد الرافدين"

تأليف: د. هيثم طيّون Dr. Hitham Tayoun
د. ســــام مايكلــز Dr. Sam Michaels

الشكر الجزيل لكلّ مَن ساهم في إنجاز هذا العمل

تدقيق شرح الصور وتدقيق المصادر: يزن الغُرابي

الإشراف على التيليغرام والمدونة على النت: يوشع عبد الله

الإشراف على قناة اليوتوب: رامي مُرتضى

التّدقيق اللغويّ: رند الشّاعر

تصميم الغلاف: مريم ميرو

التنفيذ والإخراج الفني: ميرنا أندراوس

الإهداء

أُهدي عملي المتواضع هذا إلى أمي التي ولدتني وأنشأتني وربّتني، واعتنت بي في مرضي وهمّي...

وإلى والدي الذي زرع فيّ شغفَ الفكرِ العلمي، وشغفَ البحثِ عن الحقيقة، وعلّمني أصولَ وقواعدَ النّحو والإعراب في اللغة العربية...

وإلى جميع أصحابِ الفكر الحرِّ التّنويري في العالم العربي والإسلامي، علّنا نستفيقُ ونخطو معاً خطواتٍ صحيحةً ثابتةً نحو التقدم العلمي والحضاري، لنُعيدَ أمجاد أمتنا العريقة، ونعيد تبوؤ دورنا الرّيادي بنشر نور المعرفة وشعلة الحضارة بين أمم وشعوب العالم...

كما أهدي قلبي ودمي وقلمي إلى شهداءَ وجرحى الجيش العربي السوري والعراقي والمصري وباقي الجيوش العربية وجميعِ القوى الرّديفةِ الذين حاربوا قوى الجهل والإرهاب ووقفوا ضدَّ التّطرف الدّيني، والذين لولا تضحياتُهم بأرواحهم ودمائهم الغالية والثمينة لما قُدِّرَ لنا أن نبقى أحياءَ، ولا لهذا العمل أن يرى بصيص النّور...

ولروح الصديق والمعلّم الرّاحل الكبير د. فايز مقدسي الذي كان خير قدوة وأسطع منارةً لنا في فكّ طلاسم الحروف والكلمات المسماريّة السومريّة - الأكديّة البابليّة والكنعانيّة.

د. هيثم طيّون



Dedication

To all humanity, to those who helped us lit our minds, open our eyes .and lift our souls along the way

To everyone who has the free mind, spirit and passion to search for .and unveil the truth, we present this humble work

Dr. Sam Michaels

۞ ۞ ۞

شكر خاصّ

للصديقة ميرنا أندراوس...

وللصديقة رند الشّاعر...

لجهودهما المتميزة في إنجاز هذا العمل...

صورة الغلاف

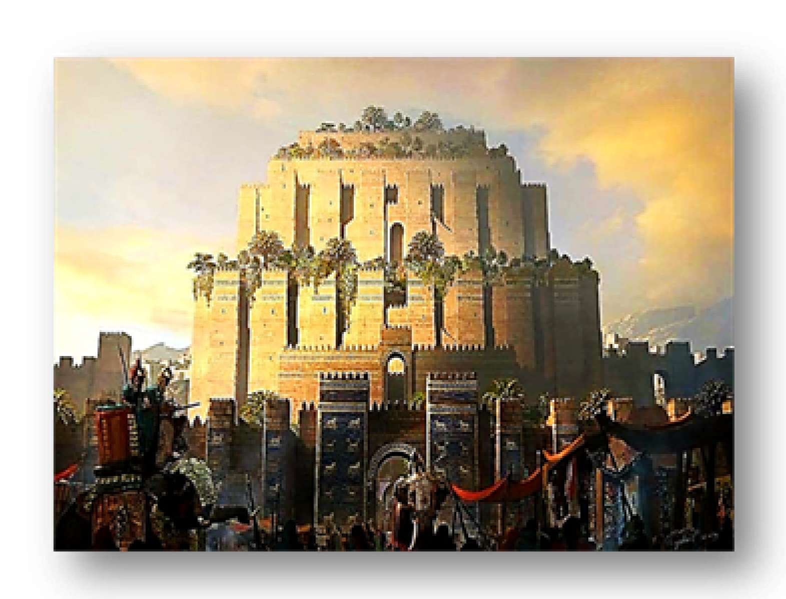
يحتوي متحف (بيرغامون) في برلين، ألمانيا، على نسخةٍ من مسلّة الملك البابلي حمورابي، الذي حكم المملكة البابلية الأولى حوالي منتصف الألفية الأولى قبل الميلاد، والذي اشتُهر بتشريعاته وقوانينه المعروفة المسماة "قوانين حمورابي"، وهي إحدى أقدم مجموعة من القوانين، التي تمَّ العثور عليها على الإطلاق، وواحدة من أفضل الأمثلة المحفوظة لهذا النّوع من الوثائق التي أُنشئت في حضارات بلاد الرافدين القديمة. هناك نسخةٌ كاملة تقريباً من مسلّة حمورابي بتشريعاتها وقوانينها الـ(282) محفورةٌ على شاهد ضخمٍ من حجر الديوريت يبلغ ارتفاعه 2.25 متراً (معروضة حالياً في متحف اللوفر، باريس، فرنسا) وعليها نُقش نصٌّ مِسماري مكتوبٌ باللغة الأكدية .مسلّة حمورابي في بابل القديمة ذكرت أنّه يجب إقامة العدل إلى الأبد على الأرض، حيث يعلن الملك في مقدمة النّص أنّ الآلهة منحته حقّ إصدار القوانين: "لقد مُنح آنو (كبير آلهة بابل/ كبير بنثيون الآلهة الرافدينية) (وإن-ليل En -Lil إن العالي أو إن المتعالي/ إن تعالى إله سومر الرئيسي/ ربّ الأرباب وربّ مملكة السماء) قوّة حمورابي لإقامة العدل في البلاد، والقضاء على الشّر والذّل والقيام مثل الإله شمَش/ شماش على الإنسانية لإنارة الارض". تمّ اكتشاف مسلّة حجر الديوريت الشّهيرة هذه، حجر "القواعد والتنظيمات البابلية" بعد مرور أكثر من (3600) عام على إنشائها، عندما قامت مجموعةٌ من علماء الآثار الفرنسيين عام (1901 م) باستخراجها أثناء عمليات التّنقيب في مدينة (سوسة) القديمة بإيران، والتي كانت ذات يومٍ عاصمةَ الإمبراطورية العيلامية، ومن ثم البابلية فالآشورية (الآشوريين حكام سوسة/ حكاو سوس/ الهكسوس، كما تمَّ ذكرهم في نصوص سجلات حضارة وادي النيل، وسوسة تقع في عيلام/ الأحواز أو الأهواز/ عربستان حالياً في غرب إيران). تاريخياً استولى العيلاميون على مسلّة حمورابي عندما شنّ زعيمهم (شوتروك - ناهونت) غارةً ناجحةً على مدينة (سيبار) البابلية في القرن الثاني عشر قبل الميلاد. وتمكّن من محو

النّقوش عن بعض الأعمدة لإفساح المجال لقوانينه الخاصّة، لكنّه لم ينفذ مخططه بالكامل وبالتالي حافظ نص قانون حمورابي على "أصليته".

يوجد على الجانب الأمامي من الشاهد صورةٌ منحوتةٌ لإله الشمس البابلي (شمش/ شماش) جالساً على عرشٍ عالٍ والملك حمورابي يقف أمامه. يرتدي الإله الجالس على العرش ثياباً تقليدية، مزيناً بالرتوش وعلى رأسه تاجٌ مرتفعٌ من أربع طبقاتٍ. يده اليمنى ممدودةٌ بشكلٍ مهيبٍ إلى الأمام؛ حيث يعطي الإله (شمَش/ شماش) بقدسيّةٍ إلهيةٍ للملك البابلي لفيفةً تحتوي على مجموعة التشريعات والقوانين المراد تطبيقها على الشعب. يقف حمورابي أمام الإله شمش/ شماش بخشوعٍ في وضع الصلاة المعتاد مرتدياً لباساً طويلاً يتوسّطه حزامٌ وقبعةٌ ذات حاشيةٍ. الجزء من المسلة الذي يلي النّقش البارز وجانبها الخلفي بالكامل مغطىً بنصٍ منقوشٍ بعنايةٍ على شكل إسفين، مدونٌ باللغة الأكدية-البابلية. يتكون النّصّ من سلسلة أعمدةٍ قصيرةٍ ممتدةٍ من اليمين إلى اليسار مع قراءة أحرفٍ على شكل إسفين من أعلى إلى أسفل، حوالي (10) عشرة أعمدة من نقش حمورابي خُصصت لسرد ألقابه، وتمجيد الآلهة الذين رعوه وتمجيد اهتمامه برعاياه وقصّة انتشار قوّته. علاوةً على ذلك يخبر النّص المِسماري أنّ الملك البابلي يبارك محترمي ومنفذي التشريعات والقوانين الجديدة ويلعن منتهكيها. خلافاً للاعتقاد الشائع، لم يتم العثور على المسلّة مخطوطةً على هذا الشاهد القديم الضخم فقط، فهنالك نسخٌ أخرى لأجزاءَ مختلفةٍ أزمانها، ربّما سبقت زمن تدوين هذه المسلّة نفسها، معظمها خُطت ونُحتت على ألواحٍ طينيةٍ. أحد تلك الألواح معروضٌ اليوم في متحف اللوفر، باريس، يحتوي على مقدّمةٍ لقانون حمورابي، ويتألف من (305) ثلاثمائة وخمسة مربعاتٍ منقوشةٍ (على الشاهد). كما تمّ العثور على ألواحٍ طينيةٍ أخرى، تتوافق مع النّقوش الموجودة على الشاهد على غرار اللوح الأكدي المسماري، الذي عُثر عليه في (تل حاصور) في فلسطين، والذي يعود تأريخه لحوالي (1700 قبل الميلاد). وقد منحت مسلّة حمورابي الشهيرة هذه الباحثين والمؤرخين فهماً أكمل وأوضح للحياة القديمة في بلاد الرافدين، وتعتبر أهمّ مصدرٍ للتشريعات والقوانين التي حكمت شعوب حضارات الشرق في تلك الحقبة من الزمن.



المقدّمة



آن أوان كشفِ النقاب والحجاب عن تاريخ حضارات الشّرق الأوسط والأدنى المُزَوَّر والمخفي والمُغيَّب مع قصّة الأديان؛ ونقصد بذلك: الأديان البراهمية الإبراهيمية الموسوية الرئيسية التي عرفتها شعوبُ العالم القديم والتي تركّزت أحداثها في منطقة الشرق الأوسط والأدنى من الهند ووادي الإندوس شرقاً حتى أوروبا وشمال أفريقيا غرباً، الديانة المسيحيّة المُنبثقة عن الديانة الميثرائية والهندوسية، والديانة اليهوديّة الإبراهيميّة الموسويّة المُنبثقة عن الديانة البوذية، والديانة النّصرانيّة التوحيديّة (الإسلاميّة) المُنبثقة عن الديانة المانوية، والديانات الفارسية الزردشتية، والمزدكية وتأثيرات الحركات والمُعتقدات الفكرية والفلسفية الآسيوية والإيطورية (المصرية القديمة) المختلفة عليها.

سنبدأ معكم باستعراضٍ تاريخيٍّ سريعٍ يبدأ منذ فترة استقرار الإنسان ونشوءِ الحضاراتِ الإنسانيّة على كوكب الأرض، ونشأتِ الأساطيرُ وكيف تكوَّنت هذه الأديان، ووصلت إلينا بشكلها الحالي كما نعرفها اليوم...

في البداية لم تكنِ الأرضُ إلّا عبارةً عن مُحيطاتٍ من الماءِ تغلّفُ القشرةَ الأرضيّة بعد أن بردتِ الأرض المُنصهرة بفعل العواصفِ، والأمطار والثلوج، ثم برزت بعضُ اليابسةِ فوق الماء، وتحوّلت بعضُ الأسماكِ والمخلوقاتِ المائيّة إلى برمائيّاتٍ وزواحفَ، ومن ثمّ تسلّقتِ الأشجارَ للهربِ من مُفترسيها، وتطوّرت حتّى انتهت بالسعادين والقرود، التي بدأت تنزل عن الأشجارِ، وكان لديها عقولٌ مُتطورةٌ، وأيادٍ تميّزت بأهمِّ ميزةٍ تطوّريّةٍ؛ وهي: بدءُ مُقابلة الإبهام لباقي أصابع اليد، مما أعطاها ميزةً تفوّقت بها على باقي الحيوانات، حيث بدأت تستخدمها لإمساك الأغصانِ والأشياءِ ولقطف الثّمار والتقاط الطعام، وهكذا بدأتِ المُجتمعاتُ الثديّة الذكيّة الأولى بالظهور على سطح الأرض.

انتهاء عصر الديناصورات:

لكن قبل الاستمرار بهذا السرد لا بدَّ من الرّجوع وعرض نقطةٍ هامَّةٍ هنا: لم يعرف قدماؤنا الديناصوراتِ ولم يكتشفوا آثار مُستحاثّات عِظامها التي لم تُكتشف إلّا حديثاً منذ أقلّ من مئة 100 سنةٍ خاصّةً في الصّين وأمريكا، ولم يعرفوا أنّ الأرضَ قد تعرّضت لحادثَين رهيبَين باصطدامها بجرمَين سماويَّين كبيرَين، حدث الأوّلُ منذ بضعِ مليارات سنةٍ؛ نتج عنه انشقاقَ القمرِ عن الأرض بعد نشوئها؛ أي منذ 4.54 مليار سنةٍ بزمنٍ قصير، وحدث الثّاني منذ خمسةٍ وستين 65 مليون سنةٍ باصطدام نيزكٍ كبيرِ الحجم بالأرض؛ وقد أدّى هذا الاصطدامُ لتوليد قوةٍ انفجاريّةٍ وحراريةٍ هائلةٍ قضت على جميعِ أنواع الديناصوراتِ والطيور المُفترسة، والنباتات، ومعظم أشكال الحياة البرمائيّةِ التي كانت تغطّي سطحَ اليابسة، ومنها الديناصورات التي انقرضت واختفت عن وجه الأرض حينها، إلّا أنّ الحياةَ المائيّةَ، والأسماكَ والثدييات المائيةِ استمرّت، ويهمنّا منها تحديداً (الحيتان والدلافين) لكونها تحملُ نفسَ شكلِ وتلافيف الدِّماغ والذكاءِ الإنساني، ولها نفسُ شكلِ وعددِ فقرات الهيكل العظمي البشري، وبنفسِ عدد وترتيب العظام، إلّا أنّها تمتلك عدداً أكبرَ من الأسنان،

والرّاجح والمقبول علميّاً أنَّ الدّلافين هم أجداد القرود الذكيّة، والّتي بدورها ذات صلةٍ بأسلافنا وأجدادنا الأوائل (الهوموسايبوس والإنسان النياندرتالي). والملاحظ والثابت أنَّه لم يأتِ جميع مدونو الكتبِ الإبراهيمية "السماوية" الثلاثة: التوراة والأناجيل والقرآن على ذكر الديناصورات وأفيال الماموث؛ وذلك لانقراضها قبل زمنهم بوقتٍ طويل فلم يعرفوا بسابق وجودها على هذا الكوكب؛ وبالتالي لم يرد وصفها في كتبهم الدينية "السماوية" تلك.

تطوّر الكائنات على سطح كوكب الأرض:

استمر تطور القرود الأولى عبر مئات الآلاف إلى عدَّةٍ ملايين من السنين حتى وصل في النهاية إلى الأصل المُشترك الذي تحدّر منه الإنسان (الإنسان النياندرتالي) وهو أقربُ شكلٍ للإنسان المعروف حالياً، وتُعدُّ أشكالُ هذه الجماعاتِ شبهِ البشريّةِ ومستوى ذكائها حالةً وسطيّةً بينَ القرودِ العُليا والإنسان، إلى أن وصل أخيراً إلى شكل ومستوى ذكاء وتطور الإنسان المعروف حالياً والذي بَرَعَ بالصّيد وسَكَنَ المغاور ثمّ اكتشف النّار والزراعة وبدأ بالاستقرار، وتكوينِ المُجتمعات الحضريّةِ الأولى حوالي 10 عشرة آلاف سنةٍ قبل الميلاد؛ (أي منذ حوالي 12 ألف سنة قبل وقتنا الحالي) بعد انحسار آخر عصرٍ جليدي، الذي انقرضت فيه أفيالُ الماموث بسبب صراعها واصطيادها من قِبل أسلافنا الأوائل. وقد عاشت هذه الجماعاتُ البشريّةُ في ظروفٍ بيئيةٍ ومُناخيّةٍ خطرةٍ، وسيّئةٍ للغاية فاضطرّت للعيش في الكهوف والمغاور لتوفير الحماية والأمن؛ إذ إنّ مخاوفَ البشرِ الأساسيّةِ مثلُ كلِّ الحيوانات الأخرى كانت (ولا زالت) تُحتّمها غريزةُ البقاء وهي: الخوف من الحيوانات المُفترسة، ومن البرد والجوع والمرض والموت، وظواهرِ الطبيعة الغامضة حيثُ كان أهمُّها قديماً (وحتى حالياً) البروق والرّعود والعواصف المطريّة، والبراكين، والزّلازل والنّار والفيضانات أو الطوفان (تسونامي البحار ذات الأمواج العاتية)...

للرّاغبين بمعرفة المزيد عن الأصل المُشترك للقرود العُليا الذي تحدّر منه الإنسانُ يمكنكم مراجعة نظرية التّطورِ التي كتب فيها كثيرٌ من العُلماء بإسهابٍ، لكنَّ هذا ليس ضمن نطاقِ مادتنا التي سنبدأ بتقديمها الآن، فهذا مدخلٌ سريعٌ، ومقدّمةٌ فقط للأبحاث والفصول القادمة المُركّزةِ على تطوّر الأديان الشرق أوسطيّة الثلاثة، لا على حدثيَّةِ تطوّر القرود العُليا.

ربما ظهرت هذه الجماعات في مناطقَ جغرافيّةٍ متعدّدةٍ من الكرة الأرضيّةِ، وتطوّرت بشكلٍ متزامنٍ لتُنشئَ المُجتمعاتِ الحضريّةَ الأولى، بشكلٍ مُنفصلٍ، وربّما اتصلت تجارياً أو عبر الحروب والصّراع على مناطقِ النّفوذ، وحصل التبادل الثّقافي خاصّةً الأفكار والمُعتقدات الرّوحيّة والدينيّة. لكنَّ دراسةً حديثةً اعتمدت على تتبعِ الجيناتِ الوراثيّةِ للشعوب أظهرت أنَّ أصلَ جميع أفرادِ الجنسِ البشري يعود إلى قبيلةٍ أفريقيةٍ واحدةٍ هاجرت ونزحت من قلب أفريقيا منذ 80 لـ 40 ألف سنةٍ خلت.

نحن نهتمُّ في بحثنا هذا بالجماعاتِ التي نشأت وتطوّرت في منطقةِ بلاد ما بين النهرين وفارس وبلاد الشام وإيتوريا (إيطوريا) بلد الترعة والأهرامات (مصر حالياً) لأنَّ هذه المنطقة سجّلت أوّلَ نشوءٍ للحضارة الإنسانيّةِ المعروفة بشكلها الحالي وقدّمت وثائقَ ونصوصاً تاريخيّةً، ومكتباتٍ غنيّةً بالسجلّاتِ التجاريّةِ، والحربيةِ كانت مُذهلةً بغناها المعرفي، وبدقّةِ معلوماتها!!.

الرّجل هو الصّياد والمُحارب الأوّل:

اهتّم الذّكور بالصّيد وطوّروا أدواته من حِرابٍ وسهامٍ وجلبوا الطرائدَ للكهوف، واكتشفوا النّار بينما اهتمتِ النّساءُ بطهي الطّعام وتربية الأطفال، وصنعِ الملابس من جلود الحيواناتِ للحماية من البرد بالدّرجةِ الأولى، لا لتغطيةِ الأثداء أو الأجهزة التناسليّةِ كما نرى اليومَ الحالَ في عدّةِ مجموعاتٍ قبليّةٍ معزولةٍ تمَّ اكتشافُها حديثاً في أستراليا وآسيا وأفريقيا وغابات الأمازون، فليس لديها أيُّ حياءٍ جنسي، وتنصرفُ اهتماماتها إلى تأمين الحاجاتِ والغرائز الأساسيّة من أجل البقاء على قيد الحياة والاستمرار في العيش والتكاثر، ومنذ حوالي 12000 سنةٍ خلت (أي حوالي 10000 قبل الميلاد) تمكّنت هذه المُجموعاتُ البشريّةُ من تدجين بعض الحيوانات واستخدامها كالأحصنةِ والكلاب، والدّجاج، والبقر والماعز، والغنم، والجمال، وتحولت إلى مُجتمعاتٍ رعويّةٍ مُتنقلةٍ بحثاً عن المراعي والماء، وعاشت في بيوتٍ بدائيّةٍ مصنوعةٍ من القصب أو الحطب واكتست بجلود الحيوانات كما نرى اليوم عند بعض القبائل التي بقيت رعويّةً بدائيّةً كما هو الحال في بعض مناطقِ أفريقيا...



الإله الرّافدَيني الكنعاني الرّئيسي وكبير مجمع الآلهة
بعل/ عل/ ئل/ إل

المرأة هي المُزارعة والطّبيبة الأولى، والسّاحرة، والكاهنة الأولى!

حوالي 9 آلافِ عامٍ قبل الميلاد اكتشفتِ المرأةُ في بلاد ما بين النهرين الزّراعةَ، وبدأت المُجتمعات القُرويّةُ الأولى بالظهور وعرفت المُجتمعات البشرية لأوّلِ مرّةٍ حياةَ الاستقرار.

استمرَّ الذكور بالصّيد، والقتل والحروب لتأمين الغذاء، والدّفاع عن قراهم، أو لتوسيع مناطق نفوذهم، بينما اهتمّت النساءُ بزراعة الأراضي، وحصاد المحاصيلِ، وتسبيلها وجرشها لاستخراج الحنطةِ، والقيام بطحنها لصنع الخبز، والقوت اليومي.

كما كان اهتمامُها موجَّهاً للعناية بشؤون وصحّةِ الأسرة فاكتشفت المرأة طبَّ الأعشابِ وبرعت بعضُ النّسوة بالطّبابةِ، والصّيدلة لمُعالجة الأمراض المُختلفة التي كانوا يتعرّضون لها...



تمثال للإلهة (اللات) إلهة الشمس وهي تقف فوق أسد في الوسط مُحاطة بإلهتين هنّ وجوهها أو تجلّياتها الأُخرى: الإلهة (العُزّى) إلهة كوكب الزهرة، والإلهة (مُناة) إلهة القدر والمنيّة أو الموت إلهة كوكب زحل، عُثِرَ عليه في معبد اللات في مملكة الحضر في شمال العراق. والإلهة اللات في الأصل هي نفسها الإلهة السومرية (أريشكيغال Erishkigal) التي عُرِفَت باسم (اللاتو) ورمزها طائر البومة التي ترى بوضوح بجانب قدميها والتي هي أصل شخصية المرأة الشهوانية الجامحة الثائرة الشرسة المتمرّدة خاطفة وقاتلة الأطفال (ليليت/ ليليث/ ليلى) زوجة آدم الأولى قبل زوجته حواء في أساطير الديانة اليهودية فهي كانت إلهة العالم السفلي في الميثولوجيا العراقية القديمة، يعود الى الفترة 1800-1750 ق.م، وهو موجود حالياً في المتحف البريطاني - لندن



حارس أو حامي البوابات في مدن وقصور بلاد آشور
الثور المجنح (لاماسو)، ويعني اسمه (الموجود الحي)

ولإشباع المخاوفِ من تقلباتِ الطّبيعةِ التي سبق لنا ذكرها أعلاه، وتلبيةً للحاجات الرّوحيةِ للقبائل وسكان القرى البدائيّةِ برعتِ المرأةُ أيضاً في السّحر والشّعوذة فكانتِ المرأةُ سيّدةً وقائدةَ المُجتمعاتِ البشريّةِ الأولى كونها السّبّاقة في الحصول على مبادئ العلم والمعرفة في مجالاتِ الزّراعةِ، والطهي، وصنعِ الثياب والطّبابة والتداوي بالأعشاب، ومُمارسة السّحر والشعوذة، والتّنجيم، وبهذا سيطرت على مفاصلِ حياةِ القبائل والقرى، أمّا الذّكور آنذاك فكان دورُهم يقتصر على الصّيد والقتل، والحروب وغزو القبائل، وتدمير القرى الأُخرى، والسَّبي للحصول على أكبر عددٍ من النساء ومُمارسةِ الجنس معهن لضمان استمرار نسلِهم فقط والقضاء على أنسالِ القبائل والقرى المُنافسةِ على مصادر الماء والمراعي والحيوانات والطرائد...

الحقيقة بين الأسطورة وما بين سطور كتب الأديان وبين المُكتشفات واللُّقى الأثريّة؟!

في تجربةٍ ضمّت أكثرَ من 800 مشاركٍ لبرهانِ أثر الجنس على الرّؤية، حيث تضمّنتِ التّجربة عدّةَ اختباراتٍ منها (حدّة البصر، والحركة البيولوجية أو ما يسمى بالإخفاء البصري العكسي أو عتبة كشف التباين أو كشف الحركة)، في ستٍ 6 من الاختبارات الخمسة عشر 15، أظهرت تفوق الذّكور بشكلٍ ملحوظٍ على الإناث، في حين لم تتفوقِ الإناثُ على الذّكور. بينما أظهرت ملاحظاتٌ لباحثين في أبحاثٍ أجروها سابقاً حول أداء طالباتِ المدارس الثّانويّة، أنَّ أداء الإناثِ في مهامِ الذّاكرة اللّفظيّة كان أفضلَ من أداءِ الطّلاب الذّكور. وتلا ذلك دراساتٌ أكّدت بعضها تفوقَ أداءٍ للإناث في العديد من مقاييسِ الذّاكرةِ والإدراك الاجتماعي، وكذلك تفوقَ الإناث على الذّكور في المقاييس السّمعيّة والحسيّة الجسديّة. ففي دراسةٍ أجراها برايبن وميغانيس وجدا فيها أنَّ الإناثَ لديهنَّ حساسيّةُ تباينٍ أعلى للتردداتِ المكانيّةِ المنخفضةِ، وأنّ الذّكورَ لديهم حساسيّةُ تباينٍ أعلى للتردداتِ المكانيّةِ العاليّةِ.

* تقرير معهد الجغرافيا الوطنية National Geographic:

api.nationalgeographic.com/distribution/public/amp/news/2012/9/120907-men-women-see-differently-science-health-vision-sex

* رابط الدراسة العلمية وفيها التجربة والمصادر:

/ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC5951855

في الخلاصة وجد الباحثون أنّ الإناثَ أفضلُ في التمييز بين الألوانِ، بينما تفوّقَ الذّكورُ في تتبعِ الأشياءِ سريعةِ الحركةِ وتمييزِ التّفاصيلِ من مسافةٍ بعيدةٍ.

ربّما تكونُ هذه التّكيفاتِ التّطوريّةِ مُرتبطةً بماضينا وفقَ نظريةِ الجمع والصيد التي تجادل بأنّ كلا الجنسَين قد طوَّرا قدراتٍ نفسيّةٍ مميزةٍ لتتناسبَ مع أدوارهم في عصور ما قبل التّاريخ المكتوب؛ فأسلافنا الصّيادون كان يتعين عليهم اكتشاف الحيوانات المفترسة أو الفريسة المحتملةِ من بعيدٍ، وأيضاً تحديد، وتصنيف تلك الكائنات بسهولةٍ أكبر.

وفي الوقت نفسه، ربّما تكون رؤيّةُ الإناثِ قد أصبحت أكثرَ تكيّفاً في التّعرف على الأشياءِ القريبةِ والثّابتةِ مثل جمعة التوت البري أثناءَ البحث عن الأغذية ذات الهيئة الثّابتةِ غير المتحركة.

وقد تطرّقنا لهذا الموضوع في بحثٍ سابقٍ عن الدّور الكبير الذي لعبته النساءُ ضمنَ المجتمعاتِ البشريّةِ، وقيادتها وسيادتها وسيطرتها على مفاصل حياةِ القبائل القديمة، ولماذا كانتِ الأنثى هي السبّاقةُ والمتفوقةُ في الحصول على مبادئ العلم والمعرفة في أغلب المجالات، وكيفيّةِ نشوء فكرة الإلهات الإناث قبل الآلهة الذّكور الذين وُلدوا من رحم الآلهات الإناث، ولماذا تحولتِ العبادات والمفاهيم من الآلهات الإناث إلى الآلهة الذكور لاحقاً، وهو التحول من الديانات الأنوثيّةِ الأموميّةِ المطركيّةِ إلى الأديان الذّكوريّةِ الأبويّةِ البطركيّةِ، فأصبحت آلهاتُ الإخصابِ، والإنجاب والأمومةِ والولادة كلُّها مجتمعةً في إلهٍ ذكريٍّ واحدٍ. جميع هذه الملاحظات تصبُّ في تدعيم نظرية أصل الأشياء وبدايتها، وقد ساعدتنا لنعرف لماذا كان هنالك آلهاتٌ إناثٌ في الأساسِ، وكيف نشأت فكرتُها، وعلى أيِّ معطياتٍ استندت؟!

الحقيقة بين الأسطورة وما بين سطور كتب الأديان وبين المُكتشفات واللُّقى الأثريّة؟!

هل سبق لكم أن تساءلتم: ما هو سبب تكرار الأساطير في الحضارات المُتعددة مثل شخصية النبي (إبراهيم) وزوجته (سارة) اللّذَّين نجدهما في الحضارة الهندوسية التي سبقت الإسلام بكثير في شخصية الإله (براهما) وزوجته (ساراساتي)؟ والإله (كالكي) عند الهندوس الذي تُطابقُ شخصيتُه شخصيةَ (المُهدي) عند الشيعة، وكذلك أسطورة إله القمر التي سبقت ظهور الإسلام بآلاف السنين، وقصّة مقتله التي تتطابق مع قصّة مقتل الحُسين؟!

وهناك إسقاطاتٌ لا حصرَ لها في الرّواياتِ التّراثيّةِ الدينية، مثل قتال علي بن أبي طالب لعمرو بن ودٍّ العامري في معركة الخندق، فهي نفسُها المعركةُ التي حصلت بين داوودَ وجالوتَ في العهدِ القديم من الكتاب المقدّسِ، والفاصل بينهما كان نهراً بدلاً من الخندق.

وأيضاً بقرة قدموسَ الصّفراءَ التي طلبت منه الآلهةُ الإغريقيّةُ أن يبنيَّ فيها معبداً للآلهة أينما جلستِ البقرة، فنرى هنا أنَّها أصلُ قصّةِ النّاقة التي بنى النبي محمد "المسجد النبويّ" في مكانِ بروكها في كتب التراث الإسلامي، والمدينةُ المنوّرةُ تلقّبُ بـ"طيبة" وهو نفسُ اسم المدينة التي أسَّسها قدموس، وكان أوّلَ ملكٍ عليها فقد كانت تدعى "طيبةُ!!" Thebes، وأيضاً دخول محمد للمدينة واستقبال الأنصار له وللمهاجرين الذين كانوا معه برفع سُعفِ أشجار النّخيل...



تصوير دخول النبي محمد إلى المدينة واستقبال الأنصار له وللمهاجرين الذين كانوا معه بسُعفِ النّخل في كتب التراث الإسلامي

فهو نفسُ مشهدِ دخولِ يسوع الميلاد الثّائر الجليلي على الحكم الرّوماني لفلسطينَ إلى مدينة القدس واستقباله من أنصار المسيح إلى الله برفع سُعفِ النّخل الذي يرمز إلى النّصر.



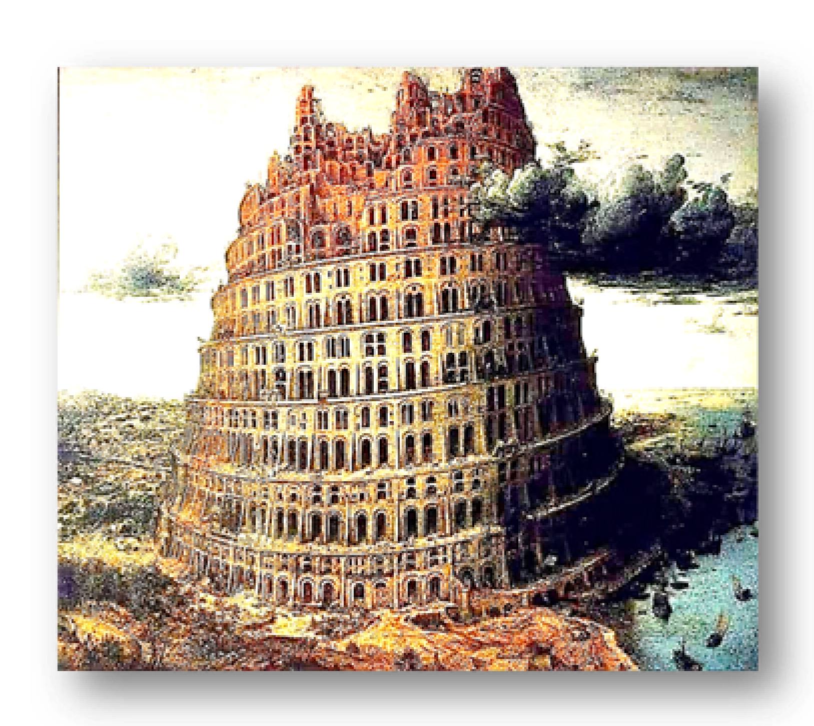
يسوع الميلاد الثائر الجليلي يدخلُ مدينةَ القدسِ وأنصارَهُ (أنصار المسيح إلى الله) يرفعون سُعفَ شجرِ النّخيل ابتهاجاً بالنصر

وما زال المسيحيون يحتفلون به حتى اليوم في المناسبة المعروفة للجميع "عيد أحد الشّعانين".



الاحتفالُ بعيدِ أحد الشّعانين ما زال متّبعاً في أغلب الكنائس المسيحية التي تتزيّنُ بسّعفِ أشجار النّخيل إلى اليوم

هذا بعض ما سنجدهُ في الفصولِ والأبحاث القادمةِ من سلسلة قصّةِ الأديان الإبراهيمية (البراهمية) التي سنعرضها في أجزاءِ هذا الكتاب، فتابعوا معنا، وندعوكم لإعادةِ النّظرِ في موروثاتِكم التّلقينيّة التي لم تستند ولا على أيِّ بحثٍ علميٍّ منهجيٍّ قبل بدايات القرن العشرين!! فقد تمّ فحصُ جميعِ اللُّقى في حوض المسيسيبي وفي البرازيل منذ حوالي عشرين 20 سنةً، وأتتِ النّتائجُ أنَّها فينيقيةٌ تعودُ لمكتشفين كنعانيين وصلوا إلى الأمريكيتَين في وقتٍ سبقوا فيه المُستكشفَين أميريكو وكولومبوس كثيراً، وهي منشورةٌ بغزارةٍ على مواقع غوغل وعلى قنواتِ اليوتوب.



رسم تخيّلي لبرج بابل

أغلبُ كلام المُستشرقين كذبٌ، وتزويرٌ، وشخصياتُ ملوك التّوراة - والتي أكّدها رواةُ الأناجيل المسيحية والقرآن الإسلامي - هي إمّا شخصياتٌ فلكيّةٌ نجميّةٌ أو شخصياتٌ أغلبها مسروقةٌ

من ملوكٍ سومريين وبابليين وآشوريين، وقليلٌ منها مسروقةٌ من شخصياتِ ملوكٍ كنعانيين وإيطوريين (مصريين)، مثل شخصيّةِ الملك سليمان التي هي شخصيةُ الملك شلمان أو شلمانو الشّارد (شلمان-صر الثالث / شلمان-اوصر الآشوري) وقصّةُ الملك داوود وغرامه بزوجة أوريا الحثي هي قصّةُ غرامِ الملك الآشوري شمشي أدد الخامس بالملكة شمورام (سميراميس)، وزوجها القائد نينوس، وقصة شمشون الجبار التي هي قصّةُ الملك البابلي شمش أوكين وخسارته لصراعه مع أخيه آشور بانيبال ملك آشور وإقدامه على الإنتحار في قصره مع نسائه حرقاً كي لا يقعوا أسرى بيد أخيه المُنتصر وغيرهم أمثلةٌ كثيرةٌ ...





الإله الرّافدَيني الكنعاني الرئيسي وكبيرُ مجمع الآلهة بعل/ ب+ عِل+ ئل/ إل/ عِل = علي = عالي/ العلي العالي/ الذي في الأعالي، بوجهيه إله القمر (الأب) وإله الشمس والرّعد والبرق والمطر والخصوبة (الابن)



مخروط من الآجر الطيني المشوي يحتوي على كتابات مِسمارية تمثل إصلاحات الملك السومري (أورو-كا-غينا Uru Ka Gina) من سلالة لغَش/ لكَش الأولى تعود لحوالي 2355 ق.م، وهي أقدم من شرائع الملك البابلي حمورابي بحوالي ألف سنة

راجعوا كتاب [أنبياء سومريون، كيف تحوّل عشرةُ ملوكٍ سومريين إلى عشرة أنبياءَ توراتيين] للباحث العراقي د. خزعل الماجدي، وكتاب لغز عشتار للباحث السوري فراس السواح والباحث الأمريكي جوزيف كامبل، ابدؤوا بقراءة جميع كتبهم، وعليكم برمي كلِّ ما تعلمتموه في التّوراةِ والأناجيل والقرآن التي هي قصصٌ فلكيّةٌ وشخصياتُ أساطيرَ وحضاراتُ الأولين جانباً، وابدؤوا التّعلم من جديدٍ من النّقوشِ المِسماريّةِ الأكاديّة، البابلية والأوغاريتية، والنّقوش الهيروغليفيةِ

الإيطورية (المصرية) حتّى تصلون إلى الحقيقةِ ولا تسمحوا لعقولكم وذكائكم التّطوّري العالي باستمراريّة وقوعكم فريسةً لهذه الكتب الأرضيّةِ المُكَدَّسةِ، وليست السّماوية المُقَدَّسة.

* تقرير معهد الجغرافيا الوطنية National Geographic:

api.nationalgeographic.com/distribution/public/amp/news/2012/9/120907-men-women-see-differently-science-health-vision-sex

* رابط الدراسة العلمية وفيها التجربة والمصادر:

/ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC5951855

* وكما هي موجودة في البحث:

m.facebook.com/story.php?story_fbid=1047615275588865&id=263584180658649

لنبدأ معاً بمُتابعةِ هذا الكليب على الرّابط التالي ليعطيكم فكرةً عمّا سيرد ذكره في الفصول القادمة:

youtube.com/watch?v=--29egrCRPc&sns=fb

۞ ۞ ۞

الفصل الأول

الإلهة عشتار ورمز الحيّة أو الأفعى، عبادةُ الأمِّ الكبرى والانقلاب الذّكوري

هل تساءل أحدكم لماذا الأفعى هي الرّمز المُعاصر للشرِّ؟! ولماذا تُصوّرُ دوماً بصحبة أنثى؟ وهل يعود أصل وجودها في الأديان البراهمية الإبراهيميّة إلى آدمَ وحواءَ، وقصةِ التّفاحة وعصا موسى السّحريّة التي تنقلب إلى أفعى برغبته؟!

طبعاً الجواب: لا! فهي تعود إلى أساطير الآلهة عشتار التي سبقتها بعدّة آلافٍ من السّنين، بفطرتهم الإنسانية الأولى.

لاحظ القدماءُ أنَّ الحياةَ متجدّدةٌ باستمرار؛ الورقة التي تسقط في الخريف الأوّل تعود لتولد من جديدٍ مع الرّبيع، كما يموت الإنسان ليولدَ من رحم أنثى؛ وبما أنّ الأفعى تخلع جلدها القديمَ، وتتجدّد عند نهاية كلِّ صيف كأنّها تموت وتنبثق من نفسِها، أضحت كما الأنثى رمزاً لتجدّد الحياة وعندها وُلد أحدُ أقدم الرُّموز في وعينا البشري رمز الأفعى التي تأكل ذنبها...

تكاد لا تخلو أيّة كنيسةٍ أرثوذوكسيّة أو دارٌ مسيحيّةٌ في الشّرق الأوسط والأدنى من أيقونة المار جرجس أو القدّيس جورج، وهي تُظهِر فارساً يُغمد رمحَهُ بجسد حيّةٍ أو تنّينةٍ خضراءَ ملقاةٍ على ظهرها، خاضعةٍ في مواجهةٍ له، وتُعتبرُ حالة موتها ترميزاً واضحاً لهذا الانقلاب الذّكوري، وهذه الأفعى المسكينة ما هي إلّا أمنّا، وآلهتنا الأولى عشتروت نفسها، وهي بالأصل آتيةٌ من

أسطورة قتل الإله بعل للإلهة (نمو، تعامة، تيامات في الرّافدين أو يم وتعني البحر في كنعان) إلهة المياه البدئية أو الأولى (مع العلم أنّ الأيقونةَ أو الرسوم التي تصوّر هذا الحدث غيرُ معروفةٍ أو شائعةٍ في الكنائس المسيحية الغربية!).



الإلهة الرافدينية إنانا/ عشتار على ختم أسطواني من حقبة الإمبراطورية الأكدية، يعود تأريخه للفترة بين عامي (2350 لـ 2150 ق.م)، تظهر الإلهة البابلية عشتار (إنانا السومرية) مجهزة بأسلحة على ظهرها وترتدي على رأسها خوذة بقرون وهي تدوس على أسد مقيد

الختم موجود حالياً في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو - أمريكا

قصيدة عودة عشتار:

فلتزهر كلُّ ورود الدنيا،

ولنثمل بأساورَ صُنعت من موجِ البحر

عشتار والبعل عادوا

ها هي ألوانُهم في كلِّ حقلٍ ترقصُ

فليأتِ النّور من نارها

ولتبارك مياهُها كلَّ طوفان...

جذور السّماء تتدلّى اليوم من علىً

تغنّي أريج البّخور

الهارب من قلوب الأشجار العتيقة

تنصر الحبّ على الفناء

وتعلن الحياة هديّةً

تضع كلَّ نبضاتِ الكون في قلوبنا الصغيرة

ترفع للأرض صلاةً أزليةً

تُرنّم بعشقٍ

الإنسان أكثر من تراب...

أكثر من تراب.......!

حين تعود عشتار، يكتمل العالم (وهي أصل أسطورة عودة المسيح المخلص المسايا أو المهدي المنتظر، أو البعل ابنها).

تزخر عصور ما قبلَ التّاريخ بالكثير من الآثار، واللّقى التي تبدو لنا مثل مرايا مُتماسكةٍ في صندوقٍ واحدٍ يمكن النّظر إليها عبر زوايا متعددةٍ بحيث تعطينا في كلِّ مرَّةٍ منظراً مختلفاً، وصوراً مُعادة التّأويل وفق طريقة النّظر إليها.

وتشكل آثار وادي الرّافدَين منذ العصر الحجري الحديث (النيوليت) وحتّى مطلع العصور التّاريخيّة أكثرَ الآثار خصباً، وتنوعاً في الشّرق الأدنى القديم. وإذا كان البحث في الفنون المادية والمظاهر الدّينيّة لهذه الفترة يسيراً بعض الشيء، إلا أنّه يبدو مستحيلاً فيما يخصُّ الأشكال الدّرامية وجذورها هناك.

ولا سبيلَ إلى إدراك ذلك سوى ما يمكن أن نؤوله ونعزز به تلك الشّذرات الموحيّة هنا وهناك. إنَّ الفترةَ الممتدة من الألفيّة التاسعة 9 إلى الألفيّة الرّابعة 4 قبل الميلاد في العراق القديم ليست بالفترة البسيطة، فهي تعادل الفترة منذ ظهور سومر حتى يومنا هذا، وهي بلا شكٍّ تحتوي على الكثير من جذور وشُعيرات الحضارات العراقية القديمة، ولذلك تحرينا فيها بدقّةٍ وأمسكنا ببعض ما يمكن أن نسميه التّقدمات أو الجذور الأولى للأشكال الدّراميّة الرّافدَينية.

وإذا كانت سومر تحمل بذور الحضارات التّاريخيّة في العراق القديم والعالم القديم بأكمله فإنّ الثّقافات أو الحضارات الزراعيّة والمعدنية التّسع 9 التي سبقت حضارة سومر حملت هي الأخرى بذور الحضارة السّومرية، ولولا ذلك التراتب والنّقلات الحضاريّة المُتتابعة في هذه الحضارات التّسع لم تظهر نواميس الحضارة السومرية التي كانت قاعدةَ العصور التّاريخيّة بأكملها[1]



الإله الرّافديني والكنعاني عِل/ ئل أو إل El أو Ali إله الشمس والقمر والخصوبة والبرق والرعد والمطر بعل = ب + عل/ العلي العالي/ الذي في الأعالي، أصل شخصيات الله ومحمد وعلي والمسيح الفادي/ المخلص/ المسايا/ المهدي المنتظر. عثر على هذا التمثال في رأس شمرا (مملكة أوغاريت) يعود للفترة الواقعة ما بين 1400 لـ 1200 ق. م.، موجود حالياً في متحف اللوفر - فرنسا

حاولنا الاستفادة في هذا البحث من طرائق المنهج الجدلي بمعناه العام في البحث عن الجذور الدّراميّة الأولى في عصور ما قبل التّاريخ، فرأينا أنّ العصر الحجريَّ الحديث (النيوليت) Neolithe بثقافاته الأربع يحتوي على بواكير مادة الأشكال الدّراميّة الأولى بشكلها البسيط والمرتبط بالأرض، وبخصوبة التربة، والقرية الزراعيّة، والمرأة، والإلهة الأمّ التي سادت في القسم الشمالي من العراق، واعتبرنا ذلك بمثابة الأطروحة (Thesis)، لكنّنا عندما انتقلنا إلى العصر الحجري المعدني الكالكوليت (Chalcolithe) بثقافاته الخمس، مضيفين له مرحلة العصر الشّبيه بالكتابي أو الشّبيه بالتّاريخي، وجدنا أنّ وظيفةَ الأشكال الدّراميّة السّابقة (النيوليتية) تنقلب أو تنعكس

تماماً، وترتبط بأفكارَ جديدةٍ تتمحور حول استعمال المعادن، وخصوبة الماء، وظهور المدينة والمعبد، وسيطرة الرجل، وبدءِ الانقلاب الذّكوري في الدين. وكان المسرح الواسع لكلِّ هذه التحولات جنوبَ العراق (وليس شمالَهُ كما في حضارات النيوليت)، وبسبب هذه المُتضادات الحضارية اعتبرنا ذلك بمثابة الأطروحة المُضادة (Anithesis)؛ وهكذا نشأت من الصّراع أو الجدل بين العصرَين وحضاراتهما المُتضادة حركةٌ واسعةٌ قويّةٌ ومركّبةٌ، شكّلتِ المادةَ الثّقافية للعصور التّاريخيّة في العراق القديم التي بدأت بسومرَ، واعتبرنا ذلك بمثابة التركيب (Synthesis).

ونرى أنّ حركةَ الجدل هذه لا تشملُ الجذور الدّراميّة فقط بل تكاد تنطبق على مُجمل أنشطة ومظاهر الحضارات العراقية ما قبل التّاريخيّة ثم التّاريخيّة، فقد نبتت في الثّقافة النيوليتية العناصرَ الأولى ثم ظهرت في الثقافة الكالوليتية مُضاداتها، ومن صراعهما ظهرت عناصر الثّقافة السّومرية التي هي برأينا نتاجُ صِراعٍ وجدلٍ طويلٍ بين الثّقافات والحضارات النيوليتية والكالكوليتية بكلّ ما حفلتا به من تضادٍّ وتنازع.[2]

العصر الحجري القديم (الباليوليت)؛ الأصول العميقة للعمل والدّين والفن:

لا تُسعفنا الآثار المُستخرجة في وادي الرّافدين، والدّالة على العصر الحجري القديم (الباليوليت) (Paleolithe) بمشهدٍ دقيقٍ وواضحٍ يُشير إلى أيِّ مظهرٍ من المظاهر الدّراميّة، لكنّنا وقياساً على طرق البحث الاستنتاجيّة نرى أنّ هذا العصرَ قد حفلَ بظهور البذور الأولى للعمل والدين والفن.

ففي العراق القديم ظهر العصر الحجري القديم الأدنى، وأدواته الحجرية الكبيرة الأشولية في (بردة بلكا) في جمجمال، أمّا في العصر الحجري القديم الأوسط فقد ظهرت جماعات من البشر سكنت الكهوف في العراق، وفي كهف (شانيدر) ظهرت في أعمق طبقاته، وهي الطبقة الموستيرية ثلاثةُ هياكلَ عظمية لإنسان النياندرتال الذي كان يستعمل الأدوات المتوسطة الحجم.

أمّا الإنسان العاقل فقد ظهرت ثقافته المُنتمية للعصر الحجري القديم الأعلى، والتي تسمى في العراق بـ(الثقافة البرادوستية)، بينما العصر الحجري الوسيط (الميزوليت) فقد ظهرت فيه ثقافة الإنسان العاقل في العراق من خلال كهف زرزي (الثقافة الزرزية) حيث بدأ يستعمل الأدوات الحجرية الدّقيقة.[3]

ظهور الرّسومات والنّقوش في الكهوف والمغاور:

كان الإنسان في كلِّ هذه العصور قد تطور بشكلٍ بطيءٍ في أعماله وثقافاته، ولا شكَّ أنّه من خلال استعمال الأدوات الحجريّة للصيد تعلّم العمل، ومن خلال دفن الأموات عرف ملامح الدين الأولى، ومن خلال الرّسم والنّقش على الصّخور وعلى أحجار الكهوف عرف الفن. وهكذا اكتملت الدّوافع الأساسية لتشكّلَ الحضارة القديمة ما قبل التّاريخيّة.

إنّ أهازيجَ وترانيم العمل اليومي، واكتمال حنجرة الإنسان، وقدرتها على التّصويت والكلام والغناء وظهور أوّل أشكال الموسيقى البدائية المُنَفَّذة بالصّوت البشري، والأغصان اليابسة والعظام، وجلود الحيوانات، والتي كانت تحصيلاً طبيعياً لعلاقة إنسان الباليوليت مع الطبيعة ومع ظهور العمل والّدين، والفنون بأشكالها البدائية...

ظهور الموسيقى والغناء والإنشاد:

هناك من يرى مثلاً أنّ الموسيقا البدائية النّاشئة عن غناء، وإنشاد الإنسان يمكن أن تنتظم وفق طريقتَين، اعتماداً على سلوكه، ودرجة انفعاله النّفسي أمام أجوائه، وظروفه الصّعبة، حيث تعتمد الطريقة الأولى على ترتيلٍ بسيط لبعض العبارات، تاركاً للكلمات المجال لتكون مركزَ الاهتمام الوحيد بغيةَ إيصال المعنى المطلوب؛ فهو إذن أسلوبٌ لحني تولّد من موسيقا تتوالى مقاطع كلماته، أو أنّه وليدُ الكلمة، ويُصطلح عليه بـ(لوغوجينيك Logogenic)، وقد ارتبط هذا الأسلوب اللّحني مع حالات استقراره النّفسي وهدوئه وراحته واطمئنانه[4].

أمّا الطّريقة الثانية فتتشكل مع حالات ذعره، وخوفه، وهياجه وتوتره حيث تنطلق العبارات، والكلمات، والمقاطع منه مُتلاحقةً بعُنف بالغِ القوة على شكل اندفاعاتٍ عنيفةٍ، حيث تقلُّ أهمية المعاني، وتزداد أهمية التّعبيرات الصّوتية، ويسمى هذا الأسلوب بـ(الأسلوب العاطفي أو المرضي) Pathogenic، وقد نشأ بين هذين النّوعَين الأسلوب اللّحني أو المُثير (Melogenic) الذي استقلّ عن أسلوب الكلمة الأوّل، وأسلوب العاطفة الثاني واعتمد على اللّحن[5].

ظهور الشّامان الكاهن أو السّاحر، الزّعيم الروحي للقبيلة:

تصلح هذه التّقسيمات لأيّ عصرٍ حجريٍّ مُتواترٍ في مراحله، لأنّها تعتمد على كلام الإنسان، وأصواته، وصراخه، ورقصه وحركاته. ويمكن بالإضافة إلى ذلك استنتاج أنّ الإنسان في هذا العصر وفق عقيدته الدينية المرتبطة بالحيوان تأثّر بالحيوان، واعتبره تجليّاً من تجلّيات (المُقدّس)؛ وهكذا كان تقليد حركات الحيوان بمثابة شكلٍ من أشكال التّقديس والعبادة. وكذلك كانت طقوس صيد الحيوان، وذبحه، ودفنه واستخدام بعض أعضائه (القرون، الجماجم، الجلد، الصّوف والشّعر) كأزياءَ تنكّريةٍ مُحاكاةً له، وقد كان ينبوعاً ثرياً للعقائد اللّاحقة.



غطاء علبة عُثر عليه في مقابر مدينة المينا البيضاء في مملكة أوغاريت، مصنوع من عاج الفيل وهو أحد صور الإلهة عشيرة "سيّدة الحيوانات" التي تظهر هنا تحمل بيدها غصن شجرة وهي بين ذكري ماعز (تيسين).

وتُعرف عشيرة/ سيّدة الحيوانات أيضاً باسم (بوتنيا)، وهي إلهة أنثوية مهمة في الثقافة الميسينية ترمز إلى العلاقة مع كل الطبيعة. خلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م، كانت المينا البيضاء مدينة تجارية هامة.

هذه القطعة الأثرية موجودة اليوم في متحف اللوفر - فرنسا



صورة لنفس الغطاء لكن أعيد بناؤها. الصندوق الأسطواني له تأثير تصميم مختلط من الميسينية والشامية، مما يكشف عن النسيج متعدد الثقافات الذي ساد في أواخر العصر البرونزي المتوسط. ويشير المصدر أدناه إلى أن (بوتنيا) سيّدة الحيوانات هي نفسها الإلهة الكنعانية عشيرة (أشتير بالعبرانية)، إلهة الخصوبة زوجة الإله ئل/ إل كبير أو رئيس مجمع الآلهة ورب الأرباب في بنثيون الآلهة الكنعانية

المصدر: ثقافة مينوان القديمة "إلهة الأفعى" 1500 ق.م

وفي هذه المرحلة التي ساد فيها السّحر والشّعوذة ورافقاها صيد الحيوان وتقديسه في الوقت نفسه، يمكننا أن نؤكّد ظهور المكياج الأوّل وتخطيطَ وجه وجسم الإنسان، وخصوصاً عند زعيم القوم أو "الشّامان" الذي كان الكاهن والسّاحر والزّعيم بغيةَ تميّزه عن غيره وزيادةً في هيبة الطقوس السّحرية، والدينية التي من ضمنها الرّقص، وتقليد حركات الحيوانات، لقد كانت هذه العناصر التي تغرق في هيولى دينيةٍ وروحيةٍ بدائيّةٍ هي التي أعطتِ البُذورَ الأولى للطقوس الدينية ذاتِ الطّابع الدّرامي والتي ظهرت واضحةً في العصور اللاحقة[6]

العصر الحجري الحديث (النيوليت)، أشكال الدراما الأولى:

بعد اكتشاف الزراعة وتدجين الحيوان واستقرار الإنسان ونشوء القُرى والتجمعات الفلاحيّة حصل تحولٌ نوعيٌّ في الطّقوسِ والممارساتِ الدّينيةِ النيوليتية، فقد شدّها جميعاً إلى مركزٍ واحدٍ جوهرٌ أساسيٌّ هو: الإخصابُ، وظهورُ الإلهة الأمِّ الممثلة بخصب الأرض. وظهرت من خلال الممارسات الزّراعيّة والدّينية مجموعةٌ من الطقوس التي يمكن عدّها بمثابة الأشكال الدّراميّة الأولى، رغم أنّها تحمل رسالةً ثقافيّةً عامّةً، هذه الطقوس هي:

1- عبادة الإلهة الأمّ، طقوس التّشبيه والمُحاكاة:

أفرزت الزّراعة ديانة الخصب النيوليتية التي كانت تستند بالأساس إلى عبادة الإلهة الأمّ، فحينما كان الرّجل منشغلاً بصيد الطّرائد وبجمع القوت، كانتِ المرأة الملازمة لأبنائها تقضي وقتها في جمع الحبوب، ثم توصّلت إلى تكثيره عن طريق دفن الحبوب في الأرض من أجل خزنه في بداية الأمر، لكنّها فوجئت بأنّ هذه الحبوب أنتجت نباتاتٍ تحمل أضعافَ تلك الحبوب، وهكذا تهيأ للمرأةِ القيامَ بأعظم اكتشافٍ في التّاريخ وهو اكتشاف الزراعة، وقد قام الإنسان (الرجل بصفةٍ خاصّةٍ) بربط عملية التّكاثر عن طريق الزراعة بالمرأة فقط؛ لأنّه كان يعتقد أنّ قدرتها الخاصّةَ بالولادة هي التي تجعلها مؤهّلةً للزراعة.

ولم يكنِ الرّجل آنذاك يعرف دوره في حمل المرأة، إذ من أين له معرفة ذلك طالما أنَّ انتفاخَ بطن المرأة وظهور بوادر الحمل ثم الولادة يأتي بعد شهور من الاتصال الجنسي بالمرأة؟؟!!

وهكذا أصبحت القداسة تُحيط بالمرأة، وكان لا بدَّ من تصور قوةٍ خصبةٍ في الكون على شكل أنثى؛ ولأنَّ الإنسان ربط بين المرأة والأرض، نراه قد حصر القوةَ الإخصابية في الكون بالدُّمى الطّينية المصنوعة على شكل امرأةٍ، وبالطّبع كان شكل هذه الدّمى على صورة المرأة البدينة، الخصبة، الحامل، رديفة الأرض الخصبة المُثمرة. هكذا ارتفعتِ الأمُّ إلى مرتبة الألوهيَّةِ، وأصبحت الإلهة الأمُّ لاحقاً تبدو وكأنّها سبب إخصاب الأرض في العقيدة الدينية.

قام الإنسان الرّافدَيني القديم أوّلاً بتشبيه الأرض بالمرأة البدينة ذات الأعضاء الجنسيّةِ الكبيرة كإلهةٍ كُبرى، بدلاً من الحيوان المقدّس الذي سيطر على العبادة في العصر الحجري القديم، ثمّ قام الإنسان بعد ذلك بمُحاكاة هذه الإلهة فأصبحتِ المرأة زعيمةَ القوم، وكانت صفاتها تقتضي القوةَ، والخصوبةَ، والصّحة؛ لأنّها تناظر الإلهةَ الأمّ، وظهرت طقوسُ العبادة التي تُحاكيها أيضاً. إنّ فعلَي التّشبيه، والمُحاكاةِ يحملان جوهرَ الدّراما.

وكذلك نرى أنّ عبادة الإلهة الأمّ جرى في العصر النيوليتي في العراء، وكانتِ الأرضُ التي يريد الإنسان زراعتها مسرحاً لها بالدّرجة الأولى، ولذلك كانت تماثيلها المخروطيّةِ الشّكل ذات النّهاية المدببةِ السّفلى تُنبّتُ في الأرض أثناء عمليات الزّراعة.

أمّا التّماثيلُ الهرميّةُ الشّكل ذات النّهاية السّفلى المُسطحة فكانت توجد في القرى والبيوت تبرُّكاً بالإلهة الأمّ، وكانت هذه العبادة تشتمل على طقوسٍ مُختلفةٍ اختلطت معها عدّةُ عناصرَ دراميّةٍ، وفنيّةٍ، وغنائيّةٍ.



إلهة الأفعى الشهيرة التي تُجسِّد سر وجاذبية الحضارة المينوية.

لكن ما ذكره المصدر السابق أنّ الصورة السابقة للإلهة (بوتنيا) هي لعشتروت حيث وضع مقارنتين بين الصورتين والشخصيتين، فوجد أن الإلهة "عشتروت" الكنعانية الرائدة تشارك صفات عديدة مع إلهة الأفعى؛ فكلاهما عاريتي الصدر (رمز للخصوبة)، وكلتاهما تحملان ثعابين في يديهما. للوهلة الأولى، يبدو أن الإلهة عشتروت الموجودة على الغطاء تحمل في يديها نباتات تطعم الحيوانات بجانبيها، لكن يبدو أن لهذه النباتات عيون فيتضح أنها أفاعٍ!

2- المُصارعة كطقسٍ دينيٍّ درامي:

لم تكنِ المُصارعة في العصور ما قبل التّاريخية نشاطاً رياضياً، بل ارتبطت جذورها البعيدة بالحياة الدّينية. إنّ المرأةَ التي تزعمت النّشاط الاجتماعي، والسّياسي، والدّيني في الثّقافاتِ النيوليتية الشّمالية في وادي الرّافدَين كانت تختار زوجها، أو ضجيعها عن طريق إجراء مُنافسةٍ قوى بين الرّجال الأشداء ليكونَ الزّوجُ جديراً بالمرأة الزّعيمة. وكانت مُسابقات المُصارعة بين الرّجالِ تجري كلّ عامٍ قبل طقس الزّواج المقدّس الدّيني، حيث كان يتمّ زواج المرأة الزّعيمة باعتبارها

مُمثّلةً للإلهة الأمّ من الرَّجل القوي، المُنتصر في المصارعة، وبزواجها هذا يُشار إلى إخصاب الطبيعة. وما يُلفت الانتباه أنّ مشاهدَ المُصارعة الموجودة في الأعمال النّحتية والتّشكيلية تظهر في العصر السُّومري القديم (حوالي 2500 - 2235 ق.م) ثم تزول في العصور اللاحقة (إحدى المُصارعات هي رياضة السومو التي يعشقها اليابانيون)، وهذا يدلّ على أنّ طقسّ المُصارعةِ كان يمتدُّ بجذوره إلى فترةٍ قديمةٍ أبعد من هذا التّاريخ بكثير، ويرى د. فوزي رشيد: "أنّ المُصارعة كانت جزءاً من طقوس استنزال المطر في شمال العراق، حيث توحي لنا بأنّ رياضة المُصارعة في العراق كانت تمثل في أغلب الظّنِّ الاختبار الذي كان يتمُّ من خلاله اختيار الكاهن الذي يأخذ على عاتقه مهمة استنزال المطر، والذي سيكون كذلك عريساً في الزّواج المقدس". وكانت صفات الشّباب والحيوية، والسّمنة هي التي تجمع بين العريس والمُصارع وتشير إلى ما تمتاز به الإلهة الأمُّ البدينة المخصبة، ولأنَّ الزّواج المقدَّسَ كان يحصل في ربيع كلِّ عامٍ لذلك كان سرعان ما يفشل الكاهن المصارع العريّس في الاختبارات القادمة نتيجةَ ظهور رجلٍ أقوى يليقُ بالكاهنة العُليا المُمثِّلةِ للإلهة الأم[7]. ويذكرنا هذا الأمر بفكرة "الغصن الذّهبي" في عبادة الإلهة (ديانا) في (نيمي) حيث يتمكّن الشّخص الذي يكسر غصنَ الشجرةِ المُحرّمةِ من مُنازلةِ الكاهن، فإذا استطاع قتلَه يحصل على لقب (ملك الغابة). وكانتِ الإلهة ديانا تقوم بدور الإلهةِ الأمّ في هذا الطّقس أو هذه الشّعيرة[8]، ويرى د. سيغموند فرويد أنّ جذورَ هذا الطّقس تكمن في سلوكياتِ القردة العليا التي تطوّر منها الإنسان، حيث كان القرد الأقوى (الأعظم) هو الذي يسيطر على إناث مجموعته حتى يتهيأ للجماعةِ قردٌ أقوى منه يقوم بقتله ويحتل مكانه[9].

إنَّ هذه الجذور البعيدة توضح بما لا يقبل الشّكّ أنّ طقس المُصارعة كان يقوم على أساسٍ ديني غذائيٍّ جنسي قبل أن يكون رياضةً، وأنّه كان ذات يومٍ شكلاً دراميّاً بما يحتويه من صِراعٍ، ونُظّارةٍ يشاهدونه، وروحٍ ديني يعطيه عمقاً طقسيّاً، وهذه من وجهة نظرنا شكلت جوهرَ الدّراما، وإحدى أهمّ جذورها في بلاد الرّافدين قديماً.

إنّ مُشاهدةَ المُصارعةِ الحرّة التي تعرفنا عليها بكثافةٍ في العصر الرّوماني، والمترافقة مع الأعياد، والاحتفالاتِ الشّعبيّة تمتد بجذورها إلى عصورٍ قديمةٍ جداً، وربّما إلى العصر النيوليتي

الشّمالي الذي يمكن أن يكون تقليداً تطورت صيغته عبر العصور، وتنوعت أساليبه وأغراضه كلّما تقدمنا في التّاريخ حتى تحول إلى مُجرّد رياضةٍ حرّةٍ فقدت جذورها الدّينية وتحولت إلى مُمارساتٍ دنيويةٍ تدخل في إطار الألعاب الرّياضية القديمة (عند الإغريق القدماء في جبل الأوليمب الذي كان يقع في الحقيقة شمال بلاد فارس/ إيران وعند الرومان ال Gladiators مصارعي أعياد الساتورناليا كما سنرى فيما بعد).



رسمة تمثالٍ يصوّر مجموعةً من الراقصين الكنعانيين (الفينيقيين) مصنوع من الحجر الجيري بارتفاع 6 بوصات عثر عليه في جزيرة قبرص، وهناك مجموعة مماثلة إلى حدٍّ ما عثر عليها أيضاً في جزيرة قبرص موجودة حالياً بالمتحف البريطاني في لندن. والرسمة توضح طقساً دينيّاً كنعانيّاً - فينيقيّاً لمجموعة أشخاص يرتدون زيّاً هو عبارة عن رداء ذي قلنسوةٍ من العصور القديمة و يمسك كلٌّ منهم بيد الآخر، حيث يتمثل الطقس بالرقص على شكل حلقات دائرية يتحرك المشاركون مثل النجوم حول المذبح أو حول شخص يجسّد الشمس في المركز، يتوسطهم عازف على آلة موسيقية غالباً المزمار المزدوج (المجوز) وآلة إيقاعية. وذكر المؤرخون عن امتلاك الكنعانيين لطقوس رقص كانت خاصة بكل فصل من فصول السنة

3- استنزال المطر (الاستسقاء)، الرّقص الديني:

كشفت لنا الثّقافة النيوليتية الشّمالية في سامرّاءَ على وجه الخصوص قرابةَ الألف الخامسة 5 قبلَ الميلاد مجموعةً من الآثار الدّالةِ على ظهور طقس استنزال المطر (الاستسقاء)، لعلّ أهمُّها ذلك الطّبق الخزفي الذي تظهر عليه أربعُ نساءٍ مُتقابلاتٍ تتطاير شعورُهنَّ من اليسار إلى اليمين باتّجاه عقارب السّاعة، وهنّ في مظهرٍ عارٍ يؤدين رقصةً واضحةً أساسُها نثرُ الشُّعور باتّجاه الشّرق، ويشكّلُ مظهر النّسوة، وشعورهنَّ ما يشبه الصّليبَ المعقوفَ، أو رمزَ السواستيكا (رمزُ الخصب الأنثوي الذي تمثله المرأة في نهاية عصر النيوليت) ويجسد هنا علاقةَ المرأة بالخصب توسلاً بالمطر الذي هو أساس الزراعة في منطقة مثل منطقة سامراءَ التي تقع جنوبَ الخطِّ المطري في وادي الرّافدَين. وقد انتشر هذا الرَّمز انتشاراً واسعاً في العالم القديم انطلاقاً من وادي الرَّافدَين حيث نجده مترسخاً في الحضارات الآرية ليدلَّ على الخصب، إلى أن جاءتِ الحركةُ النّازيّةُ فاعتبرته رمزَ التّفوق الآري، وصار مع مُمارساتها العنصرية رمزاً للخراب والدمار، إحدى الصور المُرفقة تظهر رسماً للإلهة الأمِّ السّمكةِ، ورمز الصّليبِ المعقوف (سواستيكا) الدّالِ على الخصب الأنثوي، عُثِرَ عليها في سامراءَ (تعود إلى حوالي 6000 ق.م).

إنّ النّساءَ العارياتِ الأربع محاطاتٌ بثمانِ عقاربَ تسيرُ وراء بعضها من اليسار إلى اليمين. وهذا ما يعزز علاقة المرأة بالإلهة الأمِّ التي كان بعض رموزها العقرب والأفعى (كما هي نفسها رموز النترسيت في الميثولوجيا المصرية)، فقد كانت الأفعى نموذجاً للتّكامل الأنثوي عندما تضع ذيلها في فمها، وتشكل الأوربورس الأوّل الذي خرج منه الكون، أمَّا العقرب فقد كانت طريقةُ تفقيس البيوض التي في جسدها من خلالِ شقِّ العقارب الصّغيرة لظهرها نموذجاً فريداً للإلهة الأمّ التي كان أبناؤها يفترسونها بعد الولادة مُضحّيةً لهم بحياتها. وكذلك رَمزَ الإنسانُ الرّافدَيني للإلهة الأمِّ بالسّمكة التي تظهر في الأواني الخزفية بدلاً من العقرب، وربّما شكّلتِ الجداء رمزَ السواستيكا بقرونها. إنّ هذه الآثارَ كلَّها تدلُّ على أن ترميزة الاستسقاء هي السواستيكا أو الصّليب المعقوف التي كانت مُنتشرةً في ثقافة سامرّاءَ؛ وذلك لأنّ الإنسانَ الحجريَّ الحديث عندما هبط قليلاً جنوب مواقعه الأولى في (ملفعات وجرمو والصوان) اكتشف أنّ الماءَ يلزمهُ في الزّراعةِ، وكان المطر هو المصدر الأساسيُّ للمياه، فلم يكن قد عرف بعد السّيطرةَ على مياه الأنهار والاستفادة منها في الزراعة. لكنَّ سامرّاءَ كانت جنوبَ خطِّ الأمطار، لذلك كانت تتذبذب فيها موجات المطر دون نظامٍ معين، لذلك وجدَ الإنسان القديم أنَّه من الأفضل القيام بطقوسٍ سحريّةٍ لاستسقاط هذه الأمطار، وتكاد

رقصةُ نثر الشُّعورِ هذه أنّ تكون مثالاً جيداً لتطبيق قانون السِّحر الأوّل (القانون التّشابهي): العلل المتشابهة تعطي نتائجَ متشابهةً؛ فالنّساء الأربعُ اللائي ينثرن شعورُهنَّ يقمْنَ بتحريك الهواء والغبار في هذا الجزء من العالم (حيث يجري الطقس) مما يؤدي وفق القانون السّحري إلى تحريك هواء العالم كلِّه، وهو ما يجلب الغيومَ ويجعلها تُمطر، خصوصاً وأنَّ المرأةَ هي التي تؤدي هذا، والغيوم والأمطار والمرأة كلُّها عناصرُ خصبٍ.

إنَّ طقس الاستسقاء السّحري هذا هو طقسٌ درامي في جوهره لأنَّه يقوم على صراع الخصوبة (المرأة وشعرها) ضدَّ الجفاف وتذبذب نزول المطر، كما أنّ فيه عمقاً دينياً واضحاً، ولا شكَّ أنَّه كان يجري تحت رعاية الكهنةِ (أو الكاهنات) والنّاس الذين يشكلون النّظارة والذين يترقبون الطّقس ويعيشون فيه، مما يؤكّد هذه الحقيقةَ العثور على قطعتَين خزفيتَين أُخريتَين من سامرّاءَ أيضاً تشمل كلُّ واحدةٍ أربعَ راقصاتٍ متشابكاتِ الأيدي يؤدين رقصةً تكاد تشبه الدّبكةَ العربية المعروفة، رجّح أغلب الباحثين أنّها رقصةُ استسقاءٍ أيضاً.

ويذهب د. فوزي رشيد إلى أنّ طقسَ الاستسقاء هذا هو جذرُ أعيادِ الأكيتو السّومرية والبابلية ويدلل على ذلك من خلال العلامات المسماريّة التي كُتبت بها كلمة (أكيتو) والتي تدلُّ في تفسيرها على الاستسقاء "إنّ أقدم صيغةٍ لكلمة أكيتو جاءتنا(قرابة 2400 ق.م). على شكل (آ - كي - تي)، فالعلامة (آ) تعني الماء ومجازاً المطر، والعلامة (كي) تعني الأرض والعلامة (تي) فعلٌ بمعنى يقرّب، فيكون بذلك معنى الكلمة كاملاً (تقريب الماء إلى الأرض) أي "الاستسقاء".

إنَّ طقسَ الاستسقاء الذي عرفنا أصلَهُ لم يبقَ على حاله في العصور اللّاحقة، بعد أن أصبح الرّيُّ في جنوب العراق عمادَ الزراعة، فقد تحوّل إلى مُمارسةٍ فنيّةٍ تقليديّةٍ فقدت جذورها السّحرية، والدينية في حين ظهر طقسُ الأكيتو بشكلٍ مُركّبٍ، ومُختلفٍ تماماً، وهكذا ظلَّ من بقايا ذكرى الاستسقاء النيوليتي ذلك الرّقص الذي تمارسه النّسوة و الرّجال، ونلاحظ اليوم أنّ رقصاتِ النّساء الناثراتِ الشُّعورَ في فنون الرّيف العراقي، ورقصات النّساء والرّجال المُتشابكي الأيدي في فنون

الرّيف والبادية السّوراقية (السورية - العراقية) ماهي إلا بقايا ذلك الطّقس السّحري والديني القديم![10]

4- الزّواج المُقدّس: الاحتفال الدّرامي الأوّل:

الزّواج المقدّس هو الطّقس والعيد الأكبر في الدّيانة النيوليتية الشّماليّة، حيث تقع المرأة الكاهنة في مركزه، وهي تمثل الإلهةَ الأمَّ استمراراً وتكريساً للدور العظيم الذي اكتسبته المرأة بعد الزراعة، حيث مثّلت قوةَ خصبِ الأرض. ورغم أنّنا لا نملك الكثير من الآثار والوثائق التي تشرح لنا طبيعة هذا الزّواج إلا أنّنا يمكننا الاستنتاج أنّ زعامةَ المرأة للمجتمع الزّراعي فرضت ظهور طقوسٍ تأتي مع بداية كلِّ سنةٍ ربيعيّةٍ يتمُّ فيها زواجُ الزّعيمةِ الممثلةِ بالكاهنة العليا من الزّوج الذي اختارته من طقس المصارعة، ليكون ترميزاً لإخصاب الأرض باعتبارها أنثى الأرض ورمزاً لها. وتشير لنا تقاليدُ الزّواج المقدّس السّومرية إلى الكثير من الجذور القديمة له فهو زواجٌ إلهي بالدّرجة الأولى ثم زواج ملكيٌّ يقوم به الملك والملكة وتقوم الكاهنة العليا بدور الزوجة الإلهة، كما يمكننا الاستنتاج أنّ الكاهن الأعلى هو الذي كان يقوم بدور الزوج، لكنّه لا يقوم بدور الإله، بل هو القويُّ السّاحر المؤثّرُ، الذي يجيد مُمارسةَ الطقوس الدّينية، والذي يجب أن يدافع عن موقعه هذا مع بداية كلِّ سنةٍ بالمنافسة مع الرّجال الجدد الذين يحاولون جمع صفاته، وغالباً ما تتمُّ هذه المنافسة عن طريق المبارزة والمصارعة وغيرها. هذا الطّقسُ كان يجري وسط الزّرع مع بداية الربيع بمشاركة النّاس حيث تقوم الملكةُ بدورٍ تمثيليّ درامي عن الإلهة الأم، وكان الكاهن يقوم بدور تمثيليّ دراميّ على أنَّه قرينُها، يُعدُّ هذا الطقس من الطقوسِ الهامة لما له من عمقٍ ديني يتجسّدُ فيه صراع وانتصار الخصوبة على أيام الشّتاء القاسيّة، إنَّه ترميزٌ لصراع الفصول الذي كان ينتج أدباً وفناً وديناً شفاهيّاً مُتداولاً كما يقول بذلك الباحث نوثروب فراي، مما جعله يحظى بمتابعة النّظارة آنذاك.

العصر الحجري المعدني (الكالكوليت)، انقلاب وظيفة الطّقوس:

نرجّح أنّ الرّجل في العصر الحجري المعدني قام بدورٍ جديدٍ، وبثورةٍ تشبه الثّورةَ الزّراعيّة في أهميتها، وهي اكتشافه للمعادن، وقد ظلّ طيلة العصر الحجري الحديث تابعاً لهيمنة المرأة.

بعد أن أصبح الصّيد، والرّعي وظيفةً تقليديةً للرجل تقع على هامش الزّراعة كان لا بدَّ له من القيام بدورٍ جديدٍ خصوصاً بعد أن بدأ يتعرّف على دوره الحقيقي في الإنجاب، وبالتالي دور المطر في الزراعة، ولا شكَّ أنَّه طابق بين وظيفة السّائل المنوي والمطر. فوجد ضالَّتَه في حجارة المعادن الخام التي قام بتطويعها، واستخلاص المعادن منها، فقد كانت الثورة الكالكوليتية ثورةً رجوليّةً نتج عنها فيما بعد مُفرداتٍ دينيّةٍ جديدةٍ كثيرة، فقد حلتِ المدينة محلَّ القرية، وظهر المعبد مركزاً للمدينة، كما ظهرت الحرف، والعمارة، والتجارة، وتميزتِ الحياة الاجتماعية، وازداد الدين تركيباً، وبدأت العقيدة الدّينيّة تزحزح دور المرأة المركزي فظهر الإله الأب، والإله الابن بجوار الإلهة الأمِّ، وأصبح أب السّماء في أهمية الرَّبة الأمّ الأرض، وغالباً ما أصبح الناس يتصورون المطر في كثير من مُعتقداتهم على أنَّه المني المُخصِب لأب السَّماء.

ويرى العلماء أنَّ سبب هذه التّغيرات يرجع إلى أنّ الرّجال قد اقتلعوا الأساس الاقتصاديَّ لمكانة المرأة، فلم يقتصرِ الأمرُ على جعل الفلاحة عملَ الرِّجال، بل تمّ أيضاً حرمان النِّساء من دورهنَّ في الحِرف الأخرى فقد اخترع رجال المدن مثلاً عجلةً كانت وسيلةً أكثر فاعليّةً لصناعة القدور، وأصبحوا في أكثر الحالات تقريباً صنّاعَ أدوات الحرف[11]. وهكذا بدأ المشهد بالتّغيُّر تماماً، وكأنّ اكتشاف المعادن كان مفتاحاً لقلب المشهد ولتغيير رموزه، وأصبح الأساسُ الاجتماعيُّ الجديُد مُغايراً لما كان عليه في النيوليت؛ فإذا كانتِ الأمُّ مركزَ الأسرة فقد آلَ الأمرُ للرجل، وتوسّع مفهوم الأسرة اجتماعياً لتتكون أسرةٌ جماعيّةٌ هي القبيلة، أو الجماعة المُنحدرة من أبٍ واحدٍ، وهكذا حلَّ مفهوم القبيلة محلَّ الأسرة دون أن يُلغيه، وأصبح الرّجل زعيمَ القبيلة بالإضافة إلى كونه ربُّ الأسرةِ الأوّل. وكان الانقلاب الذّكوري الذي أحدثه عصر الكالكوليت بكلِّ ثقافاته (مدن حلف، أريدو، العبيد، الوركاء، جمدت نصر) متواتراً سريعاً سبّب انقلاباً في كلِّ مفاهيم العصر النيوليتي الشّمالي، ولنتأمل ما حصل من انقلابٍ في وظائف الطّقوس الدّينيّة الدّرامية التي أتينا على ذكرها في العصر النيوليتي:

1- تغيَّر مركز الإلهة الأمّ، ولم يعدِ الوحيدَ في مقامه الدّيني بل شاركها الإله الأب والإله الابن (الإله الذكر) وظهرت تماثيلُ الثّور، والثّور الوحشي، وذكور الماعز والأغنام، ففي ثقافة العبيد ظهر الإله الذّكرُ يحمل عموداً صغيراً، وظهرتِ الإلهة الأمُّ، وهي تحمل ابنها، كما أنَّ شكل الإلهة الأمِّ بدأ يميل إلى النّحافة، وبدأتِ المُبالغاتُ في رسم ونحت الأعضاء الجنسية تقلُّ، بل إنَّ أجسام الذّكور والإناث لم تعد تختلف إلا قليلاً، ومع اقتراب العصور التّاريخيّة أصبح الإله الذّكر في المركز، وتعددت حوله آلهةٌ كثيرةٌ من الذّكور والإناث وأصبح لكلِّ إلهٍ وظيفةً محدّدةً، ولم تعدِ الإلهةُ الأمُّ تحتفظ بكلِّ الوظائف، وهذا يعني أنَّ مجال التّمثيل والمُحاكاة اتّسع، وأصبحتِ الطبيعة تتمثل بعددٍ كبيرٍ من الآلهة وازداد عدد كُهّان الآلهة، وأصبحت مُحاكاة الآلهة أكثرَ حضوراً من خلال الشّعائر الدينيّة والمنحوتات والأشكال الفنية، والطقوس الدّراميّة. ولعلّ الخيال الرّافدَيني الكالكوليتي ابتكر آنذاك أساطيرَ خاصّةً حملت جوهر صِراعٍ واضحٍ لكلِّ إله ممثلاً بما يرمز إليه، ويمكن أن تكون هذه الفترة حاسمةً في بلورة صيغةٍ ما من صيغ الأسطورة الرّافدَينيّة الأمّ حول دور المرأة الذي يهمِّش الأمَّ، ويرقّع دور البنت أو العذراء، وهو ما نلمحه لاحقاً في أسطورة (إنانا) وهبوطها إلى العالم السفلي. ولعلَّ هذه الأسطورة كانت تُستعاد دراميأ سنوياً بوقائعَ مشحونةٍ بالعنف والحبِّ معاً مع قدوم الربيع أو رأس السنة أو في احتفالاتٍ كهنوتيةٍ خاصّةٍ

2- عندما تغيّر مركز الإلهة الأمِّ لم يعد هناك ضرورةٌ لإقامة سباقاتِ مُصارعةٍ لاختيار الرّجل القوي الذي يشارك الإلهة الأمِّ أو الأنثى، بل لعلَّ الذَّكر القويَّ كان يفرض نفسه بقوةٍ من خلال مُشاركته المرأة الحكم والمركزية، حتى اكتمل الانقلابُ الذُّكوريُّ عندما أصبح الرّجلُ الملكَ الوحيدَ، وكانت زوجته هي الملكة التي تتمتع بامتيازاته قبل كلِّ شيء. وبذلك فقدت المصارعة جذرها الدّينيَّ وتحولت إلى رياضةٍ عاديةٍ تُقام في الاحتفالات أو الأعياد أو لا تُقام، أي أنَّ هذا الطّقس تحوّل من طقسٍ ديني إلى مُمارسةٍ دنيويّةٍ وبذلك اكتسب صِفةً أخرى واندرج ضمن نشاطاتِ الأعياد والأفراح والرّياضة.

3- أمّا طقس الاستسقاء الذي كان يجري لاستنزال المطر نجدهُ فقدَ هو الآخر مُبرّره وأصبح الاعتماد في الزّراعة على الرّي لا على المطر، ولذلك نجد أنَّ الصّيغة اللّاحقة لكلمة (أكيتي) أي

استنزال المطر تحولت واستقرت علامة الـ(أ) من علامة تدلُّ على المطر إلى علامة تدلُّ على الجهد والعمل والساعد، حيث أصبح العملُ وشقُّ القنوات وبناء السّدود هو الأساس في الثقافات الكالكوليتية الجنوبية، وبذلك فقدَ الاستسقاءُ بُعدهُ الدّيني الرّوحي والعملي وتحولت مظاهره الرّقصيّة إلى عملٍ فنّيٍ يؤدّيه الناسُ الذين كانوا يقيمون على تخوم المدن، والذين كانوا يمتازون بالتّرحال، وهم الغجر والبدو، وتشير رقصات نثرِ الشُّعور والدّبكات التي كانت أساسَ طقس الاستسقاء إلى رقصاتٍ ما زال يُمارسها الغجر والبدو حتى يومنا هذا، دون أن يعلموا هم ومن حولهم أنّ هذه الرقصات ذات جذورٍ دينيّةٍ غارقةٍ في القِدم.

4- لا شكّ أنَّ طقوسَ الزواج المقدّس في هذه المرحلة شهدت تغيراتٍ كثيرةٍ فيما يخصُّ مركز الكاهنة التي تمثل الإلهةَ الأمّ، ومركز الملك الذي أصبح يمثل الإله الأب، فقد مال هذا الطّقس إلى الجانب السّياسي أكثر من ميله إلى جذره الدّيني القديم، إلا أنّ هذا التّحول لم يُحسم تماماً إلا مع ظهور الأكديين، ونُرجّح أيضاً أنَّ طقوس تتويجِ الملك والزواج المقدس كانت ذكوريةً؛ فقد أصبح الأمر معكوساً، بعد أن كان يتم اختيار الملكة عن طريق الكهانة فعملية انخراط النّساء في الرّتب الدينية وتدرجهنَّ فيها هو الذي يعطي لواحدةٍ منهنَّ وهي (الكاهنة العليا) الحقَّ في الاقتران الموسمي بالملك، وهكذا حلّت في طقوسِ الزّواجِ المقدّس الكهانةُ الدّينيّة محلَّ المُصارعة بالنّسبة للرجل اختباراً لاختيار قرينة الملك، ونرجّح أيضاً أنَّ عقيدة نزول الإله الذَّكر إلى العالم السّفلي، وحلول الجدب ظهرت في هذه المرحلة لتُشكل طقساً ذكريّاً آخر، وهو طقس الحزن الجماعي الذي يبدأ بعد موت الإله ونزوله إلى العالم الأسفل (تمّوز / دوموزي) وهو ما ستشير إليه بوضوحٍ الميثولوجيا السّومرية لاحقاً.

إجمالاً نودّ القول: إنَّ الطَّقوس الدّينيّة الدّرامية أصبحت في العصر الكالكوليتي تميل إلى أن تكون طقوساً دنيويّةً دراميّةً، ومن هذه الطّقوس الدّينيّة الدّراميّة ستنشأ الأشكال الدراميّة في العصور التاريخيّة، فقد أصبح الجذر الدّيني المُتماسك عميقاً ضعيفاً، وأصبح بالإمكان استعمال الطّقوس المُنحدرة من ذلك الماضي البعيد في اتّجاهاتٍ أخرى. المهم أنّ خلخلةً حصلت في وظائف ثمّ في أشكال الطّقوس الدّينيّة القديمة، وسيُتيح هذا الجّدل الفرصةَ لنشوء أشكالٍ دراميّة جديدة.

تزوّج (دوموزي / تمّوز الرّاعي من الإلهة إنانا / عشتار)، لكنّ هذا الزّواج سيكونُ سبب هلاكه في الجحيم، وذلك عندما نزلت زوجته إلى العالم السّفلي لتنتزعَ سُلطانَ أختها إلهة العالم السّفلي إريشكيغا Erishkigal، لكنّها فشلت، وكان ثمن عودتها من عالم الأموات أن تُسَلِّم بديلاً عنها، البديل الذي اختارته كان زوجها المسكين (دوموزي/ تَمُّوز)، نقرأ ما يلي:

"إلى أرض اللّاعودة، إلى مُلكِ إريشكيغال

عشتار اِبنة القمر توجهت بأفكارها

نعم، اِبنة القمر توجّهت بأفكارها

إلى بيت الظلام، مسكن أركللا. إريشكيغال

إلى البيت الذي لا يخرج منه مَنْ قد دخله

إلى الطريق الذي لا عودة منه

إلى البيت حيث الداخلون يحرمون النّور

حيث التراب قِسمتهم والطينِ طعامهم

حيث لا يرون النور بل يسكنون الظلمة

حيث يلبسون كالطيور، والأجنحة حللهم

وحيث على الباب والمزلاج ينتشر التراب

عندما وصلت عشتار إلى بوابة أرض اللّاعودة

تفوّهت بهذه الكلمات للحارس:

أيُّها الحاجب اِفتح الباب

اِفتحِ الباب كي أدخل، وإذا لم تفتح الباب كي لا أدخل

سأُحطّم الباب، وسأكسر المِزلاج

سأُحطّم حِجاب الباب، سأنزع الأبواب

سأُقيم الموتى ليأكلوا الأحياءَ

حتى يُصبح الموتى أكثر من الأحياء"

نستطيع بسهولةٍ أن نرى هنا أصولَ تصوّر يوم القيامة، وأبواب جهنمَ، وقيامة أو بعث الموتى في الفكر الرّافدَيني القديم، والذي تردَّد صداهُ في أساطير وادي النيل عندما كانا بلداً واحداً في تلك الأزمنة السّحيقة كما سنرى لاحقاً من خلال تأثير الحضارة السومرية والبابلية على نشوءِ، وتكوين الحضارة الإيطورية (المصرية القديمة).

العُصور التّاريخيّة، الأعياد كدراما احتفالية كُبرى:

يمكننا القول أنّ المرحلةَ التّاريخيّة التي ابتدأت مع الكتابة شهدت في وادي الرّافدَين ظهور نمطٍ درامي، ومركّبٍ دينيّ ودنيويّ في الوقت نفسه وهو: "العيد". أمّا المسرح بالمفهوم المُتعارف عليه فلم يظهر إلاّ مع ظهور ثقافة اليونان، وهكذا نرى أنَّ الأعياد كانت حاضنةً كبرى للدراما المسرحية التي تفتّحت زهورها لاحقاً مع تكون الحضارة اليونانية، أمّا الشرق، قبل القرن السّادس 6 قبل الميلاد، فلم يشهد إلاّ ظهور الأعياد التي كانت تتضمن شحنات ولمحاتٍ دراميّةٍ أدّت فيما بعد إلى تفجّر فنِّ المسرح.

ظهرتِ الأعياد في جميعِ العصور التّاريخية، وكانت كلمة "عيد" في اللّغة السّومرية هي Ezzen وتعني (الفرصة والاحتفال) وهو غيرُ مرتبطٍ بوقتٍ محددٍ من أوقات السنة، أمّا كلمة عيد في اللغة الأكدية البابلية فهي Isinnu ولها صيغة أخرى Issinnu وتعني كلمة Isinnu (العيد الدوري الموقوت) وقد استعمل الأكديون والبابليون لفظة Um Sinnu والتي تعني (يوم العيد)[12].

ونحن نرى أنّ كلمة (سنة) العربية مشتقةٌ من الجذر السّومري القديم (إيزن) أو (إيسن)؛ لأنّ العيد كان مرتبطاً برأس السّنة، وهكذا يكون عيد رأس السّنة أهمَّ الأعياد قاطبةً في وادي الرّافدَين. اعتُبرتِ الأعيادُ أهمَّ شكلٍ دراميٍّ في الحضارات السّومرية، والبابلية والآشورية، ونرى أنّها لم تتطور إلى الشّكل المسرحي المألوف الذي نراه في اليونان؛ أي أنَّ المسرح بالمفهوم المُتعارف عليه لم يظهر مُطلقاً في وادي الرّافدَين، ولا حتى في وادي النيل، بل كانت هناك نشاطاتٌ دراميّةٌ، احتفاليّةٌ تشكِّل الأعيادُ مضمونها الأوسعَ والأكمل. كما تُعدُّ الأعيادُ وخصوصاً عيد (الأكيتو) الدّراما الجماعيّةَ العفويّة الكبرى التي كان الجميع يُمارسها ويُشاهدها في الوقت نفسِه، وكان يقوم بأدوارها الرّئيسةِ عددٌ كبيرٌ من رجال الدّين والكهنة الكبار بالإضافةِ إلى الملك والملكة، وكانت ذاتَ وجهين: وجهٌ دينيٌّ طقسيٌّ، روحيٌّ يُذكّر بالجذور النيوليتية لها، ووجهٌ دنيويٌّ، فنّيٌّ، ماديٌّ يُذكّر بالجذور الكالكوليتية لها، ومن دمج هذَين المظهرَين ظهرتِ الأعياد التّاريخيّة الرّافدَينيّة باعتبارها البؤرة التي تجمع جميعَ أشكال الدّراما الرّافدَينية، لكنّها ظلّت أسيرةَ شكلها الجَمعي، وأعرافها الخاصّة بها، ولم تفرز على ما يمكن أن نسميه بجرأة بـ(المسرح الرّافدَيني القديم). فعيد الأكيتو في جوهره مناسبةٌ ميثولوجيةٌ، تطبيقيّةٌ لاستعادة أساطير نشوء الكون، والآلهة والإنسان، وكانت الطّقوس التي تجري فيه طقوسَ تأمُّلٍ في الخليقة الأولى من جهةٍ، وطقوس عملٍ لمحوٍ وإلغاء الذّنوب والخطايا من جهةٍ أخرى، وبما أنّ العام الجديد هو إعادةُ تعيين للنشكونية، فإنّه يقتضي استعادةَ الزّمن لبدايته؛ أي بعث الزّمن البدئي الزمن النّقي، ذلك الذي كان يوجد في فترة الخلق ولهذا السبب وبمناسبة العام الجديد كانت تجري التّطهيرات لمحوِ الذّنوب، وطرد الشياطين أو ببساطة كبش المحرقة[13].

لم يكنِ المسرح الشّرقيُّ القديم (العراقي والشامي والمصري) مسرحاً بالمعنى الدّقيق للكلمة؛ لأنّه لم يكن دنيوياً، بل كان دينياً تتفاعل فيه الأساطير، والطّقوس لأداء دورٍ ديني مُحدّد، بل إنّ الطّقوسَ نفسَها كانت وسيلةً لاستعادة أساطير النشأةِ الكونيّة الأولى لا العكس، في حين أنّ الطّقس في المسرح الدنيوي هو أحد أهمِ أهداف المسرح، ودائرة المعارف أو الويكيبيديا البابلية (ملحمة الإينوما إليش) كانت تُستعاد دراميّاً، وكانتِ الطّقوس هي العمل الحقيقي في الأعياد. أمّا الأسطورة فغايةٌ يراد منها التّذكير بدليل أنَّها تُتلى عندما تُمثّل أحداثها، وفي الواقع إنّ المعركة بين إلهة المياه البدئية نمو (تعامة أو تيامات) وكبير آلهة بابل تقابلها أسطورة صراع الإله بعل مع يم (بحر) في الأسطورة الكنعانيّة، والإله(حور أو حوراس، حوروس) مع الأفعوان (أبيب أو أبو فيس) في

الأسطورة الإيطورية المصرية القديمة كان يوحي لها بصِراعٍ بين مجموعتَين من المُمثّلين، وهو صراعٌ احتفاليٌّ وُجد أيضاً لدى الحيثيين، ودائماً في نطاق سيناريو مأساوي للعام الجديد، ولدى المصريين وفي أوغاريت في رأس شمرا أيضاً، حيث كانت المعركة بين مجموعتَين من المحتلين تكرر المرور من العماء إلى الكون، وكانت تحيّن النشأة الكونية، فالحادث الأسطوري يصبح حاضراً[14].

إنّ أيّةَ طقوسٍ دينيّةٍ أو أساطيرَ، أو شعائر، أو أحداثِ صراعٍ كُبرى تصلح لأن تكون مادةً دراميّةً تُمثّل على حدى، ولكنّ ذلك لم يحصل، بل بقيت كلُّ هذه الأشياء لصيقةً بمشيمتها الدّينيّة بشكلٍ خاصٍّ، ولم تنفصل كأجنّةٍ مسرحيّةٍ خاصّةٍ، وقد ظلّ حال التُّراث الدّرامي الدّيني الاحتفاليُّ في المشرق كلِّه ضمن هذا الإطار، ومثال ذلك الهند والصين وبلاد الرّافدَين والشام ومصر، ولم يحصل مثل هذا التّطور النّوعيّ إلاّ في القرن الخامس 5 قبل الميلاد في بلاد اليونان عندما انفصلتِ الاحتفالات الدّراميّة عن الطقوس الدينية، وتحولت إلى فنٍ قائمٍ بذاته هو: (المسرح)، ولنتذكر معاً أنّ مثل هذه الأعياد في اليونان كانت المادةَ التي انبثق عنها المسرح، واشتُقت لاحقاً منه تقاليد التّمثيل، والكتابة، والإخراج الخاصّة بالمسرح. ألم تكن أعيادُ الاحتفال بإله الشمس الإله (ديونيس - يوس أو أدونيس) البذرةَ التي ظهرت منها شجرةُ المسرح اليوناني، ومن هو(ديونيس - يوس؟) أليس هو ذاته الإله (دوموزي) السومري؟؟!! أو الإله (تمّوز) البابلي أو (أدون/ أدوناي) الكنعاني - العبراني؟؟!! أو (أوزيريس أو أوزير أو عزير) الإيطوري؟!!، بل إنّ الكوميديا تحديداً كانت تقابل أعياد الفرح، وزواج الإله تمّوز من عشتار أيام الحصاد والربيع، وكانت التّراجيديا تحديداً تُقابل مآتم الحُزن الجماعي على موت الإله تمّوز وموته ونزوله إلى العالم الأسفل أيّام البِذار والخريف.

لو راقبنا إجمالاً تطور النّواة الدّينيّة الدّراميّة منذ بداية العصر النيوليتي لوجدنا أنّ هذه النّواة تتمثل منذ الألفية الثامنة 8 ق.م. في عبادة الإلهة الأمِّ، حيث عناصر الدّراما في التّشبيه، والمُحاكاة موجودة ضمناً في هذه العبادة، وكلّما اقتربنا من نهاية هذا العصر وتحديداً في الألفية السّادسة 6 قبل الميلاد في سامرّاءَ نجد أنّ هذه العبادةَ تزداد كثافةً وطقسيّةً، وتمثلها بالدّرجة الأولى طقوس الزّواج المقدّس الذي ترافقت معه وشحنته طقوس أخرى ذات طبيعةٍ دراميّةٍ كالمصارعة، والاستسقاء

لتكونَ النواة الدّينيّة الدّراميّة لنهايات العصر النيوليتي، وما إن حلّ عصر الكالكوليت حتى انقلبتِ العبادة، والأفكار والعادات وحصل انقلابٌ مُماثِلٌ في وظائف الطّقوس الدّينيّة فكان أن انعكس ذلك واضحاً على الأشكال الدّراميّة المُتَحَدِّرة من عصر النيوليت، وقد ظهر ذلك بشكلٍ واسعٍ مع قدوم العصور التّاريخيّة حيث انفصل طقس المُصارعة وتحوّل إلى رياضةٍ بسبب فقدان مبرره الديني، وانفصل كذلك طقس الاستسقاء لنفس السّبب وتحوّل إلى نمطٍ من الرّقص الغجري والبدوي.

أمّا عيد الأكيتو فقد أصبح الاحتفالية الدّراميّة الكبرى، حيث هضم في داخله جميع الأشكال الدّراميّة السّابقة في وحدةٍ وسياق لا نظيرَ لهما. ولم يمنع هذا من ظهورٍ مُتدرج لأنماطٍ من الدّراما الطّقسيّة البسيطة مُتمثلةً في إعادة تشخيص نزول (إنانا) للعالم الأسفل.

أمّا على مستوى النّصوص فنلمح فكرةَ الدّراما المُعبَّر عنها بالصراع في الملاحم، والأساطير من ناحيةٍ، وفي فنيين حواريّين أدبيّين (لا مسرحيين) من ناحيةٍ أخرى وهما (أدب البلبال) وهو أدب المُحاورات بين اثنين أو الديالوج و(أدب الأدمندوكا) وهو أدب المُناظراتِ والمُفاخرات بين مُتقابلَين. وقد ظهرت نصوصٌ عديدةٌ من كليهما في الأدبَين السّومري والبابلي، ولم تُمثل هذه النّصوص، أو تُنتج أدباً مسرحيّاً، بل ظلّت أدباً حواريّاً محضاً.

"واللات والعزى وما دان دينها" من منا لم يسمع بهذا القَسَم الشهير المنسوب لـ(عرب الجاهلية)؟!! ألا يجدر بنا التساؤل: أين هي معابد اللات والعزى في شبه (جزيرة العرب) الحالية؟!! لماذا لم يُعثَر ولا على أثرٍ واحدٍ لهذه المعابد فيها؟!!

في الحقيقة إنَّ كلَّ ما يُنسَب لتاريخٍ ما يسمى بـ(جزيرة العرب") لا يتناسب مع حجم الرّواية التّاريخيّة، ويشعر الباحث أنّ هناك خطأً ما. فمعابد اللّات لليوم موجودةٌ في مملكة الحضر شمالَ العراق، وهي أيضاً موجودةٌ في تدمر (آخر مملكة للعرب البرثن)، وفي البتراء ومدائن صالح (مملكتي الأنباط)، وكلُّ ما ينسب لشبه الجزيرة العربية الحالية هو خطأ، لأنَّ (الجزيرة العربية)

التي يُشار إليها في كتب التراث كانت في الحقيقة (الجزيرة الفراتية) التي تشمل أجزاءً من شمال العراق، وشمال شرق سوريا، وجنوب تركيا.

للمزيد، مصادر ومراجع وهوامش:

- The Chalice And The blade: our history, our future, Riane Eisler, New York 1995, p.p. 23

- Marija Gimbutas, "The First Wave of Eurasian Steppe Pastoralists Into Copper age Europe"

- تناول الباحث السّوري فراس السوّاح استمرار فلسفة الأنثى المُقدّسة من الأديان الوثنية حتى الأديان المسيحية والإسلامية في كتابه الهام والمميّز (لغز عشتار)، ولعلّه من أهمِّ المراجع العربية والأجنبية التي بحثت في هذه المسألة.

- د. خزعل الماجدي، دراما استنزال المطر، بذور الدّراما الرّافدينية في عصور ما قبل التاريخ، 2010م.

fawzikarim.com/poetry_moment/Issue_19_summer_2010/isssue_19_2010-008.htm

۞ ۞ ۞

الفصل الثّاني

طقوس الجنس المقدّس
والكفِّ الجنسي

موقع غوبيكلي تبه (Göbekli Tepe) الأثري:

هو موقع جبلي (مُقَدَّس) من العصر الحجري، عُثر فيه على أقدم المُنشآت المِعمارية للبشرية منذ حوالي 11500 سنة خلت؛ أي منذ حوالي 9500 قبل الميلاد، فقد بُنِيَت قبل بداية الاستقرار الحضاري للبشر من قِبَل صيادي الحيوانات، وجمّاعي الثّمار الذين كانوا يصطادون الحيوانات الصّغيرة، أو كانوا يجمعون الثّمار، والجذور من أشجار الغابات. ويوجد موقع (غوبيكلي تبه(في أعلى قمةٍ لسلسلة من المُرتفعات الجبلية على بُعد 15 كم جنوب شرق الرّها (أورفا/ السّراة) في ذروة الهلال الخصيب (جنوب تركيا حالياً).



موقع حفريات (غوبيكلي تبه) وهو معبدٌ قديمٌ ضخم، عُثر عليه في (سانيلورفا) جنوب تركيا. ويُعتقد أنّ (غوبيلكي تبه) لم يكن مركزاً لطقوس الشّامان (السّاحر/ الكاهن الديني) فحسب، بل كان أيضاً مركزاً لتلقين الطّقوس لتلاميذ الشامان. تمّت الإشارة إلى الموقع لأول مرّةٍ في مسحٍ مشتركٍ أجرته جامعتي إسطنبول وشيكاغو عام 1963م. ولا زالت الحفريات مستمرةً منذ عام 1996م من قبل المعهد الأثري الألماني، لكنّ أجزاءً كبيرةً لا تزال غيَر مكتشفةٍ، وفي عام 2018م، تمّ تصنيف الموقع كموقعٍ للتراث العالمي لليونسكو

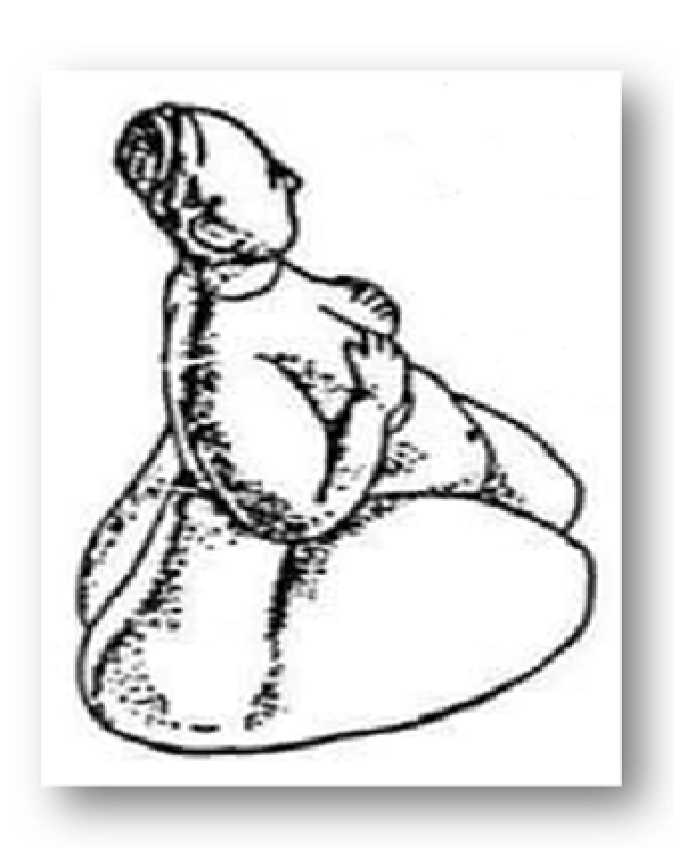
وقد عَمِلَ في الموقع مجموعة من الآثاريين الألمان والأتراك، لكنَّ (غوبيكلي تبه) بقي لغزاً حيّر العلماء؛ إذ عُرِفَ هذا الموقع منذ ستينات القرن العشرين على أنّه موقعٌ أثريٌّ، لكن دون معرفة أهميته الكبيرة، فقد أشار إليه عالم الآثار الأمريكي بيتر بينيدكت Peter Benedict كموقعٍ من العصر الحجري. Paleolithic Age، ومنذ عام 1994م يقوم معهد الآثار الألماني (DAI) بالتّعاون مع متحف (شانلورفا) تحت إشراف عالم الآثار الألماني كلاوس شميدت Klaus Schmidt بعمليات الحفر والتّنقيب في الموقع. وكون الموقع قد استُخدِمَ من قبل فلاحي المنطقة لعدَّةِ أجيالٍ في الزّراعة، فقد حاول الفلاحون نزع الحجارة، وتنظيف الحقول مما أدى لإزاحة بعض اللّقى الأثرية، وإتلاف بعضها، من ضمن المُتلفات رأسٌ لنصبٍ حجري تمّ تحطيمه جزئياً.

أظهرت عمليات التّنقيب أنَّ التّنضد (طبقات - سويّات) يعود بالموقع لآلافٍ من السّنين حتى العصر الحجري الأوسط. تمّ الكشف عن منشآتٍ معماريةٍ مشكلّةٍ من نُصبٍ حجريةٍ ضخمةٍ على

شكل صليبٍ دون رأس (أو الحرف T باللاتينيتي) موضوعةٍ بشكلٍ دائريٍّ أو إهليلجي في أقدمِ الطّبقات (السّوية الثّالثّة)، تصل بينها جدرانٌ من حجارةٍ مرصوفةٍ، وفي الوسط يقوم نصبان مركزيان أكبرُ حجماً من النّصب المحيطة. كما تمَّ الكشف عن أربعة منشآتٍ من هذا النّوع حتى الآن، تتراوح أقطارها بين 10 و30 متراً، وقد بيّنت عمليات المسح الجيوفيزيائي المنفذة في الموقع وجود 16 منشأةٍ أخرى من هذا النّوع لم يتمّ التّنقيب فيها بعد.

كذلك كشف التّنقيب في الطّبقة الثّانية (من العصر الحجري الحديث Stone Age /New Paleolithic ما قبل الفخاري) مجموعةً من الفراغات المعماريّة (حُجرات) المبنية بزاويةٍ قائمةٍ، والمبلطة بنوع من المونة، والحجر الكلسي تُذكر بالأرضياتِ المشهورة (التّرّاسات Terrazzo) في العمارة الرّومانية. أمّا أحدث الطّبقات فهي تنضُّدٌ ناشئٌ عن عمليات التّعرية، والفلاحة (صورةٌ مرفقةٌ تُظهر عمود نحتٍ على الواجهة المواجهة لداخل الموقع).

إنّ الشّكل العام للنصب (T) يمكن أن يؤوّلَ على أنّه نوعٌ من التّجريد للشكل الإنساني، حيث الرّأس، والجسد، وبعضها له يدان على الجانب. كذلك نُقشت على هذه النّصب أشكالٌ حيوانيةٌ، ورموزٌ، ربّما تشكل نوعاً من وسائل التّواصل بين زوار هذه الموقع في العصور الحجرية؛ ذلك لتكرار بعض الرّموز والأشكال بعينها.



الأم السوريّة الكبرى شتال. حيوك (مشتل أو مزرعة حيوك) جنوب الأناضول (6000 ق.م)

أمّا عن الأشكال الحيوانية المنحوتة فهي: خنزيرٌ، ثعلبٌ، أفعى، أسدٌ، ثورٌ، غزالٌ، طيورٌ وزواحفُ، ولا تزال معاني وتأويلات هذه المنحوتات من حيواناتٍ، ورموزٍ غيرَ واضحةٍ وغامضةٍ إلى الآن، فنحن لا نعرف إن كانت هذه الرّموز ذات دلالاتٍ محدّدةٍ عقائديّةٍ أو دينية أو اجتماعيّةٍ، أم أنّها كانت مجّردَ أعمالٍ فنيّةٍ دون دلالاتٍ مثيولوجيّةٍ معينةٍ (صورة مرفقة للنصب سي، العمود 27 عليه تجسيدٌ لحيوانٍ مُفترس).

من المُلاحظ أنّ التّنقيب لم يكشف حتى الآن عن آثارٍ للسكن أو للاستيطان، مما يدعم فرضية كون الموقع ذو وظيفةٍ دينيةٍ، وقد قدّم التّحليل بنظير الكربون المشع تاريخاً لبداية السّوية الثّالثة حوالي (11000 ق.م)، ونهايتها حوالي (9000 ق.م)، أمّا السّوية الثّانية، فأرخت بحوالي (8000 ق.م).

وإن كانت الثّورة النّيوليتية (الثّورة الزّراعية) قد بدأت حوالي (9000 ق.م)؛ حيث بدأت تتوضح معالم الاستقرار والزّراعة، وتدجين الحيوانات، إلا أنّ وجود منشآتٍ معماريةٍ في (غوبيكلي تبه) سابقةٍ لهذا التّاريخ يفترض وجودَ تنظيمٍ سابقٍ على حدوث هذا الاستقرار مكّن مجموعاتٍ بشريّةٍ من العمل المنظّم معاً، حيث يُرجّح وجود حوالي 500 شخصٍ فقط لقطع أحجار النّصب التّي تزن بين 10 و20 طناً (أحدها يزن 50 طناً) ونقلها من محيط الموقع لمسافةٍ بين 100 و500 متراً، أمّا عن تأمين الغذاء فالمرجح كونهم استخدموا الحبوب البرية، وربّما كاثروها (زراعة بدائية) أيضاً. لقد شكّلت هذه المنشآت أبنيةً ذات طابعٍ لا يفي بأغراض السّكن والإقامة، وعلى الأرجح كانت مقرّاً لإقامة الطّقوس والشّعائر الدّينية.

ولكن مع بداية الألف الثّامنة 8 ق.م. فقد مزار/ حَرَم (غوبيكلي تبه) مكانته، وبدأت دورة نمط حياةٍ جديدٍ مع الزّراعة والتّدجين، إلا أنّ هذا الموقع لم يطويه النّسيان، أو تدفنه عوامل الطّبيعة ببساطة، إنّما عمل على ردمه عمداً منذ الألفيّة الثّامنة 8 ق.م، ويبقى سبب هذا العمل المُضني (ردمٌ بمئات الأمتار المكعبة من التّراب) من دون جواب حتى الآن!

من البيّن الآن أنّه ليس فقط المُقربيين من الفلاحين هم القادرين على إنشاء أبنيةٍ معماريةٍ ضخمةٍ كما كان معروفاً سابقاً ففي (غوبيكلي تبه) قام الصّيادون، والجّماعون (الرّحل) على تشييد منشآتٍ هي الأقدم حتى الآن. ومن المدهش أنّها لم تكن للسكن وإنّما لأغراضٍ عقائديةٍ، وربما دينيةٍ، وكما يقول الباحث الألماني كلاوس شميدتKlaus Schmidt: "بني المعبد أوّلاً ثم بنيت المدينة"، لكنّ هذه الفرضية الثّورية تحتاج لتأكيدٍ وبحث أوسع من خلال عمليات التّنقيب المستقبلية.



العمود 2 من المنطقة المسيجة (A) الطّبقة الثّالثة) في موقع (غوبيلكي تبه)؛ حيث يظهر العمود بنقوشٍ لما يُعتقد أنّه ثورٌ وثعلبٌ وطائرُ الكركي. ربّما كانت هذه الحيوانات ستمثل الأبراج السماوية في المستقبل.

على هذا الأساس يوضح العالم (شميدت) أنّ جسم هذا الطائر قد يمثل الإنسان الذي يتحول إلى هيئة طائر الكركي، لأنّ هذه الظاهرة مرتبطةٌ بمفهوم الشّامانية، حيث تُعرف (حيوانات القوة) باسم (أرواح الشّامان الحامية). ففي نظر الشّامان، جميع الحيوانات هي أساس المُمارسة الشّامانية، حيث الرّوح تحمي الشّامان من الأمراض

ويرى العالم شميدت أنَّ هذا الموقع كان عبارة عن مركزٍ لشعائر دفن الأموات، وأنّ النّقوشَ والأشكال الحيوانية كانت وظيفتها حمايةَ الموتى. مع العلم أنّه لم يُكشف حتى الآن عن قبورٍ في الموقع.

وموقع (غوبيكلي تبه) متزامنٌ مع بدايات العصر النّيوليتي Neolithic Age (ما بعد الثّورة الزّراعية)، فالموقع وبعض المواقع المحيطة به موجودةٌ في البيئة التّي وجدت

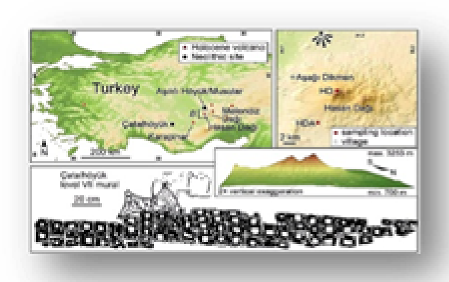
فيها الأصول البرية للحبوب المزروعة لاحقاً من قبل البشر في منطقة جبل قره قاداغ/ كاراكاداغ (Karacadağ) التّي تقع في ذروة الهلال الخصيب، والمُطلة على سهول الجزيرة الفراتية.

يرجح علماء النّبات أنّ هذه المنطقة كانت مسرحاً لبداية الثّـــورة الزراعيـــــة Neolithic Revelotion ويــــرجح العالم شميدت أنّ المجموعات البشرية المنتقلة في تلك المنطقة تعاونوا لحماية الأراضي التّي كانت تنمو فيها الحبوب من قطعان الغزلان والحمير البرّيّة، وبذلك نشأ نوعٌ من تنظيم اجتماعي حول موقع الحرم المقدس، وبالتّالي كانت بداية الزّراعة ليست في البساتين الصّغيرة حول البيوت، وإنما في مساحاتٍ ضخمةٍ لمجموعاتٍ كبيرةٍ منظمةٍ قبل بناء القرى.

ولا يزال موقع (غوبيكلي تبه) من المواقع الفريدة، وإن وجدت أوجه شبهٍ مع بعض المواقع مثل نيفالي كوري؛ (Nevalı Çori) الذي يؤرخ بعد 500 سنة من (غوبيكلي تبه)، والذي كشف فيه أيضاً عن وجود مبنى خاص (حَرَم) فيه نصبٌ مشابهٌ لنصب غوبيكلي (وإن كان أصغر منه) موجودٌ في مركز القرية التّي عاصرت مدينة (أريحا Jericho) إحدى أقدم مدن العالم (إضافةً لحلب ودمشق في سوريا وجبيل/ بيبلوس في لبنان)؛ والتّي تقع في فلسطين، ويعتبر موقع (شتال حيوك/ شتال هيوك Çatalhöyük) أحدث منه بنحو 2000 سنة؛ أي يعود لحوالي 9500 خلت (7500 ق.م).

في محاولةٍ لكشف المعاني المثيولوجية وراء هذه المنشآت، وما مثلته للجماعات، يعقد عالم الآثار شميدت بعضَ المقارنات والمماثلات مع العالم المثيولوجي لجماعاتٍ أخرى ومكتشفاتٍ مختلفة. فانطلاقاً من المثيولوجيا الشّامانية يرجح أن يكون النّصبِ تجسيداً لكائناتٍ مثيولوجية الأسلاف، وحيث أنَّ التّفكير بالآلهة بدأ على الأرجح في بلاد الرّافدين مُرتبطاً بإنشاء المعابد والقصور فإنّ التّقاليد السّومرية التّي وصلتنا عن الاعتقاد بأنّ الزّراعة والتّدجين والنّسج أُحضرت للإنسان من الجبل المقدس (دو-كو Du-Ku) حيث كانت تعيش الآلهة الأنونا-كي (أبناء الإله أن-كي) وهم مجموعةٌ من الآلهة القديمة التّي لم يكن لأيٍّ منها شخصيّةٌ فرديةٌ.

ويرى العالم شميدت أنّه من الممكن التّفكير بأنّ هذه الأسطورة تحتوي على ذكرياتٍ محفوظةٍ من العصر الحجري الحديث عن الجبل المقدس (دو-كو).







خرائط توضح موقع حفريات شتال حيوك (مزرعة أو حديقة شتلات الحبق) الأثري في جنوب الأناضول قرب (قونيا أو قونية قلياً إلى الجنوب الشرقي منها) والذي عثر فيه على بواكير دلائل مقدسات ورموز طقوس دينية ارتبطت بدفن الموتى

شتال هيوك أو شتال حيوك (Çatalhöyük):

تقع شتال هيوك أو شتال حيوك (شتلات حبوق أو شتال/ شتلات الحبق بالعربية) في سهل قونيا على بعد 320 كيلومتراً جنوب أنقرة التّي تقع في تركيا اليوم، وتعني باللغة السّريانية (مزرعة الرّبّة) أو (مزرعة الحبق والرّيحان) لأنّ "هاريوك" بالسّريانية تعني "الحبق والرّيحان" كما تعني "النّظيرة".

وقد دلتِ الفحوصات الرّاديوكربونية على أنّ حضارةَ مزرعة شتال حيوك عاصرت مراكز الحضارةِ الزّراعيّة الأخرى في سوريا سواءَ في أريحا أو في تلِّ المريبط. مهما حاول الدّارسون تهريب الهُوية الحضاريّة لمدينة شتال حيوك السّورية السّريانية فلن يفلحوا بذلك؛ إذ إنّ جميع المكتشفات الأثريّة تؤكد وحدةَ الحضارة والدين والمعتقد مع السّوريين القدامى، فالإلهة الأم الكبرى عشتار ربّة الخصب السّورية تظهر بين المكتشفات بشكلها المألوف بين أسدين ويحتل الثّور الذي هو رمز القوة الإخصابية الكونيّة لدى السّوريين مكاناً مرموقاً بين مواضيع جميع الرّسوم واللّوحات المكتشفة، وبالتّالي فإنَّ شتلات الحبق/ شتال حيوك (مزرعة الرّبة/ المثيلة/ النّظيرة) ليست إلا شاهداً جديداً على عراقة الحضارة السّورية التّي كان حوض قونيا وشمال مرسين جزءاً لا ينفصل منها. إنَّ ذلك يذكرنا بحدود سوريا القديمة التّي عبّر عنها المؤرّخ اليوناني الشهير هيرودوت/ هيرودوتوس: "من البحر الأسود شمالاً إلى بحر العرب جنوباً ومن الخليج الفارسي شرقاً إلى شواطئ المتوسط غرباً"؛ وبالتّالي فإنَّ ما يتمُّ الحديث عنه من تعدّد حضاراتٍ، وأنّ سوراقيا (سوريا والعراق) كانت ملتقى عدَّة حضاراتٍ محضُ هراءٍ؛ لأنَّ سوراقيا كانت مركزَ الحضارة البشريّة ومنبعها على امتداد جغرافيتها ومناطق انتشار السّوراقيين قديماً، وحتى جزيرة صقلية وبلاد المورة وإسبانيا غرباً، ولا أدل على ذلك من وحدة الحضارة والتّراث الدّيني، واللّغة على امتداد سوراقيا الطّبيعية قديماً.

يقول د. فيليب حتّي: "كان الحثيون الذين تبدو ملامحهم على الآثار شبيهةً بملامح الحوريين شعباً أناضولياً في الأصل يسكن منطقة نهر هاليس، وكانوا يسمون بلادهم (خاطي أو حاتي) وعاصمتهم (خطوشش)، وهي اليوم (بوغازكوي) التّي تقع على بعد 90 ميلاً شرقي أنقرة، ويأتي

الاسم الإنكليزي من كلمة (حث) في التّوراة العبرية. ولا يزال موقع عاصمتهم القديمة (كوشار) مجهولاً. في حوالي (2000 ق.م). تغلَّب الغزاة الهندو-أوروبيون على القبائل الخاطية (الحاتية/ الحثية)، ونتج عن ذلك تمازجُ السّكان الأصليين الأناضوليين الخاطيين (الحاتيين/ الحثيين) بالفاتحين الهندو-أوربيين في آسيا الصّغرى ما عُرف بالحوريين، وهو ما يفسر وجود نفس الآلهة الهندية عندهم ميترا وفارونا وأندرا وعبادتهم لها. كان أوّل ظهورٍ للخاطيين في عمليةٍ حربيةٍ كُبرى عام (1595 ق.م). حين نهب ملكهم (مرشلش الأول) مدينة بابل نتيجة غزوه لها، وكان مرشلش الأوّل نفسُه قد فتح حلبا (حلب) وهدمها وسبى سكانها، وكانت حلب مركزاً ليس لعبادة الإله حدد إله الشمس السّوري، فحسب وإنّما عاصمة لمملكةٍ اسمها (يمخاض) كان يحكمها قبل هذه الفترة بقليل الملك (يريم ليما) الذي كان يسيطر على عشرين من الملوك الصّغار"!!

جاءت تسمية الحثيين من الكلمة الإنكليزية المأخوذةِ بدورها عن مدوناتِ التّوراة؛ أي من (بني حث) وهذا يطرح عدَّة تساؤلاتٍ:

ـ **أولاً:** كيف جاءتِ التّسمية من التّوراة والكنعانيون كانوا فيها أبناءَ كنعانَ بن حام بن نوح لكن في الوقت نفسه اختلط بهم الهندو-أوروبيين الذين كانوا مقاتلين أشاوس؟! والأنكى من هذا أنّ انعدام ذكر هذا الاسم (حثي) في التّوراة يعني أنّ الآثار لم يأتِ لها على ذكر، فكيف نصنع إمبراطوريةً حضاريةً قويّةً تتقاسم المنطقة مع إمبراطورية (إيطوريا/ مصر الحالية) في وادي النّيل والتّوراة نفسُها لا تتحدث إّلا عن عشائرَ من البدو الرّعاة في شبه صحراء العرب؟!

ـ **ثانياً:** تلك المملكة التّي دعيت بـ"الإمبراطورية الحثيّة" لم يُعرَف لها حتى الآن مركزٌ أو عاصمةٌ، فمرَّةً نقرأ أنَّ عاصمتَها القديمة (كوشار) وموقعها لا يزال مجهولاً، ثم نقرأ أنّها (خاطي) أو (خطوشش) ثمّ يفترضون أنّها ينبغي أن تكون (بوغاز كوي) الحالية؟!.

ـ **ثالثاً:** إذا ما تفحصنا أسماءَ جميع المدن والمواقع المتبقية في المنطقة حتى يومنا هذا لوجدناها جميعها تعود إلى أصولٍ سريانيّةٍ قديمةٍ؛ فإنَّ (أدنة/ أضنة) سُميت على اسم الأب (أدن) الذي صار الإله (أدون/ أدوناي/ أدونيس)، ومرسين هي (مار - سين) وتعني (السّيد سين أو الرّب سين) إله القمر، الذي طغت عبادته على أرجاء الوطن القديم، و(طوروس) هي (طورو) بعد حذف النّهاية اليونانية الحرف (س)، وتعني الجبل أو الجبال (طور سين: جبل سيناء) و(ملاطية) هي (ميليثا)؛ أي (المُعينة)، وهي من أسماء الرّبة عشتار. و(شتال هيوك) كما أسلفنا تعني (مزرعة الرّبة) أو (مزرعة الحبق والرّيحان) أيضاً لأنّ (هايوك) بالسّريانية تعني (الحبق والرّيحان) كما تعني (النّظيرة)، كما أنّ (هيوك) هي إحدى صفاتِ الأمِّ الكبرى ذات الأعضاء الأنثويةِ الضّخمةِ، والمفرجة ما بين ساقيها دلالةً على الخصوبة، والإنجاب، ووهب الحياة، وهذا ما يوضحه تمثالُها المكتشفُ هناك.



الإلهة الأمُّ التي تمثّل العبادة الأنثوية التي سادت في العصر الحجري الحديث، تجلس على عرشٍ ذي مساندَ للذراع على شكل رأسي لبوة. عُثر عليه في موقع (شتال حيوك) - تركيا. يعود تأريخه إلى حوالي (6000 ق.م)، موجودٌ حالياً في متحف حضارات الأناضول

- **رابعاً:** لنراجع المدنَ والمواقع التّي اقترنت بالحثيين: (نهر هاليس) وهي: صيغة اسم النّهر كما وردت باليونانية، ويفترض الباحثون أنّه يُعرف حالياً باسم نهر (ديس) الواقع شمال شرق أنقرة، والحقيقة أنَّ نهر (هاليس) بعد حذف النّهاية اليونانية الحرف (س) هو نهر (هالي) أو (حلي Hali) في منطقة القنفذة الذي ينبع من مرتفعات جبل سودة، ويرفده نهرا دوغا وبقرة ويشكلان معه وادياً غزيراً يصبُّ جنوبَ القنفذة في البحر الأحمر في شبه جزيرة العرب. (كوشار): هي إحدى صيغ الاسم (جوشر) و(جاثر) و(جوشور)، وعبثاً يحاول الدّارسون البحث أو إيجاد هذه البلدة في غير موقعها من شبه جزيرة العرب. و(كركميش): تتألف الكلمة من (كرك) بمعنى (حصن) و(أميش) وتعني (حوض المياه)، وبه اقترن لقب ملك أوروك (غلغامش/ كلكامش) الجيم المصرية (g) كلك - أميش: (غلغ أو كلك gelg) بمعنى (كاشف السّر) و(أميش تعني الحوض)، لكن نتيجةً لسوء تفسير الأماكن التّوراتية اعتبر المؤرخون أنّ موقع (قرقميش أو كركميش) مدينةُ جرابلس الحالية في شمال سوريا، بينما هي في الحقيقة تقع على نهر الفرات شرق زهران (قادش) كُتبت قديماً (قدش) بدون تصويت وتعني (قدس)، وقد وردت في مدونات التّوراة باسم (قدش برنع) وتعني قدس في رنيأ (أو رنيع لاحتمال الإبدال بين الهمزة والعين). تتبع قادش بلاد رنيأ أو رنيع أي زهران حالياً، وهي في البرية؛ أي من الشّرق وعلى تخوم أرض (أدوم) التّي تفصلها عن أرض كنعانَ عند بلدة (عراد) وعراد هي البلدة التّي تقع عند وادي عرادة، الذي لا يزال مُحتفظاً باسمه حتى اليوم وقد ورد ذكرها باليونانية باسم (أرادوس Arados)، وتُرجمت تزويراً باسم (أرواد) الجزيرة السّورية المتوسطية. لكنّ (قادش) وكعادة المواقع الجغرافية التّوراتية تمَّ نقلُها من بلاد زهران إلى نهر العاصي في سوريا الشّمالية لتشهدَ أعنف المعارك بين الملك المصري تحوت موس الثّالث والهكسوس (دمشق). إنَّ الشّكل الذي يتخذه اسم دمشق في المدونات التّوراتية (ماشك) أو (ذمشك) وهي لفظاتٌ مختلفةٌ لقرية (ذو مسك) السّريانية شرقي زهران، وقد تمت عملية الخلط بينها، وبين مدينة دمشقَ في المنطقة الغربية ضمن الاختلاطات الجغرافيةِ الكثيرة الأخرى. أمّا القرى التّي تعدّدها التّوراة وتجعلها تابعةً لدمشقَ فهي: (أماتس، وأرفاد، وربلة، وأحلب وحلبا).

وقد كان سهلاً على واضعي جغرافيا التّوراة أن يستبدلوا الأسماء الكبيرة الشّهيرة بالأسماء الصّغيرة المجهولة المشابهة بصورةٍ من الصّور فجعلوا مدينة (حلب) بدلاً من قرية (أحلب)، ومازال المشرفون على الآثار في سوريا يفتشون عن أرفاد قرب حلب، وجعلوا مدينةً حماة بدلاً من عشيرة حمتا (أخو حث بن كنعان) التّي وردت في الأصل (حي–ءم– تي) وهي أرضٌ تقع ضمن أرض حث بن كنعان بحسب التّوراة نفسها...

إذاً منذ حوالي 11500 سنة؛ أي منذ حوالي 9500 سنة ق.م. وصلت لدينا مكتشفاتُ لأوّلِ الآثار في العالم، تدلُّ على معالم نشوء أوّل مجمع حضاري بشري في موقع غوبيكلي تبه (Göbekli Tepe) الذي يبدو أنّه كان ذا صبغةٍ دينيّةٍ، تبعته بعد حوالي 500 سنة الثّورة النّيوليتية (الثّورة الزراعية) التّي بدأت حوالي 9000 ق.م. والتّي تبعها بعد ألفي سنةٍ؛ أي حوالي 7000 ق.م. في القرب منه نشأت أوّلُ مملكةٍ أو منشأةٍ حضريّةٍ مدنيةٍ (بمعنى مدن أولى) ذات سورٍ دفاعي، وتجمعاتٍ سكانيّةٍ، بشريةٍ، حضريةٍ في موقع مزرعة (شتلات الحبق/ شتال حيوك) (Çatalhöyük) في الأناضول جنوب أنقرة وشمال دير الزور، أو شمال الحدود بين سوريا وتركيا اليوم، تلاها نشوء أوّلِ تجمعاتٍ بشريّة في الأراضي الزّراعيّة المحيطة بحلبّ، ونشوءِ مملكةِ يمحاض (مدينة حلب) أقدم مدينة مأهولة في التّاريخ، تلاها بعد ذلك نشوءِ تجمعاتٍ سكانيّةٍ هامّةٍ (مستوطنات/ مدن) في (أريحا في فلسطين وجبيل/ بيبلوس في لبنان ودمشق وفي منطقة دير الزور في سوريا) بنشوء مستوطنة (دورا أوروبورس وهو الاسم القديم لمدينة دير الزور) التّي تأتي بعد فترة (شتال حيوك) بزمنٍ بعيدٍ، ربّما بألفي سنةٍ؛ أي منذ حوالي (5000 ق.م) تقريباً...



تمثال الإلهة الأمّ مصنوعٌ من الحجر، عُثر عليه في تل المريبط - سوريا
يعود تأريخه للألفية التاسعة ق.م، موجودٌ حالياً في متحف حلب الوطني



تمثالٌ صغيرٌ من الفخار للإلهة الأمّ عثر عليه في تل براك، نغار - Nagar الواقع على بعد 40 كم إلى الشّمال الشّرقي من مدينة الحسكة على الطّريق الواصلة بينها وبين مدينة القامشلي، موجودٌ في المتحف الوطني في دمشق

من ثمّ توالتِ المكتشفاتِ الأثريةِ للحضارت العديدة المُتعاقبة في بلاد الهلال الخصيب، وجنوب الأناضول حتى السّاحل الشّرقي للبحر المتوسط المعروفة للجميع بدايةً بالسّومريين مروراً بالأكديين، و"الحثيين"، والأموريين أو العموريين، والبابليين، والآشوريين، والكلدانيين، والفرس الأوائل ثمّ الفرث أو العرب البارثان ثم الفرس السّاسانيين والكنعانيين - الفينيقيين، والعبرانيين والذين قابلهم ظهور حضاراتٍ عاصرتهم لم تقلَّ عنهم شأناً وعظمةً أهمُّها بالنّسبة لبحثنا هنا حضارة المصريين بمملكتي مصر السّفلى في الشمال (القاهرة والجيزة وممفيس) ومملكة مصر العليا في الجنوب (الأقصر وأسوان وشمال السّودان)، وحضارة الأمازيغ في شمال أفريقيا، وحضارةٌ أقلُّ

عظمةً منهما، لكنّها ستكتسب أهميّةً دينيةً بالغةً في تطور الأديان ووصولها إلى شكلها المألوف لدينا اليوم وهي مملكة حضرموتَ في اليمن. ومن ثمّ هناك حضاراتٌ أخرى لعبت دوراً بارزاً في تطور ونقل أساطيرَ وأديانِ الشّرق الأوسط والأدنى إلى أوروبا، وهي حضاراتُ الهندو-إغريق في شمال غرب الهند ووادي الأندوس وشرق بلاد فارس وبلاد اليونان في الأناضول (تركيا الحالية)، ومقدونيا، وجزر اليونان والرّومان (روما الغربية أوّلاً ثم بيزنطة/ القسطنطينية الشرقية لاحقاً) وصولاً لباقي أوروبا وبريطانيا، ومن ثمّ للأمريكيتين.



تمثال الإلهة الأمِّ العظيمة من موقع (تومبا مادزاري، إنجيكوفو) - شمال مقدونيا، يعود إلى العصر الحجري الحديث (5800 - 5200 ق.م)، موجودٌ حالياً في متحف مقدونيا



تمثال للإلهة الأمِ برأس أفعى مصنوعٌ من الطّين، يعود تاريخه إلى الفترة العبيدية في العراق حوالي (4500 ق. م). عُثر عليه في مدينة (أور Ur) جنوب العراق و هو موجودٌ في متحف جامعة بنسِلفانيا للآثار والأنثروبولوجيا

لن نركز هنا على دقّة التّسلسل الزّمني ومَن حارب مَن، ومَن تحالف مع مَن، فأغلبها حضاراتٌ سادت ثمّ بادت، وبعضها لا يزال سائداً، ومنها من عاد إلى الحياة بعد سباتٍ طويلٍ، لكن في مكانٍ آخرَ (طبعاً نقصد هنا إسرائيل) فتركيزنا يصبُّ على التّطور الرّوحاني الدّيني، ونشوء المُعتقدات وتبادل الأفكار، والخبراتِ الثّقافيّةِ بين هذه الحضارات، والممالك والإمبراطوريات عبر الاختلاطِ السّكاني، والعلاقاتِ التّجاريةِ في زمن السّلم والوقوع في الأسر والسّبي في أوقات الحروب، وكيف وصلت إلينا مُعتقداتنا الحالية اليوم؟! وكيف تمَّ خلقها، ونحتها وصهرها وقولبتها والسّبل التّي تمّت من خلالها إقناع وإخضاع العقل البشري لسخافاتها وخُرافاتها خلال فترات تطوره المُعقّدة ؟؟!! للوصول إلى مُسلّماتٍ راسخةٍ تؤمّنُ الشّعور بالرّضى، والرّاحة النّفسيّة عبر ما يسمى بـ"الإيمان" عند جموع المُتدينين: "المؤمنين". باختصارٍ شديدٍ: أتى الدّين من الجنس أو الفعل الجنسي، ومن خوف الإنسان من الموت ورغبته بالخلود... في (شتال حيوك) وما زامنها، وتبعها من الممالك الأولى عندما انتهى الإنسان من مرحلة تغلّبه على مشاكله الحياتية اليومية، وضمان أمنه الغذائي، والبيئي والوجودي وطوّر أدواتِ دفاعه ضدَّ هجمات الحيوانات البريّة، والبشريّةِ المنافسة، ثمّ بدأ يستخدم عقله لملاحظة ومناقشة مسائلَ أكثرِ تعقيداً كانت تتطلب إجاباتٍ ملحّةً كونها تطرح

تساؤلاتٍ لا يملك تفسيراً لها، وأهمُّها ظواهرُ الطّبيعة الغريبة، وأبرزها مسائل الجنس، والموت والصّواعق، والرّعود والزّلازل، والبراكين، والفيضانات، وهيجان البحارِ المخيفةِ حين تثور وتموج بالأمواج العاليةِ تحت تأثير الرّياح العاتية. لكلِّ واحدةٍ من هذه المسائل تفتّق عقلَه عن نظرياتٍ وحلولٍ (تفسيراتٍ أو محاولاتٍ لتفسير هذه الظّواهر الطّبيعية) رآها ملائمةً أو طوّرها فيما بعد لتواكبَ تطور عقله، ومعرفته أو شطب عليها عندما نظر إليها فيما بعد (نعني من كم مئةٍ إلى كم ألف سنةٍ) وضحك عليها لسخفها، وسذاجتها عندما عرف أشياءَ، وتبينت له حقائقَ كانت مجهولةً له. من خلال هذه الأبحاث سنعرض لكم هذه التّفسيرات والمُعتقدات كما هي وكيفية نقلها وتطويرها لنراها كما هي اليوم. ونحن هنا لا ندّعي المعرفةَ التّامّة أو المُطلقة، ولا امتلاك جميعِ الأجوبةِ على (ماهيّةِ الكون، والإله الخالق، الملائكة، والجنِّ والأنبياء، والرّسل ومن أرسلهم) فندخل في متاهاتٍ، وفي جدلٍ بيزنطيٍّ عقيمٍ؛ فندور معاً داخلَ حلقةٍ مفرغةٍ لن توصلنا إلى أيِّ شيءٍ مفيدٍ... ما يجب معرفته اليوم أنّه لا يزال هناك أناسٌ عُتاةٌ، جَهَلةٌ، يقومون بقتلِ أناسٍ آخرين في منطقة الشّرق الأوسط والأدنى، وفي أماكنَ أُخرى من العالم لاختلاف المُعتقد الدّيني، أو الاختلافِ الطّائفي، ولهذا نريدُ أن نُسلّطَ الضّوء على هذه المسألة آملين أن ينتهي مسلسل الخزي والعار هذا في بلادنا، كما هو منتهٍ في أغلب بلدان قارّات (آسيا وأوروبا وأمريكا الشّمالية والجنوبية وأستراليا) وتختفي من سمائنا إلى الأبد لعنةُ الأديان الشّرق أوسطيّة الثّلاثة، بدلاً من أن تكون شعوبنا آمنةً مُستقرةً، تعيش تحت ظلال نعمةِ المحبّةِ، والسّلامِ والأمان في كنف هذه الأوطانِ المنكوبةِ بهذه الأديان وبهذا الفكر والموروثات الدّينيّة الطّائفيّة المتخلفة.

نشوء عباداتِ الجنس المقدَّس، والكفِّ الجنسي:

نظر الإنسانُ إلى فرج المرأة فوجده شهيّاً، ومدعاةً لصنع الحبِّ، والجنس. وكثيرٌ من مكتشفات الحضارات المذكورة أعلاه كانت مليئةً بأشعارٍ تمجّد الفعل الجنسي، وتتغنّى بجمال فرج المرأة، وقضيب الرّجل، وبمتعة فعل الجنس، وصلت إلى حدِّ تقديس الفعل الجنسي وإقامة تماثيلَ تبرزُ الثّديَين، والحوضَ والأعضاء التّناسليةِ، كما وقد تمَّ تسميّة إلهةٍ للجنس في العهد السّلوقي في سوريا باسم (نيكة) ومنها أتت إلينا الكلمة المعروفة للدلالة على الفعل الجنسي، ومشتقاتها، وإله القضيب السّلوقي - الهيليني (أيروس)، ومنها أتت الكلمةُ المعروفة للدلالة على القضيب الذّكري،

والتّسميات مختلفةٌ بحسب الحضارات، لكنَّ هذه الحضارات جميعها كانت لديها هذه الآلهة. قارنَ الإنسان بعملية زرع السّائل المنوي في رحم المرأة؛ فتحبل، وتأتي بمولودٍ جديدٍ يخرج من رحمها مع عملية زرع البذور في الأرض فتُنتج نباتاً وأشجاراً وثماراً فتولّد لديه اعتقادٌ بأنَّ الأرضَ هي أنثى ضخمةٌ، وأنّها أمٌّ كبرى، وكلُّ البشر قد أتوا منها وإليها يعودون؛ لذا فهي (إلهة) فعبدها، ومجّدها وقدّسها، وأقام لها المعابدَ، والتّماثيل، وتغنّى بخصبِها، وعطاءاتها، وأقام طقوساً جنسيّةً احتفاليةً لعبادتها، والتّبرك بها وبخيراتها؛ إذ كان جلُّ اهتمامه أن تغدق الطّبيعةُ عليه من بركاتها، ويتجنب لعناتها، وكوارثها لذا كانت طقوس الجنس الجماعي تجري بقدسيّةٍ، ومهابةٍ، وليس بسوءٍ أو ابتذال. قام البشر بممارستهم الجنس تقرباً، وزلفى للآلهةِ؛ فاعتُبرت تلك المُمارساتُ عبارةً عن بدايات الصّلوات الأولى، وكان يُراد منها التّواصلَ الرّوحي، أو الرّوحاني مع الآلهة الخالقة لتمنحَهم الرّضى والبركةَ، وتغدق عليهم الخيرات، وتمنُّ عليهم بالبركات.

البغي المُقدّسة، عاهرات أو كاهنات المعابد:

كان أغلب السّكان مزارعين أو فلاحين، وجرت العادة أن يمارس العروسان الجنس في الحقل حتى تمنحه الآلهة (إنانا/ عشتار) الطّاقة، والخصب ليخرجَ المحصول وفيراً غنيّاً. فيما بعد، أقام قدماؤنا معابدَ الجنس للآلهة (إنانا وعشتار أو عشتروت) وكانت أماكنَ مقدّسةً بُنيت على شكل فرج امرأةٍ، وقامت بالخدمة فيه كاهناتُ المعابد، وكنَّ من أجمل بنات الممالك، وأولهن بنات الملك اللاتي كنَّ ينلن شرف الخدمة في المعابد إلى أن يقررن الزّواج وإنشاء أسرةٍ، وتربية أطفالٍ، بعدها لا يحقُّ لهنَّ الخدمة في المعابد. أمّا ما هي هذه الخدمة في المعابد؛ فكانت ممارسةُ البغي أو الجنس المقدّس مع رجال الممالك الآتين للصلاة، والتّقرب من الآلهة، وطلب رضاها.

مع أنّنا لا نعرف إذا ما كانت هناك رسومٌ للدخول إلى المعابد للقيام بمراسم هذه الطقوس المُثيرة، ولكن من الصّعب الجزم بالنّفي خاصةً لو علمنا أنَّ شرف هذه الخدمة كانت للأميرات بنات الملك أولاً، ثم بنات الأشراف، ثم بنات عامّة الشّعب، لكن من المنطقي الافتراض أنّه كانت هناك رسومٌ تفرضها المعابدُ، أو حتى الباغياتُ المُقيماتُ فيها على راغبي الصّلوات تلك، وغالباً كان ريعُها يُصرَف على (كاهنات المعابد) نفسهنَّ، وعلى مصاريف، وصيانة المعابد وخزانة المملكة

(أي إلى الملك أو الحاكم) تماماً مثلما تنتهي مدخولات الحجّ في مكّة السّعودية، أو في فاتيكان روما في يومنا هذا. كان النّاس يتقاطرون زرافاتٍ، وآحادَ لتأدية مناسك الحج الأولى هذه، وقد ازدهرت وغنيت تجارة الجنس المقدّس، وكاهنات المعابد، وكان رمز الجنس المقدّس هو الصّليب العشتاري وهو عبارةٌ عن عمودَين متقاطعَين يمثل أحدهما قضيباً طويلاً ذكريّاً، يتقاطع بشكلٍ عمودي مع قضيبٍ قصيرٍ آخرَ يمثل فرجاً أنثويّاً في دلالةٍ على أصل واستمرارية الجنس البشري من اتحادِ الذّكر مع الأنثى من خلال العملية الجنسيّة، وهو رمزٌ أقدم بعدّة آلافٍ من السّنين من رمز الديانة المسيحيّة، التّي ظهرت أوّلاً من بين أديان الشّرق الأوسط والأدنى، والتّي اتخذت من وسيلة صليب المسيح شعاراً لها فيما بعد، إلّا أنّ تعاليمَها تقاطعت مع تعاليم ديانات الخصب الأنثوية، كما سنرى فيما بعد من الأبحاث أو الفصول القادمة، واستمر بذلك هذا الرّمز إلى يومنا هذا. إلّا إنّه وبعد عدَّة عقودٍ من الزمن أخذت الأمراض التّناسلية، والمنقولةِ جنسياً بالانتشارِ، ومن البديهي أن تصاب بها أكثر من غيرها كاهنات المعابد، وحجاجها، الأمر الذي فُسِّر على أنّه غضبٌ، ونقمةٌ من الآلهة، وعدم رضاها عن الإباحيّة الجنسيّة المفرطة، في تلك المعابد؛ فبدأتِ القيود تُلقى على هذه الطقوس حتى اختفت، واستُبدلت بطقوسٍ أخرى لشحذ رضى الآلهة الغاضبة، والتّي ترافقت بمقارنة القدماء لتزامنها مع وقوع كوارث طبيعيةٍ، وبيئيةٍ وخساراتٍ في الحروب، والتّي كان النّاس في ربطٍ دائمٍ لما يحلُّ بهم من كوارثَ مع ممارساتهم، وطقوسهم تلك، ومع رضى الآلهةِ الرّبّة، والتّي اتّخذت عدَّة أوجهٍ بالإضافة إلى كونها إلهة الحبِّ، والجنس، فهي إلهةُ الحرب، وإلهة الموت، وإلهة السّحر والطبِّ، واتّخذت أسماءَ عديدةً عند مختلف الشّعوب، والحضارات فهي (أفروديت أو أفرودايتي) عند اليونان، وهي (فينوس) عند الرّومان و(إيزيس) عند قدماء المصريين، إلخ...



تمثال الإلهة عشتار على لويحةٍ صغيرةٍ بدائيّةِ الصّنع من بلاد بابل يعود لحوالي (1850 إلى 1750 ق.م)، عُثر عليها في جنوب العراق، موجودةٌ الآن في المتحف البريطاني - لندن

الكّف الجنسي:

مع استمرار غضب الإلهة مترافقاً بالانقلاب الذّكوري، وبدء الّذكور بالسّيطرة والتّحكم بمفاصلَ، ومُقدرات المُجتمع، وسعياً من الشّعوب لاستجداء رضاها استُبدلت ممارسةُ طقوس الجنس المقدَّس على طاولات المعابد بطقسٍ غريبٍ، وتحولٍ دراميٍّ مؤلمٍ، وقاسٍ؛ إذ ساد اعتقادٌ عند البشر أنّه لدرءِ وإيقاف غضب الآلهة؛ فإنّه لا بدَّ من تقديم القرابين البشرية في الأعياد السّنوية على الطّاولة في المعبد التّي تحول اسمها إلى (المذبح)، وراحوا يقدمون الأضاحي البشرية المكونة عادةً من أجمل بنات المملكة أو المدينة، والذين كن من الأطفال أو الطفلات الصّغيرات في السّن ذبحاً من الوريد إلى الوريد ثم استعيض عنهن بالبنات المسبيات في الحروب، ثمّ استعيض عنهم بالأولاد الذّكور، ورمي جثثهم في محارق الآلهة (وأشهرهم بعال/ بعل/ عِل/ ئل إله القمر/ يهوه العبراني/

كرونوس اليوناني/ ساتورن الرّوماني (إله كوكب زحل) والإله كيون البابلي/ مولوخ الكنعاني أو الفينيقي/ وبعل حمون القرطاجي) قرباناً لكسب رضاهم أو تجنب غضبهم، ثمّ استُعيض عن ذلك بتقديم الأضاحي من الحيوانات (الخراف) مع تطور البشر الحضاري، وللحفاظ على الحياة البشرية، ولاعتقادهم بأنَّ الآلهةَ سترضى بما أنّه قُدّم لها كأضحيّةٍ، ودمٍ يسيل، ولن تكترث أو لن تنتبه إذا ما كان القربان من البشر أو من الغنم، ونجحت الخدعة؛ إذ لم تدرِ الآلهة بالفرق، واستمر نحر الخرفان عوضاً عن الإنسان في الأعياد إلى يومنا هذا...

عبادة أرواح الأسلاف:

أوّل ما لوحظت ظاهرة "صيرورة العبادة" عن طريق الأحلام، وليس عن طريق الفعل الجنسي الذي جاء في مرحلةٍ لاحقةٍ...

فالإنسان القديم كان يأتيه بالحلم أسلافه الذين قضوا نحبهم، وماتوا كالأب والأمِّ والجدِّ والجدَّة، فوقف حيراناً أمام هذه الظّاهرة، وتبادر إلى ذهنه أنّ أرواح هؤلاء الأسلاف تُحيط به، وتحميه، وتأتي إليه في أحلامه فنشأت عبادة (أرواح الأسلاف) كأوّل ظاهرةٍ دينيةٍ في مسيرة حضارة الإنسان، وخصّص لها شامانات (رجال دين) كانوا يفكّون طلاسمَ استحضار هذه الأرواح عند الحاجة، وعندما تُلمُّ بهم الخطوب.

ولا تزال بقايا هذه العبادة معمولاً بها إلى يومنا هذا في بعض مناطق التّيبت والصّين وفي أجزاءَ من أستراليا عند سكانها الأصليين، وفي جُزُرٍ مُتفرّقةٍ في المُحيط الهادي (الباسيفيكي).

أمّا عبادةُ أمنا الكبرى التّي مثَّلت الأرضَ؛ فهي حقيقةٌ راسخةٌ في المُعتقد الديني الموروث؛ حيث سادتِ الأنثى في تلك المُجتمعات الحضرية الأولى، وحلت عليهم نِعَم الأمن والسّلام طيلة تلك الفترة إلى أن جاء الانقلابُ الذّكوري قبل حوالي سبعة 7 آلاف سنةٍ (5000 سنة ق.م). عندما تمكّنت تلك المُجتمعات من تدجين الحيوانات لا سيما الحمير والأحصنة في السّهول الخصيبة،

والجبلية، والجِّمال والنّوق في البوادي والصّحاري، وبذلك استطاع الإنسان أن يمتطيها، ويقطع بها مسافاتٍ بعيدة لم يكن بمقدوره في السّابق أن يصلها، فتعرّف بذلك على مُجتمعاتٍ أخرى، وأصبح التّبادل التّجاري مُمكناً، ومن بعدها أصبح الطّمع والاستيلاء على مناطق الغير وسيلةً لكسب مُمتلكاتٍ ومواقعَ أفضل من تلك التّي كان يسكنها.

وهنا برز لأوّل مرّةٍ في التّاريخ دورُ الذُكر في المُجتمع؛ حيث إنّه كان في السّابق يقبع في ظلِّ الأنثى المُسيطرة مُجتمعياً وميثولوجياً، فبرز الذّكر بواسطة خاصّيّة قوّته الجسدية العضلية التّي اعتمد عليها في الصّيد وفي الحروب، فهنا حدث الانقلابُ الذّكوري في تلك المُجتمعات وأُنزل الذّكور مكانةَ الأنثى في البانثيون الدّيني من الرّبة المطلقةِ إلى الرّبة المُساوية للإله الذكر كما هو واضحٌ وجليٌّ في ملحمة (غلغاميش/ كلكامش (Gilgamesh الشهيرة، ومن بعدها أصبح للمُجتمع ملوكٌ، وكهنة معابدَ من الذّكور حصراً، وأصبح الذّكر هو المُسيطر مجتمعياً ودينياً عبر الإله الذّكري بعال/ بعل/ عِل/ ئل (الله) البابلي الكنعاني - العبراني. بعد مرور فترةٍ من الزّمن، وبعد حدوث هذا الانقلاب الذّكوري في المُجتمعات القديمة استُبدِلَت كاهنات المعابد بكُهانٍ ذكور وبدلاً من طقوس الانفلات الجنسي حلّت طقوس التّحريم الجنسي، وكان امتناع الكهنة الذّكور من ممارسة الجنس في المعابد شرطاً وواجباً لا بل امتدَّ ليشمل حياتهم خارج المعابد، ووصلوا إلى حدِّ إقامة شرط بتر العضو الذّكري في طقوسٍ احتفاليةٍ دينيةٍ هستيريةٍ مليئةٍ بالآلام، والدّماء لضمان تحريم الفعل الجنسي من حياة الرّهبان الذين نذروا أنفسهم لخدمة الآلهة في المعابد.

لكن بعد أن مات الكثير من طالبي الخدمة النّبيلة هذه بالنّزوف والالتّهابات، تمّ التّحايل على (مطلب الآلهة) هذه بقطع قلفة القضيب الذّكري فقط مع الإبقاء على القضيب، والحفاظ على حياة الكُهان (أي الخِتان)، لم تنتبه الآلهة إلى هذه الحيلة أيضاً وما ستمرّ الحال! والعجيب أنّنا نرى اليوم تقليد الختان قد استمر عند ديانتي التّحريم الجنسي اليهودية، والإسلامية مع السّماح للحاخامات والمشايخ بالزّواج، وممارسة الجنس لكنّه غير موجودٍ عند أتباع المسيحية - سليلة ديانات الخصب الوثنية الأنثوية، والحرية الجنسية؛ حيث إنّ رُهبان وخوارنة أغلب المذاهب، والطوائف المسيحية

ممنوعٌ عليهم الزّواج، ويطبّق عليهم الكفُّ، والكبت الجنسي حتى يكونوا منذورين لخدمة الكنيسة في تناقضٍ غريبٍ عجيبٍ!!

وقد استُبدِلَت معابدُ الجنس المقدّس التّي بُنِيَت على شكل فرج أنثى بكنائسَ مسيحيةٍ، وبكُنُسَ يهوديةٍ، ومساجدَ نصرانيةٍ إسلاميةٍ على شكل أجهزةٍ تناسليةٍ ذكريةٍ بقببٍ تمثّل كيس الصّفن الذي يحتوي على الخصيتَين، وبرجٍ بجرسٍ أو مئذنةٍ تنتصب على شكل قضيبٍ ذكريٍّ، ومُنِعَت النّساء من الاختلاطِ مع الرّجال في المساجد، وتحدّدتِ العلاقات الجنسيّة في المُجتمعات ضمن مؤسّسة الزّواج، وأقيمت عقوباتٌ صارمةٌ لمُمارسي الجنس خارج هذه المؤسسة تجنباً لغضب الآلهة أو الإله وصلت إلى حدِّ الرّجم بالحِجارة حتى الموت في الدّيانة الذّكورية اليهودية والإسلامية[15] [16] [17].

عبادات الجنس المقدَّس، عبادة العضو الأنثوي (يوني) والعضو الذكري (لينغا)، رموز عبادات اليوني Yoni واللّينغا Linga:

اكتسب تقديس الجوهر الذّكري أهميّةً أعظمَ بكثيرٍ من الجوهر الأنثوي للخلق، ولطالما اعتُبر الخالقُ مُذكّراً بعد حدوث الانقلاب الذّكوري في المُجتمعاتِ القديمة، والذي حدث حوالي الألفية الرّابعة أو الثّالثة قبل الميلاد، فصار الإله الأعلى لكلِّ نظامٍ ديني مُذكّر. لكن تكوّن الاعتقادُ بأنّ الدّورَ الذي تقوم به المرأة في عملية الحمل والولادة لم يكن مُجرّد دورٍ سلبي قاصرٍ على الاستلام فقط، بل أدركت شعوب تلك الحضارات القديمة أنّ العنصر الأنثوي يلعب دوراً هامّاً، وأساسياً في إعادة إنتاج، واستمرار الحياة؛ ذلك وجدوا أنّه ليس فقط اتّحاد الجنسَين ضروريٌّ لحدوث الحمل والولادة، بل إنّ ضمان إنتاج واستمرار النّسل البشري يعتمد على التّعاون والنّشاط المُتبادَل بين كلا العنصرَين، ولذلك فإنّ المبدأ الأنثوي في الطبيعة، بدلاً من أن يعتبر كدورٍ سلبي، رُفّع وعُدَّ عاملٌ فعّالٌ في لغز عملية الخلق وإعادة إنتاج واستمرار النّسل لحفظ النّوع. في الحقيقة، ذهبت شعوب العالم القديم إلى أقصى مدى حيث اعتبروا أنّ القوة الأنثوية المُنجِبة كانت أرفع شأناً من الذكورية، وأنّ الأعضاء المُنتِجة الأنثوية كانت هي الرّموز الحقيقية للقوى أو القوة الإلهية الخالقة. وقد أدّى هذا لظهور فئتَين دينيتَين كبيرتَين: عُبَّاد الرّموز الأنثوية؛ الأثداء والحوض والفرج والأرداف (يوني Yoni) والتّي نجد آثارها في التّماثيل التّي كانت تركّز على إبراز، وتضخيم الأعضاء الأنثوية، وتصاميم المعابد القديمة التّي بنيت على شكل فروج أنثوية (عند النّظر إليها من الأعلى)، وعُبَّاد القضيب الذكري (فالوس أو لِنغام/ لينغا Lingam /Linga) التّي كانت تُمثَّل بنُصُبٍ حجريّةٍ (حجر الإله شيفا إله كوكب زحل المقدس في الهندوسية ويُقابله الحجر الأسود في الإسلام) ويكون عادةً

مدفوناً في الأرض أو في جدار المعبد، وذلك لمدِّ الأرض/ المعبد أو شحنهما بالطاقة الكونية الإخصابيّة، وكان يُرمَز لاتحادها بالنّجمة السّداسية (مثلث رأسه في الأسفل وقاعدته في الأعلى يرمز لفرج الأنثى مُتداخلاً مع مثلث رأسه في الأعلى وقاعدته في الأسفل يرمز لقضيب الذكر) والتّي لا نزال نرى دلالاتها اليوم في تصاميم بيوت العبادة في الديانات البراهمية الإبراهيمية البطركية الذّكورية (الكنس اليهودية والكنائس المسيحية والمساجد الإسلامية؛ الأبراج/ المآذن والقبة أو القبَّتَين التّي تمثل القضيب الذّكري، وكيس الصّفن أو الخصيتين) فالمعابد تمَّ تصميمها على مرّ الأزمان على أشكال الأعضاء الجنسية؛ لأنّ الأديان والآلهة في أصلها كانت أدياناً وآلهةً جنسيةً، والعباداتُ كانت عبارةً عن عبادات الخصب والجنس المقدّس.



تمثال (فينوس ويلندورف)، يُعتقد أنّه صنع حوالي عام (30000 ق.م)، وهو أحد أقدم وأشهر التماثيل التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، وربّما أوّل شكلٍ تمثيليّ بشريّ على الإطلاق. تمّ العثور على هذه القطعة الأثرية من العصر الحجري في النّمسا، ويبلغ ارتفاعُها أكثر من 4 بوصات، وفيها آثارُ تلوينٍ مغرة ocher وهي صبغة ترابية تحتوي على أكسيد الحديديك، وتكون مصنوعة مع الطين عادةً، تتنوع من الأصفر الفاتح إلى البني أو الأحمر). التّمثال موجودٌ حالياً في متحف التاريخ الطبيعي - فيينا



تمثال فينوس ويلندورف، يعود تأريخه إلى حوالي (30000 ق.م)، وهو أحد أقدم وأشهر التماثيل التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، وربّما أوّل شكلٍ تمثيليٍّ بشري على الإطلاق. تمَّ العثور على هذه القطعة الأثرية من العصر الحجري في النّمسا. التمثال موجودٌ حالياً في متحف التاريخ الطبيعي - فيينا

في أقدم السّجلات المعروفة في العالم القديم هناك بعض التّلميحات المُبهمة هنا وهناك لحروبٍ دينيةٍ كبيرةٍ دارت رحاها في عصور ما قبل التّاريخ المُدَوَّن، تصف حروباً وقعت بين اليونيين Yonites عُبَّاد آلهة الرّموز الأنثوية والفالوسيين أو اللينغاميين Lingamnites عُبَّاد آلهة الرّموز الذّكورية، حروبٌ كانت أكثر فظاعةً ودماراً من أي حروبٍ هزّت العالم في العصور التّالية، والتّي لم تستقر قضيّتها الأساسية أبداً، بل انحدرت، وتوارثت من جيلٍ إلى جيل ومن عصرٍ لآخر، ولا تزال دائرةً حتى يومنا هذا، حيث نجد أنّ الإنسان ما يزال يُقَاتل أخيه الإنسان، وهو مُستعد

للإقدام على القتل وارتكاب الجرائم والمجازر المُروِّعة لإثبات أنّ إلهه المعبود هو الإله الحقيقي الوحيد في هذا العالم!.

تُشير سجلّاتُ وتقاليد العالم القديم بعد الانقلاب الذكوري إلى أنّ الإله الخالق الذّكري الرّئيسي عند شعوب الحضارات القديمة، قبل ظهور عقيدة التّوحيد، لم يحكمِ الكونَ دون مُساعدة العنصر الأنثوي. ففي الأديان القديمة السّومرية والبابلية - الكنعانية والإيطورية (المصرية) واليونانية والرّومانية، على سبيل المثال، كان يتمُّ تمثيلُ الإله الخالق على الدوام مع قرينٍ، زوجةٍ سماويةٍ، والتّي بدت كإلهٍ تلتِ الخالقَ نفسَه في المرتبة حيث نجد ثنوية الآلهة إنانا-دوموزي أو تمّوز السّومرية وعشتار أو عشتروت-عل أو ئل أو إل/ الله البابلية - الكنعانية وإيزيس-أوزيريس الإيطورية (المصرية) وأفروديت-زيوس أو أدونيس أو ديونيس-يوس اليونانية وفينوس-أبوللو الرّومانية وغيرها. لكن في الوقت الذي أدركت فيه تلك الشعوب الأهمية الواسعة للطبيعةِ الأنثوية وعبادتها كعاملٍ حيويٍّ في الهدف المقدّس للحياةِ بأسرها، لم تعطها كقاعدة مرتبةً مُساويةً لتلك التّي أسندتها للجوهر الذّكوري بعد حدوث الانقلاب الذكوري، وسيطرةِ الذّكور على الحياة الدّينية والسّياسية في تلك المُجتمعات.

لكن كما في عصور ما قبل التّاريخ بقيت إلى اليوم بعض الأديان والطوائف التّي تعبد الجوهر الأنثوي، وتعتبره أرفع شأناً من نظيره الذّكوري. من هذه الطوائف نذكر جماعة عبادة (ساكتي Sacti)، الإلهة الخالقة الأنثوية العليا عند الهندوس، والتّي تتضمّن عبادتها تبجيل الفرج الأنثوي، كرمزٍ وتجسيدٍ مقدّسٍ لها.

فعند تبجيلها يستحضر المُتعبِّد رمزها الذي يدعى (يوني Yoni) والذي يجب أن يرى فيه حُرمةً مقدّسةً، عليه دخوله وبداخله يعبده. وتتضمّن المراسم الرّئيسية لهذه الطائفة خدمةً دينيةً صُمِّمَت لغرض إظهار وقارٍ وتقديرٍ للقوة الأنثوية المقدّسةِ. وتتطلّب هذه المراسم حضورَ فتاةٍ صغيرةٍ جميلةٍ عاريةٍ كممثلةٍ حيّةٍ للإلهة يتمُّ اختيارها من بين مجموعةٍ من الرّاقصات المُلحقات

بخدمة المعبد. تلك التّي يتم اختيارها يُثَمَّن لها شرف خاص، تقديراً لجمالها وقبولها شرف خدمة تمثيل الآلهة.

ويجب على الفتيات المُختارات أن يكنّ على أعلى درجات العفّة والطّهارة لتكُنّ جديراتٍ كممثلاتٍ طاهراتٍ للإلهة. ويُقدِّم المُتَعبِّدون المُخلِصين لهواتي الفتيات اللحم والنّبيذ يتلو ذلك القيام برقصاتٍ، وترنيمَ تراتيلٍ دينية. ثم يُنهي المُتَعبِّدون المؤمنون المراسم بتقديم العطايا الجنسية إلى المُمثلة المقدّسة المُختارة للإلهة، التّي تُلزَم بتوزيع نِعمها الجنسية على كلِّ المُحبِّين والمُريدين الذين يرغبون بها إجلالاً وتقرُّباً لخالقتهم شاكتي.

كان الشّكل الأكثر شيوعاً للرمز الأنثوي ذلك الذي صُنع لتمثيل (مونس فينيريس Mons Veneris إلهة كوكب الزهرة/ الزهراء/ فينوس) وهي مُجسّماتٌ صُمِّمت على شكل ثديي فينوس، أي على شكلٍ يشبه ثديي المرأة، وقد مثّلت هذه بالتّلال وبقاياها موجودةٌ في كلِّ أنحاء العالم، بأساليبَ وأحجامَ مُختلفةٍ، وبقايا هذه التّلال التّي كان أغلبها من صنع البشر كشعاراتٍ ورموزٍ دينيةٍ شائعةٍ جداً في العديد من أنحاء العالم؛ ولكن كقاعدةٍ كان التّوقيرُ والتّبجيل الأعظم يُقَدَّم دائماً للتلال والمُرتفعات الطّبيعية، خصوصاً تلك ذات الأشكال الواضحة المعالم، ولذلك، فقد اعتبرت تلك المُرتفعات، بقعاً مقدّسةً كُرِّست للعِبادة، وقد اعتُبِرَت المذابح والمعابد أكثر قداسةً؛ إذ وضعت فوق تلالٍ مُرتفعةٍ! ونحن نعلم من الكتاب المقدّس كم ارتبطت "المُرتفعات" و"الأكُم المُرتفعة" و"الجبال المُسنّمة" بحميميةٍ في عبادة الأنثى المقدّسة، فعند الولادةِ هناك مخلوقٌ جديدٌ يخرج من شقِّ رحم/ فرج الأمّ، فالخروج من شقٍ أرضيٍّ مقدّسٍ كان مُكافئاً لولادةٍ جديدةٍ (مفهوم البعث والتّجديد).



تمثالٌ لامرأةٍ يعود للألفيّة الرّابعة قبل الميلاد
موجودٌ في متحف اللوفر - باريس



مجموعة آثارٍ تعود لفترة ما قبل الأسرات في مصر (4400 إلى 3100 ق.م). قطعة أثرية تمثِّل السّيدة الطير "ناغاندا" في مصرَ؛ فترة ما قبل التاريخ. موجودةٌ في متحف بروكلِن - نيويورك

فعند العديد من الشعوب التّي لا زالت تتّبع عبادات العالمِ القديمِ كان تطهيرُ الأطفالِ يتمُّ بتمريرهم من خلال الفتحاتِ والشّقوقِ، وهو تقليدٌ لا يزال مُتبعاً إلى اليوم في بعض النّظم الدينية في الهند، وعند شعوب بعض جزر المُستعمرات التّابعة للمملكة البريطانية حيث تكون الحجارة في جزءٍ معينٍ من المبنى مرتّبةً جيداً لتترك فتحةً تحتها، يُمَرَّر من خلالها الطفل الوليد ليتم تطهيره (ولادته) أو ليمر من خلالها المُتعبِّد البالغ، وهكذا يُطهّر، أو "يولد من جديد" وهو مفهوم مُساوي لمفهوم الولادة من جديد Born Again المعروف في الديانة المسيحية (المُشتقة من الهندوسية على

أية حال)، والذي يتمُّ من خلال طقس العِمادة أو التّعميد بالماء. وما تزال عاداتٌ مماثلةٌ تزاول في الهند، فبالقرب من بومباي Bombay، في مكانٍ يُعرَف بـ(تل مالبار Malabar Hill)، هناك صخرةٌ يوجد على سطحها شقٌّ طبيعيٌّ (تشابه تلك الموجودة في البتراء الأردنية، وتلك الموجودة في بلدة معلولا السّورية)، يرتبط بتجويفٍ يُفتح تحته، يستعملها الجنتوس Gentoos كوسيلةٍ تطهيريةٍ، ويقولون: إنّها تُنجز بالدّخول في فتحةٍ بالأسفل والخروج من تجويف في الأعلى. وهناك مُمارسةٌ مماثلةٌ لهذه تلاحظ على نطاقٍ واسعٍ أكثر في شمال الهند، حيث يوجد هناك مكانٌ مشهورٌ يذهب إليه العديد من الحُجَّاج، وذلك للعبور خلال فتحةٍ في الجبل؛ وتعرف هذه المُمارسة بـ"العبور من خلال رحم البقرة". ويتمُّ هذا الطّقس التّطهيري في أماكنَ أخرى بالعبور خلال زورقٍ اصطناعي مصنوعٍ على شكلِّ بقرةٍ؛ حيث يدخل المريدون من فمها ويخرجون من المؤخرة! ولطالما اعتبرت البقرة على الدّوام رمزاً مقدّساً جداً للإلهة الأنثى عند القدماء.



مزهريّةٌ مرسومٌ عليها غزلان، من (3500 و3200 ق.م)
موجودةٌ في متحف اللوفر، باريس - فرنسا



پاليته رباعية الأرجل تعود إلى حوالي (3300 لـ 3100 ق.م)
موجودةٌ في متحف اللوفر - باريس



خنجر جبل العراك، يعود للفترة ما بين (3300 و3200 ق.م)
موجودٌ في متحف اللوفر - باريس

بالإضافة إلى الهنود، فقد عبد الإيطوريون المصريون القدماء (الثّور أبيس أو عبيس والبقرة) كتجسيدٍ للإلهة إيزيس، وقدّم لها البابليون والكنعانيون تبجيلاً مساويّاً لذلك المُقَدَّم للثّور أو العجل الذّهبي المقدّس رمز الإله علي العالي عل/ بعل/ ئل/ إل إله الشمس والقمر (الإله الله الحالي، فقرنَي الثّور أو البقرة المقدّسة يرمزان لهلال القمر)، وقد احتوتِ العديد من المعابد القديمة في بابلَ وكنعانَ المكرَّسةِ لعبادة الإلهه الأنثى تماثيلَ ذهبيّةٍ للبقرةٍ أو الثّور/ العجل المقدّس.

مُتأثرين بهم، نلمس مدى التّبجيل الذي قدّمه بنو إسرائيلَ في فارس والعراق والعبرانيون في فلسطينَ لهذا المخلوقِ كرمزٍ مقدّسٍ، نقرأ في سفر (خروج 33-32: 1): "ولما رأى الشعب أنّ موسى أبطأ في النّزول من الجبل، اجتَمع الشعبَ على هَارونَ وقَالوا لهُ: قم اصنعَ لنَا آلهةً تَسير أمامنَا".

وعندما صنع تمثالَ العجلِ من الأقراط الذهبية التّي في آذان الشّعب، عُبِدَ بفرحٍ وصخبٍ عالٍ، كممثلٍ للإله الذي أخرجهم من أرض مصرَ: "وبعد سنواتٍ تاليّةٍ، صنع رحبعام Rehoboam، ملك إسرائيل، عجلَين من ذهب، وقال للشعب: هُوَذا إِلهَ إِسْرائِيُل الِذي أصَعدنا أُرض مصَريم" وذلك يبيّن بوضوحٍ أنّ البقرةَ أو العجل المقدّس اعتبرا رمزاً مقدّساً عند اليهود (واليهودية ديانةٌ مُنبثقةٌ من البراهمية البوذية كما سنرى فيما بعد)، بالرّغم من أنّ عبادة هذه التّماثيل قد حُرِّمَت فيما بعد في توراة موسى بعد قضائه على عبدة الثّور أبيس Apis في واحة سيوه في مصر عندما غزاها في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد، وبعدما تمّ القضاء عليها نهائياً عندما قامت ثورةٌ يهوديةٌ دينيةٌ في العهد الرّوماني انتصر فيها عبدة الإله إل-يهوه عُبَّاد إله القمر المُتداخل مع إله كوكب زحل (رمزه هلال قمري بداخله نجمةٌ سداسيّةٌ، وهو رمزٌ نصرانيٌّ باكرٌ قبل حدوث الانشقاق اليهودي-الإسلامي في العصر العباسي وقيام العباسيين باستبدال النّجمة السّداسية بنجمةٍ خماسيّةٍ ترمز للزهراء ابنة محمد إله القمر/ إلهة كوكب الزهرة التّي كانت تُمَثَّل على شكل زهرةٍ ثمانية البتلات ترمز لمدارات كوكب الزُّهرة الثّمانية حول الشمس، يقودهم النّبي إيليا/ إيلياه جاه/ إليا هو على عُبَّاد البعليم، وقاموا بذبح كهنةِ البعليم، وبقتل واضطهاد عبّاد البقرةِ المقدَّسة أو الثّور/ العجل الذّهبي كما سنرى لاحقاً.



مزهريّةٌ مصنوعةٌ من حجر الديوريت من فترة نقادة الثّانية حوالي (3500 ق.م)، موجودةٌ في المتحف الميداني للتاريخ الطّبيعي، شيكاغو - ولاية إيلينوي الأمريكية

أما سيرابيس Ser-Apis فهو إلهٌ اخترعه الكهنة المصريون في عهد الملك بطليموس الأول مؤسّس الدّولة البطلمية في مصر بعد غزو أشوكا الكبير (الإسكندر الأكبر) لمنطقةِ الشّرق الأوسط والأدنى في بداية القرن الرّابع قبل الميلاد (أي بعد مئتي 200 سنة من غزو النّبي موسى ملك اليهود/ آخر بوذا سيدهارتا غواتاما؛ قثم جاءَ وأتمّ) وذلك للتّوفيق بين المصريين واليونانيين عن طريق توحيد المعتقدات الدّينية.

الإله الثّور سير-أپيس كانت زوجته إيزيس Isis وابنه هاربوكراتس Harpocrates وكان يتمثّل للمصريين على شكل الإله السّابق الثّور أو العجل المقدّس أبيس Apis ولليونانيين على شكل

الإله زيوس Zeus، لكنّه في الحقيقة لا يتعدّى كونه الإله المصري أو-سير/ أوزير/ أوزيريس-أبيس Osiris-Apis الذي وكما هو واضح اشتُق منه اسم سيرابيس: (أوزير أبيس/ زير أبيس/ سير أبيس) والذي كان استمراراً لعبادة الثّور/ العجل المقدّس أبيس. يُذكَر أنّه كان للإله المدمج سيرابيس هذا معبدٌ كبيرٌ في منطقة أبي قير في شرق الإسكندرية، وكان المصريون يحجّون إليه في فترة الحكم البطليمي لأخذ البركات وطلب الشفاء من الأمراض، لكن دمّره المسيحيون عند دخول المسيحية إلى مصر[18].

للمزيد، مصادر ومراجع:

موقع غوبيكلي تبه، ويكيبيديا الموسوعة الحرة:

ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%BA%D9%88%D8%A8%D9%83%D9%84%D9%8A_%D8%AA%D8%A8%D9%87



الفصل الثالث

الأساطيرُ السّومرية الأكدية البابلية الآشورية
هي أصلُ أغلب قصص التّوراة اليهوديّة
والأناجيل المسيحيّة، والقصص القرآنيّة

قبل استعراض الدّيانات الشّرق أوسطيّة الرّئيسية، نتعرف على مراحل نشوئها، وتطورها من (المسيحيّة الغنوصية، واليهودية التّوحيدية، والمانوية، والزرادشتية، والمسيحية الثّنوية والثّالوثية، والمزدكية، واليهو-مسيحية التّوحيدية أو النّصرانية) وصولاً إلى تزاوج (النّصرانية مع المانوية)، (والزرادشتية مع المزدكية) لتنتجَ لنا المنتوج الأخير: الدّيانةَ الإسلامية.

تعالوا لنتعرّف قليلاً على أهمِّ الأساطير السّومرية التّي أخذت، ونهلت منها الحضارات (الأكدية، البابلية، والآشورية، والكنعانية، والإيطورية...) وغيرها من الحضارات القديمة، والتّي تناقلتها فيما بعد كتب التّوراة اليهودية، والأناجيل المسيحية، وقصص القرآن الإسلاميّة؛ أي ما بات يُعرف لاحقاً بـ(الكتب السّماوية)، فكلٌّ أخذ واستقى ما أعجبه، وتماشى مع مُعتقداته، وحرّف قليلاً وغيّر بأسماء الشّخصيات من الآلهة و(الأنبياء) بما يتناسب مع ثقافته، وحضارته ليكون مُقنعاً لشعبه، ويضمن تصديقَ وإيمانَ أكبر عددٍ مُمكنٍ من الأتباع، ضمن أفرادِ شعبه وشعوب الحضارات المُجاورة...

حوالي فترة (5000 ق.م) ازدهرت حضارة سومرَ كأقدم حضارةٍ معروفةٍ في بلاد ما بين النّهرين، وعرفنا تاريخها من شذراتِ الألواح الطّينيّة المدونةِ باللّغة المسماريّة التّي وصلت إلينا سليمةً بأغلبها، وقد ظهر اسمُ سومرَ في بداية الألفية الثّالثة (3000 ق.م)، لكنَّ بداية السّومريين كانت في الألفية الخامسة (5000 ق.م) حيث استقرَّ شعب العبيديين جنوبَ العراقِ، وكوّنوا المدنَ (أو الممالك) السّومرية الرّئيسية (كأور، ونيبور، ولارسا، لكش "Lagash"، كولاب، كيش، وإيزين، وإريدو، وأدبا).



نقشٌ من البازلت يُظهر أرواحٌ مُجنّحةٌ تتوسطها الشمس والقمر؛ أوّل الأجرام المعبودة في التاريخ البشري. يعود عمره إلى القرنين الثامن والتاسع قبل الميلاد، عُثر عليه في قلعة حلب - سوريا

وقد اختلط العبيديون بأهل بادية بلاد الشّام، وصحراء شبه الجزيرة العربية عن طريق الهجرات أو عبر شنِّ الغارات عليهم، بعد عام (3250 ق.م)، هاجر السّومريون إلى هذه المنطقة من شمال شرق بلاد ما بين النّهرين. هؤلاء الوافدون الجدد كانوا يتكلمون لغةً ليس لها صلةٌ بأيِّ لغةٍ أخرى، عُرفت في هذه المنطقة حينها، فقد كانت لغةً خاصّةً بهم (بعض المصادر تذكر أنّهم أتَوا من الهند وأواسط آسيا، وهناك مؤشراتٌ كثيرةٌ تدلُّ على ذلك من خلالِ مُعتقداتهم، وأسمائهم، وأسماء

آلهتهم)، وقد ابتكروا الكتابةَ عبر مخطوطاتٍ تركوها لنا على ألواحٍ طينيّةٍ، وبقيت الكتابة السّومرية لفترةِ ألفي (2000) عامٍ لغةَ الاتصالاتِ بين جميع ممالك الشّرق الأوسط والأدنى حينها.

ازدهرت حضارة سومرَ في المنطقة التّي تقع في الجزء الجنوبي (الأسفل) من حوضَي نهرَي دجلةَ والفرات، ويُرجَّحُ أنَّ أصول السّومريين تعود إلى أهل جنوب حوضَي نهري دجلةَ والفرات، إضافةً إلى عدّةِ موجاتٍ من هجراتٍ مُتتابعةٍ جاءت إلى المنطقة لاحقاً من الهند وأواسط آسيا. تعود بداية الحضارة السّومرية إلى الألفية الرّابعة (2000 ق.م)، وهي التّي أعطتنا الخطَّ المسماريَّ، وطوّرت منذ الأزمنة السّحيقةِ مبادئ دينيةٍ، وروحيّةٍ بقيت سائدةً لفترةٍ طويلةٍ، كان لها تأثيرٌ كبيرٌ على الحضاراتِ السّريانيةِ الشّرقيةِ البابلية الأولى الأكدية (العقدية)، والآشورية، والبابلية الثّانية (الكلدانية)، والحضارات السّريانية الغربية الأمورية (العمورية)، والكنعانية (الفينيقية)، والحضارة الإيطورية (المصرية)، والفارسية، واليونانية، والرّومانية؛ أي على جميع حضارات العالم القديم بشكلٍ عام[19]



الإلهة اليونانية العذراء (هيكات، إلهة الحدود، مفترق الطرق، السحر، والأشباح، البرية، الولادة)، غالباً ما كان يتم تصويرها على أنّها ذات ثلاثةِ رؤوسٍ، لأنّها تتّخذ ثلاث هيئاتٍ، مثل

الإلهة اللات وعشتروت، وعادةً ماكانت تُصوَّر مع اثنين من كلاب الصيد الأشباح التي قيل أنّها تخدمها

في الأسطورةِ السّومرية كانت الإلهة نمّو (Nammu أو نامّا Nammu) إلهةَ المياه البدئية، أصلُ كلِّ شيءٍ، وهي التّي أنجبتِ السّماوات (ومنها أتت تعابيرُ ملكة السّموات/ ملكوت السّموات/ مملكة السّماء والأرض).

وتذهب الأسطورة السّومرية إلى أنّ الإنسان خُلق من الطّين الممزوج مع دمِّ الإله؛ أي أنّ الطّين هو المادة التّي خُلق منها الإنسان، ويتردد ذلك في الألواح السّومرية حين تتحدّث عن الموت وتفسره بأنّه عودةُ الطّين إلى التّراب، وهو ما نجده في الكتاب المقدّس بعهدَيه القديم (التّوراة)، والجديد (الأناجيل الأربعة المُعترف بها رسميّاً من قِبل الكنيسة)، وكتاب (فرقان موسى/ الفرقان أو القرآن/ القريانو)؛ ويعني (كتاب الصّلواتِ المسيحية)، وكان هذا التّصور البدائي عن عملية خلق الإنسان مشابهاً لصنع الأواني الفخاريّة من الطّين، فكما كان الإنسان القديم يصنع الأشياءَ من الطّين، كذلك تصوّر أنّ (الإله الخالق/ الله) قام بخلق الإنسان من الطّين مُضافاً إليه دم الإله كما يذكر الباحث (ديفيد رول في كتابه ليجيند)[20]

إنّ اسم (آدم) يعني في اللغة السّومرية "الإنسان"، لكنّه في اللغة الأكدية يعني "أحمر" ويعني (الأرض) أيضاً، فهو (أدمة، وأدام، وأديم الأرض) في اللغة العربية، فمن الواضح تماماً أنّه استُمدَّ من أصله في اللغة السّومرية؛ لأنّ السّومريين كانوا يعتقدون أنّ التّرابَ الأحمر الكائن في سهل جبل سهند (جنة عدن التي كانت تقع في منطقة كوردستان الحالية في شمال غرب إيران - جنوب شرق تركيا اليوم)، فكان المادةَ التّي صُنِعَ أو جُبِلَ منها الإنسان.

وإذا أخذنا ما جاء في النّقوش الكنعانية التّي تعود لحضارة العصر البرونزي في مدينة أوغاريت/ بلاد الشّام، والتّي كانت تعبد الإله (بعال/ بعل/ عِل أو ئِل) وهو اسمٌ سوف نجده يتردد كثيراً في كتب الدّيانات اليهودية والمسيحية والإسلامية أيضاً مثل (إسرائيل أو إسرا ئِل، وعزرائيل

أو عزرا ئِل إلخ...)، فإنّنا نقرأ في لوحٍ قديمٍ من أوغاريت أنّ (ب عِل أو ئِل أي الإله البِلعالي/ البِل أعالي/ الذّي في الأعالي) الذّي يسكن أعالي الجبال، أو الذّي في أعالي السّماء في مرحلةٍ لاحقة هو (أبو آدم)؛ أي أنّ الإله (بعل أو ئِل) هو أبو البشر وهو ما يبيّن لنا أنّ أسطورةَ الخلق لها امتدادٌ تاريخيٌّ يتجاوز الحدود الجغرافية، ويعود إلى الأصل الذّي انتشرت منه، من جنة عدن حيث كان يوجد (التّراب الأحمر) الذّي جاء منه البشر بحسب الأسطورة السّومرية-الأكدية التّي نشأت عند منابع نهرَي دجلةَ والفرات عند (جبل سهند)، وهو ما يتردد أيضاً في أسطورة (أتراهاسيس) التّي قدّم عنها دراسةً متميزةً الباحثون (ولفرد لامبرت وآلان ميلارد عام 1,969 م وأيضاً ديفيد رول)[21] [22]

كما عُثر على ختمٍ أكدي يُصوّر الإله شمش إله الشّمس البابلي (المسيح كما سنرى فيما بعد) يقطع رقبةَ إلهٍ آخرَ ربّما أتى أيضاً من أسطورة (أتراهاسيس)، التّي جاء فيها أنَ الإله يُذبحُ لكي يقدّم دمَ الحياة من أجل خلق الإنسان، وهذا ما نجده في ديانات الشّرق الأوسط والأدنى؛ حيث تذكر أنَّ الإنسانَ خُلِقَ من ترابٍ، ويعود إلى التّراب أو أنّ الإنسانَ خُلِقَ من (طين) كما جاء في كتاب القرآن: {* خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ*} (سورة الرّحمن، آية 14) الفكرة التّي اقتبسها مؤلفو القرآن النّصرانيين من التّوراة؛ حيث نجد في سفر التّكوين: {* حتّى تعودَ إلى الأرض لأنَّك منها أُخِذت فأنت تُراب وإلى التّراب تعود*} (3: 19).

ملحمة أتراهاسيس السّومرية:

تذهب أسطورة (أتراهاسيس Atrahasis) إلى أنَّ (نَمو) إلهة المحيط الأوّل، وأمّ الإله (أنكي) طلبت من ابنها (أنكي) أن يخلق الإنسانَ كي يقوم على خدمة الآلهة:

"يا ولدي أنكي انهض من سريركَ، واعمل بحكمةٍ

اخلق (أو اصنع) خدماً من الآلهة..."

فيجمع أنكي جميع الصّناع المهرة ويقول:

"نعم يا أمي، المخلوق الذّي طلبتيه سيخلق"

ثم يوجه كلامه إلى الصّناع المهرةِ العاملين في الطّين (أو الفخار) قائلاً:

"الاحترام له هذا الذّي على صورة الآلهة

اخلطوا قلب الطّين الذّي فوق المياه

أنتم الصّناع المهرةُ، ستصنعون الطّين

أنتم الذّين ستخلقون الأعضاء أو (الأضلاع)

مثل الإله (نينماه) الذّي سيعلمكم

أنَّ إلهة الولادة ستساعدكم حين تصنعون مخلوقكم

نعم يا أمي قرّري مصيره

نين-ماه سيباركُه

هذا الذّي على صورة الآلهة

الإنسان"[23]



قطعةٌ لعمل فنّي غير أثري، مُستوحاةٌ من القطعة الأثرية للملك السومري (غِلغامِش أو كِلكامِش) الموجودة في متحف اللوفر - باريس حيث يجمع العمل الفني بين (كلكامش) و صديقه الوحش (أنكيدو) في ملحمة (غِلغامِش / كِلكامِش)

في هذه الأسطورة نجد أنّ الإنسان قد صُنِعَ من الطّين، وأنّه صُنِعَ على هيئة وصورة الآلهة، وهو ما جاء في التّوراة اليهودية في سفر التّكوين (1: 26 و27) وقال الله: "النصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا، وليتسلّط على سمك البحر * فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلق البشر * ذكراً وأنثى خلقهم، وباركهم الله" وجاء في التّوراة أيضاً أنّ الإنسان خُلِقَ ليفلح الأرضَ، ويقوم على خدمة جنّة عدن، ومعروفٌ أنَّ الإله السّومري الطّيب (أنكي/ أن-كي) إله الخير والحكمة والمياه هو نفسه الإله المسؤول عن خلق الإنسان.[24]

ونلاحظ أنَّ اسم الإله (نين-ماه) يتكوّن من كلمتَين تستخدمان في اللغة الفارسية والكُردية في وقتنا الحاضر، فكلمة (نين، ننه، ننكه، نانه أو نانا) تعني (الأمّ الكبيرة أو الجدّة الكبيرة المُحترمة) وهي كلمةٌ ما زالتّ مُستخدمةً في العراق وإيران، وحتى في مصرَ إلى اليوم، أمّا كلمة (ماه) فتعني "القمر" (ياه في العبرية)، وهي كلمةٌ ما زالت أيضاً مُستخدمةً في الوقت الحاضر (فهل يكون تعبير (يا أماه) أي (يا أم ماه) في اللغة العربية يعني يا أم القمر)؟ فيكون معنى (نين ـ ماه أو ننه ـ ماه أو نانه ـ ماه) هو (الإله القمر العظيم) أو بشكلٍ أدق (الإلهة القمرة العظيمة)!؟ وهنا نلاحظ أنَّ (نين-ماه) ربّما هو المُشار إليها بـ(إلهة الولادة) في هذه الأسطورة. وكما بات معروفاً لنا اليوم أنَّ الإله القمر (بعل، عِل، ئل بوجهه القمري إله القمر، الإله، الله معبودنا الحالي اليوم) كان أكبر آلهة الشّرق الأوسط والأدنى وربَّ الأرباب، وكبيرَ أصنام الكعبة، ونحن نجد رسومَه على كثيرٍ من جدران المعابدِ، وتماثيله في الأختام والألواح السّومرية بكثرةٍ، فقد عرفه السّومريون باسم (نانا) أوّلاً، ثمّ انتقلت عبادته منهم إلى جميع شعوب وحضارات الشّرق القديم؛ الأوسط والأدنى، وحوض البحر الأبيض المتوسط من بعدهم...

أسطورة التّكوين عند السّومرين:

تقول الأسطورة: "في البدء كانت الإلهة (نمو) لا أحد معها": {* قُل هو الله أحد * لم يلِد، ولم يُولد، ولم يكن له كُفواً أحد *} (سورة الصّمد ـ قرآن)؛ أي كانت المياه الأولى تعمُّ وتغمر العالم كلَّه، وهي التّي انبثق عنها كلّ شيءٍ؛ {* السّمَاوَاتِ والْأَرْض كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا، وجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ

كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ *} (سورة الأنبياء، آية 30). وقد أنجبتِ الإلهة (نمـو) بتلقيحٍ ذاتي، مثلما أنجبتِ الإلهة (السّوراقية الرّافدَينية الكنعانية) عشتار ابنها الإله (بعل)، والإلهة المصرية إيزيس ابنها الإله (حوروس) ومريم العذراء ابنها (المسيحَ) أيضاً؛ (بتلقيحٍ ذاتي) أنجبت ابناً وبنتاً؛ الابنُ الأوّل كان (أن أو آن) إله السّماء المُذكّر، أمّا الابنة الثّانية فكانت (كـي) إلهة الأرض المُؤنّثة، (وهو ما نعتقده جميعاً اليوم بأنَّ الله هو إله السّماء، وأنَّ كوكب الأرض؛ هو أمُّنا الأرض، فهو تماماً نفسُ التّصورِ السّومري القديم لم يتغير-رغمَ جميع مُحاولات البشر لتغييره كما سنرى لاحقاً- وكانا مُلتصقين مع بعضهما (مثل رمز الين - يانغ عند الصّينيين)، وغير مُنفصلَين عن أمهما إلهة المياه البدئية (نمـو).

هذه المنظومة المعتقدية الثّلاثية الآلهة نرى أنّها استمرت إلى يومنا هذا في المنظومة المعتقدية في الدّيانة المسيحية حيث يصبح الإله (بعال/ بعل) بوجهه السّماوي القمري (ئِل/ إيلو/ إيلي/ الله إله القمر رب مملكة السّماء) بدلاً عن الإله الغاضب المُنتقم الجّبار إله الشّر إله الطوفان، وإفناء الإنسان، المُعاقِب أو الشّديد العِقاب في يوم القيامة، والحساب (آن /آنو البابلي)، ويصبح الإله (بعال/ بعل/ عِل) بوجهه الأرضي الجسدي بدلاً عن أمِّنا الأرض (الإلهة كي) العذراء التّي استُبدِلَت لاحقاً بإلهٍ ذكرٍ هو ابنها الذّي أنجبته بقوة خلقها الذّاتي(الذّي هو المسيح/ المسايا/ الفادي/ المخلص/ الخضر/ إله الشّمس، والخصوبة والزّراعة، والرّعد، والبرق، والمطر، وكلّ الظّواهر الأرضيّة الخصبة، والخيّرة، بدلاً عن الإلهة الطّيبة [(كي) إلهة الخير، والحكمة، وخلق الإنسان، مريم العذراء/ الرّوح القدس/ الإلهة عشتار التّي انبثقت عن أو وُلِدَت من الإلهة الأولى (نمو) إلهة المياه الأولى التّي بدورها انبثق عنها كلُّ شيءٍ حي]. تزوج الإله (أن) من أخته الإلهة (كـي) -(وهو ما يماثِل التّصوّر اليهودي لقصة الخلق بزواج أولاد آدمَ وحواءَ من بعضهم كمحاولةٍ لتفسير بدء الخليقة، والنّسل البشري على كوكب الأرض)- فأنجبا بِكرهما (بعال/ بعل/ عل أو ئل/ إل/ إيل إله الهواء والعواصف) لا وجود لشيءٍ اسمه الإله (أنليل) فهو خطأ وقع فيه المستشرقون الذّين كانوا يقرؤون النّصوص السّومرية والأكدية بطريقةٍ خاطئةٍ فقرؤوا عبارة (أن ليلى) على شكل (أن-ليل) وقرؤوا عبارة (أبي مرضوك ربي (أي أبغي أو أريد أو طالب رضاك يا ربي على شكل (مردوك/ مردوخ) فاعتقدوا أنّهما آلهة (أنليل ومردوخ) كما قرؤوا عبارة (أريد أن أسجله، وأزيد علي) كما دونها كاتب النّص بمعناها الواضح فترجموها معبد (إيساغيلا) وقيسوا على ذلك الذّي كان فيما بينهما في مساحةٍ ضيقةٍ لا تسمح له بالحركة، وهو الشّاب النّشيط الذّي لم يُطِق ذلك السّجن، فقام

بقوّته الخارقة بإبعاد أبيه (أن) عن أمّه (كـي)، فرفع (أن) وكوّن السّماء وبسط الثّانية (كـي) ليكوِّن الأرض تماماً كما وردت لاحقاً في القرآن الإسلامي: {* اللَّهُ الذّي رَفَعَ السّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ وسَخَّرَ الشّمْسَ والْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى (2) وهُوَ الذّي مَدَّ الْأَرْضَ وجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وأنْهارًا *} (سورة الرّعد، آيات 2-3)، فصارت أرضاً ومضى يرفع بينهما، ولكن في ظلامٍ دامسٍ، ثمّ أنجبا ابناً هو (نـانـا) إله القمر الذّي بدّد الظّلام في السّماء وأنار الأرض، والإله (نـانـا) بدوره أنجب الإله (أوتـو) إله الشّمس الذّي فاق أباه في الضِّياء، بعد ذلك قام (بعال/ بعل /ئل أو إل أو إيل/ الله الحالي) مع بقية الآلهة بخلق بقيّة مظاهر الحياة على الأرض...

لم تكن عملية الخلق مُهمّةً، تولّاها إلهٌ واحدٌ في سومرَ، فها هو (أن-كي) إله المياه العذبة، وإله الحكمة يتابع ما بدأه إله الهواء والعواصف المنتقم الجبار (بعال /بعل/ عل أو ئل أو إل أو إيل/ الله) في سومرَ، فيتوقف ويعين لتلك البلاد مصائرها؛ يقول الإله (أن-كي): "يا سومرَ لتتضاعف اسطبلاتُك، وتتكاثر أغنامك. ثم يقوم (أن-كي) بملء حوضَي نهري دجلةَ والفرات بماءٍ نقيٍّ، ويخلق فيهما السّمك، وعلى شاطئهما ينثر القصب ثمّ يوكِل بهما إلهاً اسمه (أنبيلو)، وبعدها يلتفت إلى البحر فينظِّم شؤونه، ويوكِل به إلى إلهةً اسمها (سيرارا)، ثمّ إلى الرّياح، فيوكِل بها إلى إلهٍ اسمه (أشكور) ثم ينظّم من خلاله الأمطارَ، ويلتفت إلى شؤون الزراعة وما يتصل بها من أدواتٍ؛ حيث خلق النّيرَ والمحراث، ويوكِل إلى الإله (أنكمدو) القنوات والسّواقي، ثمّ يقيم إلهاً للآجر ويعيّن الإله (شداما) للإشراف على أعمال البناء، ثم يملأ السّهول بالأعشابِ والمراعي، وينشر فيها القطعانَ، ويعيّن لأمورِها الإله (سوموقان) ثمّ يملأ الحظائرَ بالمنتجات الحيوانية، ويعيّن عليها الإله الرّاعي (دوموزي)، من هنا أتت صفات (الأنبياء) التّوراتيين داوودَ، وموسى، ويسوع الميلاد، ومحمد الإسلامي، جميعهم كانوا رعيانَ غنمٍ، فالنّبي هو الإله أو الرّب أو المُعلّم الرّاعي الصّالح، بيدَ أنَّ الآلهة الذّين كانوا منذ البدء يقومون بجميع الأعمال التّي كانت تُقيت أودَهم، وتحفظ حياتهم تعبوا، فراحوا يشتكون لكبيرهم الإله (أن-كي) الحكيم، لكنَّه كان مُضطجعاً بعيداً في الأغوار المائية لذلك لم يسمع شكواهم، فمضوا إلى الإلهة (نمو) إلهة المياه البدئية التّي مضت إليه قائلةً له: "انهض من مضجعكَ، واصنع أمراً حكيماً، اجعل للآلهةِ خدماً يصنعون لهم معاشهم"... فدعا (أن-كي) الصّناع الإلهيين المَهَرة، وقال للإلهة (نمو): "إنّ الكائنات التّي ارتأيتِ خلقها ستظهر للوجود، ولسوف نعلّق عليها صورةَ الآلهة، امزجي حفنةَ طينٍ- (خلق الإنسان من طين في القصة اليهودية والإسلامية

المذكورة أعلاه)-من فوق مياه الأعماق، وسيقوم الصّناع الإلهيّون المَهَرة بعجن الطّين، ثمّ كوّني أنتِ له الأعضاء، وستعمل معك (نِن-ماخ أو نانه-ماخ -الأرض الأم) يداً بيد، وتقف إلى جانبك ربّات الولادة عند التّكوين، ولسوف تقدّرين للمولود الجديد يا أماه مصيره، وتُعلّق (نن-ماخ) عليه صورة الآلهة؛ إنّه "الإنسان"!!.

بعد الانتهاء من عناء الخلق يخلد الإله (أن-كي) للراحة، والسّكينة ويشرع في بناء بيتٍ له في الأعماق المائية، ويبدو إلهاً للأعماق بشكلٍ عام أكثر منه إلهاً للمياه العذبة الباطنية. إذاً هنا نتعرّف على أنَّ ابن الإله (أن أو آن رب مملكة السّماء) (بعال/ بعل/ عل/ ئِل/ الله إله الهواء والعواصف) عند السّومريين هو الأب المباشر لإله القمر (نانا)، وإله الشّمس (أوتو) والإله (عل/ ئل Ali أو Eli أو El) هو ابن إله السّماء (أن أو آنو) وإلهة الأرض (كي) واللّذَين هما ابن وبنت الإلهة الأولى (نمو) التّي هي إلهة الماء البدئية جدّة (عل/ ئِل/ إل/الله).

خطوات أو مراحل الخلق هذه نراها تتردّد نفسُها في التّوراة اليهودية: "إنَّ الرّب خلق الأرض في ستّة أيّامٍ، واستراح في اليوم السّابع الذّي هو يوم السّبت" Sabbath السّبث أو السّبت؛ أي السّبات، وتعني الخلود للنوم في اللغة العبريّة. كما نرى أنّ الأيّام مُرقمّةٌ، ومُعَرّفة بأرقامها الصّحيحة في اللغة العربية إلّا يومَي الجمعة والسّبت، فهما اسمَين شاذّين وخارجَين عن التّسمية بحسب التّسلسل الرّقمي، ويجب أن يكونا اليوم السّادس أو بحسب ما نقترح تسميتهما يوم (السّديس) ويوم (السّبيع كما نقول جاء الولد "سبيعي" أي ولد مبكراً في الشّهر السّابع)، فأسماء أيّام الأسبوع تتوافق مع الأرقام باللغة العربية: (واحد 1 يوم الأحد، اثنين 2 يوم الإثنين، ثلاثة 3 يوم الثلاثاء، أربعة 4 يوم الأربعاء، خمسة 5 يوم الخميس، ستة 6 يوم السّديس (اليوم السّادس)، وأخيراً سبعة 7 يوم السّبيع أو اليوم السّابع، وهو يوم (السّبت/ السّبات) الذّي استراح فيه الرّب الإله من عناء الخلق.

من أين أتى مفهوم الجنّة؟! أين تقع جنّة عدن؟! أسطورة أنميركار (إنمير رو كار) السّومرية:

بحسب ما جاء في أسطورة (أنميركار) أنّ الإنسانَ في قديم الزمان كان يعيش في وادي (ألباين -Al Pin)؛ أي في وادي الصّنوبر (كلمة الصّنوبر في اللغة الإنجليزية هي Pine) في جبال (زاغروس)، فتعلّم وفهم، وانتقل من حياة الصّيد إلى حياة الزراعة والأسرة، وبدأ بصناعة الأدوات البسيطة من الصّخور البركانية، وأخذ يُدجّن الحيوانات مثل (البقر، الغنم، الماعز، الكلاب، الحمير، والأحصنة...)، وهناك بين تلك الجبال البركانية بدأتِ الجنّة بالظهور؛ بحسب فهم الإنسان القديم أنَّ الله خلقه في هذه الجنّة، ونلاحظ في كتاب التّوراة أنَّ الآلهة (آلهة السّماء والأرض) يهبطون من عليائهم ليتحدّثوا مع الإنسان الذّي خلقوه -(وهي مُستمدّة مُباشرةً من التّصور السّومري كما رأينا تواً)- وهذه الأحاديث أو الاتصالات الإلهية- البشرية تأخذ أشكالاً مُختلفةً.

كانت جبال زاغروس منطقةَ براكين ونيران وزلازل، يكثر فيها البرق، والرّعد، والرّياح، والعواصف؛ لذا نرى أنّ الإله (بعال/ بعل/ عل/ ئل أو إل) يتكلّم بصوت الرّعد الذّي يهزّ الأرضَ، ومن هذه المنطقة في جبال زاغروس انتقل الإنسان إلى العصر الحجري الحديث، ثمّ اتّجه نحو الشّرق، وإلى الجنوب من خلال الممرّات الجبلية (الدّراسات الحديثة ترى أنَّ الإنسانَ المتطور نشأ وتطوّر من مرحلة ما قبل الإنسان الحالي في قلب قارة أفريقيا، ثمّ انتشر خارجها بعد ذلك مهاجراً منها بهجراتٍ جماعيّةٍ تمّت منذ حوالي 80 لـ 40 ألف سنةٍ نحو جميع أصقاع الأرض، مُخالفةً بذلك تخيلات الأسطورة وما كنّا نظنُّ أنّنا كنّا نعلمه سابقاً)، ثمّ استطاع أن ينتقل إلى العصر البرونزي، حيث عرف استخدامَ النّحاسَ، وتصنيعه من أجل تتبع رحلتهم إلى جنوب ووسط بلاد الرّافدين لا بأس هنا من عرض مسيرتهم: فهم مجموعةٌ من البشر قد يكون تعدادها بضع مئاتٍ، عاشت على ضفاف بحيرة (أورميا)، في تلك المنطقة حيث تبزغ الشّمس على الوادي من جهة الشّرق، فهي بحسب الأسطورة (أرض شروق الشّمس) تُنير قمّةَ الجبل الشّاهق الذّي يُشرِف على السّهل، وفي السّهل سكن الإنسان في دلتا نهرٍ كان يشقُّ الوادي ويصبُّ في البحيرة، سمي هذا المكان المسيّج بالجبال (السّياج أو السّتائر أو البرادي) ومنه أتى الاسم الفارسي/ الكردي (بارِده Pardeh) بمعنى (السّتارة أو برداية وجمعها "برادي" بالعربية)، وحين تبنّى اليونانيون الدّيانة المسيحية نقلوا هذا الاسم إلى (باراديس Paradise بإضافة اللاحقة اليونانية [س se] إلى نهاية الاسم) وهو تحوير للتسمية الفارسية والكردية للمنطقة المُسوّرة بالجبال؛ أي (المسوّرة بالسّتائر)، والتّي تعرف باسمها (برده ميدان Pardeh Meidan)؛ أي "ميدان أو ساحة الجنّة".

فالبشر الأوائل الذّين سكنوا تلك المناطق لم يُطلقوا عليها اسم (جنّة عدن) إنّما اسم (أدن Aden) التّي تشكل الجنة (البستان) الجزء الشّرقي منها فقط (لاحظوا اسم مدينة (أدنة أو أضنة) السّورية التّي تقع في جنوب تركيا حاليا والتّي أتت من اسم الإله (أدون/ أدوناي Adon /Adonai وباليونانية أدونيس Adonis) الذّي بدوره أتى اسمه من (أدن أو عدن) فهو كان إله (أدن أو إله جنة عدن) وكان الاسم القديم الذّي أطلقه السّومريون على واديهم هو (دِلمون أو تِلمون) بمعنى (أرض الحياة) وهو المكان الذّي اعتقد السّومريون أنّه مكان آلهتهم، فهو بيت الإله (أن-كي)، وبيت إلهة الجبال (نين، هور، ساغ) أمُّ جميعِ الأحياء، وقد تجلّت في أسماءَ مختلفةٍ مثل (حواء، إيف أو إيفا، إنانا، عشتار، عشتروت، إيزيس) أمّا الجهة الشّمالية للوادي (جنّة عدن) فترتفع إلى ممرٍّ جبلي يؤدي إلى سهلٍ زراعيٍّ خصيب عُرِف في التّوراة باسم (أرض نود)، والحدود الشّمالية للوادي يحدُّها جبلٌ تغطّي قمته الثلوج، يبلغ ارتفاعه (3000 مترٍ) فوق سطح البحر، وتقع هناك حالياً مدينةٌ معروفةٌ اسمها (نوغده).

الجبل المذكور الذّي تغطي قمته الثلوج كان محطَّ أنظار الإنسان القديم في تلك المنطقة، فلم تكنِ الوسائل المتاحة له حينذاك تمكِّنه من الصّعود إلى قمّة الجبل المُغطاة بالثلوج صيفاً أو شتاءً، فكان يظنُّ أنّها مُتصلةٌ بالسّماء، وذلك بسبب تداخل لون الغيوم مع الثلوج، وظلَّ الإنسان القديم يعتقد أنَّ هذا الجبل الذّي يتصل بالسّماء هو مكان جلوس الإله، أو موطن الإله، لذلك كان يتّجه إليه مُتضرعاً رافعاً رأسه ويديه، طالباً منه الرّحمة والصّفح حين تبرق السّماء وترعد. ومن آيات ذلك أنّه حين انتقل من موطنه الأول ونزح إلى الجهات الأربعِ، أخذ يعيد تشكيل ذلك الجبل الأبيض بحسب إمكاناته المعمارية، فأنشأ المعابدَ المُشابهةَ للجبل (يعتقد بعض الباحثين أنّه موقع جبل (الأوليمب) شمال غرب إيران، وليس كما درج عليه الاعتقادُ السّائد أنّه في اليونان الحالية) وأشهر المعابد (الزّقورة)، ومن أقدم الزقورات وأشهرها تلك الشّاخصة حتى اليوم في (إيلام) في (جوغة زنبيل) وجنوب العراق (أور) المشيّدة على شكل جبل.

وأشهر بناءٍ قديمٍ على شاكلة الجبل هو (إيوان خسرو أو إيوان كسرى أي "طاق كسرى") في المدينة التّاريخية (تسيفون/ قطيسفون/ ثقيف /الطائف) عاصمة الفرس قديماً التّي أتى منها الحجّاج بن يوسف الثقفي، تسمى حالياً (المدائن أو سلمان باك).

ويذكر المؤرخون أنّ (إيوان كسرى) كان أبيضَ اللون، وسميَّ (القصر الأبيض) لأنّه كان مكسوّاً بالجصّ الأبيض، و(كسرى) المقصود هنا هو الملك الفارسي السّاساني (خسرو الثّاني) الذّي تحول اسمه في اللغة العربية إلى (كسرى)، بينما اسمه الحقيقي في السّجلات الفارسية (خسرو الثاني)، ومن أشهر تلك الأسماء أيضاً (كي قباد(أي (سيّد القرية قباد أو كبير القرية قباد)؛ حيث أنّ كلمة (كي) تعني (السّيّد أو سيّد الأرض) في اللغة الكردية وما زال الاسم مستخدماً في اللغة الفارسية بشكل (كي خُدا) أي (سيّد القرية أو رب أو مالك) وهناك أيضاً المسجد أو المقام الشّهير (تاج محل) في الهند الذّي شُيِّدَ على غِرار جبل (زاغروس) الواقع في بلاد كوردستان جنوب شرق تركيا، وهو أبيضُ اللّون أيضاً، وكذلك كانت المعابد الشّهيرة تشيّد كالجبل الشّاهق المُغطى بالثلوج: (جبل سهند)

في محاولةٍ لتحليلِ اسم (إنميركار) الذّي ورد في الأسطورة المعروفة باسمه والتّي تحدثنا عنها توَّاً نوَّدُ أن نبيّن أنَّ (إنميروكار) في اللغة السّومرية تقابل (الصّياد) بحسب كتاب (ليجيند لديفيد رول، ص 194)، وأنَّ كلمة (نمرو أو نمرود) تعني (الصّياد العظيم أو الصّياد الكبير)، واستناداً إلى قائمة الملوك التّي عُثِرَ عليها في (نيبور) ونُشِرَت من قِبَل (أرنو بويبل Arno Poebel) في عام 1914م قدّم فيها الاسم على الشّكل التّالي:

(En - me - er - ru - kar)

لذلك يجب تصحيح اسم (إنميركار) إلى (إنمير- رو - كار)، واستناداً إلى ذلك سيكون الاسم (إن مير رو الصّياد) الذّي تحول إلى (نمرو الصّياد) وأصبح فيما بعد (نمرود الصّياد) في الكتاب المقدس (ديفيد رول، ليجيند، ص 206)[25].

وكلمة (كار) السّومرية تدلُّ في الأساس على العمل أو الحرفة أو المهنة أو الصّنعة (شيخ الكار بالعربية) وهي ما زالتّ تستخدم في اللغاتِ الفارسية والكوردية والعربية بمعنى العمل (الكار/ الصّنعة)، وحين تضاف لها لواحق أو سوابق يصبح لها معانٍ جديدةً؛ فإذا أضفنا لها (كري) في أوّلها تصبح (كري كار أو كريكار) بمعنى (عامل)، وإذا أضفنا لها (كم) تصبح (كم كار)؛ أي (قليل الإنتاج)، وإذا أضفنا لاحقةً لها مثل (وان) تصبح (كاروان) بمعنى قافلة (كارافان وتعني القافلة في اللغة الإنجليزية (Caravan)، وإذا أضفنا إليها (آسته) تصبح (كاراسته) أي (ألواح خشبية للبناء أو مواد أساسية لعملٍ ما) مثل (كرّاس في اللغة العربية)، والكثير من المعاني الأخرى التّي يمكن الرّجوع إليها في قواميس اللغات الفارسية والكردية والعربية تحت مادة (كار)[26] [27].

أما اسم الآلهة (نين - هور - ساغ) فنرى أنّه من الكلمات السّومرية التّي ما زالتّ مُستخدمةً حتى اليوم في اللغة الفارسية والكُردية بنفس المعنى، فبحسب الأسطورة السّومرية أن (نين-هور-ساغ) هي (محظيّةُ الجبل أو إلهة الجبل أو ملكة الجبل) ونحن نعرف أنّ كلمة (نين/ نينا/ نانا) تعني (الأمّ أو الجّدّة الكبيرة أو الأمّ العظيمة) كما رأينا منذ قليل وهي ما زالتّ مستخدمةً في اللغة الفارسية، والكُردية بصيغتها هذه فيقال (نانه) للجدّة أو الأمِ الكبيرة وكلمة (هور) أيضاً ما زالت مُستخدمةً في اللغة الفارسية والكُردية بمعنى (غيوم) وربّما أتت منها أيضاً كلمة "حور" في العربية، و(هور Whore) في الإنجليزية- كما سنرى في الأبحاث القادمة -هي التّي اعتقد الإنسان السّومري أنّها كانت وقمّة رأس الجبل مُتداخلتان لأنّه لم يكن يستطيع أن يرى القمّةَ الشّاهقة المختفيّة بين الغيوم. أمّا كلمة (ساغ) السّومرية والتّي تعني الرّأس أو الجبل فما زالت مُستخدمةً في اللغة الفارسية والكوردية بصيغة (شاخ) وتعني (قمّة الجبل أو الجبل نفسه)، وفي الجولان السّوري المحتل نجد (جبل الشّاخ أو جبل الشّيخ) المُغطّى بالثلوج، وكذلك كلمة (سه ر - سارة) بمعنى (رأس) أيضاً، ومن الواضح أنّ (سه ر) و(ساغ) كلمتان مُتماثلتان؛ بسبب تغيّر نطق حرف الرّاء أحياناً إلى حرف الغين فيكون معنى الاسم السّومري (نين - هور - ساغ) حرفيّاً هو (الأمُّ العظيمة لجبل الغيوم) أي (إلهة الجبل الشّامخ أو إلهة الجبل المقدّس أو إلهة الجبل العظيم)، فجميع هذه الصّفات هي معانٍ للاسم السّومري استناداً إلى اللغة الفارسية والكُردية. يبقى أن نُشير إلى أنّ (جبل سهند) هو جبلٌ بركانيٌّ يقع في منطقة كوردستان شمال غرب إيران على مسافة 60 كم شرق بحيرة (أورميا) وهو جبلٌ شاهقٌ يبلغ ارتفاع قمته 3707 متراً فوق سطح البحر، ويُعدُّ أعلى جبلٍ في

سلسلة الجبال الواقعة في منطقة آذربيجان (من هنا أصل أغلب قبائل الأكراد المُتحدرين أصلاً من منطقة أريا أو آريا في وسط آسيا).

أمّا (زقورة جوغا زنبيل) بالفارسية والكوردية تلفظ: (جغا زنبيل) فهي معبدٌ تاريخيٌّ قديمٌ يقع حوالي 45 كم جنوب مدينة (سوسة) عاصمة مملكة (عيلام أو إيلام)، وهي إحدى عواصم الآشوريين (حكام سوسة/ حكاو سوس/ الهكسوس)، وإحدى عواصم العرب البرثن -كما سنرى فيما بعد- وقد شُيّد هذا المَجمع الدّيني حوالي سنة 3250 ق.م من قبل الملك (أونتاش نابيرشا) من أجل عبادة الإله (أنشوشيناك)، وفي هذه الزقورة يوجد قصر الملك، والعديد من المعابد الصّغيرة، والمقبرة الملكية التّي تحتوي على خمسة (5) قبورٍ ملكيّةٍ، وتُعدُّ (زقورة جوغا زنبيل) أفضل نموذجٍ موجود في العالم لهذا النّوع من الأبنية التّي عُرفت باسم: (الزّقورات)[28].

كما ذكرنا أعلاه تأتي كلمة (الفردوس) في النّهاية من كلمةٍ إيرانيةٍ عدّلها اليونانيون إلى (باراديس، وتعني الحديقة المُغلقة)، في اليونانية الهلنستية استخدمت كلمة "Paradeisos" أيضاً في التّرجمة السّبعينية -وهي ترجمةٌ يونانية مبكرةٌ للنصوص اليهودية- في إشارةٍ إلى جنّة عدن. أمّا كلمة (باراديس Paradise) فهي مُشتقةٌ من الكلمة الإيرانية (باردييس Pardis) بحسب الباحث (هوبهاوس) مؤلف كتاب (حدائق فارس)، كما توجد منطقةٌ في محافظة طهران اسمها (بارديس).

وتوجد اليوم في إيرانَ أيضاً أنقاضٌ لأقدم حديقةٍ مسوّرٍة باقيّةٍ، يعود تاريخها إلى (550 ق.م) بناها الملك (قمبيز/ قورش الكبير)، تتوضّعُ في سهل (مارفداشت) جنوب إيران. كتب (هوبهاوس): "بدمج كلّاً من الهندسة المعمارية والزرع، والجدران المائية، والأجنحة التّي تعطي الظلّ، يبدو أنّ حديقة (قورش/ كوروش قمبيز/ قمبوذا/ آخر بوذا) قدّمت الأساس لجميع مشاريع تطوير الحدائق اللاحقة.

ومن السّمات الرّئيسية الأخرى لحديقة (قمبيز/ قورش) فكرة وجود أربعة حوافَّ تنبثق من نقطةٍ مركزيةٍ، وتقسيم الحديقة إلى أربعة أرباعٍ. عندما تحولت بلاد فارسَ إلى الإسلام، تمَّ تبنّي هذا النّموذج الذّي كان دائماً مُحاطاً بالأسوار ومن الدّاخل، وتمَّ اقتباس القنوات الصّغيرة للدلالة على أنّهار الجنّة الأربعة في المفهوم الإسلامي: (الماء، الخمر، الحليب والعسل).

وكما أشرنا سابقاً كلمة (بارديس Pardis) هي أصل كلمة (بارادايس Paradise) فهي كلمةٌ إنجليزيةٌ من جذورٍ فارسيةٍ تعني عموماً (جنة عدن أو الجنة) وهي في الأصل الفارسي تعني (حديقةً مسوّرةً أو أراضي صيدٍ ملكيّةٍ)، وقد دخل هذا المُصطلح إلى المعتقداتِ المسيحية واليهودية (واليهو-مسيحية الجديدة في النّهاية) كترجمةٍ يونانيةٍ لجنة عدن في (التّرجمة السّبعينية). وفي بعض الأحيان يتمُّ تحديدها على أنّها (حضن إبراهيمَ)، وهو مفهومٌ يعني دار الأموات الصّالحين الذّين ينتظرون يوم القيامة.

في إنجيل لوقا، يخبر يسوع أحدَ اللصّين، وهو تائبٌ مصلوبٌ معه أنّهما سيكونان معاً في البارادايس في ذلك اليوم...

وقد كتب (كافيه فاروخ) وهو مؤلفٌ يوناني للعديد من الكتب الأكاديمية والمنشورات التّي راجعها الأقران المتخصصة في التّاريخ الإيراني. كانت (باسارجاردي) عاصمةَ إمبراطورية لقورش الكبير، وفيها تشكّلت (الحدائق الفارسية)؛ حيث عُدت هذه في جوهرها مشروعاً فارسياً طوّر، وصقل ووسّع المفهوم البابلي الآشوري للحديقة.

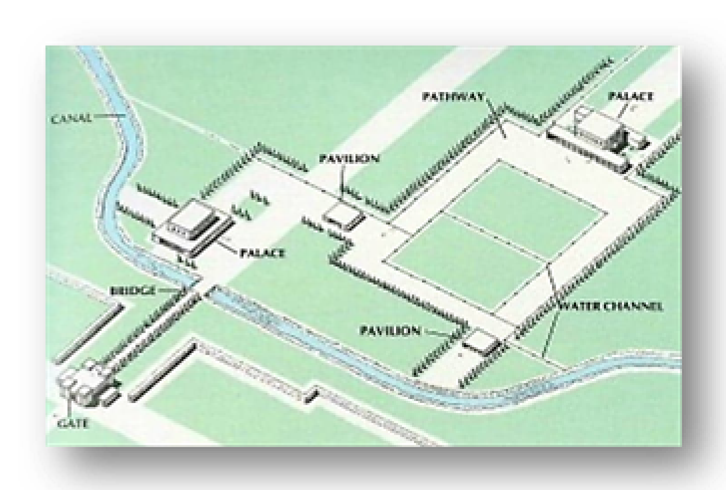


حتى حدائق بابلَ المعلّقة بنيت بنفس التّصميم الفارسي تقريباً التّي اشتُهر بإنشائها الملك نبو خذ نصر (605 - 562 ق.م) حوالي عام (600 ق.م) لاسترضاء زوجته الميدية (أميتيس) ابنة الملك الميدي (سياكساريس). وقد أنشأ نبو خذ نصر لزوجته (أميتيس) حديقةً واسعةَ المدرّجات مليئةً بالأشجار، والنّباتات الغريبة، ونوافيرَ وتياراتٍ فقاعيّة، كنسخةٍ للحدائق المورقة في منزل طفولتها على سفوح جبال زاغروس، فقد كان يأمل ألا تفتقد وطنها الإيراني، وأن تفكر في القصر الجديد كموطنٍ مألوفٍ لها.

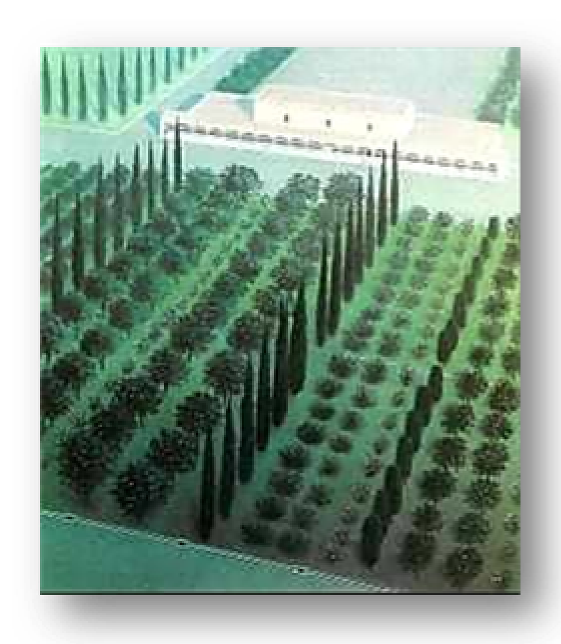
وحصل على نتيجةٍ نهائيّةٍ لهذا هي (باري-ديزا Pari-Daeza) وهي كلمةٌ إيرانيةٌ قديمةٌ تعني: (حديقة/ حديقة مسوّرة أو الحديقة الفارسية)، فمصطلح (باري-ديزا أو باري-ديسا Pari-Daeza) أصله إيراني، يشير بالأصل إلى مناطق الصّيد المُغلقة لملوك ميديان (Median المملكة الميدية - ملوك الميديين).

تمَّ بناء الحدائق الفارسية في (باسارجاردي) وفقاً لتصميماتٍ هندسيّةٍ قائمةٍ على الرّياضيات. كان هناك 900 متراً من القنواتِ مبنيّةً من الحجر الجيري المنحوت، وكانت هذه المياه تنقل في جميع أنحاء الحديقة. يُعتبر هذا في الأساس نظام ريٍّ متطورٍ يتميز بقنواتٍ، مائيةٍ، حجريةٍ، وخنادقَ مفتوحةٍ مصممةٍ لتوجيه المياه إلى أحواض صغيرةٍ كل (15) متراً في الحديقة.

ونجت الحديقة الفارسية بالتّأكيد في عصور ما بعد الإسلام، فقد تمَّ بناء أساس هذا التّصميم في جناح الشّاه عبّاس الكبير (حكم من 1588 لـ 1629م) من السّلالة الصّفوية (الفترة ما بين 1502 لـ 1736م).



منظرٌ علويٌّ شاملٌ لحدائق (باسارجادي) عاصمة إمبراطورية (قمبيز قورش الكبير أو كوروش العظيم) التّي تقع في الجزء الشّمالي من مقاطعة فارس الحالية بين جبال زاغروس. نلاحظ القنوات المائية؛ المستطيلان عبارةٌ عن حدائقَ. تعني كلمة (باغ) "حديقة" في الفارسية، وتعني كلمة (جهار) رقم (4 أربعة). فكان (جهار باغ) أي (الحدائق الأربعة) وهو النّمط الرّسمي للحديقة الذّي استخدمه (قمبيز/ قورش العظيم) (حوالي 576 - 530 ق.م) في حدائق قصره في (باسارجادي)، عاصمة بارس (بلاد فارس) خلال فترة حكمه. الحديقة في (باسارجادي) هي أقدم مثالٍ معروفٍ على (جهار باغ)، وهذا التصميمُ أصبح التّصميمَ الأساسيَّ للحدائق الإيرانية الرّسمية اللاحقة بما في ذلك حدائق حكّام المغول في الهند، وحدائق تاج محل في (أغرا) المبنية على تصميم (قمبيز) هو نفسه (قورش/ جهار باغ) وبقيت مسماة بهذا الاسم إلى اليوم





منظرٌ علويٌّ لإعادة تشكيل الحديقة الفارسية في "باسارجادي"
نلاحظ قنواتِ المياه عند حافّة الحديقة

تركت حدائق (قمبيز/ قورش/ كوروش/ سايروس الكبير) إرثاً عميقاً خارج حدود فارس خاصةً في أوروبا، فقد اعتمد الهندو-إغريق الحديقةَ الفارسية بعد غزو (أشوكا الكبير) ملك غوبتا وموريا (الإسكندر الأكبر) لبلاد فارس مجتاحاً لها من الشّرق إلى الغرب وصولاً إلى مصرَ -كما سنرى فيما بعد- وعلى الأرجح خلال الحَقبة السّلوقية التّي تلت ذلك الاجتياح.



حديقة صينية مُستوحاة من التّصاميم الفارسية القديمة

ثم دخل المصطلح الفارسي (الفردوس)المعجمَ الرّوماني، مما سهّل انتقاله إلى اللغات الأوروبية الأخرى.

وكان على الإغريق، والرّومان، والحضارات الأوروبية اللاحقة بناء المتنزهات والحدائقَ على النّموذج الفارسي.



حدائق قصر فرساي في فرنسا

ربّما لم تكنِ الحدائقُ الخلّابة في "فرساي" في فرنسا أو الحدائقُ الباروكية لقصر "بلفيدير" في النّمسا أو حدائقُ "بوتشارد" في فيكتوريا - كندا موجودةً اليوم لولا حدائق (قمبيز/ قورش/ سايروس في "باسارجاردي")، وحتى الكتاب المقدّس يحيي ذكرى كلمة (فردوس) في قاموسه. امتدَّ تأثير الحدائق الفارسية أيضاً إلى الشّرق، لا سيما إلى الصّين ثمّ اليابان، وربّما يرجع ذلك أساساً إلى وصول اللاجئين السّاسانيين إلى الصّين بعد انهيار الإمبراطورية السّاسانية في عام (650م)، على الرّغم من أنّه لا يمكن استبعاد التّأثيرات السّابقة.



حديقة ساحة نقش جِهان (المعروفة سابقاً باسم ميدان شاه) في أصفهانَ
تعود إلى العصر الصّفوي في إيران



تاج محل أو تاج القصور (بالهندية: ताज महल وفي الفارسية: "أردوية تاج محل"): ضريحٌ رائعُ الصّنع أنيقُ العمارةِ مبنيٌّ من الرّخام الأبيض يوجد في (أغرا Agra في أوتار برادش) في

الهند، شيّده الملك (شاه جِهان) الإمبراطور المغولي (حكم ما بين 1,630 - 1,648م) ليضمَّ رفات زوجته الثّالثة التّي عشقها (أرجوماند بانو بيغوم) والمعروفةِ بلقبها: (مُمتاز محل) تخليداً لذكراها

ويمكن العثور على المثال الأكثر بروزاً لتأثير الحدائق الفارسية في الهند في حديقة قصر تاج محل أو تاج القصور بالهندية (महल ताज)، وفي الفارسية (أردوية تاج محل)، وهو ضريحٌ رائعُ الصّنع أنيقُ العمارةِ مبنيٌّ من الرّخام الأبيض يقع في (أغرا Agra) في (أوتار برادش) في الهند، الذي شيّده الملك "غياث الدين خُرّم بن جِهان كير"، الذي اشتهر بـ"شهاب الدين محمد شاه جِهان" الإمبراطور المغولي (الذي حكم ما بين 1630 - 1648م) ليضم رُفات زوجته الثالثة التي عشقها "أرجوماند بانو بيغوم" التي عرفت بلقبها "مُمتاز محل" تخليداً لِذِكراها، هو مثال على تصميم الحدائق الفارسية، وقد اكتمل بناء تاج محل مع حلول عام 1648م، هو أحد مواقع التراث العالمي لليونسكو.

كان المهندس المعماري الرئيسي لتاج محل إيرانياً اسمه "أستاذ عيسى أفندي" من (شيراز) في إيران، وكان البناؤون فرس وهنود وشاميون، استجلبهم الشاه المغولي (شاه جِهان) من إيران والهند وسوريا، بناءً على طلب كبير المهندسين المِعماريين المذكور أعلاه (أستاذ عيسى أفندي). تم استيراد الرّخام الأبيض لتاج محل من (أصفهان)، وتم إنشاء الخط من قبل الخطاط الفارسي (عبد إعجاز الحق) الذي جاء إلى الهند من (شيراز)، والذي منحه الإمبراطور شاه جيهان لقب "خان أمانة العاصمة" كمكافأة على "براعته الرائعة". ويمكن رؤية التأثير الإيراني اللافت للنظر في تصميم الحدائق وقنوات المياه في المنطقة. هذا وقد تم استيراد الكثير من الحيوانات إلى حدائق تاج محل ذات التصميم الفارسي مُباشرةً من إيران.

يُذكر أنّ مُصطلح "تاج محل" هو مُصطلحٌ فارسي لـ(رويال غوندز) يعني: (موقع التّاج)[29] [30] [31] [32] [33] [34].



الفصل الرابع

أسطورة آدم وحواء
أسطورة الطّوفان، (آدابا/ أوانيس)
وأسطورة (حُكماء الماء/ أبكالو سومر السّبعة)

أسطورة آدم وحواء:

انحدرت كلمة (آدم) من اللغة العبرية غالباً (ها-آدم)؛ أي (هادا-آدم) أو (هذا هو آدم) بالعربية؛ وتعني (هالرّجل أو هذا الرّجل). إنّ قصص الخلق التّي وصلتنا تقدّم لنا آدمَ وحواءَ عاريَين تماماً من الملابس، والقصّة الأولى التّي تعود في أصلها إلى أساطير السّومريين والبابليين تشير بوضوحٍ إلى أنّ الآلهة كانوا راضين تماماً عن هذا العُري، ولم يضعوا له أيَّة قواعدَ.

الأسطورة الأولى تقدم لنا آدمَ عارياً في رفقة الحيوانات إلى أن ظهرت حواءَ العارية أيضاً، لتصبح الرّفيقَ عوضاً عن الحيوانات. آدمُ العاري مع حيواناته كان انعكاساً لصورة (أنكيدو أو أن - كي - دو) بحسب صورته في ملحمة (كلكامش)، في حين كانت حواء على صورة (شامهات)، وهي كاهنةٌ من (أوروك) كانت تخدم في معابد الرّبة (إنانا).

كما أنّ الصّفائحَ، والرُّقُم الطّينية التّي وصلتنا من فترة الحضارة السّومرية، والمُكتشفة في مدينة (أوروك) تخبرنا أنّ الرّبة (إنانا) المتزوجة من الرّب (دوموزي) المُشار إليه في كتاب التّوراة

باسم (تمّوز) - (شهر تمّوز السّابع بين الأشهر لم يكن اختياره صدفةً ليكون الرّقم 7 المقدَّس بين الأشهر؛ لأنّه سُمّي على اسم هذا الإله)- تحمل الألقاب التّالية: (نِن إيدين وتعني سيّدة الجنّة) أو (إنانا إيدين بمعنى ربّة الجنة). في النّصوص السّومرية نجد أنّ زوج (إنانا) يسمى (مولو إيدين، ويعني صاحب الجنة أو رجل الجنة) الأمر الذي يتوافق مع كون إنانا (سيدة الجنة). وإذا علمنا أنَّ أكبر المعابد، وأهمها كان على شرف الرّبة (إنانا) والتّي وصلت إلينا بأسمائها: (إنانا وعشتار) فيصبح من السّهل فهم عطايا الرّجل العاري إلى (سيدة الجنة أو سيدة عدن) التّي جرى فيما بعد تحوير اسمها إلى (أنّا / Anna حنّة / Hanna حواء Eve). تقول الأسطورة السّومرية: "إنّ الآلهة صنعت الرّجل من طين، وتركته بشكله الأوّل عارياً، يتجوّل برفقة الحيوانات في الجنة (حديقة عدن) عندما انتزعته الآلهة من حديقته إلى حديقتها، ليقوم بخدمة الحديقة الإلهيّة، والإشراف على المحاصيل، وتقديمها إلى معابد الآلهة. آدم جرى خلقه من قبل الآلهة من أجل أن يعمل؛ لذا تتطابق مهمته مع وظيفة الكاهن على أن يخدم الآلهة، وهو المفهوم الذي لا زال سائداً حتى اليوم، فوظيفة الكاهن كانت خدمة المعبد (بيت الله)، والعناية بالحديقة، وزراعة المحاصيل، والأشجار، والمغروسات وسقيهم بيديه -(كما في معابد البهائيين وبعض الكنائس المسيحية اليوم)- لينتهي بتقديم المحاصيل إلى الآلهة في احتفالات موسم الحصاد؛ لذلك كان من الطّبيعي أن تغضب وتثور عليه الآلهة عندما تجد أنَّ هذا (الإنسان العبد) قد التفَّ على مهماته عندما قام بشقِّ القنوات لتقوم بالرّي نيابةً عنه، ليفقدَ خلقه معناه، مما أغضب الآلهة فقامت بطرده من الجنّة عِقاباً له على ذلك...



حوض مياه مكون من قطعة بازلتية واحدة عثر عليه في فناء معبد آشور. في كل زاوية وجانب من جدران الحوض توجد آلهة الماء (إيا Ea) ماسكة أباريق يتدفق منها المياه (قارنوا مع النص الكهنوتي: يطوفُ عليهم غُلمانٌ مُخلّدون بأباريق من فضّة)، حيث ينزل الماء من السماء في الأعلى إلى الأباريق ومن ثم إلى الأسفل في الأرض. ويوجد نقش لكاهنين يرتديان جلد السمك ويحملان دلاء صغيرة مملوءة بسائل لتطهير إله الماء (إيا) الواقف في المُنتصف. هناك العديد من النقوش المِسمارية المتكررة التي تذكر إسم الملك الآشوري (سنحاريب)، كما أن الجزء الداخلي من الحوض لم يتم النقش عليه أو تزيينه. يشير موقع الحوض وزخارفه إلى حقيقة أنه كان يستخدم في طقوس التطهير من الأرواح الشريرة، ويعود هذا الحوض الأثري إلى آشور في شمال العراق في الفترة الآشورية الجديدة، عهد سنحاريب (704-681 ق.م)، وهو موجود في متحف بيرغامون - برلين

أصل أسطورة آدم هي أسطورة (أدابا Adapa):

(أدابا) هو اسم أوّل إنسانٍ خلقه الإله (أن-كي)، و(أن-كي) هو الاسم السّومري، أمّا اسمه البابلي فهو الإله (إيا Ea)، وهو إلهٌ وليس ملاكاً (أي هو نفس الإله لكن باسمَين)، وهو خالق الكون طبقاً لقصّة خلق الإنسان السّومرية، الإنسان الذي عصا الإله وفقد الحياة الأبدية.

وقد تمّت إعادة كتابة هذه الأسطورة مرَّةً أخرى في العصر البابلي، لكن بشخصية الإله (إيا) و(أيا تعني الحياة)، فالرّواية البابلية تضع الإله (أيا) كخالقٍ (لأدابا) بصفته أوّلُ إنسانٍ وجعله صيّاداً.

ولما ارتكب خطيئته، وهي لعن الرّيح التّي هاجمته في قاربه باستخدام تعويذة إلهية -(نجد أنَّ يسوع المسيح يستخدم قوّة الكلمة بنفس الطّريقة في لعن الرّيح في بحيرة طبريا في الأسطورة المسيحية فيما بعد)-، طلبَه الإله (أنو) للعروج إلى السّماء لمُحاكمته على خطيئته، فنصحه الإله (إيا) بتلبية الدّعوة في ثياب الحداد، والاعتراف بخطئه، ليعفو عنه الإله (آنو)، لكنّه حذّره من تناول أيِّ طعامٍ يُقدَّم إليه فقد يكون فيه موته (شجرة التّفاح أو التّفاحة التّي قدمتها له حواء في القصّة التّوراتية)، وبالفعل قَبِلَ ربُّ الأرباب الإله (آنو) كبير الآلهة (آنو هو اسمه البابلي، أمّا الاسم السّومري له، فهو أن أو آن) اعتذارَه وغفر له خطأه، وقدّم له الطّعام الذي كان سيمنحه الحياة الأبدية، والتّي تعني دخوله إلى جنة (دِلمون) المقدَّسة؛ حيث كان سيعيش في شبابٍ دائمٍ على أرضٍ

مليئةٍ بينابيع المياه العذبة والفاكهة المُثمرة، فرفض (أدابا) النّصيحة كما أوصاه الإله (أن-كي/ إيا) فطرده الإله (آنو) الشّديد العِقاب إلى الأرض ليعيش هو وذرّيته حياةً فانية.

أسطورة سيّدة الضّلع وأسطورة ليليث:

في كتاب التّوراة نجد تحويراً وإضافةً لتلك الأسطورة في أنّ الرّب أوصى آدمَ وحواءَ ألّا يأكلان من شجرة الحياة، ولكنَّ الأفعى (وهي رمزٌ من رموز عشتار إلهة الحبِّ والجنس المقدَّس، وابنها الإله بعل إله الجنس والخصب/ الخضر أو الشيطان/ إبليس كما حوّلوه إليه اليهود ليبعدوا التّهمة عن إلههم الدّموي الشّيطاني عِل-يهوه/ ئل-يهوه إله كوكب زحل- كما سنرى في الأبحاث القادمة-) قادتهم إلى الشجرة المُباركة (وهي طبعاً نفس الشجرة المُباركة رمز عشتار /شجرة عيد الميلاد المسيحية/ المينوراه أو الشمعدان اليهودي التّي اشتعلت نوراً وناراً عندما نزل إليها، وتلبّسها الرّب حين كلّم موسى، وعلّمه كيفيّة تحويل عصاه إلى أفعى حيّة).

نرى أنّ هذه الخُرافةَ المسيحية واليهوديّة، والإسلامية مُستمدّةٌ من تلك القصّة أيضاً والشجرة المُباركة بالأصل هي شجرة الحياة، رمزُ الخصب، والخير، والبركة، وهي رمزٌ آخرُ من رموز عشتار وابنها (بعل/ الخضر/ الإله عِل أو ئِل العلي العالي)، فهما آلهة الخصب والأشجار والنّباتات الخضراء، وتتابع الحكاية التّوراتية أنّ الأفعى أسرّت إلى حواءَ أن تقدِّم لآدمَ (التّفاحة) من شجرة الحياة المحرّمة عليهما، وهو رمزٌ يدلُّ بالحقيقة على (الغواية الجنسية)، وعندما أكل آدم التّفاحة أي (مارس الجنس المحرّم عليه من قِبَل الرّب مع حواءَ واكتشف الفعل الجنسي)، شعرا بالخجل الشّديد فغطّيا عورتَيهما بورقتي توت، وقد لاحظ الرّب ذلك، وغضب منهما لمُخالفتهما أمره، وقام بطردهما من حياة الخُلد في الجنة إلى حياة الأرض الفانية، فهنا نلاحظ أنّ فعل أكل التّفاحة في هذه القصّة التّوراتيّة؛ إذاً كان في الحقيقة رمزٌ إلى (مُمارسة فعل الجنس) كأصل البلاء للجنس البشري (الخطيئة الأولى كما يشار إليها في المُعتقدات المسيحية)، وأساسٌ للتحريم أو الكفِّ الجنسي في الدّيانة اليهودية، وهذا بخلاف الحريّة الجنسيّة، وتقديس الجنس، وطقوسه على أنّه أساس استمرار وتكاثر الجنس البشري في حضارات الخصب السّورية العِشتارية/ البعلية القديمة.

سنرى أيضاً فيما بعد أنَّ حواءَ الخجولة المطيعة، والتّي (خُلِقَت من ضلع آدمَ) لم تكن قصّة توراتيةً أصيلةً، بل هي قصّةٌ مُقتبسةٌ أو مُستمدّةٌ من أسطورةٍ سومريةٍ تحمل اسم (سيّدة الضلع)، وتجري أحداثها بشكلٍ مُختلفٍ في القصّة الأسطوريةِ الأصلية.

اللّيل يا ليلى يُعاتبني... ويقول لي سلِّم على ليلى...

فالحُبُّ لا تحلو نسائمه... إلّا إذا غنّى الهوى ليلى...

إلّا إذا غنّى الهوى ليلى!.. الأوجه المُتعدّدة لليلى خانوم...

أسطورة ليلى (ليليث أو ليليتو سيّدة الليل/ زوجة آدم الأولى في الكتب اليهودية/ الزّوهر وبن سيرا، وأصلها في ملحمة [كلكامش كِلك أمِش Gilg Amesh]) البابلية:

لم تكن حواءَ، الخجولةَ، المطيعة، زوجة آدم الأولى في القصّة التّوراتية، بل ليليث أو ليليتو/ ليلي/ ليلى (إلهة العالم السّفلي الرّبة أريشكيغال إحدى تجلّيات أو أوجه الرّبة إنانا) هي التّي كانت زوجته، وعشيقته الأولى إلا أنّهما لم ينسجما مع بعضهما بسبب طبيعتها الجامحة الشهوانية المُتمرّدة؛ لذلك هجرته فلعنها الحاخامات الذكور مؤلفي القصّة التّوراتية، وحولها خيالهم إلى شيطانةٍ شريرةٍ، تخطف، وتقتل الأطفال، وتمتصّ دماءهم، وهي ليست صفاتها في الأسطورة السّومرية البابلية الأصلية (ليليث/ ليلى/ اللات/ ملكة اللّيل/ ملكة الجنّة وسيّدة العالم السّفلي والموت/ شيطانة القفار/ الإلهة عشتار أو إنانا/ أفروديت/ ديانا/ رمزها مفتاح العنخ في مصر/ زهرة الليلك/ سيّدة البجع إلخ...) بداياتها إلهة المهد والطّفولة، وآمان اللّيل للطفولة وزوجة آدم الأولى قبل حواء... نهايتها أصبحت خاطفةَ الأطفال، وغاويةً للرجال بعد الانقلاب الذكوري، وصعود الآلهة الذكورية، وصارت أفعى الغواية الجنسيّة في قصّة آدمَ وحواءَ، التّي بسببها طُردا من الجنّة، وهي مؤخراً (الغولة) بعد انتصار الدّيانات الذّكورية...

كانت الآلهة في الحضارات القديمة أنثى، وكان عهدها يمتاز بالرّخاء والعدالة فلم تكن هناك حروبٌ، ولا نزاعاتٌ، وأوّل ملكيّة جرى النّزاع عليها هي ملكية الأولاد، وبعد أن انتقلت هذه الملكية للذكر تحول المجتمع إلى مجتمعٍ ذكوري، وظهر مفهوم التّسلط، والملكيّة، وتحولت الآلهة إلى آلهةٍ ذكوريّةٍ، وجرى إخراج الأنثى من المعابد ككاهنةٍ، وبعدها جرى استعداء الذَّكر للمرأة، وأنتج المجتمع الذّكوري كلَّ الأساطير، والقصص الشّريرة حول المرأة، ومنها أسطورة ليلى (ليليث أو ليليتو اليهودية، سيّدة الليل/ زوجة آدم الأولى).

تحوّل المقدَّس إلى مُدَنَّسٍ، وتحولت المفاهيم الأنثوية كالسّلم، والوداعة إلى جُبنٍ، وتحولت المرأة إلى مجرد وعاءٍ للإخصاب والإنجاب. أسطورة (ليليت أو ليليث) هي تعميقٌ للتحولات التّي جرت للأنثى، فحولتها من الأمِّ التّي تنجب الأطفال وتربيهم إلى امرأةٍ شهوانيّةٍ، وقاتلة للأطفال!! للمزيد يرجى مراجعة هذا البحث على الرّابط التّالي:

templeilluminatus.com/m/group/discussion?id=6363372%3ATopic%3A2054458



تمثال للإلهة (اللات) إلهة الشمس وهي تقف فوق أسد في الوسط مُحاطة بإلهتين هنّ وجوهها أو تجلّياتها الأُخرى: الإلهة (العُزّى) إلهة كوكب الزهرة، والإلهة (مُناة) إلهة القدر والمنيّة أو الموت إلهة كوكب زحل، عُثِرَ عليه في معبد اللات في مملكة الحضر في شمال العراق. والإلهة اللات في الأصل هي نفسها الإلهة السومرية (أريشكيغال Erishkigal) التي عُرِفَت باسم (اللاتو) ورمزها طائر البومة التي ترى بوضوح بجانب قدميها والتي هي أصل شخصية المرأة الشهوانية الجامحة الثائرة الشرسة المتمردة خاطفة وقاتلة الأطفال (ليليت/ ليليث/ ليلى) زوجة آدم الأولى قبل زوجته حواء في أساطير الديانة اليهودية فهي كانت إلهة العالم السفلي في الميثولوجيا العراقية القديمة. يعود الى الفترة (1800-1750 ق.م) وهو موجود حالياً في المتحف البريطاني-لندن

أسطورة الطّوفان الذي قضى على الحضارة السّومرية:

ما يعرف خطأً على أنّه (طوفان نوح) نسبةً (للنّبي نوح التّوراتي)، هي تسميةٌ أُطلِقَت على قصّة طوفانٍ عظيمٍ حصل بسبب طغيان البشر على الأرض، ورغم اختلاف القصّة في مُختلف الدّيانات، والمُعتقدات إلا أنّ جميعها تتفق على حصوله ونجاة النّاجين على سفينةٍ أبحرت فوقه، وهي بالأصل مذكورةٌ لأوّل مرّةٍ في ملحمة (غِلغامش أو كِلكامش يلفظ اسمه بالجيم المصرية Gilgamesh) قبل تواجد مدوني القصّة التّوراتية بعدّة مئاتٍ أو آلافٍ من السّنين، وقد نقلوا هذه الأسطورة كما نقلوا جُلّ أساطيرهم من أساطيرَ وشخصيات ملوك السّومريين والبابليين أثناء فترة سبيهم في بابلَ، ودونوها في التّوراة، وغيروا أسماءَ أبطالها ونسبوها إليهم، وقدّموها على أنّها قصصٌ، وشخصيات (أنبيائهم)، أمّا من وجهة نظر بعض المؤرخين، فقد حصل طوفانٌ فعلاً قبل حوالي (3000 ق.م) في منطقةٍ جنوب وادي الرّافدين (البصرة قرب الخليج الفارسي) الذي يُعتقد أنّها المنطقة التّي حدث فيها ذلك الطّوفان، ولقد أجرت عدّةُ بعثاتٍ أثريّةٍ بعض التّنقيبات في سهول بلاد الرّافدين للبحث عن الآثار التّي تزخر بها تلك المنطقة، التّي شهدت عدّةَ حضاراتٍ، فكشفت تلك التّنقيبات أنّ تلك المنطقة شهدت طوفاناً عظيماً قضى على الحضارة السّومرية التّي كان أهلها يقطنون في سهول الرّافدَين، وقد ظهرت آثار الطّوفان جليّةً في أربعة مدنٍ رئيسيةٍ في بلاد الرّافدين هي (أور وأريش وشوروباك وكيش).

قصّة الطّوفان السّومرية (طوفان الملك زيو سودرا):

كان النّاس يعتقدون حتّى أواخر القرن الماضي أنّ التّوراة اليهودية أقدمُ مصدرٍ لقصّة الطّوفان، لكنَّ الاكتشافاتِ الحديثة أثبتت أنَّ كلَّ ذلك كان مُجرّد وهمٍ؛ حيث عُثر في عام (1853م) على نسخةٍ من رواية الطّوفان البابلية، وفي الفترة ما بين (1889م و1900م)، اكتشفت أوّل بعثةٍ أثريةٍ أمريكيةٍ قامت بالتّنقيب في العراق اللّوح الطّيني، الذي يحتوي على القصّة السّومرية للطوفان في مدينة (نيبور/ نفر)، ثمّ تبعها آخرون، ويبدو من طابع الكتابة التّي كتبت بها القصّة السّومرية أنّها ترجع إلى ما يقرب من عهد الملك البابلي الشهير (حمورابي)، على أنّه من المؤكّد حدوثها قبل ذلك؛ أي حوالي سنة (2000 ق.م)، في زمن المدن (أو الممالك) السّومرية الرّئيسية الخمسة: (إيريدو Eridu وباد تيبيرا Bad-Tibira، ولارسا Larsa، وسيبّار Sippar، وشوروباك Shuruppak).



نقش جداري للملك السومري زيوسودرا والإله إنكي. على الرغم من أن الشكل على اليمين يشبه إلى حد بعيد الصور التي يعتقد أنها لبطل الملحمة غِلغامِش أو كِلكامِش. زيوسودرا كان ملك وكاهن مدينة غيش أو كيش السومرية خوالي عام (3000 ق.م)، وهو الذي حذّره الإله إنكي من الطوفان الذي دام لسبعة أيام حيث طلب منه بناء قارب كبير، وبمجرد انتهاء الطوفان، خرج زيوسودرا من قاربه ليسجد أمام الآلهة شاكراً لخلاصه. الجدارية من بقايا حضارة ديلمون في

جزيرة البحرين وشرق شبه الجزيرة العربية، وهي معروضة في متحف البحرين الوطني - المنامة

ومُلخّص القصّة بحسب الرّواية السّومرية التي تتحدث عن ملك يُدعى (زيو سودرا zi - ud - sud - ra -) وقد حُرِّفَ الاسم إلى شخصٍ يدعى (أوت - نو - بشتيم) في ملحمة كِلكامش في الأسطورة البابلية، وإلى (النّبي نوح) في القصّة التّوراتيّة-، كان يوصف بالتّقوى، ويخاف من الإله، وينكبُّ على خدمته في تواضعٍ وخشوعٍ، وكان الإله (أنكي) قد أخبره بالقرار الذي أعده والدّه الإله (أن/ آن كبير) مجمع الآلهة، ورب السّماء، بإرسال الطّوفان الذي ستصحبه العواصف، والأمطار التّي كانت ستستمر سبعة (7) أيامٍ، وسبع و(7) ليالٍ -الرّقم الدّيني المقدَّس (7)-، وبأنّه سيكتسح فيها هذا الفيضان الأرض، ثمّ يُوصف الملك (زيو سودرا) بأنّه الشّخص الذي حافظ على الجنس البشري من خلال بنائه للسفينة المُنقِذة؛ ففي ذلك النّص نجد كبير الآلهة (أن/ آن المُنتقم الجبّار) قد قرّر إفناء البشر بواسطة الطّوفان، فيلقى هذا القرار مُمانعةً من بعض شخصيات مَجمع الآلهة، ونجد أنّ الإله أن-كي (إيا البابلي) إله المياه العذبة الباطنية يحمل على عاتقه مهمة إنقاذ بذرة الحياة على الأرض، ويقوم بتحذير الملك الكاهن (زيوسودرا) من خلف الجدار في حين راح (زيوسودرا) يستمع من الجانب الآخر، ويكشف له الإله (أن - كي) نوايا الآلهة المتمثلة بإرسال الطّوفان، ويعهد إليه ببناء سفينةٍ كبيرةٍ تحمل معها البذرةَ الصّالحة من البشر وبعض الحيوانات، نقرأ في النّص السّومري:

"وعندما وقف (زيوسودرا) قرب الجدار سمع صوتاً:

قف قرب الجدار على يساري واسمع،

سأقول كلاماً فاتبع كلامي

أعطي أذناً صاغيةً لوصاياي

إنّا مُرسِلون طوفاناً من المطر

فيقضي على بني الإنسان

ذلك حكمٌ وقضاءٌ من مجمع الآلهة"

بعد ذلك يأمر كبير الآلهة ورب الأرباب (أن/ آن) برياحٍ عاتيةٍ، وبأمطارَ فيضانيةٍ تغمر الأرض، ويكمل النّص وصفه لأحداث الطّوفان التّي استمرت سبعة (7) أيامٍ وسبع (7) ليالٍ، تنتهي بظهور الإله (أوتو) إله الشّمس الذي خرّ (زيوسودرا) ساجداً أمامه:

"هبّتِ العاصفةُ كلُّها دفعةً واحدةً

ولسبعة أيامٍ وسبعِ ليالٍ

غمرت سيول الأمطارِ وجه الأرض

ثم ظهر (أوتو) ناشراً ضوءهُ في السّماء على الأرض

فتح (زيوسودرا) كوّةً في المركب الكبير

تاركاً أشعة البطل (أوتو) تدخل منه

(زيوسودرا) الملك خرّ ساجداً أمام أوتو

ونحر ثوراً، وقدّم ذبيحةً من غنم" (نلاحظ هنا بدء طقوس تقديم الأضاحي، من الثّيران أو الخراف لشُكر واسترضاء الآلهة).

هنا يتعرّض الرّقم للتشوه، ويرجّح أنّ الجزء المفقود يتحدّث عن جفاف المياه، وهبوط السّفينة على الأرض الجافة، وما إن يصبح النّص قابلاً للقراءة مرّةً أخرى حتى نجد الملك الكاهن (زيوسودرا) يسجد أمام كبير الآلهة (أن/ آن) المُنتقم الجّبار، وهو والدّ الإله (إل/ ئل/ عل/ بعل/ بعال العلي العالي الله الحالي فيما بعد). ولحمايته الحيوانات وبذرة الحياة الصّالحة على الأرض، يُكافَأ الإله (زيوسودرا) بالخلود في أرض دِلمون، جنّة السّومريين، حيث تشرق الشمس:

"زيوسودرا الملك

سجد أمام آنو

ومثل إله، وهباه حياةً أبديةً

ومثل إله، وهباه روحاً خالدّةً

عند ذلك زيوسودرا، الملك

دُعِيَ باسم (حافظ بذرة الحياة)

وفي أرض دِلمون

حيث تُشرق الشمس، أسكناه"...

إلى آخر الرّقم

قصّة الطّوفان البابلية، طوفان (أوت-نو-بشتيم):

1- ملحمة غلغامش (كلكامش/ كِلك أمِش Gilg Amesh):

في الثالث (3) من ديسمبر 1872م أعلن العالم سيدني سميث نجاحه في جمع القطع المُتناثرة من ملحمة (كِلكامش) بعضها إلى بعض، مكتوبةً في اثني عشر (12) نشيداً، أو بالأحرى لوحاً تعود لحوالي (1700 ق.م)، ومحتويةً على قصّة الطّوفان في لوحها الحادي عشر (11)، وملخص القصّةِ: أنّه كان هناك رجل يسمى"أوتنوبشتيم" (لاحظوا من أين أتى اسم النّبي نوح: أوت - نو - بشتيم/ أوت - نوح - بشتيم) أمرته الآلهة بأن يبني سفينةً، وأن يدع الأملاك، وأنّه حمل على ظهر السّفينة بذورَ كلِّ شيءٍ حي، وأن يكون عرض السّفينة التّي بناها مثل طولها، وأنّه نزل مطرٌ مدرارٌ إلخ... ثم استوت السّفينة على جبل نيصير (نيزير) (هل هو جبل النّصارى/ النّزارى/ الفُقراء المُتعبّدين/ الرّهبان الإبيونيين الذين أسسوا دين النّصرانية التّي انتهت بدين الإسلام؟) وهو جبلٌ يقع بين نهرَي دجلة، والزّاب الأسفل. ترد أسطورة الطّوفان البابلية في اللّوح الحادي عشر (11) من ملحمة (كلكامش)، وهي عبارةٌ عن مجموعةٍ من النّصوص السّومرية، التّي تتحدث عن (غِلغامش/ كِلكامش) الملك الأسطوري لأوروك، ورحلته في البحث عن الخلود، وتُعدُّ أطول المؤلفات باللّغة

الأكدية، لغة بلاد بابلَ، وآشور. ويُستهل اللّوح (11) بوصف اللقاء الذي يجمع بين (كِلكامش وأوتنابشتيم)، الإنسان الذي كان المُخلّص من الطّوفان، فيسأله كِلكامش عن سرِّ الخلود، وكيف ناله؟:

"انظر إليك يا أوتنابشتيم

أنا مثلك وأنت مثلي،

قُل لي كيف نُلت الخلود؟

لقد صورتك كبطلٍ، كإلهٍ على أهبة القتال"

فيقص أوتنابشتيم عليه روايته، فها هو الإله (إيا) يطلُّ عليه من خلال كوخٍ من القصب، ليحذره من خطّة الآلهة بإحلال طوفانٍ عظيم:

اصنع يا كوخ القصب، وتفكّر يا جدار

اهجر ممتلكاتك، وانجُ بنفسك

اترك متاعك، وأنقذ حياتك

اعمل على حمل بذرة كلّ ذي حياة"

تصوّر بعد ذلك الآلية التّي بدأ بها الإله أنو/ آنو (إله الهواء والعواصف) تلك الأعاصير والعواصف العاتية. حتى أنّ الآلهة ذُعِرُوا من هول الطّوفان، وهربوا صاعدين إلى السّماء. ودام الفيضان ستة (6) أيام، وراح ضحيته جميع أفراد الجنس البشري، ما عدا (أوتنابشتيم) ومن معه. تحطُّ السّفينة بعد ذلك على جبل (نصير/ نزير)، من هناك يرسل (أتنوبشتيم) حمامةً للبحث عن يابسةٍ، لكنَّها لا تلبث أن تعود إليه، فيعيد الكرَّة مع طائر سنونو، لكنَّ السّنونو أيضاً يعود دون أن يجد يابسةً، وفي المرَّة الثّالثة يطلق طائر غُراب الذي يطير في السّماء دون أن يعود. فيستدل (أوتنابشتيم) بذلك أنّ طائر الغُراب قد وجد يابسةً، وأنّ المياه قد انحسرت. ويكافئه الإله (آنو) بالخلود هو وزوجته:

"ما كنت يا أوتنابشتيم إلا بشراً فانياً

لكنّك وزوجك منذ الآن ستغدوان مثلنا خالدَين"...

2- النّسخة اليونانية؛ قصّة (بيرثوس/ بيروسوس):

في النّصف الأول من القرن الثالث (3) ق.م، في أيام حكم الملك (أنتيوخوس أو أنطيوخوس الأول) (280 لـ 260 ق.م). - (غالباً يعود أصل تسمية أنطاكيا نسبةً إلى هذا الملك السّلوقي) -كان هناك كاهنٌ كبير آلهة بابل، يُدعى (بيروسوس)، كتب تاريخ بلاده باللغة اليونانية في ثلاثة أجزاءَ، وقد احتوى هذا الكتاب على قصّة الطّوفان. وتقول القصّة: أنّ هناك ملكٌ اسمه (أكسيسو ثووس) عاصر و رأى هذا الملك-فيما يراه النّائم-، أنّ الإله أتاه يُحذّره من طوفانٍ يغمر الأرض، ويهلك الحرث، والنّسل، ويأمره بأن يبني سفينةً يأوي إليها عند الطّوفان، فقام هذا الملك ببناء سفينةٍ، طولها مئةٌ وألف (100.000) ياردة، وعرضها أربعمائة وأربعون (440) ياردة، جمع فيها كلَّ أقربائه وأصحابه، واختزن فيها زاداً من اللحم والشّراب فضلاً عن جميع الكائنات الحيّة، من الطّيور

وذوات الأربع، ثمّ يُغرِق الطّوفان الأرض، وبعدها تستقر السّفينة على قمة جبلٍ عالٍ حيث ينزل الملك مع زوجته وابنته وقائد الدّفة، ويسجد لرّبه، ويقدّم له القرابين.

3- قصّة الطّوفان اليهودية، والإسلامية (طوفان النّبي نوح):

كما ترويها التّوراة اليهودية الأصلية، والتّوراة المُعرَّبة؛ أي (القرآن الإسلامي): وردت هذه القصّة في الإصحاحات من السّادس إلى التّاسع (6 لـ 9) من سفر التّكوين، وتجري أحداثها على النّحو التّالي: رأى الرّب أنَّ شرَّ الإنسان قد كَثُر في الأرض، فحزِن (أو ندِم) أنَّه عمل (أو خَلَق) الإنسانَ في الأرض، وتأسّف في قلبه، وعزم على أن يمحو الإنسان، والبهائم والدّواب، والطّيور عن وجه الأرض، وأن يستثني من ذلك نوحاً؛ لأنّه كان رجلاً بارّاً كاملاً في أجياله، وسار نوحٌ مع الله، لكنّ شرورَ النّاس ازدادت وأخذتِ الأرض تمتلئ ظُلماً وفجوراً، وفجأةً يقرر الرّب نهاية البشرية! فيحيط نوحاً علماً بما نواه، آمراً إيّاه بأن يصنع تابوتاً ضخماً، وأن يكون طلاؤه بالقار (القطران) من الدّاخل ومن الخارج، حتى لا يتسرّب إليه الماء، وأن يدخل فيه اثنين من كلِّ ذي جسدٍ حي، ذكراً وأنثى، فضلاً عن امرأته وبنيّه ونساء بيته، هذا إلى جانب طعامٍ يكفي جميع من في التّابوت وما فيه (سفر التّكوين 22: 1- 6)، ويكرر الرّب أوامره في الإصحاح التّالي، فيأمره أن يدخل التّابوت، ومن معه ذلك لأنّ الرّب قرّر أن يُغرِق الأرض، ومن عليها بعد سبعة (7) أيام عن طريق مطرٍ غزيرٍ يسقط على الأرض مدَّة أربعين (40) يوماً وأربعين (40) ليلةً- (سنرى لاحقاً أنّ الرّقم (40) هو أيضاً رقمٌ دينيٌّ مقدَّس في الدّيانات الإبراهيمية، فاليهود ضاعوا أو تاهوا أربعين (40) سنةً في صحراء سيناءَ، والمسيح هام في البرية (40) يوماً، وهي نفس مدّة الصّوم المسيحي، ونفس مدّة عدّة المرأة في اليهودية والإسلام)-. يمتثلُ نوح لأمر ربّه، فيأوي إلى السّفينة، ومن معه وأهله، بعدها انفجرت كلُّ ينابيع الغمر العظيم، وانفتحت طاقاتُ السّماء، واستمرَّ الطّوفان أربعين (40) يوماً على الأرض، ففاضتِ المياه حتى رفعت التّابوت عن الأرض وغطّتها، ومات كلُّ من كان يدبُّ على الأرض من النّاس، والطّيور والبهائم والوحوش (لكن لم يأتِ أحدٌ على ذكر الدّيناصورات؛ لا السّومريين، ولا البابليين، ولا المسيحيين، ولا اليهود ولا المسلمين، طبعاً لأنَّ الدّيناصورات كانت قد انقرضت قبلهم بأمدٍ بعيدٍ، يُقدّره العلماء بحوالي 65 مليون سنة، فلم يدرِ أيّاً منهم بوجودها، ونسي إلههم أن يذكرها لنا في كتبه (السّماوية) المقدَّسة.- وبرأيي الشّخصي فإنّ

اكتشافَ بقايا عظام، ومُستحاثات الدّيناصورات لوحدها تنسف كلَّ أساسات مُعتقدات، وإيمانات الأديان الشّرق أوسطية جميعها- بقي نوح والذين معه في التّابوت حتى استقرَّ على (جبل أرارات Ararat)، الذي يقع في تركيا اليوم.

هذه النّصوص على الرّغم مما احتوت عليه من اختلافات، إلا أنّها بمجموعها تؤكد حدوث قصّة الطّوفان، وهي في شكلها العام تتطابق مع القصّة التّي أوردها رواة الفُرقان أو القرآن في كتابهم القريانو (كتاب الصّلوات الكَنسيّة) المنقول بالخطِّ النّبطي السّرياني عن التّوراة العبرية، وعن الأناجيل السّريانية، وتنتهي القصّة كما نعرف بهلاك قوم نوح ونجاة نوح ومن كان معه في تلك السّفينة فقط[35] [36] [37] [38].

الرّجاء متابعة هذا الكليب على الرّابط التّالي:

youtube.com/watch?v=0UNz0VsHV2Q&feature=youtu.be



تماثيل من طين لشخصيات على هيئة نصف رجل ونصف سمكة تعود للإمبراطورية الآشورية الحديثة، تمثل أنصاف الآلهة الذين خلقهم الإله السومري أن-كي، حكماء السماء السبعة (الأبكالو). واحدة منها هي جزء من مجموعة من سبعة تماثيل وجدت في صندوق من الطوب مدفون في أساسات منزل عائلة كهنوتية في (آشور)، يرجع تأريخها على الأرجح إلى عهد الملك سركون الثاني (721-705 ق.م). أما الأخرى فهي من مجموعة مكونة من ستة تماثيل (ربما سبعة في الأصل) عُثر عليها في (نينوى) ربما تنتمي إلى عهد الملك سنحاريب (704-681 ق.م) موجودة حالياً في المتحف البريطاني - لندن

آدابا وأسطورة حُكماء الماء/ أبكالو سومر السّبعة:

الحُكماء السّبعة (أبكالو Apkalu) لسومرَ هم سبعة (7) تماثيلَ مصنوعةٍ من الطّين المُجَفَّف بأشعة الشّمس، وقد تمّ إيجادها ضمن أساسات منزل أحد الكهنة في آشورَ، ويعود تاريخها للفترة (721 لـ 705 قبل الميلاد).

رئيس هؤلاء الحُكماء السّبعة هو (أونيس أو أوانيس أو أدابا)، وهو كائنٌ برمائيٌّ بنصف جسدٍ علوي لرجل، ونصف جسمٍ سفلي لسمكةٍ، يستطيعُ العيش على اليابسة وفي البحر في آنٍ واحد (أصل خرافة حورية البحر بنصف جسد امرأة علوي، ونصف سمكةٍ سفلي)، وكان رئيس كائناتٍ شبه إلهيةٍ، الذين أرسلوا لنقل المعرفة للبشرية قديماً قبل حدوث الطّوفان.



(تابع الصورة السابقة)

آدابا (نور آنو)، وأسطورة حُكماء سومر السّبعة:

تمّ التّعرف على هذه الأسطورة لأوّل مرّةٍ من خلال نصٍّ سومري يتحدث عن كاهن التّطهير لمدينة أدابا، وهو رئيس الحكماء السّبعة المعروفين في ملاحم بلاد الرّافدين. وكلمة (أدابا) في اللغة البابلية القديمة تعني (الحكيم)، ولها مُرادف آخر (أون أو أونيس) وتعني بالبابلية القديمة (نور آنو أو نور سماء آنو) كما يرد اسمه كأوّل الحكماء السّبعة الذين بعثتهم الآلهة (إيا) و(أن-كي) من مياه العمق (الغَمر) في عصر ما قبل الطّوفان ليعلِّموا النّاس الفنون والعلوم، ويساهموا في نشوء الحضارة الأولى على سطح كوكب الأرض...

الإله)أونيس/ أوانيس /النّبي يونس في القصّة التّوراتية لاحقاً أو أدابا) الخارج من البحر هو النّموذج المثالي للإنسان العارف لأسرار السّماء، المُتهيّب من الآلهة والمُتّبع لوصاياهم وشرائعهم، والذي أخذ على عاتقه مهمة تعليم البشر في (أريدو) - مدينة الإله (إيا) ومقر (زقّورة بيت الأبسو) على شاطئ نهر الفرات-.



عمل فني لطقوس التطهير من الأرواح الشريرة حيث يرى إله الماء (إيا) في أقصى اليسار يرتدي تاجاً مقرّناً الذي يشير إلى الألوهية (أصل جميع تيجان ما عرفوا ب ذو القرنين الملك نعرمر أو نارام سن والملك قورش ذو القرنين/ النبي موسى ذو القرنين والملك أشوكا/ أسوكاندرا/ الإسكندر الأكبر ذو القرنين)، والماء ينساب بين كتفيه من الأعلى للأسفل. ويرى أنصاف الآلهة (الأبكالو) وهم رافعين أيديهم اليمنى للقيام بعملية التطهير مُستخدمين قطعة يُعتقد انها صنوبر أو طلع النخيل ويحملون دلو آشوري (باندودو) في أيديهم اليسرى. الكيان الموجود في أقصى اليمين والذي يبدو أنه يرتدي تاج مقرّن يدل على نفس الإله (إيا). تعود هذه القطعة الأثرية للفترة الآشورية الحديثة وهي موجودة في متحف برلين الوطني - المانيا. على الرغم من أن النصوص التفسيرية المتعلقة بهذه الأشياء (الدلو وطلع النخيل أو الصنوبر) نادرة للغاية، إلا أنه يبدو من المرجح أنها استخدمت معاً في طقوس التطهير، حيث كان يتم غمس مخروط الصنوبر او الطلع في دلو من الماء من أجل تطهير شخص أو شيء ما.

إنّ فنون الحياة وطرق الحكمة والفن والحضارة، أفضل من كتب بالتّفصيل بخصوص (حُكماء الماء السّبعة) هو الكاهن البابلي (برعوشا أو بيرسيوس) بالمدونات اليونانية الذي عاش

حوالي (250 ق.م). حيث نُسب إليه قوله: "ظهر على شاطئ (كالدّيا) أرض الكلدان كائنٌ ضخمٌ من البحر يدعى (أونيس أو أوانيس) بجسمٍ يشبه السّمكة، وتحت رأسِه رأسٌ آخر يُشبه النّسر، نما أسفل رأس السّمكة، له أقدام بشرية نمت من ذيل السّمكة، وينطق بصوتٍ بشري، وكان يقضي نهاره بين سكان (أريدو) ويُعلّمهم الكتابة، والعلوم، والهندسة، وتشييد المعابد، وكشف لهم عن زراعة الحبوب وقطف الثمار، وعند الغروب كان يغطس ثانيةً في البحر ويقضي ليله في الماء. بعد ذلك ظهرت كائناتٌ على هيئة أسماكٍ بشريةٍ مجموعها سبعة (7)، واحدٌ منها في كُلٍّ من مُدن سومرَ السّبعة الأولى قبل الطّوفان وهي مدن: (أريدو ونفر، وأور، وكيش، ولكش، وكولاب، وشروباك)، وكُلّ واحدٍ منهم اقترن بملك من ملوكها كمُستشار، وكانت ألقابهم الأخرى هي الحِرَفيون أو الصّنّاع، وكذلك عُرِفُوا بـ(حاملي ألواح الأقدار السّبعة).[39]



نقش جداري يظهر آدابا/ أوان/ أوانيس إله الحِكمة وكاهن مدينة (إريدو) القديمة الذي نهض من أعماق البحار ليجلب الفنون والحضارة للبشرية، وهو أول انسان خلقه الإله أن-كي السومري (إيا البابلي) لخدمته ورعايته وإقامة شعائره، والذي رفض الخلود عن طريق الخطأ. هو أول وأشهر الأبكالو (حكماء السماء السبعة)، نصفه الأسفل سمكة ونصفه العلوي إنسان. عثر عليه في قصر الملك الآشوري سركون الثاني (عام 721-705ق.م)، في دور شاروكين/ قلعة سركون/ خورساباد أو خورس أباد الحديثة، وهو موجودة في المتحف البريطاني - لندن.

إنّ مقامات الخضر إلياس هي مقامات الإله (أن-كي)، والسبب أنّ كثيراً من المشاهد الواردة في الأختام، والمنحوتات، والنّصُب التّذكارية يظهر الكاهن المعزم (أشيبو) طاردِ الشَّرِّ، وهو مرتديٌّ جلد سمكةٍ على الرّأس ليؤكّد صِلته المقدَّسة بالآلهة (إيا وأن-كي) كما يُشاهد، حاملاً عصا (إيا)، ودلو لحمل الماء المقدَّس(ماء الحياة الأبدية)؛ لذا فالسّمك -قبل عصر المسيحية الغنوصية الأولى بكثير- كان يعتبر رمزاً سومرياً مقدَّساً ذا دلالاتٍ تُشير إلى الألوهية، والقداسة، وتجدُّد الحياة، والخصوبة والخلود. ومن الجدير بالذّكر أنّ مقامات الإله (أن-كي) التّي عُثر عليها وسط، وجنوب العراق، والمُنتشرة على ضِفاف النّهر (بعض منها يُعرف اليوم بمقامات خضر إلياس) كانت سقوفها تُدَعّم بعظام الأسماك تبرُّكاً بالإله (أن-كي/ إيا) الذي يقابله الإله (بعل/ ب عِل/ ئِل) في الأسطورة الكنعانية. في العصر الآشوري وُجِدَت بعض الأشكال المرسومة على جدران قصر الملك)شلمان-صر الثالث"/ شلمان الشارد/ شلمانو أوصر)-الذي هو نفسه الملك سليمان التّوراتي كما سنرى فيما بعد- في كالح، بهيئة نماذجَ من (الأبكالو، أونيس أو أوانيس) بوجوهٍ بشرية، ورؤوس طيورٍ، يلبسون جلود السّمك ترميزاً للجن أو الجان وربما لـ(أدابا) الذي عَرَجَ إلى السّماء قبل معراج النّبي اليهودي إيليان والنّبي الفارسي زرادشت، والنّبي النّصراني محمد (موسى) إليها بمئات السّنين...[40].

للمزيد، مصادر ومراجع:

- موسوعة المعرفة:

m.marefa.org/%D8%A3%D8%B3%D8%B7%D9%88%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%82_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%85%D8%B1%D9%8A%D8%A9



الفصل الخامس

هل وصايا النّبي موسى التّوراتي العشر
هي وصايا الملك
(كوروباغ/ شوروباك) السّومري؟!

وصايا الملك (كوروباغ أو شوروباغ/ شوروباك Curuppag أو Curuppak) هي النّص الأدبي الأوّل في التّاريخ، وهو نصٌّ سومريٌّ كتب حوالي (2600ق.م).

ويمثل نصَّاً في الحِكمة أو بالأصح في أدب الحِكمة، وهو عبارةٌ عن تعاليم الملك السّومري (شُرُوباك/ كوروباغ/ شوروباغ أو ملك مدينة كوروباغ) ابن الملك (أوبارا - توتو)، (وكوروباغ)- ربّما أتى اسم الكُرباج بالعامية العربية القديمة، والتّي تنطق بالجيم المصرية g من اسمه، والمقابلة لكلمة السّوط في العربية الحديثة الفصحى كدليلٍ على الحزم والمنع أو النّهي- أنجب ابنا اسمه (زيو سيدرا)، وهذا الأخير هو بطل الطوفان السّومري الذي استعرضنا قصته معاً في الفصل السّابق، وقد سُمِّيَ مجازاً بـ(نوح السّومري) وهو(أتنوبشتيم/ أت-نو-بشتيم/ أت-نوح-بشتيم) في قصّة الطوفان البابلية الواردة في ملحمة (كِلكامش) التّي تُعدُّ أصل قصّة النّبي نوح التّوراتية، ومعروفٌ أنَّ قصّة النّبي نوح هي إعادة صياغةٍ عبرية متأخرةٍ لقصّة (زيوسيدرا السّومري/ أتنوبشتيم البابلي) والطوفان، وبذلك فهو نصٌّ يعود لوالد (زيو سيدرا) بطل الطوفان السّومري، وغاية النّصّ الحثُّ على الاستقامة، وغرس الأخلاق، وقِيَم الفضيلة، والحِفاظ على تقاليد المُجتمع السّائدة آنذاك.



لوحة من الحجر الجيري تكرّم أوّل مؤسسٍ لسلالة مملكة (لغَش أو لكَش **Lagash** أور-نانشي/ أور-نينا) ملك لغَش (غيرسو **Gir Su**) مع أبنائه، تعود لفترة الأسرات المبكرة الثّالثة (من **2550** إلى **2500**ق.م) تصوّر الملك مع خادمه الذي يحمل كأساً، وأبناؤه الأربعة خلفه، وهم واقفون باستقامةٍ، وأيديهم مُتشابكةٌ على صدورهم (وضعية قدسية أو دينية)، هم يرتدون الكونيك (عباءات من الصوف) ويُظهرون الاحترام للإله (نانشي **Nanshe**) اللّوحة معروضةٌ في متحف اللوفر، باريس - فرنسا



(تابع الصورة السابقة)

يبدأ النّص بلازمةٍ تتكرر وهي: "في تلك الأيام أو "فيما مضى"

ومدينة (كوروباغ أو كوروباك/ شوروباك) تعني بالسّومرية (مكان الاستشفاء أو مكان التّبرؤ)، وكانت تبعد حوالي (35) ميلاً جنوب (نيبور/ نفّر بالعربية) التّي كانت تقع على ضفاف نهر الفرات عند موقعٍ حديثٍ يسمى (تل فارة) في محافظة القادسية، العراق اليوم، وكانت هذه المدينة (كوروباغ) مُخصّصة لعبادة الإلهة (نِن-ليل) زوجة إله الهواء والعواصف، المنتقم الجبار (أن/ آن) السّومري -نعتقد الآن أنّه إلهٌ واحدٌ هو كبير آلهة السّومريين، وربُّ مملكة السّماء، ولا

وجود لابنٍ له اسمه (أن-ليل)، بل كان هذا التّصور أحد الأخطاء التّي وقع بها المستشرقون عند قراءة وترجمة النّصوص المِسمارية- فكانت إلهة الهواء وكانت أيضاً إلهة الحبوب.





"معيار أور Ur Standard" الحرب والسّلام، فسيفساء مطعمةٌ مصنوعةٌ من الصدف والحجر الجيري الأحمر واللازورد المرصعة بالبيتومين. جانب يصوِّر مشهد حربٍ؛ حيث يقوم جيشٌ سومريٌّ بمهاجمة العدو، ويتمُّ إحضار السّجناء أمام الملك برفقة حراس. أمّا الجزء الخلفي، فيظهر نفس الملك في مشهدٍ احتفالي مع ستّة أشخاصٍ آخرين، بالإضافة لرجال يجلبون الحيوانات والأسماك وما إلى ذلك، فيكون بذلك مشهد سلمٍ، فاللّوحة تصويرٌ لمعركة يتبعها سلم، واحتفالٌ بالنّصر. عُثر عليها في مقبرة أور الملكية (تل المقير، محافظة ذي قار) ويعود تأريخها الى حوالي (2500ق.م).

هذه القطعة الأثرية معروضةٌ في المتحف البريطاني - لندن

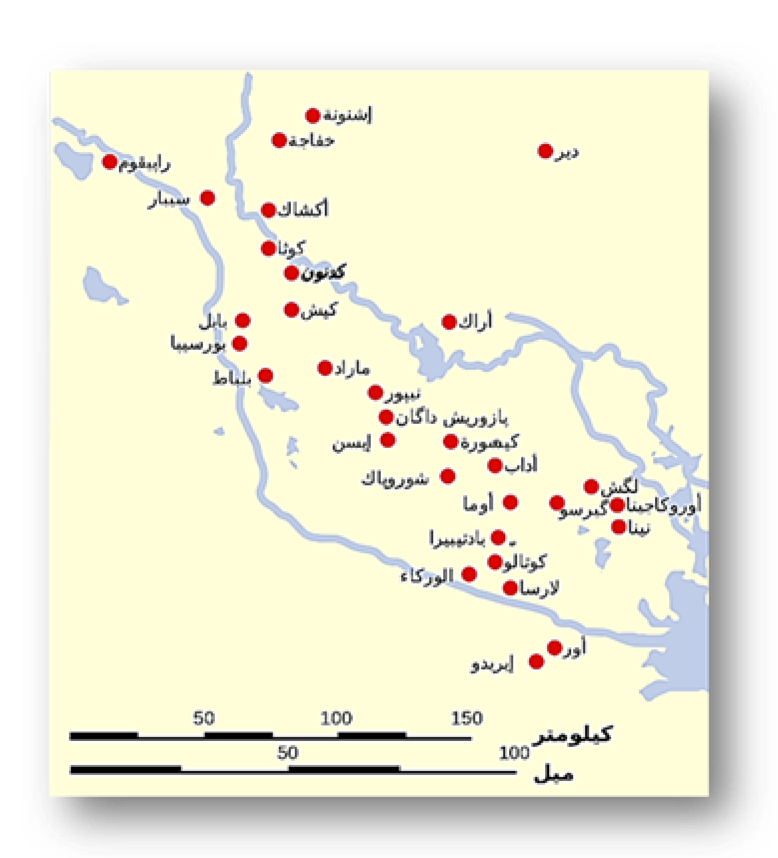


"معيار أور Ur Standard" الحرب والسّلام، فسيفساء مطعمةٌ مصنوعةٌ من الصدف والحجر الجيري الأحمر واللازورد المرصعة بالبيتومين. جانب يصوِّر مشهد حربٍ؛ حيث يقوم جيشٌ سومريٌّ بمهاجمة العدو، ويتمُّ إحضار السّجناء أمام الملك برفقة حراس. أمّا الجزء الخلفي، فيظهر نفس الملك في مشهدٍ احتفالي مع ستّة أشخاصٍ آخرين، بالإضافة لرجال يجلبون الحيوانات والأسماك وما إلى ذلك، فيكون بذلك مشهد سلمٍ، فاللّوحة تصويرٌ لمعركة يتبعها سلم، واحتفالٌ بالنّصر. عُثر عليها في مقبرة أور الملكية (تل المقير، محافظة ذي قار) ويعود تأريخها الى حوالي (2500ق.م).

هذه القطعة الأثرية معروضةٌ في المتحف البريطاني - لندن

كانت مدينة (شوروباك/ كوروباغ) آخرَ مدينةٍ حلّت فيها الملوكية قبل حدوث الطوفان المُدَمِّر، ويبدو أنّ هذه المدينة حكم فيها ثلاثة ملوكٍ هم (أوبارا - توتو) وابنه (شوروباك/ كوروباغ) وحفيده (زيو سيدرا)، رغم أنّ سجل الملوك السّومريين يوثّق ملكاً واحداً هو (أوبارا - توتو) الذي يعني اسمه: (الفائق الحِكمة)، وتُشير النّصوص السّومرية إلى أنّ مدينة (كوروباغ هي مدينة الحِكمة)، ويُرَجَّح أن تكون قد عبدت إله الحِكمة (توتو) الذي هو نفسه إله القمر الإيطوري (المصري) الإله (توت أو طوط/ تحوت) الذي انتقل مع حكمته إلى وادي النّيل، وأصبح إلهَ الحكمة والكتابة فيها (نصوص الهرمسية /ألواح الزمرد) وهو ما يؤيّد وجهة النّظر القائلة بأنَّ بدايات الكتابة والحِكمة، والحضارة انتقلت من سومرَ وأكد - بابل إلى مصرَ عندما كانت كلُّ المنطقة (سوراقيا؛ أي العراق بلاد الرّافدين وسوريا بلاد الشّام بما فيها كنعان - فينيقيا وإيطوريا؛ أي بلد التّرعة والأهرامات) بلداً واحداً، واستمرت هناك بعقولٍ وأدواتٍ مصرية، بذلك تكون (كوروباغ) دون باقي

مدن سومرَ، هي مدينةُ الحِكمة قبل الطوفان، وبات من الواضح أنّ المدينة أخذت اسمها من اسمِ ملكها وحكيمها (كوروباغ)، وأصبحت مدينةً لتخزين الحبوب، فهي مدينة الصّوامع الغذائية في الفترة الواقعة حوالي (3000ق.م). حين غطّت مساحتها لحوالي (100) هكتار.



خريطة توضح أماكن ممالك الحضارة السّومرية

للأسف قضى عليها في تلك الفترة حريقٌ كبيرٌ أحرق الكثير من رُقُمِها الطينية، وجدرانها المبنيّة من الطّوب اللبني، لكن لحسن الحظِّ هذا ما حافظ عليها في الوقت نفسه لآلاف السّنين فوصلت إلينا، وكشفت لنا هذه النّصوص.

وقد ذكرت ملحمة الطوفان البابلية اسمَ (زيو سيدرا) مع اسم (أتراحاسيس أو أتراهاس) كمُرادفَين لبطل الطوفان البابلي (أوتونوبشتِم/ أوتُ-نو-بشتيم) المذكور في ملحمة (كِلكامِش أو

غِلغامِش) مما يعني أنّ (أتراحاسيس) اسمٌ آخر -ربما كان أكدياً- (لزيو سيدرا)، أمّا (أتونوبشتِم/ أتنوبشتيم) فهو ترجمةٌ بابليةٌ لاسم (زيو سيدرا) السّومري.

ويدلّ اسم (أتراحاسيس) على الحِكمة فمعناه الحرفي فائِق الحِس أو الإحساس؛ أي الحكيم، وجميع هذه الصفات تدعم نصَّ الحِكمة الذي سنتحدّث عنه فيما يلي، ولا بدَّ لنا من أن نلفت انتباهكم إلى معنى (فائق الحِس) الموجود أيضاً في اسم (أوبارا - توتو)؛ لأنَّ (توتو) تُشير- كما أسلفنا- إلى الإله (توتو أو إله القمر المصري طوط/ توت/ تحوت)، إله الحكمة السّومري الأصل الذي انتقل إلى مصر بنفس الاسم (توت/ تحوت/ طوط)، وهو ما يرجّح فرضية الأصول السّومرية-الأكدية للحضارة الإيطورية (المصرية القديمة) بالإضافة إلى أدلّةٍ كثيرةٍ أخرى ظهرت حديثاً حول هذا الموضوع...



خريطة توضح أماكن ممالك سومرَ (بلاد الرّافدين)، وماري وإيبلا (بلاد الشّام)، وجبيل أو بيبلوس (كنعان أو فينيقيا)، ومنف (دلتا وادي النّيل) في أواسط الألفية الثّالثة قبل الميلاد



لوح سومري فيه أوّل ذكرٍ لقصّة الطوفان يعود تأريخه للقرن السّابع عشر قبل الميلاد، وتقول الأسطورة السّومرية: إنّ الإله الطيب صديقُ البشر (أن-كي) يقوم بتسريب أخبارٍ من وراء الجدار بنية والده الإله (أن أو آن) وبقية الآلهة، وذلك بإرسال طوفانٍ لإفناء البشر للملك (زيوسودرا) الشّهير بالتّقوى والورع، والمنكب على خدمة الالهة بتواضعٍ وخشوعٍ، وأنّ الطوفان ستصحبه عواصفُ وأمطارٌ تستمر لمدة سبعة 7 أيامٍ، وسبع 7 ليالٍ، ستكتسح الفيضانات الأرض، وسيغرق الجميع، ثمّ يعطيه تعليماتٌ لبناء قارب نجاة، ويأتي الطوفان لتبدأ رحلة السّفينة بقيادة (زيوسودرا) وعند انحسار المياه تستقر السّفينة في (كوروباغ أو شوروباك).



(تابع الصورة السابقة)

وهكذا يكون الملك (زيوسودرا) هو الشّخص الذي حافظ على الجنس البشري من الهلاك وذلك من خلال بناء الأرك Ark أو الفُلك التّي كان طولها مئة وألف (1,100) ياردة وعرضها أربعمئة وأربعون (440) ياردة، جمع فيها كلّاً من زوجته وأقربائه، وأصحابه، وسبعة 7 حكماءٍ، وخزّن

فيها زاداً من اللحم والشّراب، وجميع أنواع الكائنات الحية من الطيور وذوات الأربع، وبذور كلّ شيءٍ حي. عندما استقر الفلك على اليابسة نزل (زيوسودرا) وكل من كان معه فسجدوا للآلهة، وقدّموا لها القرابين. أعجبت الآلهة بتصرفه هذا فمنحوا (زيوسودا) الخلود، وأرسلوه ليعيش في مكانٍ آخرَ العالم لا يصل إليه البشر، وسط المياه العميقة المظلمة (أبسو)". يتبين من قراءة قائمة الملوك السّومريين أنَّ الملك (زيوسودرا) كان نجل الملك (أوبارا تاتو) آخرَ الملوك المذكورة أسمائهم في هذه القائمة قبل وقوع الطوفان. عثر على هذا اللّوح في (نيبور Nippur) وهو محفوظ حالياً في المتحف البريطاني - لندن

فيما يلي أدناه ما تحدثنا به للحفاظ على الدّقة في الأسماء. والنّص كما ذكرنا يحث على الفضيلة بطريقة النّهي (نواهي لا تقتل، لا تسرق، لا تكذب الواردة في النّصوص التّوراتية) عن طريق أمورٍ عمليةٍ مثل: "يجب ألّا تضع حقلاً على طريقٍ عامٍّ؛ لأنَّ النّاس ستتلفه حين يمرون به" و"يجب ألا تتلاعب بمشاعر فتاةٍ مُتزوّجةٍ؛ لأنَّ النّتائج ستكون خطيرةً "، والرّأي العام بالقذف والشّتيمة وغيرها...

ينقسم النّص إلى ثلاثة أقسامٍ هي:

1- القسم الأول (من السّطر 1 - 75):

يبدأ كلّ قسمٍ من أقسام النّص الثّلاثة بلازمةٍ متكررةٍ توضح إعطاء (كوروباغ) لولده الوصايا، وكأنَّ ذلك قد حصل على مراحلَ ثلاثٍ، أو كأنّه كُتِبَ على ثلاث مراحلَ، لكنَّ القسم الأوّل يروي الأمر بطريقةٍ روائيةٍ قبل لازمة البداية المتكررة، فهو يذكّر بالأيّام الخوالي التّي مضت، تشبه بذلك بدايات الحكايات العربية التّي أتت بعده بآلاف السّنين، فالتّرجمة الحرفية للنص تقول: "فيما مضى... في تلك الأيّام القصيّة البعيدة..."، وهي أصل العبارة العربية الشّهيرة: (كان يا ما كان في قديم الزمان...). وتمتاز تعاليم القسمَين الأوّل والثّالث بحضورٍ طاغٍ لأداة النّهي (لا)، التّي تنهي عن فعل أعمالٍ كثيرةٍ توصل إلى الأذى، وأغلب هذه الوصايا تؤكّد على التّريّثِ، والدِّقة في صنع أمور الحياة والتّعامل معها، وسترد فيما يلي علاقة هذه (اللاءات بلاءات) وصايا النّبي موسى، التّي يبدو واضحاً تماماً تأثرها الكبير بوصايا الملك (كوروباغ).

2- القسم الثّاني (من السّطر 76 - 145):

الأسلوب الذي يجري عليه هذا القسم مُختلفٌ عن أسلوب القسمَين الآخرَين، رغم فقدان بعض السّطور لوجود تكسيراتٍ أو تشوهاتٍ في الرّقم الطينية، الأمر الذي يُربكِ المعنى قليلاً، لكنّنا نستشفّ من السّياق ورودَ تحذيراتٍ أُخرى فيها تتعلق بشرب الجِّعةِ (البيرة)، والإجحاف في تسديد أجور أسرّة القصب والخبز، وتحذيراتٍ حول تجنب الطمع، واتّباع الحِكمة في إدارة القصر والبيت والعمل، والتّعامل الواقعي مع الحياة على مبدأ "السّماءُ بعيدةٌ، الأرضُ هي الأثمن"

3- القسم الثّالث (من السّطر 146 - 280):

يرد فيه نوعٌ آخرُ من النّواهي حول اقتناء الخدمِ، والسّفر والإصغاء للأخِ الأكبر وللأخت الكُبرى، والحثّ على الزّواج، والتّعامل الورع مع الآخرين، وتمعُّنٌ في النّهي مع شرح طبيعته.

- تأثُّر وصايا النّبي موسى بوصايا الملك (كوروباغ):

عند دراستنا الدّقيقة لوصايا (كوروباغ) نلاحظ دون عناء، أنّها كانت المصدر الأساسيّ للتعاليم المنسوبة للنبي موسى في الكثير من جوانبها، والمعروفُ أنَّ الملك (كوروباغ) عاش قبل الطوفان، حيث تذكر النّصوص اسم (أوتونوبشتِم/ أت-نوح-بشتيم) الاسم البابلي (لزيو سيدرا) ابن (كوروباغ) على أنّه كان آخرَ ملوك ما قبل الطوفان؛ أي بلغة العهد القديم قبل النّبي نوح، وهو زمنٌ يقدّره المختصون حوالي (3000ق.م)، أمّا النّبي التّوراتي موسى فيعتقد البعض -بحسب النّصوص التّوراتية- أنّه عاش في زمن الأسرة الثّامنة عشرة (1550- 1291ق.م). كحدٍّ أقدم، أو في زمن الأسرة التّاسعة عشرة كحدّ أحدث (1291- 1185ق.م)، أي أنّ النّبي موسى عاش بعد الملك (كوروباغ) بأكثر من (1500 سنةٍ) تقريباً، ونحن نعرف الآن مع اكتشافنا لشخصية الملك (قمبيز قورشا ذو القرنين) أنَّ ذلك الزمن أطول حتى بألفِ سنةٍ أخرى؛ حيث أنَّ زمن النّبي (موسى/ آخر بوذا/ قام بوذا/ قمبوزا/ قمبيز الحقيقي)-وليس زمنه التّوراتي- هو في القرن السّادس قبل الميلاد، وليس قبل ذلك، خلال تلك الحقبةِ الطويلةِ من الزمن بقيت وصايا الملك (كوروباغ) أساسَ التّعاليم

والوصايا، التّي تعدُّ بدوها أساس أدبِ الحِكمة في بلاد سومرَ وأكد - بابل القديمة (المملكة البابلية الأولى)، وبلاد (إيطوريا/ غوبت أو إيغيبت/ Egypt أي بلاد القِبط /مصر)، وقد جرى تعديلها والإضافة عليها، كما حُذف بعضها بحسب الزمان والمكان اللذين وجدت فيهما، ومع ذلك فإنّ الواضح بجلاءٍ، من خلال النّصوص، الأثر الكبير لوصايا (كوروباغ) على وصايا النّبي موسى، وإذا كانت الوصايا الخاصّة بالإله، ويوم السّبت عند موسى قد غابت عن وصايا (كوروباغ) فهو أمرٌ طبيعيٌّ كنتيجةٍ لدعوة التّوحيد وطقوس يوم السّبت/ يوم تقديس وعبادة إله كوكب زحل (الإله شيفا/ يهوه) الخاصّة بدعوته...

وفيما يلي نصوصٌ وصايا الملك (كوروباغ) الثّلاثة بالتّفصيل (تستطيعون المُقارنة بين وصايا موسى ووصايا (كوروباغ) التّي كانت جذوراً لها:

القسم الأول (من الأسطر 1 - 75):

"في ما مضى،

في تلك الأيام القصيّة البعيدة،

في تلك الليالي،

في تلك الليالي البعيدة،

في تلك السّنوات،

في تلك السّنوات النّائية البعيدة،

في ذلك الزّمان،

كان هناك حكيمٌ على الأرض

يعرف كيف يتكلّم بكلماتٍ مُتقَنةٍ

(كوروباغ Curuppag) الذي أخذ وصاياه من والده (أوبارا - توتو)

وأعطاها لولده (زي- أود - سودرا) أو (زيو سِيدرا)

ولدي، دعني أعطيك الوصايا:

يجب أن تنتبه، لا تُهمل تعاليمي، لا تقاطعني، وأنا أتكلم

فهذه تعاليم رجلٍ عجوزٍ ثمينةٌ لا بدَّ من الامتثال لها،

لا تقتني حِماراً ينهق؛ لأنّه سيُمزِّق الحِجاب الحاجز خاصّتك

لا تُقمْ حقلاً على الطريق، لا ينبغي أن تحرث حقلاً يقع على طريقٍ

لا تحفر في مكان عملك، فإنّها ستسبب الأذى لك ولغيرك

لا تبني بيتك في ساحةٍ عامّةٍ؛ لأنَّ هناك حشداً من النّاس

لا تشهد على شخص (زُوراً)؛ لأنّه سيملك حقاً عليك، ولا تدع أحداً يتكفّل بك؛ لأنّ من سيتكفّلك سيحتقرك،

لا تبحث عن أحدٍ؛ لأنَّ الطوفان سيُعيده إليك،

لا تُخبِر أحداً عن مكان المُشاجرة؛ لأنّها ستجعلك شاهداً عليها

لا تكن طرفاً في مُشاجرةٍ، ولا تكن سبباً لها، قف جانباً منها ولا تتّخذ طريقاً آخر،

لا تسرق، لا تُخزي نفسك، لا تقتحم بيتاً، لا تحبّ مالاً

اللص أسدٌ، لكنَّه بعد أن يقبض عليه سيكون عبداً،

يا ولدي لا تسرق، لا تقطع نفسك بفأسٍ

لا تجعل الشّاب أفضل رجل، لا تُخزي نفسك

لا تتلاعب بامرأةٍ شابّةٍ، مُتزوّجةٍ فالنّتائج قد تكون خطيرةً،

يا ولدي لا تجلس لوحدك في غرفةٍ مع امرأةٍ مُتزوّجة

لا تفتعل مُشاجرةً، لا تُخزي نفسك

لا تكذب... لا تتباهى، فكلامك سيؤخذ به، يجب ألا تُطيل في هذا الأمر... هل ستتحمّل النّظرات؟

لا تأكل طعاماً مسروقاً مع أي شخص

لا تُغرِق يدك في الدّم بعد أن كنت تقسّم العظام

أستفعلها لاستعادة الثّور؟

أستفعلها لاستعادة الخروف؟

لا تُخطئ في الكلام، فقد يصبح هذا فخاً لك

لا تبعثر أغنامك في مزارعَ مجهولةٍ،

لا تستأجر ثوراً لغيرك،

(...) آمنة تعني رحلة آمنة،

لا تسافر في الليل حيث يخفى الخير والشّر،

لا تشتري (...) فهي ستستمر إلى نهاية اليوم فقط،

لا تنم مع خادمتك، لأنّها ستستخدمه طُعماً لك،

لا تلعن بقوةٍ؛ لأنّه سيرتد عليك،

لا ترفع مياهاً لا تصل لها؛ لأنّها ستُنهك قواك،

لا تُبعد من استدنت منه؛ لأنّه سيصبح عدواً لك

لا تؤسّس بيتاً مع شخص مُتغطرس؛ لأنّه سيجعل حياتك مثل حياة خادمةٍ، ولن تكون قادراً على الانتقالِ لأيّ مأوىً، وسيصرخ بك: "هل نذهب هناك"؟

لا تتراجع عن سياج قصبِ الحديقة... سيقولون لك: "أعده... أعدهُ"،

لا تأوي غريباً من أجل الطعام... لا تُبعد فكرة المُشاجرة (معه)،

لا تستخدم العُنف يا ولدي... لا تغتصب ابنةَ رجلّ ما، فالمحكمة سوف تعرف بذلك،

لا تُبعد الرّجل القوي، لا تُحطّم الجدار الخارجي، لا تجعله يكون مُعادياً للمدينة،

لا تكن مع المُفتري الذي تتحرك عيونه كمغزلٍ خجولٍ، لا تدع نواياه تؤثر عليك،

لا تتفاخر في الحانات كمُخادعٍ، سيثقون بكلامك،

لا تقفز حين تصل إلى مرحلة الرّجولة (...) مع يدك، المُحارب فريدٌ من نوعه، فهو يعادل الكثيرين، (أوتو، إله الشّمس) فريدٌ من نوعه، هو لوحده يعادل الكثيرين، في حياتك كن دائماً بجانب المُحارب، في حياتك كن دائماٌ بجانب (أوتو)

أعطى (كوروباغ) هذه الوصايا لولده، وقام (شوروباك ابن أوبارا - توتو) بإعطائها لولده (زيو سيدرا)

القسم الثّاني (من الأسطر 76 - 145):

ولدي... دعني أعطيك هذه الوصايا:

يجب أن تنتبه، (زيوسِدرا)، دعني أعطيك كلمةً

يجب أن تنتبه، لا تهمل وصاياي، لا تقاطعني، وأنا أتكلم

فهذه تعاليم رجلٍ عجوزٍ ثمينةٌ لا بدَّ من الامتثال لها:

الفم الذي يشرب الجعة، صغيري، الفم الذي يشرب الجعة -(... خمسة أسطر غير واضحة)-

... لن يسدد تابعكم ثمنها لكم، أسرّة القصب... يمكن أن يخفيها المُفتري،

القصر مثل النّهر العظيم، وسطه ثيران تنطح، وما يتدفق فيه لا يكفي لملئه وما يتدفق منه لا يمكن إيقافه

عندما لا يكون هناك ما يمكن إعطاؤه من الخبز فمن السّهل القول: "سأعطيه لك"، لكن وقت إعطائه قد يكون أبعد من السّماء، وإذا ذهبت نحو الرّجل الذي يقول: "سأعطيه لك" فإنه سيقول لك: "لا أستطيع أن أعطيه لك؛ لأنّ الخبز قد نفذ"

ما أملكه يمكن مُضاعفته، ولكن لا شيء يُعادل القليل الذي أملكه

الفم النّاعم يرتّل الكلمات، الفم القاسي يؤدي إلى المحاكم، الفم الحلو يجمع الأعشاب الحلوة،

الثّرثار يُملأ فمه بسلّة خبز، المُتغطرس يملأ السّلة الفارغة، ويمكن أن يملأ فمه بالتّفاخر

الذي يدبغ الجلود، يُدبغ جلده في نهاية المطاف، القويّ يستطيع الهرب من يد أيٍّ كان

الأحمق يفقد شيئاً حين ينام ويقول: "لا تربطني"، ويتوسل: "دعني أعيش"،

الحِكمة قدر المراسيم، الوقح في مكانٍ آخر يقول: أنا أستحق الإعجاب،

الزوجة الضّعيفة تستحوذ دائماً (عن طريق) القدر،

إذا استأجرتَ عاملاً سوف يُشاركك بحمل السّلّة، وسيأكل معك من السّلّة ذاتها، وسيُنهي معك السّلة ذاتها، ثمَّ سيعمل بهدوءٍ معك ويقول لك (أريد العيش بشيءٍ آخر)، إنّه سوف يخدم في القصر،

تقول لولدك:" أن يأتي إلى البيت"، تقول لابنتك: "أن تذهب إلى جهات النّساء"

لا تصدر الحكم، وأنت تشرب الخمر،

لا تقلق، ولا تكن مُنزعجاً، حول ما تفقده من البيت

السّماء بعيدةٌ، الأرض هي الأثمن، ولكن بها وبالسّماء يُمكنك أن تُضاعف بضائعك، وكلُّ البلاد الغريبة تتنفس تحتها

زمن الحصاد، هو الزمن الذي لا يقدر بثمن، اجمع مثل فتاةٍ خادمة، كُل مثل ملكةٍ، يا ولدي، لكي تجمع مثل فتاةٍ خادمةٍ وتأكل مثل ملكةٍ، وهذا ما يجب أن يكون،

الشّتام يؤذي الجلد فقط، العيون الجشعة تقتل،

الكذّاب حين يصرخ تصل الدّموع إلى ثيابه، المشورة للأشرار،

التّحدث بغرورٍ مثل ورم الخراج، مثل العب الذي يجعل المعدة مريضةً -... سطر غير واضح-

كلمات صلاتي تجلب الوفرةَ، الصلاة ماءٌ باردٌ يُبرِّد القلب، الشّتائم والكلام الغبي هو الذي يجلب انتباه الآخرين

أعطى (كوروباغ) هذه الوصايا لولده، كما أن (كوروباغ إبن أوبارا - توتو) أعطاها لولده (زيو سيدرا)

القسم الثّالث (السّطور 146 - 280):

ولدي، دعني أعطيك هذه الوصايا:

يجب أن تنتبه (زيو سيدرا)، دعني أعطيك كلمةً، يجب أن تنتبه، لا تهمل وصاياي، لا تقاطعني وأنا أتكلم معك، وصاياي ثمينةٌ فهي من رجلٍ عجوزٍ لا بدَّ من الامتثال لها:

لا تنهب ابن الفلاح، فقد شيّد لك السّدودَ والخنادق،

لا تشتري عاهرةً، فهي الفم الذي يعضُّ،

لا تشتري الخادمة التّي تلِد في البيت، هي العشب الذي يجعل المعدةَ تمرض،

لا تشتري الرّجلَ الحرَّ، سينزوي عند الجدار،

لا تشتري خادمةَ القصرِ، سترسبُ في قعر الجرّة،

اجلب عبداً من الجبال أو من مكانٍ أجنبيّ،

يا ولدي، سيصبّ لك الماءُ عند شروق الشّمسِ، وسيمضي قبلكَ (للعملِ؟)

لا عائلةَ له لكي يذهب إليها،

لا مدينةَ له لكي يذهب إليها،

حتى لا يطرق باب الدّار، لا يمكنهُ الدخول،

لا يمكنه أن (...؟)، لا يمكنُ أن يتحدّاكَ

ولدي، لا ترحل صوبَ الشّرقِ، والذي يستطلعُ المعلومات لك يجب ألا (...؟)

أسماءُ الأماكن وضعت فوق بعضها، يجب ألا تتراكم الجبالُ فوق بعضها،

ضفةُ الخلاصِ رطبةٌ، يمكن أن تعتريها زلةٌ واحدةٌ (وينتهي كلُّ شيء)

الأخُ الأكبرُ: حقيقةٌ كالأب، الأختُ الكبرى: حقيقةٌ كالأمِّ،

لذلكَ أصغِ إلى أخيكَ الأكبر، كأنّهُ والدكَ، وأصغِ إلى أختكَ الكبرى كأنّها أمك،

لا تعمل بعينيك فقط، لن تضاعف ثروتكَ باستخدام فمِكَ فقط،

الشّخص المُهمل هو أنقاض عائلتهِ

الحاجة للطعام تجعلُك تصعدُ الجبال، وتجلبُ الخونة والأجانب

في حين أنّ الحاجةَ للطعام تجعل أناساً آخرين يهبطون من الجبال

مدينةٌ صغيرةٌ تجهّز (...؟) ملكها مع العجب،

مدينةٌ كبيرةٌ تحفر (...؟) بيتٌ يتآمر،

الرّجل الثّري مجهّزٌ جيداً، الفقير ينقل جميع أنواع الأمراض للرّجل الثّري

الرّجل المتزوّج مجهّزٌ تجهيزاً جيداً، الرّجل غير المتزوج يجعل سريره كومةَ قشٍّ،

الذي يرغبُ بتدمير البيت يمضي قُدُماً في تدميرهِ،

الذي يرغبُ في إعلاء شأن البيت يمضي قُدُماً في إعلائهِ،

تطويقكَ لعنق ثورٍ ضخمٍ يُمكّنكَ من عبور النّهر، بمضيّكَ جنبَ رجالِ مدينتكَ، يا ولدي، يمكنكَ أن تصعد عالياً،

حين تجلبُ فتاةَ الرّقيقِ من التّلال، فهي ستجلب معها، على حدٍّ سواء الخير والشّر.

الخير في اليدَين، والشّرّ في القلب، فلا تدع ما في القلب يذهب نحو الشّرِّ ويكون معه، الشّرُّ هو مخزنُ غرفة (... سطرين غير واضحين)

هل سيبتلعُ النّهرُ قاربَ الشّرِّ؟ هل يتجولُ ساقي الماء في الصحراء؟

القلب المُحبّ يُبقي الأُسى، القلب الحاقد يدمّرُ الأُسرة،

لكي تمتلك السّلطةَ، ولكي تملك ما تريد، تدرّع بقوة الآلهة

يجب أن تبدأ بالاحترام، يجب أن تكون مُتواضعاً قبل أن تكون قويّاً

ولدي، يجب بعد ذلك أن تعيش، وتبقى لكي تكون ضدّ الأشرار

لا يجوز اختيار الزوجةِ أثناءَ حفلةٍ، داخلها وهمٌ وخارجها وهمٌ، الذهب الذي عليها مُستعارٌ، اللازورد الذي عليها مُستعارٌ (... محو في بقية السّطر)

المجوهرات التّي عليها مُستعارةٌ، ثوبها مُستعارٌ، الكتّان الذي تلبسهُ مُستعارٌ، مع (...؟) لا شيء قابلٌ للمقارنةِ

لا يجوز شراء الثّور الـ(...؟)، لا ينبغي شراء الثّور ذي الحلقة (في رقبته)، هناك حفرةٌ في مكان الماشيةِ،

المرأة الموثوق بها تليقُ بالمنزل الجيّدِ،

لا يجوز شراء حِمارٍ في وقت الحصاد، فهو سيأكلُ (الحصاد) مع حِمارٍ آخرَ

الحِمارُ المطوّق برسنٍ معلّقٍ برقبتهُ مثل الرّجل المطوّق بحلقةٍ

ولدي، المرأة بممتلكاتها الخاصّةِ تدمّر المنزل،

الرّجل السّكّير يُغرقُ الحقل،

المرأةُ السّارقةُ مثل السّلّم (...) تطيرُ من بيتٍ لبيتٍ مثل الذبابةِ

هي (... كمثل؟) حِمار في الشّارع

تُرضعُ طفلها في الشّارعِ،

توخزُ نفسها، وتبكي حاملةً المغزلَ الذي وخز يدها

تدخلُ في كلِّ بيتٍ وتكون في كلِّ الشّوارع

ترددُ كلمة (أخرج) وتنظر حولها عبر كل الحواجز

وتكون عند كلّ مُشاجرةٍ (... سطرين غير واضحين)

ولدي، الذي قلبُهُ حاقدٌ (... أربعة سطور غير واضحة)

القلبُ الذي يفيضُ فرحاً، يا ولدي (...؟)

لا بدَّ أن تكون كريماً دائماً، يا ولدي، لا تخدم الأشياءَ، الأشياءُ يجب أن تخدمكَ.

ينبغي ألا (...؟) الحبوبُ كثيرة

لا يجوز أن تُسيء إلى النّعجةِ وإلاّ فإنّها ستلدُ نعجةً أنثى،

لا يجوز أن ترمي مصباح الأرض في صدر المال (...؟)، وإلاّ فإنّها ستلدُ ابنا

لا يجوز اختطاف الزوجةِ ولا جعلها تصرخ، المكان الذي تختطفُ فيه الزوجة (...؟)

دعونا نجري في دوائرَ ونقول "يا لقدمي... يا لعنقي"

دعونا في قوىً متوحّدةٍ نصنعُ قوساً عظيماً

لا يجوز أن تقتل (...؟) إنَّه الطفل الذي ولد (...؟)

لا يجوز أن تقتل (...؟) يجب ألّا تربطهُ (...؟)

الممرضات الرّطبات في أجنحة النّساء يحددن مصير سادتهن

لا تتكلم بغطرسةٍ مع أمكَ وتجعلها تكرهك، يجب ألا تُشَكِّك في كلامها وفي إلهها الخاص.

الأمُ مثل (أوتو) تلدُ الرّجلَ.

الأبُ كأنّه إلهٌ يجعله مُشرقاً، الأبُ مثل إلهٍ كلماته موثوقٌ بها.

تعاليمُ الأبِ يجب الأخذ بها

المدينةُ بلا ضواحٍ لا مركزَ لها

ولدي، الحقلُ الذي بأسفل السّدود، سواء أكان رطباً أو جافاً، هو مصدر رزقٍ،

الأمر الذي لا يمكن تصوره (...؟) خسراننا لشيءٍ إلى الأبد (... لجنة؟) دلمون

أن تجد ما فُقد، فهذا سيء للكلب، لكنَّهُ مُتعبٌ للرجل،

المكان المجهول مُخيفٌ

أن تجد ما فُقد، فهذا مُخجلٌ للكلب،

على طريقٍ غير مألوفٍ في حافة الجبال آلهةٌ تأكل الإنسان،

هي لا تبني بيوتاً كما يفعلُ الإنسان

هي لا تبني مدناً كما يفعلُ الإنسان (... سطر غير واضح)

الرّاعي توقف عن البحث، وعرّج وأعاد الخراف

الفلاحُ توقّف عن حراثةِ الحقل (... سطر غير واضح)

هديةٌ من بضع كلماتٍ ترقّقُ العقلَ، حين تدخل القصرَ، هي بلسم العقل

هديةٌ من بضع كلماتٍ (...؟) النّجوم

هذه هي التّعاليم التّي تلقاها (كوروباغ ابن أوبارا - توتو) تكون للآلهة التّي أكملت الألواح الكبيرة، نصاباً لعذراء، حيث (كوروباغ إبن أوبارا - توتو) أعطى تعاليمه...

المصادر:

1. د. خزعل الماجدي، وصايا شروباك، مجلة الجديد:

aljadeedmagazine.com/%D9%88%D8%B5%D8%A7%D9%8A%D8%A7-%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7%D9%83

2. د. خزعل الماجدي، أنبياء سومريّون، كيف تحول عشرة ملوك سومريين إلى عشرة أنبياء توراتيين؟



الفصل السادس

فساد الملك (لوگال-لاندا) وقانون الملك (أوروكاغينا)، الإلهة (كوبابا/ هيبا/ هبة) شاهدٌ على تأليه الملوك والملكات في حضارات العالم القديم، أحجار (الكودورّوو):
أحجار الحدود، الحضارة الكاشية وسلالة ملوك الكاشيين، عملة الشيقل، أصل قصّة شمشون الجبّار في التراث اليهودي

رقمٌ طيني سومري يتحدّث عن فساد الملك لوگال-لاندا:

كان (لوگال-لاندا Lugal Landa) ملكاً سومرياً لمدينة/ مملكة (لگش Lagash) حوالي عام (2400ق.م). كان ابن رئيس كهنة مدينة (لگش)، وقد قام والده بتعيينه ملكاً عليها. في ذلك الوقت كان كهنة (لگش) مؤثّرين جداً، فإمّا أنَّهم يعتلون العرش، أو يقرروا من يجدُر به تسلُّم مقاليد الحكم. في فترة حُكم الملك (لوگال-لاندا) كان لكبار الكهنة تأثيرٌ كبيرٌ على مجريات الأمور. تزوج (لوكال-لاندا) من (بارانامتارا) ابنة أحد ملّاكي الأراضي الكبار، الذين كانت تربطُهم صِلاتٌ تجاريةٌ مع ملكة (أدابا/ آدابا). وكان قد تمَّ إشراك زوجة الحاكم (لوگال-لاندا) في الهيكل الإداري كرئيسةٍ لمؤسسة (منزل المرأة) الاجتماعية، وعلى الرّغم من ذلك فقد راحت تُجري أيضاً التّبادلات التّجارية، والمكاسب الشّخصية مع أعضاء الأسر الحاكمة الأخرى. في هذا النّص، قامت (بارانامتارا) زوجة (لوگال-لاندا) بتبادل كمياتٍ من القصدير والبرونز مقابل دمىً أو تماثيلَ

مصنوعةٍ من خشب البقس والعاج التّي أوصلها لها عبيد زوجة حاكم (أدابا). وقد تمّ تعويض هؤلاء العبيد لخدماتهم تعويضاً ضخماً وهو عبارةٌ عن ملابسَ رائعةٍ وزيوتٍ مُعطِّرةٍ (عطور وبخّور).



نقشٌ حجريٌ من مدينة (لغَش أو لكش Lagash) يعود لحوالي (عام 2400ق.م)، يظهر زوجة الملك (لوغالاندا Lugalanda) المدعوة (بارانامتارا Baranamtara) التي يعني اسمها (أقحوان القَدَر)، والتي كانت ابنة أحد ملّاكي الأراضي الكبار الذين كانت تربطُهم صِلات تجارية مع ملكة (أدابا/ آدابا Adapa). يوثّق اللّوح قيام (بارانامتارا) بتبادل كمياتٍ من القصدير والبرونز مقابل تلقّيها لدمىً أو تماثيلَ مصنوعةٍ من خشب البقس والعاج والتي أوصلها لها عبيد زوجة حاكم أدابا المدعوة (نينغيش-كيمتي Ningeskimti) بمُقابل ذلك تمّ تعويض هؤلاء العبيد لخدماتهم تعويضاً ضخماً، عبارة عن ملابسَ رائعةٍ، وزيوتٍ مُعطِّرة (عطور وبخّور). النّقش موجودٌ في متحف مدينة (مونت سيرّات Montserrat) في إسبانيا

جميع الوثائق التّي تخصُّ فترة حكم الملك (لوگال-لاندا) تصفه كملك للأثرياء والفاسدين. تميزت فترة حكمه بالفساد الكبير، والظلم الواقع على الضّعيف.

وتفيد النّقوش أنَّ هذا الملك قام بمُصادرة ما يقارب (650) مورغن (تصل إلى 650 هكتار) من الأراضي. لكن بعد تسع (9) سنواتٍ فقط من اعتلائه السّلطة تمّت الإطاحة به من قبل الملك (أوروكاغينا أو أوروكاجينا Urukagina تُلفَظ بالجيم المصريّة g) مؤسس إصلاحات

(أوروكاغينا) القانونية (أوّل إصلاحاتٍ اجتماعيةٍ واقتصاديةٍ في التّاريخ نادت بحقوق الإنسان ونُصرة الضّعيف والفقير والمظلوم)[41]

قوانين (أوروكاغينا Urukagina) السّومري، وليست شرائع حمورابي البابلي هي أوّل قانونٍ إنساني نادى بحقوق الإنسان، وأوّل ظهورٍ لكلمة (حرّيّة) في العالم.



قانون (أوروكاغينا) مكتوبٌ على مخروطين من الطّين المشوي بالحروف المِسمارية، وهو أقدم تشريعاتٍ عُرفت في التاريخ، شرّعها الملك (أوروكاغينا/ أوروينيمغنا)، الذي حكم حوالي سنة (2400ق.م)، وهو حاكم سومري لمدينة (لغَش/ لكَش) في بلاد سومرَ تابع لأوما، نجح باعتلاء سدّة الحكم بعد أن ثار مع سكان (لغَش/ لكَش) ضدَّ الملك (لوغالاندا) الذي ساد الفساد خلال فترة حكمه. عُثر عليها في موقع (تلو) الأثري، وهو مدينة (جيرسو سابقاً)، محافظة ذي قار في العراق. المخروطان موجودان حالياً في متحف اللوفر - باريس

يُعَد الملك (أوروكاغينا- Uru Ka Gi Na) أحد ملوك سلالة مدينة أو مملكة (لكَش Lagash الأولى)- صاحب أقدم إصلاحاتٍ اقتصاديةٍ واجتماعيةٍ معروفةٍ حتى الآن، حيث يرجع تاريخ تلك الإصلاحات إلى عام (2355 قبل الميلاد). وقد اكتُشِفَت الكتابات التّي تتضّمن تلك الإصلاحات في آثار مملكة (لكَش Lagash) السّومرية في أواخر القرن التّاسع عشر (19) الميلادي، وتحديداً في عام (1878م)، وقام بترجمتها لأوّل مرّةٍ العالم الفرنسي (تورو دانجان).

وقد أظهرت تلك الألواح المُترجمة أنَّ هذا الملك الجليل قضى على المساوئ التّي كانت سائدةً في مملكة (لكَش Lagash) في تلك الفترة، وأعاد العدل والحرية للمواطنين، وأزال عنهم المظالم والاستغلال.

وقد قاد الملك (أوروكاغينا) أوّلَ ثورةٍ اجتماعيةٍ إصلاحيةٍ، معروفةٍ، وموثّقةٍ في تاريخ العالم؛ حيث ظهرت لأوّل مرّةٍ كلمةُ حرّيّة (أمارغي Amargi) في وثيقةٍ مكتوبةٍ.

عَمِلَ (أوروكاغينا) على تخفيض الضّرائب التّي كانت مفروضةً على الشّعب، ومنع تسلُّط جُباة الضّرائب، واللصوص على الضُّعفاء، وتعهّد بأنَّه: "لن يسمح بأن يقع اليتامى فريسةً لظُلم الأقوياء"، فقام بإزالة الظلم، ونشر العدل بين طبقات المُجتمع، ووضع حدّاً لكبار الموظفين لقيامهم بابتزاز وسَرِقة أموال عامة الشّعب.

تُعتَبر هذه الوثيقة أوّل قانونٍ إنساني نادى بحقوق الإنسان، وحريته في التّاريخ البشري.

ومما ذُكِرَ في هذه الوثيقة أنّ (أوروكاغينا) قام بسنِّ القوانين، التّي وفّرت للشعب الحرّية والعدالة الاجتماعية، ورُغمَ أنّ جُلّ هذه القوانين لم تُكتَشَف بعد، إلا أنَّ مُدَوِّنُ تلك الألواح الطّينية السّومري ذكر: "أنَّ الملك (أوروكاغينا) جعل بيت الفقير مُجاوراً لبيت الثّري الكبير" للأسف هُزِمَ

هذا الملك النّبيل على يد ملك مملكة أوروك المُجاورة للملك (لوغال زاغيسي Lugal Zagesi) الـــــذي لم يُخلِّدهُ التّاريخ، فالتّاريخ يُخَلِّد فقط النّبلاء والعُظماء بأعمالهم.[42] [43]

الإلهة (كوبابا/ هيبا/ هبة) وتأليه الملوك والملكات في حضارات العالم القديم:

سنستعرض معاً في إحدى الحلقات القادمة من هذه السّلسلة (النّمرود) كتأليهٍ لأحد الملوك الآشوريين، أمّا اليوم سنتناول باقتضابٍ واحدةٌ من أهمِّ الآلهة التّي عُبِدَت عند الحوريين كمثالٍ آخر. كانت الملكة/ الإلهة هيبا (هبة) تُعرَف في العقيدة الحورية بـ(أمِّ كل البشرية)، وهذا ما جعلها بمثابة إلهةٍ أمّ، مثل الإلهة (إنانا) عند السّومريين، والإلهة (عشتار) عند البابليين، والإلهة (عشتروت) عند الفينيقيين الكنعانيين، والإلهة (إيزيس) عند الكمتيين القبطيين المصريين. الإلهة (هيبا/ هبة) ذات أصلٍ رافيدَيني، تزوجت الإله (تيشوب/ تي - شوب) بحسب الأساطير الحورية، وهي تُمثّل عملية تأليه للملكة (كوبابا)، التّي حكمت مدينة (كَيش Geish) التّي كانت تقع في جنوب العراق خلال فترة حكم ما يسمى بأسرة (كَيش الثالثة)، وقد ورد ذكرها في قوائم ملوك سومرَ، حيث اشتهرت بهزيمتها للملك (شارو متر) ملك مملكة ماري، وبذلك تكون أولى النّساء التّي قادت حرباً في التّاريخ، وتمكّنت من الانتصار فيها. كما تمكّنت أيضاً من هزيمة ملك مملكة (أكشاك) وضمتها لمملكتها.



نقشٌ على نُصب حجري يصّور ملكة مدينة أو مملكة (غيش أو كيش) السومرية الإلهة (كوبابا/ كوغ باو)، وهي ممسكة برمّانةٍ في يدها اليمنى، ومرآةٍ في يدها اليسرى. وهي أولى النساء التي قادت حرباً في التاريخ. عُثر على النصب في (قرقمش أو كركميش) التي توافق موقع كربلاء حالياً ويعود تأريخه للفترة ما بين (850 لـ 750ق.م)، وهو موجودٌ في متحف حضارات الأناضول، أنقرة ـ تركيا

وتنسب لهذه الملكة بناء معبد كبير آلهة بابل. وقد خلفها في الحكم ابنها (بوزور سوين)، ومن ثم حفيدها (أور زبابا).

وقد تزوجت هذه الملكة من الملك الكوتي (هابلوم) لذلك يُعتقد أنَّ (كوبابا) كانت من أصول (كوتية)، وعُرفت سلالتّها بالسّلالة الكوتية في سومرَ.

ومن الحوريين انتقلت عبادتها إلى بلاد كنعان، وما يؤكّد ذلك هو أنّ ملك مدينة القدس الكنعانية في عصر العمارنة الذي عرفناه من خلال مُراسلاته مع (أخناتون/ أخِن أتون) (أمِن حوتب الرّابع) ملك مصرَ والمعروفة بـ(رسائل تل العمارنة) كان يُدعى (عبدي هيبا)، ويعني اسمه هذا (خادم الإلهة هيبا)[44]



يسجل هذا الحجر الحدودي (كودورّوو Kudurru)، هبة أرض قدمتها المدعوة (إيناء شوم إدينا)، حاكمة أرض البحر في جنوب بابل، إلى (غولا إيريش أو كَولا إيريش). ينتهي النص بسلسلةٍ من التعويذات واللعنات على كلِّ من يشكك في الهدية أو يقوم بإتلاف الحجر. لا يذكر الحجر أيّ ملكٍ بابلي بالاسم، بينما تمثل الرّموز الموجودة فوق الكتابات المِسمارية آلهة بلاد الرافدين. يعود هذا الـ(كودورّوو) إلى الفترة البابلية الوسطى، ما بين (1125 و1100ق.م)، وهو موجود في المتحف البريطاني - لندن

شاع في العهد الكاشي استعمال ما يسمى بأحجار الحدود أو أحجار تثبيت حدود الأملاك، والعقارات واسمها باللغة الآكدية كودورّوو (Kudurru بتشديد حرف الرّاء)، وقد ظهر استعمالها على نطاقٍ ضيّقٍ في عصر فجر السّلالات، لكن لم يستمر في العهود التّالية.

مع أنَّ الكلمة التّي تُطلَق على هذا النّوع من الوثائق تعني (الحد) أو (التّحديد) إلا أنّها كانت في الواقع بالدّرجة الأولى سجلّاتٍ لإقطاعيات الأراضي الزراعية، تسجل فيها حدود الإقطاعية، وأوصافها، وكانت تُودَع عادةً في المعابد مع وجود نُسَخ منها على ألواحٍ طينيةٍ بحوزة المالكين، وهي عبارةٌ عن أحجارٍ مخروطية الشّكل في الغالب، يُقسم الحجر عادةً إلى قسمَين يحتوي أعلاها على صورٍ منحوتةٍ بشكلٍ بارزٍ تمثّلُ رموزَ الآلهة، حيث يشاهد من أشهر هذه الرّموز قرص الشّمس، رمز الإله (شمش)، والهلال رمز إله القمر (نانار السومري / سين الأكدي)، والفأس أو المحراث الصغير رمز إله الخصب الزراعي الأخضر أو الخضر (بعل)، وكوكب الزهرة رمز الإلهة (إنانا السومرية / عشتار البابلية) مع صور للحيواناتِ العائدةِ إلى هذه الآلهة



يسجل هذا الحجر الحدودي (كودورّوو Kudurru)، هبة أرض قدمتها المدعوة (إيناء شوم إدينا)، حاكمة أرض البحر في جنوب بابل، إلى (غولا إيريش أو كَولا إيريش). ينتهي النص بسلسلةٍ من التعويذات واللعنات على كلِّ من يشكك في الهدية أو يقوم بإتلاف الحجر. لا يذكر الحجر أيّ ملكٍ بابلي بالاسم، بينما تمثل الرّموز الموجودة فوق الكتابات المِسمارية آلهة بلاد الرافدين. يعود هذا الـ(كودورّوو) إلى الفترة البابلية الوسطى، ما بين (1125 و1100ق.م)، وهو موجود في المتحف البريطاني - لندن

*** ملاحظة: معنى اسم الملك (ميلي) هو (عبد) أو (خادم)، وكلمة (شيباك) تعني (إله القمر) فيكون اسم هذا الملك: (عبد إله القمر) أي ما يوافق اسم (الملك عبد الله) في يومنا الحالي**

كان ذلك عبارةً عن توثيقٍ روحي ديني للالتزام بنصوص الوثيقة (أي إعطائها طابعٍ قدسي إلهي ديني، لإعطائها قيمة عند النّاس). وكان يُنقَش في ظهر الحجر النّص المطول بذكر اسم المالك صاحب قطعة الأرض وتحديد مساحتها، والامتيازات الأخرى الممنوحة له، وأسماء الشّهود، ثمّ تذكر لعناتُ الآلهة المُختلفة في ختام النّص على من يقوم بمحاولة كسر الحجر أو التّبديل بنصوصه. بالإضافةِ إلى الجانب التّأريخي في أهمية هذه الأحجار، نجد أنّها على قدرٍ كبيرٍ من النّاحيّة الفنيّة، لما فيها من المنحوتات البارزة الرّائعة كما هو واضحٌ عليها.

وقد نزح (الكاشيون1680 - 1157ق.م) من الجبال الشّمالية في منطقة لورستان -شمال غرب إيران الحالية - ورد فيها اسم (الكاشيين) أوّل مرّةٍ في السّنة التّاسعة من حكم الملك البابلي (شمشو إيلونا 1749 - 1712ق.م).

ولم يتمكن الملوك الأوائل من الكاشيين من فتح بلاد بابل إلى أن تيسّر لملكهم (آكوم الثاني/ كما كريمه) في نحو عام (1580ق.م) -أو حسب تقديرٍ آخرَ في نحو عام (1532ق.م) - من النّزول من خلوان في إيران الحالية على طريق خانقين، ثمّ إلى أواسط وجنوبي بلاد الرّافدين حيث تمكّن (آكوم الثاني) من احتلال مدينة بابل بعد تراجع الحثيين عنها، وأسّس فيها سلالةٍ (كاشيةٍ) ورثت جميع مُمتلكات الدّولة البابلية القديمة، ولقّب نفسه (ملك أكد وبابل)، إضافةً إلى ألقابٍ أخرى كثيرة. وذكرت السّجلات ثبوت [36] ملكاً من هذه السّلالة، حكموا زهاء (576 سنة)، يقدّرها المؤرخون المعاصرون من نحو عام (1680 حتى 1157ق.م)، إلا أنّ حكمهم في جنوبي العراق دام حوالي

400 سنة (1580 - 1157ق.م) أو (بين 1160 - 1532ق.م). ولم يقتصِر الحُكم الكاشي لبابل فقط بل شمل أيضاً جزر الخليج الفارسي وخصوصاً جزر البحرين وجزيرة فيلكا الكويتية، حيث عُثِرَ على مُستوطناتٍ فيها تعود إلى الحقبة الكاشيّة وأختام وفخاريّات وقبور.

عدد يسير من أسمائهم التّي ذكرتها سجلّات الموك البابليين يبدو أنّها هندو-أوروبية، لكنّهم بعد استيطانهم بلادَ بابل تعلّموا اللغة الأكدية البابلية، وكتبوا بها كما استعملوا اللغة السّومرية والكاشية في بعض أخبارهم النذيرة، واقتبسوا الحضارة البابلية، ومارسوها وحافظوا على بقائها، واستمرارها لفترةٍ طويلةٍ دامت حوالي ستّة قرون.

بعض ملوك الكاشيين:

لم يقم الملوك الأوائل من الكاشيين بأعمالٍ تستحقُّ الذّكر، إلا أنَّ بعضهم شيّدَ المعابد في بابلَ والمُدن الجنوبية، وذكر أسماءهم مطبوعةً على ألواحِ الآجر، واستولى (أولمبرياش) في نحو عام (1500ق.م) على "بلاد البحر" عندما كان ملكها (إيا كاميل) يُحارب في بلاد (عيلام). وقمع بعضهم الفِتَن لا سيما في بلاد القطر البحري، نذكر منهم:

* **الملك كرايينداش** (1445 - 1427ق.م):

لقّب نفسه ملك مدينة بابل وملك سومر وأكَد وملك الكاشيين وملك بلاد بابل. وكانت تسمى آنذاك "كردينـاش". عاصر الملك (آشور بيل نيشيشو)، وفي عهده وصلت جيوش الملك الكمتي المصري (تحوت موس الثالث) إلى ضفاف نهر الفُرات في نحو عام (1457ق.م). وله معبدٌ ضخمٌ في مدينة الوركاء قام بتشييده لعبادة الإلهة (أنين)، وجداره مبنيٌّ بالآجر ومُزَيَّن بصورٍ نافرةٍ أو بارزةٍ للآلهة، ويقدر زمنه حوالي (1430ق.م).

* **الملك كوريكلزو الأول:**

عاصر الملك الكمتي/ المصري (أمن حوتِب الثاني) الذي حكم في مصرَ عام (1438 - 1412ق.م)، وشيَّد عاصمةً جديدةً له أسماها باسمه، وتُعرَف أطلالها اليوم باسم (عقرقوف) تقع حالياً نحو 25 كم إلى الشّمال الغربي من بغداد. قامت مديرية الآثار العراقية بإجراء تنقيبات في هذه المدينة كشفت فيها عن مجموعة معابدَ كانت تُحيط بزقّورة شاهقة، وهي لا تزال قائمةً حتى يومنا هذا لعبادة الإله الاعظم (آنو/ عِل/ ئِل) كبير الآلهة ورب الأرباب. وقد أظهرتِ الحفريات قصور الملوك التّي عُثِرَ فيها وفي أماكن أُخرى من المدينة على آثارٍ كاشيةٍ كثيرةٍ، يُشاهد الزائر بعضها في القاعة الخامسة من المُتحف العراقي.

*** الملك كدش مان أنليل:**

عاصر الملك الكمتي (أمِن اوفيس الثالث) ملك بلاد كيميت (مصر) نحو عام (1412 - 1364ق.م).

*** الملك برنابرش الثاني (1375 - 1347ق.م):**

عاصر الملك الكمتي (أمن حوتب الرّابع/ أخن أتون /أخناتون) ملك كيميت/ مصر حوالي عام (1364 - 1347ق.م).

*** الملك كدشمان خربا الثاني:**

عاصر الملك (آشور أوبلط الأول) نحو عام (1365 - 1330ق.م)، وغيرهم...

نهاية الدّولة الكاشيّة:

تميّزت هذه الفترة بعدّةِ مُراسلاتٍ دبلوماسيةٍ بعث بها ملوك (كاشيين) للملوك الكمتيين (المصريين)، حول قضايا سياسيةٍ وتجاريةٍ، تبادلوا فيها الهدايا والنّساء. وقد وجدت هذه الرّسائل منقوشةً على ألواحٍ من الطين، ومكتوبةً بالخطِّ المسماري باللغة البابلية، ضمن مجموعة رسائل تل

العمارنة في الفترة ما بين (1430و1330ق.م) في مصرَ، وقدر زمن تدوينها في القرن الرّابع عشر (14ق.م).

كما أنّ أخباراً أخرى وجدت مدونةً على ألواحٍ من الطين حول العلاقات الدّولية بين الكاشيين والآشوريين، تصف مُنازعاتٍ ومُصادماتٍ مُتواصلةٍ بين الميتانيين والآشوريين والكاشيين حول رقعة الأرض في القسم الأوسط من العراق الحالي، المُمتدّة من الجبال الشّرقية، حتى حوض الفرات الأعلى. وقد استمرت هذه المُنازعات زمناً طويلاً إلى أن تفوّقتِ المملكة الآشورية، وتمكّنت من إيقاف زحف الأموريين من الغرب، وقضت على الميتانيين في الجنوب، كما حاربت الكاشيين في بلاد بابل، وكان الكاشيون حينذاك ضُعفاءَ، يقتصر حُكمُهم على مدينة بابلَ، والأطراف المُجاورة لها فقط. وفي عهد الملك "أنليل نادون أخي" آخر الملوك الكاشيين في عام (1157ق.م).

ضعفت المملكة الكاشيّة كثيراً، حينها قام القائد العيلامي (شوترك ناختني) بالهجوم على بلاد بابل فغزا المدن، وخرّبها وقضى على آخر ملوك الكاشيين فيها. وقد نقل العيلاميون من بابلَ والمدن الأخرى غنائمَ لا تُحصَى، وأسلاباً كثيرةً من تماثيل الآلهة، والمسلّات وكنوز المعابد؛ حيث عثرت بعثة التّنقيب الفرنسية التّي كانت تعمل في (سوسة/ سوسا) عاصمة العيلاميين في إيران عام 1902م على الكثير من هذه الغنائم، ومن جُملة ما تمّ العثور عليه مسلّةُ الملك حمورابي الشّهيرة، ومسلّة (نرامسن)، ومئاتٌ من أحجار الحدود هذه (الصور المُرفَقَة) المنقوشة والمنحوتة برموز الآلهة.[45]

بلاد الرّافدين وسرقة اليهود للتراث البابلي العراقي - عُملة الشّيقل:

الشّاعرة الأكدية ابنة الملك (شاروكين/ سركون أو صرغون الأكدي، أنخيدوانا 2250 - 2285ق.م)، تصف الوضع المعيشي الصّعب بعدما حلَّ الخراب في مملكة آكد...

تقول (أنخيدوانا) في النّص المدون باللغة الأكدية والمكتوب بالحروف المِسمارية:

"في هذه الأيام...

مُقابل شيقل واحد... يُباع نصف لتر من الزيت فقط!

مُقابل شيقل واحد... تُباع نصف حفنة من الحبوب!!

مُقابل شيقل واحد... يُباع منّا واحدٌ من الصّوف!!!

مُقابل شيقل واحد...... تُباع سمكة واحدة فقط!!!

بهذه الأسعار بيعت هذه المواد في أسواق المدينة"

يُثبت هذا النّص التّاريخي أنَّ اليهود لم ينهبوا ويسرقوا التّراث الفِكري للأكديين والبابليين والآشوريين فقط، بل حتى اسم عُملتهم المعتمدة الشّيكل الإسرائيلي هو في الأصل الشّيقل الأكدي - البابلي. المزيد في هذا المقال للباحثة منال ظفّور على الرّابط التّالي:

m.facebook.com/story.php?
story_fbid=2820209011355529&id=100000993747526

أخوين فرّقتهما السّياسة! أصل قصّة شمشون الجبار:

هما ابنا الملك الاشوري (أسرحدّون)؛ الابن الأكبر اسمه (شمش شوم أوكين) والابن الأصغر هو (آشور بانيبال/ آشور باني بعل). كان العُرف المُتّبع في الحُكم في العراق القديم أن يرث العرش الابن الأكبر للملك، لكن في حالة هذين الملكين قرّر الملك الأب تنصيب ابنه الأصغر (آشور بانيبال) على عرش مملكة آشور، وحتى يُرضي ابنه الأكبر نصّبه على عرش بابل، التّي كانت تقع تحت سيطرة الآشوريين آنذاك، ورُغم امتعاض الابن الأكبر إلا أنّه رضي بقرار أبيه وأدار مملكة بابلَ وتوابعها بنجاح، فقام بتجديد المعابد وبناء معابدَ جديدةٍ، وترك شواهدَ كتابيةً كثيرةً تُوثّق مآثره.



نصبٌ حجري للملك الآشوري (آشور بانيبال)، يظهر الملك وفوق رأسه سلّةٌ كبنّاء ملكي مع كتاباتٍ بالمِسمارية على الوجه الأمامي والخلفي. يعود تأريخه إلى الفترة الآشورية الحديثة (668 - 655ق.م)، عثر عليه في معبد بابل، العراق، وهو موجودٌ حالياً في المتحف البريطاني - لندن

أمّا الابن الأصغر حاكم مملكة آشور فمنصبه هذا كان يخوّله إدارة البلاد كلِّها، فتحت سطوة حكمه رضخت له جميع المدن في الدّاخل والخارج حيثما امتدت الإمبراطورية الأشورية. ويعتبر(آشور بانيبال) أحد أعظم ملوك العراق القديم، وتحت حكمه شعّت أرض الرّافدين بالعُمران والتّطور والثّقافة والمكتبات، لكنَّ تدخُّلات ومؤامرات المدن الخاضعة له، وتأثير رجال الدّين من

الكهنة إضافةً إلى ميله للاستئثار بالسّلطة، التّي مارسها هذا الملك القوي على سياسة أخيه (شمش شوم أوكين) في بابلَ، وقيام هذا الأخير بالتّحالف مع أعداء أخيه في داخل البلاد وخارجها، أدّت في النّهاية إلى صولةٍ ومواجهةٍ فتّاكةٍ بين الجيش الآشوري بقيادة الملك (آشور بانيبال) ضدَّ الجيش البابلي الموالي لأخيه الملك (شمش شوم أوكين) انتهت بتمكن (آشور بانبيبال) من حصار أخيه داخل قصره وإنهاء لحكمه، فقد آثر (شمش شوم أوكين) القيام بعملية انتحارٍ جماعي؛ حيث أغلق أبواب قصره بعد أن جمع نساءه، وأولاده، وخدمه داخله، وأحرقه بمن فيه كي لا يقعوا أسرى بيد أخيه الأصغر (آشور بانيبال)، ويتعرضوا للمهانة، والإذلال بأيدي جنود الجيش الآشوري، والتّي هي في الحقيقة أصل قصّة شمشون الجبار المعروفة في التّراث اليهودي والتّي سنستعرضها بشيءٍ من التّفصيل في إحدى الحلقات القادمة...



أمّا هذا النّصب الحجري فيصور أخيه الأكبر منه الملك (شمش شوم أوكين)، وهو يحمل سلّة فوق رأسه كبنّاء ملكي. كان (شمش شوم أوكين وآشور بانيبال) ابني الملك الآشوري (أسر حدّون)، وكان الأخ الأكبر (شمش) ملكَ بابل الآشوري في الفترة ما بين عامي (668 و648 ق.م).

قُتل (شمش شوم أوكين) بعد تمردٍ فاشلٍ ضدَّ أخيه القوي (أشور بانيبال). ويسجل هذا النُّصب أعمال التّرميم الخاصّة به. تعرّض الوجه الأمامي من النّصب للتّخريب للمتعمد، لكن الوجه الخلفي الذي يظهر كتابة مِسمارية عليه فبقي كما هو. عُثر عليه في معبد إله الحكمة (نابو) في بورسيبا (العصر الحديث بيرس نمرود، محافظة بابل - العراق)، ويعود إلى الفترة الآشورية الجديدة (668 لـ 655ق.م)، وهو موجودٌ في المتحف البريطاني - لندن



النّصبين متقابلين في صورةٍ واحدةٍ، وهما يحملان سلّةَ بناء المعابد الطقسية، على يمين الصّورة ملك آشور الملك (آشور بانيبال) وعلى يسارها أخيه ملك بابل الملك (شمش شوم أوكين) المعروف باسم (شمشون الجّبّار في التراث اليهودي)



الفصل السابع

بابل - باب عِل/ ئِل - باب علي/ باب العلي العالي/ باب الإله/ باب الله/ باب الرّب، مدينة الكل أو رحمة السماء

كان (آن) ربَّ مملكة السماء، كبيرَ آلهة السومريين، وإحدى تجلياته أو أوجهه هي)أن - ليل) إله الهواء، والعواصف، والأعاصير، المُنتقم الجبار. لا وجودَ لإلهٍ مُنفصلٍ باسم (أنليل)، بل هو الإله (آن) نفسه، وقد أخطأ المستشرقون عندما قاموا بقراءةِ ونقل نصوص (الإينوما إيليش) الأكدية بتفسير وفهم عبارة "إنَّ ليلى" التي تتكرر بوصف ليلى العامرية ابنة الملك (داريوس/ داريوش) التي خطفتها قبائل العاني (اليوناني) فظنّوا خطأً أنّها إلهٌ اسمه (أنليل)، وذكر الباحث د. فايز مقدسي أنّ اللاحقة (ليل) في اللغة السومرية كانت تعني (المُتعالي)، فهي كانت صفةً للإله (أن أو آن المُتعالي)، ولا تعني إلهاً آخرَ منفصلاً عنه.

ابن الإله آن (أو أن-ليل المُتعالي الذي عُرِفَ عند البابليين باسم الإله آنو) عند السومريين هو إله القمر (نانار)؛ أي (القمر المُنير) الذي عبده الأكديون البابليون، ومنهم انتقلت غرباً مع من هاجر منهم إلى الساحل الشامي من الكنعانيين - الفينيقيين، ومنهم إلى العبرانيين باسم "الإله" بـ(عِل/ عِل أو ئِل/ إل Ali/ Eli/ EL/ الله العلي) أو الرّب، (وهي نفس العقيدة التي لا تزال توجد حتى اليوم عند العلويين في سوريا، الذين يعتقدون أنَّ القمر هو وجه الإمام علي/ القمر = ب عل/ ب العالي/ الإله العلي العالي/ الإمام العلي)، ولا أدلّ على ذلك من تسمية مدينة بابلَ نفسها: (بابل = باب عِل/ باب ئِل/ باب إل إلاه/ باب الإله/ باب الله أي باب الرّب العالي)، فلفظة (عِل أو ئِل أو إل) ليست

اسماً، إنّما هي صفةٌ؛ تعني (إله) وهو الإله المعبود الرّئيسي في مجمع أو بنثيون الآلهة الكنعانية ـ الفينيقيّة التي لا ريبَ كانت حضارةً عظيمةً ضاهت، وربّما فاقت بالأهمية الدّينية حضارتَي بلاد الرّافدين ووادي النّيل مُجتمعتين، كونها فتحت سواحلَ شمال أفريقيا وأوروبا، ونشرت الحضارةَ وجميع مُعتقدات الآلهة، والأساطيرِ التي ساهمت في التّطور الرّوحي والمعرفي لجميع شعوب العالم القديم الواقعة في حوض البحر الأبيض المتوسط.



ختمٌ أسطواني من مدينة أوروك، يظهر ثور السماء الذي أرسلته الإلهة عشتار ليخرب ويدمر أوروك. فيقوم غِلغامِش وصديقه أنكيدو بقتله. ثور السماء هو زوج الإلهة (إيريشكيجال) الوجه القاتِم لعشتار في العالم السفلي، إلهة العالم السفلي

لم يكن اسم (بابل/ باب ئِل/ باب علي أو باب العلي -وربّما من هنا أتت تسمية "الباب العالي" لمركز حُكم الدّولة "العليّة" العثمانية- /باب الإله/ باب الله) هو الاسم الوحيد الذي عُرِفَت به هذه المدينة، وإنّما كانت هناك أسماء عدّة اشتهرت بها. فقد ورد اسم المدينة في النّصوص السومرية بصيغةٍ قديمةٍ هي: (كا - دينغير - را Ka-Dingir-Ra) في حين كان اسمها الأكدي هو (باب-إيليم Bab-ilim) وكلا التّسميتين تعنيان: (باب الإله/ باب الله، أو باب الرّب العليم). كما أطلق عليها أيضاً اسم (ألي - شَار أو علي شَار ali-šar)؛ أي (مدينة الكل) -وربّما منها أتى اسم أليسار في العربية الحديثة- هناك مُسمياتٌ أخرى ذات دلالاتٍ خاصّةٍ، وإحدى تلك التّسميات تعكس البُعد الخاص للمدينة، وهو (ديم - كور - را - كي Dim-kur-ra-ki) التي تعني (عُقدة البُلدان)؛ أي

مركز العالم، في الوقت نفسه هناك تسمياتٌ عن مناطقَ داخلَ بابلَ أطلقت على المدينة، من باب تسمية الكل باسم الجزء مثل منطقة (إريدو Eridu)، وهو الاسم الذي أطلق على المركز الدّيني في المدينة، وهناك منطقة (شو - أنّا Ŝu-anna) تعني (يد السماء أو رحمة السماء)، وهناك منطقة (إي - كي E-ki) التي كانت على ما يبدو منطقةَ الأقنية المائية الهامّة، أمّا (تين - تير - كي Tin-Ter-Ki) فهي المنطقة التي كانت تقع داخل السور المقدّس، ويعني اسمها (غابة الحياة)، ويُرادفها في البابلية مُصطلح (شوبات بالاتي Ŝubbat Balāṭi)[46].

نشوء وقيام حضارة أكد ومدينة بابل:

يعتقد بعض الباحثين أنَّ تسمية الأكديين أو العقديين تعني (الغربيين أو العرب بعد تحريفها)؛ لأنّهم كانوا قبائلَ إلى الغرب من ممالك سومرَ. ويعدُّ الأموريون أو العموريون أوّل من أُطلق عليهم هذا الاسم، وهم قبائلُ بدوٍ سكنت منطقةَ بادية بلاد الشام (البادية العراقية - السورية اليوم) شمال شبه الجزيرة العربية، في المنطقة المُمتدة من الضّفة الشرقية لنهر الأردن، وحتى الضّفة الغربية لنهر الفرات، وغالباً أتوا من اليمن عبر صحراء شبه الجزيرة العربية، بعد هجرة أجدادهم القدامى المُتعاقبة من أفريقيا، التي حدثت في الفترة ما بين (80 و40) ألف سنةٍ خلت (حدثت عدة هجرات للإنسان الأوّل، من قلب أفريقيا وهضبة الحبشة والسودان، وجنوب مصرَ عبر مضيق باب المندب وقامت هذه المجموعات البشرية بتأسيس عدّة مستوطناتٍ في اليمن قبل أن يهاجروا منها على شكل موجاتٍ من مجموعات قبلية/ قبائل باتجاه الشمال).



بوابة عشتار وكانت بوابة مدينة بابلَ الرئيسية، موجودةٌ اليوم في متحف برلين - ألمانيا

كان السومريون يسمونهم (الغرب) لأنّهم قبائلُ بدوٍ، يغيرون من الغرب على مدينة /مملكة أور والمُدن/ الممالك السومرية الأخرى، ويقومون بسرقتها، ونهبها كعادة البدو. تحت ضغطهم وضغط العيلاميين (عيلام أو إيلام) من الشرق (عيلام هي منطقة الأهواز/ عربستان اليوم في غرب بلاد فارس)، نشأ تحالف بينهم، ثم قاموا بالانقضاض على ممالك السومريين، والقضاء عليهم، وتدمير مملكة (أور Ur) وسرقة كل ما كان موجوداً فيها من غالٍ، وثمين ومن باقي المدن السومرية، وقاموا ببناء مدينة بابل. فمدينة بابلَ، مدينةٌ أكديةٌ أو عقديةٌ عربيةٌ، قديمةٌ، بناها بدو عرب، أو غرب أموريين أو عموريين (من أصولٍ يمنيةٍ) مع (إيلاميين أو عيلاميين) من -غرب فارس-. بعد تدمير وسرقة مدينةِ أو مملكة (أور)، وباقي مدن أو ممالك السومريين تحالف واندمج العموريون والعيلاميون، الذين تمت تسميتهم بعد ذلك بالأكديين البابليين، وقد اقتبسوا أو ورثوا كلّ حضارةِ، وميثولوجيا ومُعتقدات ممالك سومرَ، وحرّفوها وكيّفوها بما يتوافق مع ثقافتهم، ونسبوها لهم فيما عُرف بعد ذلك بالمملكة أو الإمبراطورية البابلية الأولى أو الحضارة الأكدية/ العقدية.[47]

إن كان السومريين هم الذين وضعوا بذرة الحضارة في بلاد الرّافدين، فإنّ البابليين هم الذين تعهدوا هذه البذرة حتى نمت وترعرعت، فكانت حضارة بابلَ العظيمة. بدأت مدينة بابل (باب العلي/ باب علي/ باب عِل أو ئل أو إل/ باب الإله أو الله/ باب الرّب العلي العالي) كمدينةٍ صغيرةٍ جاء ذكرها في سفر التكوين (تكوين 10: 9)، ومؤسسها بحسب الرّوايات والأساطير التوراتية هو الملك (نمرود)، أمّا مؤسسها الحقيقي منذ فترة الدّولة البابلية الأولى فغير معروفٍ، إلا أنَّ شأنها برز وعلا في عهد أشهر ملوكها حمورابي من السلالة العمورية (حكم من 1792 - 1750 ق.م) كما يعدُّ الملك الكلداني نبو خذ نصر (605 - 562 ق.م) أشهر ملوك فترة الدّولة البابلية الثانية.

وقد أطلق أهل بابلَ على لغتهم اسم اللغة العقدية -تعرف باللغة الأكّدية عند المستشرقين لغياب حرفي العين والقاف في اللغات الأوروبية-، لأنَّها كانت لغة إبرام العقود والمعاهدات الدّولية، كما يُلاحظ في نقوشٍ كثيرةٍ وردت فيها صفات ملوك بابلَ على شكل (ملك أكد أو ملك سومرَ وأكَد). وقد اقتبس البابليون أبجديتهم من السومريين الذين أسّسوا حضارتهم في جنوب بلاد الرّافدين، وبقيت هذه الأبجدية (المِسمارية) تُستخدم في كتابة اللغة البابلية الأكَدية/ العقدية حوالي ثلاثة آلاف (3000 عام)، منذ عهد السومريين وحتى اندثارها في القرن الأول قبل الميلاد...[48]



في آشورَ القديمة كان صيد الأسود يعتبر رياضة الملوك المفضلة، حيث كانت رمزاً لواجب الملك الحاكم في حماية شعبه والقتال من أجله. توضح النّقوش المنحوتة المآثر الرياضية لآخر ملوك الآشوريين العظماء، مثل هذا النّقش للملك آشور بانيبال (668 - 631 ق.م) الذي تمَّ نحته لقصره في نينوى (تقع في شمال العراق). والنّقش يصوّر إطلاق الأسود من الأقفاص، الواحد تلو الآخر، أمّا الرجال الذين يمتطون الخيول فيقودون أو يستدرجون الأسودَ نحو عربة الملك ليطلق سهامه عليها. النّقش موجودٌ في المتحف البريطاني - لندن

آلهة بابل:

في الفكر الأسطوري البابلي نجد أنّ إله كوكب المُشتري هو الذي بنى مدينة بابلَ، وقد اكتسبت بابل أهميتها من برجها العظيم الذي على جنباته تفرقتِ الألسن وانقسمتِ البشرية بعد الانتهاء من بنائه، في حوالي سنة (1800ق.م)؛ حيث اتّخذها الملك حمورابي عاصمةً للإمبراطورية البابلية الأولى، فارتفع شأنها، وكان لها سورٌ عظيمٌ وبواباتٌ ضخمةٌ، وحملتِ الشوارع التي كانت تؤدي إلى البوابات أسماءَ تلك البوابات، فمثلًا شارع إله كوكبِ المُشتري كان يؤدي إلى بوابة معبد إله كوكب المشتري، وهكذا كانت أسماء بقية الشوارع. وقد عبد البابليون آلهةً عديدةً كان من أهمها: (آنو - إيا - بعل إل - شمش - عشتار - نبو - نِرغال - نينيب - راما - تمّوز - عاشور...) وغيرهم.

1- آنو Anu:

ربُّ مملكة السماء، إله الهواء والعواصف المُنتقم الجّبار، والد الإله (ب+عل /علي العالي أو ئِل/ إله القمر/ الله الحالي) ودُعي أيضاً في العصور المتأخرة باسم (بيل/ ب عِل)، ويُعتَبر من أقدم الآلهة، وهو ربُّ العالم وملك البلاد، ولُقِب بـ(السيد العظيم) الذي لا يُمكن تغيير أوامر فمه (كُن فيكون)، والذي لا تزول نعمته، الإله الذي في الأعالي، وكان هيكله الرّئيسي في "نيبور" وقد دعي هذا الهيكل باسم (أي - كور E- Kur) أي (بيت الجبل).

2- زوجة (آنو) هي الإلهة (آنتو "Antu أو آناتو Anatu):

ومنها تسمية (عمتو أو خالتو) في العربية الحديثة فقد كانت تنطق الكلمة على شكل (عنتو) للعمة أو الخالة في العربية القديمة، وفي الإنجليزية (Aunt)، مركز عبادتها الرّئيسي كان مدينة (أوروك Uruk).

3- إيا Ea:

هو أكثر الآلهة محبَّةً للبشر المُقابل للإله (أن-كي) السومري، فهو إله الخير الذي يسرع إلى مساعدتهم في أوقات الأزمات، وهو الذي أنقذهم بتسريبه لنيّة أبيه وباقي الآلهة بإرسال الطوفان، ونصحهم ببناء الفلك، وكانت زوجته تدعى (دامكينا Damkina). يعدُّ مركز عبادته الرّئيسي في (إريدو Eridu) التي كانت تقع على الخليج الفارسي، قرب مصب نهري دجلةَ والفرات، ودُعي معبده باسم (إي - أبسو Absu-E) أي (بيت الأعماق أو بيت الحِكمة) ودُعي هو بـ (إله الحِكمة أو رب الحِكمة).

4- بعل بوجهه القمري (ئل أو إل El):

المُنير أو المُضيء، إله القمر الذي يعتبر أرقّ الآلهة وأرحمهم، وهو أعظم شأناً من (شمَش أو شماش) إله الشمس (وهو ما ورثناه عنهم في الإسلام حتى اليوم فالله أكبر (من الشمس) والعزة (العزى/ الزّهرة/ عشتار/ فينوس) لله (فاطمة الزّهراء بنت محمد)، فقد استخدم البابليون التقويم القمري، وكان مركز عبادته مدينة (أورو Uru) التي دُعيت في الكتاب المقدَّس بـ(أور الكلدان)، ودُعي معبده باسم (إي - كيش - شيرغال E-kish-shirgal)؛ أي بيت النّور، واسم زوجته (نينغال Ningal)؛ أي السيدة العظيمة، أو الملكة.

5- شَمَش أو شماش Shamash:

إله الشمس، هو الإله العطوف ناشرِ الصّلاح والخير للبشرية (سيصبح يسوع المسيح لاحقاً، آشور عند الآشوريين، وبعل عند الكنعانيين وأوزير/ عزير عن المصريين). لطالما تغنّى به البشر،

وكُتبت التّراتيل الرّائعة التي تصف مجده، فهو المُنتقم من الأشرار، وهو القاضي الأعلى في السماء (أوزير أو أوزيريس هو قاضي يوم الحساب في مجلس الآلهة حسب الأساطير المصرية، وفي المسيحيّة المسيح هو: قاضي الدّينونة، الذي يجلس على يمين الرّب يوم الحساب)، وكان مركز عبادته في (لارسا Larsa) جنوب بابل، وفي (سيبّار Sippar) أي شمالها، ودُعي معبده في المنطقتَين؛ (إي - بابار E-Babbar) أي (البيت المُشرِق).

6- عِشتار Ishtar:

إلهة كوكب فينوس (الزّهرة/ الزّهراء)، كما تعتبر إلهة الأثمار والحُب، والخصب (ناهد/ نهود/ الأثداء علامة الخير ومنح الحياة والخصب)، وقد ارتبطت عبادتها بطقوس الحبِّ، والجنس المقدَّس في المعابد، واستجلاب البَرَكَة، والخير والخصب للحقول الزّراعية. كما أنّها إلهة الحرب والقنص، و سيدة الآلهة عند الأشوريين، كان مركز عبادتها في (أوروك Uruk) جنوبي بابلَ حيث دُعيت (نانا Nana)، -ومنها أتت تسمية الجدة "نانا" في اللغة العربية والفارسية والكردية-، وفي (أكد Akkad) شمالِ بابلَ؛ حيث دُعيت (أنونيتو Anunitu)؛ نفسها دعيت (أناهيت أو أناهيد/ ناهد) عند الفرس والأرمن لاحقاً، كما عُبدت في نينوى وأربيلا (أربيل/ أربائيلو/ أربا إيلو ؛أي مدينة الأربعة آلهة أو مدينة الأرباب الأربعة) في آشور، ورُنِّمَت لها أروع التّراتيل. يقول وول ديورانت في مؤلفه [قصة الحضارة] عن عشتار/ إشتار: "كانت مثلاً إلهة الحرب والحب، وإلهة العاهرات المقدّسات والأمهات... مع أن عبَّادها كثيراً ما كانوا يُخاطبونها بقولهم [العذراء والعذراء المُقدَّسة والأم العذراء] (أصل أسطورة أو مُعتقد مريم العذراء/ عشتار الرّافدينية البابلية/ عشتروت الكنعانية/ إيزيس أو ميري الإيطورية المصرية القديمة)... وهي التي رفض كِلكامِش في ملحمته الشهيرة أن يتزوج منها حين عرضت عليه الزّواج، وكانت حجّته في ذلك أنَّه لا يثق بها، ألم تحب في يومٍ من الأيام أسداً وأغوته، ثم قتلته؟!"[49] لنتأمل معاً تلك الحماسة القوية التي كان يرفع بها البابليون إلى مقامها العظيم تسابيح الحمد: "أتوسل إليك يا سيدة السيدات، يا ربّة الرّبات، يا عِشتار، أيا ملكةَ المدائن كلّها، ويا هادية كلِّ الرّجال. أنتِ نور الدّنيا، أنتِ نور السماء، يا ابنة عِل/ ئل/ إل العظيم (إله القمر وطبعاً بقي هذا التّصور نفسه في المُعتقد النّصراني - النّسطوري - الإسلامي متمثلاً بنجمةٍ داخل هلالٍ قمري هي إلهة كوكب الزّهرة بنت إله القمر/ فاطمة الزّهراء ابنة محمّد)،

ألا ما أعظم قدرتكِ!، وما أعظم مقامكِ فوق الآلهة أجمعين! أنت تحكمين وحُكمك عادل. إليكِ تخضع قوانين الأرض وقوانين السماء. إذا ذُكر اسمكِ اهتزّت لذكره الأرض والسبع سموات (ألا تهتز لذكر الله الأرض، والسماوات السبع عند المُسلمين اليوم؟ هل عرفتم الآن من أين أتى هذا التعبير؟!) وارتجفت له الآلهة، تنظرين إلى المظلومين، وتنصفين في كلّ يوم المُهانين المُحَقَّرين (وهي نفس التّسابيح والابتهالات التي يرفعها المسيحيون لمريم العذراء إلى اليوم). إلى متى يا ملكة السماء والأرض إلى متى؟ إلى متى يا سيّدة الجيوش، يا سيدة الوقائع الحربية؟ يا عظيمةً، يا من تهابكِ كلُّ أرواح السماء، ويا من تُخضِعين كلَّ الآلهة الغاضبين، يا قويّةً فوق كلِّ الحُكَّام، ويا من تُمسكين بأعنة الملوك، يا نور السماء البرَّاق، يا نور العالم -نفس أوصاف مريم العذراء وأوصاف ابنها يسوع المسيح-، يا من تُضيئين كلَّ الأماكن التي يسكنها بنو الإنسان، يا من تجمعين الأمم، حيث تتطلَّعين تعود الحياة إلى الموتى، ويقوم المرضى ويمشون، ويشفى عقل المريض إذا نظر إلى وجهكِ -نفس قدرات يسوع المسيح على شفاء المرضى وإحياء الموتى - إلى متى أيَّتها السيدة ينتصر عليّ عدوي؟! مُري، فمتى أمرتي ارتدَّ الإله الغضوب. إنَّ عشتار عظيمةٌ Ishtar is Great عشتار ملكة Ishtar is Queen أصبحت في المسيحية يسوع عظيم Jesus is Great أو الرّب عظيم God is Great، يسوع ملك Jesus is King أو الرّب ملك God is King! سيدتي، جليلة القدر، سيدتي ملكة، إنيني، ابنة عِل (ئل/ إل/ إله القمر) القوية ليس لها مثيل"[50] [51]

7- إله كوكب المُشتري ابن الإله (إيا):

وأبو الإله (نبو) إله الحِكمة، إله كوكب عطارد. يُشكك الباحث أحمد رسمي بأنَّ اسمه هو (مردوخ)، ويقول: إن تسميته أيضاً تُرجمت خطأً من قبل المستشرقين الذين لم يفهموا عبارة (مردوك/ مرضوك ربي) التي كان يرددها كاتب النّصوص المسمارية، وهو في الحقيقة كان يعني: (أبغي أو أريد رضاك) أو (أطلب مرضوك/ مرضاك ربّي). في عهد الملك حمورابي حوالي سنة (1800 ق.م) تعاظم شأن إله كوكب المُشتري، فصار عظيمَ آلهة بابلَ بدلاً من الإله (آنو)، وصار هو وحده الإله الخالق فوق آلاف الآلهة السومرية، وأصبح رئيساً لمجمع الآلهة الموسع (البانثيون) الذي كان يضم ما بين (3000 لـ 4000) إلهاً، ودُعي معبده (البيت الشّامخ)، ودُعي برجه باسم (آي - تيمي - نانكي E-Teme-Nanki)؛ بمعنى (بيت أساس السماء والأرض) وكانت زوجته هي

(ساربانيتو Sarpanito). ويرد إسمه على شكل الإله (بيل) في النصوص المندائيّة القديمة، التي تعود لعهد الدولة الآشوريّة.

8- نبو أو نابوNabu:

معنى اسمه (المُتَكلِّم أو المُعلِن)، وكان هو إله الخضرة، ومركز عبادته في (بورسيبا Borsippa)، ودُعي معبده باسم (إي - زيدا E-Zida)؛ بمعنى البيت الدّائم (زيدا/ الزّيادة/ الزّائد/ المستمر/ الدّائم)، ودُعي برجهباسم (إي - أوريمـي نـــاكي E-Urimi Naki) أي (بيـــت ســـبع حُكّام السماء والأرض)، وقد ورد ذكره في سِفر دانيال.





ختمٌ أسطواني من الطين موجودٌ في المتحف البريطاني، حصل عليه المتحف عام (1846 م) من مجموعة جون ستيوارت، يعود إلى الفترة الأكدية (2330 -2150 ق.م)، في عام (1876 م) اقترح جورج سميث على المتحف البريطاني أن عناصر من هذا الختم قد تمثل أسلافَ سكانِ بلاد

الرافدين، التي تحولت لاحقاً إلى قصة آدم وحواء. بينما يعتقد (فولكنشتاين) أنّها تمثل جنة عدن؛ حيث يظهر الملك الأكدي (نارام سن/ نار مر) على اليمين وخلفه الأفعى الحكيمة (نابو) وإلى اليسار تظهر زوجته (نين-غال)، وهم ينظرون إلى شجرة الحياة ذات السبعة فروع

9- نِرغَل أو نيرغال Nergal:

إله الجحيم والعالم السفلي، وزوجته هي (إيريش كيغال Eresh - Kigal) ملكة العالم السفلي (عشتار بوجهها أو تجليها أو تجسدها في العالم السفلي)، ومركز عبادته الرّئيسي كان في مدينة (كوتو Kut، أو كوث) [سِفر ملوك الثاني 17: 24، 30]، وفي العصور المتأخرة ارتبط هذا الإله بكوكب المرّيخ مارس Mars.



ختمٌ أسطواني لإلهة العالم السفلي (إيريشكيغال) وهي تلد، والإلهة إنانا والإله دوموزي ينظران إليها، المتحف البريطاني – لندن

10- نينيب Ninib:

كان يعتبر في الأصل إله الخضرة، وإله الشفاء، وزوجته تُدعى "غولا Gula" إلهة الشفاء وحامية الأطباء، وارتبط بكوكب زحل، وفي العصور المتأخرة اعتبره البابليون بطلاً مغواراً في الحرب (سيصبح لاحقاً يهوه إله الحرب، وربَّ الجنود التّوراتي المُتداخل مع ئِل إله القمر/ كرونوس عند الإغريق، وساتورن عند الرّومان).



ختمٌ أسطواني يُظهر الإله (دوموزي السومري/ تمّوز البابلي) محاطاً باثنتين من الأفاعي، متعرضاً للتعذيب في العالم السفلي بواسطة شياطين (غالو/ غالا). الختم موجودٌ في المتحف البريطاني - لندن

11- راما أو رامّان Ramman:

إله العواصف والرّعد، دعاه الآشوريون والآراميون باسم (أداد Adad/ حدد/ هدد)، وكان السومريون قبلهم قد دعوه باسم (إشكور Ishkur)، وزوجته كانت تُدعى (شالا Shala)، ونجد اسمها إلى اليوم في العربية والفارسية بصيغة "شهلا".

12- تمّوز Tammuz:

دو مو زي، إله الخضرة التي ازدهرت بأمطار الرّبيع، واسمه مُشتق من الاسم السومري (دو مو زي - زواب- Dumuzi - Zua)؛ ويعني الابن الحقيقي لأعماق المياه، وهو بذلك مُقابلٌ للإله (أن-كي) عندهم، وقد تمتّع الإله تمّوز بشعبيةٍ جارفة، وارتبطت عبادته بعبادة عشيقته الإلهة عشتار، وبطقوس البعث والقيامة في الرّبيع (أعياد الأكيتو) وندب الإله القتيل/ الفادي/ المخلص، وقد ظلّت عبادته مُستمرةً حتى بعد انهيار حضارة بابلَ وآشور لفترةٍ طويلةٍ من الزّمن (إلى يومنا هذا في الحقيقة).



ختمٌ أسطواني يظهر الإله الرّاعي (دوموزي السومري/ تمّوز البابلي) زوج الإلهة إنانا السومرية/ عشتار البابلية، وهو يدعو إله الشمس (أوتو) لإنقاذه، حيث تقوم شياطين العالم الأسفل السبع (الغالو) بمهاجمته تحت شجرة التفاح العظيمة في سهل (كولّابا/ أونوج كولّابا- Kullaba)

13- آشور/ عاشور Asshur:

إله الشمس والحرب لدى الآشوريين/ العاشوريين، ويمثل أعظمَ الآلهة العاشورية، وقد أضفى عليه فلاسفة آشورَ صفاتِ كبير آلهة بابلَ، ونسبوا له المعركة التي انهزمت فيها الإلهة (تعامة/ تيامات) إلهة المياه البدئية، قبل خلقة العالم (أصل أيقونة المار جيورجِس وهو يطعن التنين أو الحية الخضراء برمح).

ومن التّرانيم التي رُنَمَت لإله الشمس آشور القاضي العادل: "من يُخطّط للشر أنت تُحطِّم قرنه، من يمحو الحقوق في تثبيت الحدود أنت تكبح بقوتك جماح القاضي والظالم، من يقبل الرّشوة ومن لا يقضي بعدلٍ أنت تضع عليه خطيّة، أمّا من لا يقبل رشوةً، ومن يهتمُّ بالمظلوم؛ فأنت تنعم عليه وتُطيل حياته، القاضي الذي يصدر قراراً عادلاً سينتهي به الأمر في قصر ومكان الإسراء سيكون مسكنه"[52] (من هنا نعرف من أين أتى مفهوم الإسراء إلى مكان النّعيم لأوّل مرّة في التّاريخ!).



آثار خنس، نسبةً لمدينة خنس الحالية (خانوسا قديماً) الواقعة شمال العراق في محافظة دهوك، للملك (سنحَريب أو سنحاريب) ملك الإمبراطورية الآشورية الحديثة في الفترة (705 - 681 ق.م). تعتبر منحوتة (خنس) من المشاريع النّحتية الهامّة التي قام بها الملك الآشوري (سنحاريب) على غرار منحوتة (معلنايا وسنحَريب)، وقد بدأ العمل فيها عام (703 ق.م) وأطلق عليها اسم (قناة سنحاريب) وهو مشروعٌ لإرواء الأراضي الزراعية في (نينوى)، وذلك لنقل المياه إليها من منطقة (خنس)

الآن، كيف ترد أسماء بعض هذه الآلهة الرّافدينية في النّصوص الأكدية المدوّنة باللغة المِسمارية؟!

كثير من ترجمات النّصوص السومرية ـ الأكدية ـ البابلية خاطئةٌ، مما دفع بعض الباحثين لإعادة ترجمتها حالياً، وعليه فإنّ بعض أسماء الآلهة المذكورة أعلاه هي أسماءٌ خاطئةٌ تمَّ تصحيحها، فمثلاً بحسب الباحث أحمد رسمي لا يوجد إله اسمه (أنليل أو إن ليل)، فالعبارة التي ترد في النّصوص الأكدية هي: "إنّ ليلى" في إشارةٍ إلى ليلى العامرية بطلة ملحمة (إينوما إليش أو ليلى العامرية والياس) التي نسبها الإغريق لهم باسم الـ(إلياذة وأوديسا)، وأيضاً لا يوجد إله باسم "مردوخ" فما يرد في النّصوص هي عبارة: "مر دوك/ مر ضوك" على شكل عبارة ابتهالٍ هي: "إنّي أبتغي مرضوك ربّي" لكنَّ المُستشرقين ترجموا العبارة خطأ على أنَّها اسم إله هو (مرضوك/ مردوك/ مردوخ). ونُضيف النّصوص الأكدية التي يرجع تأريخها إلى ما قبل ألفي سنة قبل الميلاد تورد قصيدة الخنساء في معركة جرت في عهد الملك النّعمان، وهي ترثي ابن عمّها لكنّها تدعوه في القصيدة: "أخي ليث" التي تحولت في الإلياذة والأوديسا إلى أخيليس (والتي أتت منها أسطورة وتر أخيليس الشهيرة) بينما تحول الملك (النّعمان إلى الملك أغا ممنون)... وهذا ينسف مصداقية جميع الرّوايات اليونانية، والرّوايات الفارسية العباسية في صدر الإسلام... ويُضيف الباحث أحمد رسمي قائلاً: "إنّ أسطورة الخلق التي سميت بـ(الإينوما إيليش) ليس لها علاقة بالخلق نهائياً، فهي تتكلم عن (ليلى) العامرية المخطوفة من قبل قبائل العاني (اليوناني)، والذي خطفها هو (فارس، الذي أصبح اسمه في الألياذة الإغريقية باريس) جميل القبيلة وهو (أخو /ثور) فهي النّصوص الأصلية. ويذكر النّص قبائلَ العاني بأسماء أسرهم: أسرة القاضي وأسرة الشيخ وأسرة علي، وقبائل العاني كانوا متوزعين، جزء منهم سكن جنوب شرق تركيا، وجزء كان في شمال العراق، أي في منطقة معركة (طروادة) التي جرت في هذه المنطقة (طور عابدين)، وكاتب النّص الذي يعود تأريخه إلى القرن الخامس قبل الميلاد يتكلم أيضاً عن قبيلة لخم (المناذرة)، والمعروف أنّ اللخميين كان لديهم أسطولٌ بحريٌّ، حربيٌّ مُعتبر، والملك النّعمان يقول في النّص: "جيش نعمن أبى أن أبيت العاني"؛ بمعنى أنّ جيش الملك النّعمان (الملك أغا ممنون في الرّواية اليونانية) أبى أن تبيت ليلى العامرية مخطوفةً لدى قبائل العاني...



تمثال للملك (آشورناصربال الثاني)، ملك بلاد آشور. يعود إلى الفترة (883 - 859 ق.م)، عُثر عليه في معبد عشتار (بيليت ماتي) في مدينة النمرود/ كالح/ كالخو. وقد وُضع هذا التمثال في معبد عشتار (شرات-نيفي)، وتمّ تصميمه لتذكير الإلهة عشتار بتقوى الملك. موجودٌ في المتحف البريطاني - لندن



(تابع الصورة السابقة)

جديرٌ بالذكر أنّ مملكة بابل (الدّولة البابلية الأولى) ظهرت في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وبلغت أوجها في عصر الملك الأموري/ العموري حمورابي، ثم ضعفت وخضعت للآشوريين، الذين امتدَّ سلطانهم إلى أواخر القرن السابع قبل الميلاد، ففي سنة (721 ق.م) احتلت آشور السامرةَ، عاصمة مملكة أفرام/ إسرائيل الشمالية، لكن في سنة (660 ق.م)، فشلت آشور في إخضاع مصرَ لها، وفي سنة (625 ق.م). عادت مملكة بابل (الدّولة أو المملكة أو الإمبراطورية الثانية) فتفوقت على مملكة آشور، وفي سنة (612 ق.م). سقطت نينوى، عاصمة الإمبراطورية

الآشورية، وقامت مملكة بابلَ الثانية)الكلدانية) وأشهر ملوكها الملك الكلداني نبو خذ نصر، الذي أسقط مملكة يهوذا الجنوبية، وسبى سكانها إلى بابلَ، لكنَّ بابل المدينة الحصينة سقطت سنة (539 ق.م)، على يد تحالف الفُرس مع الميديين بقيادة الملك (قمبيز قورش/ كوروش/ سايروس الكبير)، فكانت نهاية الحضارة البابلية، وحكم الملك القوي قورش/ كوروش فارس وبابل من (550 لـ 522 ق.م)، وفي عهده توسّعت الإمبراطورية الفارسية الأولى، ووصلت إلى مشارف الهند، وظلّت مُتماسكةً حتى انهارت سنة (330 ق.م) أمام اجتياح جيش الملك الهندو-إغريقي أشوكا الكبير (الإسكندر الأكبر). التاريخ وصل إلينا بالمقلوب، وعلينا اليوم!!! إعادة قراءته من جديد بشكله الصحيح



أقدم وثيقةٍ مكتوبةٍ في الأناضول عُثر عليها عام (1893م) في قرية (بير حسين) شرقي (ديار بكر)، معروضةٌ في متحف الأعمال الشرقية القديمة في إسطنبول - تركيا. المسلّة تحتوي صورة للملك (الأكدي نارام سِن/ نار مر أو نعر مر، ابن الملك سركون أو شاروكين الأول)، مؤسس الإمبراطورية الأكدية، يعود تأريخها لحوالي عام (2260 ق.م)، ترمز أداة الحرب التي يحملها الملك في يده إلى السلطة الملكية وليس إلى الحرب، ويعلن الملك المصوَّر بهذه الطريقة أنَّه يتحمّل مسؤولية حماية الأشخاص والبضائع الموكلة إليه. (نارام سين) الملك الأكدي الذي حكم

في الألفية الثالثة ق.م، أطلق على نفسه لقب: "الملك الذي جلب السلام إلى أربع مناطق" أي "ملك جهات العالم الأربعة"، حيث يمثل هذا اللقب الاتجاهات الأربعة الرئيسية؛ فيرمز إلى أنّ (نارام سِن) أصبح ملكَ الكون بعد أن غزا مملكتي إيبلا وعيلام، أي الغرب والشرق. وهي من أهم الوثائق الثقافية الأكدية التي نجت إلى يومنا هذا من حيث الإشارة إلى حدود الدولة الأكدية في عصر الملك (نارام سِن)

الشمس والقمر في حُسبان... تاريخ الله ومصدر الاسم:

لننظر معاً إلى معنى (ال) الواردة في (سورة التوبة، الآية 10): {* لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ *}. جاء في تفسير ابن كثير للآية: "وقال ابن أبي نجيح عن مُجاهد: "لا يرقبون في مؤمن إلا" قال: الله". وقال ابن جرير: حدّثني يعقوب قال عبد الله: "لا يرقبون في مؤمن إلا" كأنّه يقول: لا يرقبون الله". وجاء في تفسير الطّبري: "الإلّ" هو اسم يشتمل على معانٍ ثلاثة، وهي العهد والعقد أو الحلف والقرابة، وهو أيضاً بمعنى "الله". وكذلك معنى قول أبي بكر الصدّيق عندما تُليَت عليه بعض من "وحي" مُسلمة بن حبيب الحنفي (مُسيلمة الكذّاب) قال: "إن هذا لشيءٌ ما جاء به من إلّ"... فما حقيقة هذا اللغز الذي حيّر هؤلاء المفسرين واجتهدوا لمعرفة دلالاته، وفكِّ غموض أسراره ولم يُفلِحوا فضاعوا وأضاعوا مليار ومئتي مُسلم في جميع أنحاء العالم إلى اليوم... من هو هذا (الله) الذي يعبده هؤلاء المليار ومئتي مليون مُسلم اليوم؟!!

الحقيقة هي أنّ اسمه ورد في النّصوص الأكدية المدونة باللغة المِسمارية في ملحمة (الإينوما إيليش الأكدية) وغيرها، والتي تمّت كتابتها أو تدوينها من الفترة الممتدة ما بين (1500 ق.م) إلى القرن السادس (6 ق.م) بهذا الشكل: (ألي ali) وليس إيل فهو (ألي أو علي/ أليا أو عليا/ إيليا الإله العلي العالي [أبانا الذي في الأعالي/ بالعالي] = ب+عالي = بعل) هو نفس الإله وهو كبير آلهة الكنعانيين، الذين بنوا معابدَ عديدةً له على قمم الجبال العالية مثل معبد بعل - شمين في الحضر وتدمر (نسفهما تنظيم داعش بالدّيناميت) ومعبد بعل - صافون في قمة جبل الأقرع شمال اللاذقية ومعبد بعل - زيون في جبل الكرمل في فلسطينَ، ومعبد بعل - حمون في قرطاج، وللإله بعل أوجهٌ، وتجلياتٌ وأسماءُ عديدةٌ بحسب الأقوام التي عبدته فهو إله الشمس (شمش، أدد أو هدد أو حدد، شمين، أشور، أزور أو أوزوريس أو عزير)، وهو إله القمر (ئِل أو إل وئل هي اللاحقة في

أسماء الملائكة باللغة العبرية والسريانية، و(ال) التعريف له بالحقيقة؛ فلا وجودَ لإلهٍ مُنفَصلٍ باسم (إيل بل هي إل علي/ ال عالي/ ال بالعالي/ الذي بالأعالي/ البعل العلي العالي) وهو نفسه الإمام علي/ إمام الزّمان/ المُهدِي المُنتَظَر/ الإله الفادي/ المُخَلِّص/ المسايا/ المسيح/ إيليا/ المار الياس/ خضر الياس/ الخضر/ المار جيورجِس /جرجِس/ القديس جورج (قارنوا في الصور المُرفَقَة بين الإله البعل رافعاً يده بالتحية أو حاملاً عصا فوق أسد أو هالة الشمس النّورانية حول رأس الإله بعل - شمين مع الهالة النّورانية وبين أشعة الشمس حول رأس المسيح وحركة اليد عند المسيح رافعاً يده بالتحية أو بحركة الأصابع الدّالة على الحِكمة، وكذلك الإله حوروس بالرّمح يغرزه بالأفعوان أبيب أو أبو فيس وهو فوق أسدٍ، والمار جرجس بالرّمح يغرزه بالتنين أو الحية الخضراء، أسطورة صراع البعل كبير الآلهة الكنعانية مع إله المياه البدئية، الإله يم أو بحر وكذلك كبير الملائكة الملاك ميكائيل رافعاً يده بالرّمح يغرزه بالأفعى مع رسومات الإمام علي في المُتخيّلات الشعبية وهو يرفع يده بنور الحِكمة أو ملوحاً بالسيف أو قابضاً على السيف وهو يعتلي ظهر أسد).



سفينةٌ فينيقيةٌ من نقوش دور (شاروكين -خورساباد) وهي قرية تقع على بعد (15 كم) شمال مدينة الموصل. يؤكد عالم الآثار الإيطالي (تيبوني) أنّه تمّ العثور على مثل هذه السفن في منطقة البحر الأبيض المتوسط من المستعمرات الفينيقية التي غرقت قبالة سواحل إسبانيا وشمال إفريقيا. الفينيقيون في النّصف الأوّل من الألفية الأولى قبل الميلاد، كانت مقدمة سفنهم الحربية والتجارية منحوتةً على شكل حصان، وعندما شاهد اليونانيون هذه السفن أثناء فترةِ نشاطهم التجاري مع الفينيقيين في ذلك الوقت، أخذوا بتسمية السفن الأجنبية بكلمة "هيبوس" (فرس

النهر/ حصان باللغة اليونانية القديمة). يعود تأريخ النّقش إلى الفترة ما بين (800 - 700 ق.م)، وهو موجودٌ اليوم في متحف اللوفر - باريس

لكن من أين أتت أصل تسمية ال ئِل/ الإله/ الله في اللغة العربية الحديثة (الفُصحى)؟!

عندما اخترع السومريون الكتابة وضعوا رموزاً كانت تُكتَب قبل الكلمات والأسماء للدلالة على ماهية الاسم الذي يليها وأسموها (رموز التقييد)، فمثلاً: كان يوضع (نجمة) قبل اسم الإله للدلالة على أنَّ هذا الاسم هو اسم إله (مثال *): (كي) أي الإله كي الذي كان في أساطيرهم: ربّ الأرض الحكيم الطيّب. في مرحلة أكثر تقدماً تم استبدال النّجمة بكلمة (أن) قبل اسم الإله، و(أن) كانت تعني السماء وتعني إله، فتحولت (* كي) إلى (أن كي= انكي) إله الأرض.

وكلّ رموز التقييد (النّجمة وان) تعني إله أو الإله ثم يأتي اسم الإله بعدها. عندما جاء الأكديين/ العقديين وسيطروا على سومر واندمجوا معهم أبقوا على رموز التقييد، لكنهم استبدلوا كلمة (أن) بـ(ال) بدلاً من (أن)، فالنّون (ن) واللام (ل) حرفان مُتبادلان في اللغة العربية، وهي ضمن ما نسميه (حروف الإقلاب) التي تضمّ عدّةَ حروفٍ غيرها (مثل الباء والفاء مثلاً إسبانيا/ إسفانيا/ إسفال دنيا/ آخر الدّنيا) كأن تقول مثلاً إسماعيل أو إسماعين وأيضاً كلمة مليح أو منيح)، فأصبحت (ال) هي رمز التقييد الذي صار يوضع قبل اسم الإله للدلالة على أنّ هذا اسم إلهٍ مقّدسٍ. وعليه فإنَّ (ال التي أصبحت ئِل) هي في الحقيقة رمز تقييدٍ، وليس اسمَ الإله؛ أي هي اسم نكرةٍ أو صفةٌ للإله صارت توضع قبل الاسم بمعنى (السّيد أو الرّب أو المُعَلِّم وهي صفات المسيح كما نعلم، وهي نفسها صفات الإمام علي عند الغنوصيين العلويين الباطنيين الذين تابعوا رسالة أتباع المسيح اليسوعيين أو العيسانيين الغنوصيين، التي قضى عليها بولس الرّسول/ القديس بول/ اليهودي المنشق شاؤول الطرسوسي بإنشائه لمُعتقدات الدّيانة (المسيحية المحرفة)، التي تبنتها الدّولة الرّومانية ودمجتها مع العبادة الميثرائية الشمسية لتنتج لنا الدّيانة المسيحية المعروفة في العالم اليوم والتي لا علاقةَ لها بالغنوصية الأصلية/ ديانة أتباع المسيح/ المسايا/ المخلص/ الإله البعل/ العلي العالي/ الإمام العلي). وترد (ئل/ إل) في نهايات الكلمات العبرية والسريانية العربية الوسيطة المُشتَقّة من الأكدية/ العقدية (العربية القديمة وهي لغتنا العامية المحكية إلى اليوم) كثيراً في أواخر

الأسماء مثل ميكائيل (ميكا ئل) وإسرائيل (إسرا ئل) وجبرائيل (جبرا ئل/ غبرييل/ جبريل) وإسرافيل (إسراف ئل)، وعزرائيل (عيزرا ئل) وإسماعيل (اسماع ئل)...

ثم تحوّلت (إل) إلى (إله) بعد إضافة (هاء السّكت إليها في آخر الكلمة) فصارت تُلفَظ إلاه (elāh) في السريانية القديمة، وفيما بعد تحوّلت في السريانية المتقدمة إلى (elāhā) إلاها أي "الإله" حيث الألف في نهاية الكلمة السريانية تُستَخدم للتعريف أي تعادل (ال) التعريف في أوائل الكلمات العربية. ثمّ عندما تمّ تعريبها حذفت ألف التعريف السريانية من آخر الكلمة وتم استبدالها بإضافة (ال) التعريف العربية في بداية الكلمة فصارت (الإله). وهذا ما أورده عالم اللغة الفارسي (سيبويه) أحد واضعي أساسات علم النّحو والتّصريف والإعراب في اللغة العربية الحديثة (إضافةً لأبي الأسود البصري الدّؤلي الكِناني وأبي خليل الفراهيدي) عند سؤاله عن أصل لفظ الجلالة (الله) حيث قال: "هو اسم مُشتَق، كان في الأصل (إله) فأُدخِلَت عليه ألف ولام التعريف فصار (الإله) ثم حُذِفَت الهمزة الوسطى لصعوبة اللفظ وأُدغِمَت اللام في اللام، فصارتا لاماً واحدةً مُشدّدةً مُفخّمة فصارت تلفظ (الله)"[53].

مما سبق نستنتج أنَّ (ئل أو إل أو إله) ليست اسمَ إلهٍ، وإنَّما كانت (رمز تقييد)؛ تعني (إله) نكرة غير مُحدّد، وهذه ال (ال) هي التي تحوّلت لاحقاً إلى كلمة (الله) الحالية، فكلمة "الله" الذي نقدسه، ونعبده ليس هو اسمٌ للخالق (البلعل/ البلعالي/ الذي في الأعالي/ العلي العالي) وإنّما هي "رمز تقييد" أكدي بمعنى السّيد أو الرّب أو المُعَلِّم، كانت توضع قبل اسم الإله من أجل التّقديس والتّقدير والتّبجيل، لإله غير مُعرَّف أو غير معروف؛ أي لا يدل على اسم إله مُحَدّدٍ، وإنّما هو مُجرَّد "إله" من أصل آلاف الآلهة، التي كان يعبدها النّاس في بلاد الرّافدين مثل الإله (نبو ونِرغال ونيبيب وعاشور وعشتار) وغيرها... لذلك علينا أن نتوقف عن استخدام اسم (إيل) فلا وجود لإله اسمه "إيل" ولا "أنليل" ولا "مردوخ" وكذلك لم نعثر في النّصوص القديمة على إلهٍ باسم "سين" إلى الآن، ولا وجودَ لإلهٍ اسمه (الله) خالق هذا الكون فاللفظة كانت عبارة عن رمز تقييد لفواتح النّصوص؛ لذا علينا أن نتوقف عن الدّفاع عن رمز تقييد سومري - أكَدي كان لا يعني عندهم أكثر

من (إله) غير مُعرَّف وغير مُحَدَّد من آلاف الآلهة الرّافدينية التي كان يعبدها القدماء في تلك الأزمنة السحيقة!!![54] [55].

۞ ۞ ۞

الفصل الثامن

الإله (عِل/ ئِل)، وسر تقديس الرّقم سبعة

بناء الزّقورات
وأصل فكرة اليوبيل الفضي والذّهبي

ملحمة بينما أو كما في الأعالي!

موقع القادسية/ قادِشتو/ قادِش، حقيقة معبد مُرَد الشمس:

إسمَ مدينة (القادسية) الحالية في العراق حديثٌ، أطلقه الرّئيس العراقي السابق صدام حسين، ولا يوجد في العراق مدينة باسم (القادسية) قبل الثمانينات، لا على الخرائط الجغرافية ولا على أرض الواقع، لكن توجد مدينة (سوراقية) قديمة، وَرَدَ اسمها في السّجلّات الإيطورية المصرية القديمة تحت اسم (قادِش/ قادِشتو بالسريانية)، تقع في موقع تل النّبي مندو (مندو - المندائية = هندو - الهندوسية) في سوريا، وهي التي شهِدَت أحداثَ معركة "قادِش" الشّهيرة التي دارت بين قوّات الملك (رَع مَسيس الثاني) ملك مصرَ، وجيش الحثّيين بقيادة الملك (مواتللي الثاني) على الضّفة الغربية لنهر العاصي في سوريا، جنوب بحيرة قطّينة التي تبعد عدَّة كيلومترات فقط غربي مدينة حمصَ.

وهذه المعركة مؤرَّخةٌ في العام الخامس 5 من حكم الملك (رَع مَسيس الثاني)- في العام الخامس من فصل الشمو، اليوم التاسع-؛ أي حوالي عام (1274 ق.م) تقريباً. الكلام نفسه ينطبق على مدينة (الحلّة)، والتي تُعرَف اليوم بموقع بابلَ؛ حيث كان يوجد بالقرب منها مكان ديني مقدّس اسمه (مرد الشمس)، يبعد عن مدينة (الحلّة) مسافة خمسة 5 كيلومترات، وهو في الأصل معبدٌ مُخَصَّصٌ لإله كوكب المُشتري كبير آلهة بابل، قدَّم البابليون القدماء له القرابين، ثمّ تحوّل هذا المعبد إلى معبد للإله (شمش/ أدد) إله الشمس، ومنه أتى اسمه معبد (مرد الشمس) في ذلك الزمان الغابر على عكس ما يروج له كهنة مُسلمي الشيعة اليوم بأنَّ الإله إيليا/ الإمام علي قام بـ(رد الشمس) في هذا المكان... وأوّل ظهورٍ لاسم "بابلَ" في أيٍّ من النّقوش كان في العصر الفارسي الساساني الأول (يعرف خطأً باسم العصر الإخميني نسبةً لأخا مينا/ أخو ماني/ الملك قمبيز أو قورش ذي القرنين/ النّبي موسى، أخو النّبي ماني ومؤسس الإمبراطورية الفارسية الأولى الوارد في النّصوص القديمة). معظم الآثار القائمة في مدينة الحلّة التي تُعرف اليوم خطأً بـ(موقع بابل)، وهي عدّة مبانٍ حديثةٍ من عهد الرّئيس السابق صدّام حسين، لذلك تأخّر إدراجها كمدينةٍ تاريخيةٍ على قائمة التُّراث العالمي، أمّا بابِل التّاريخية التي ذُكرت في عهد الملك حمورابي، فلم يعثر على أثرٍ لها بعد. وقد ذكر د. طه باقر أنّها اندثرت أو غرقت في النّهر[56].



جدارية من المرمر تُظهر الوحش (أنزو) على اليسار وعلى اليمين الإله (نينورتا)، إله مدينة (نمرود)، وهو يحمل صاعقةً في يديه ويُلاحق الوحش (أنزو)، عُثر عليها في معبد الإله نينورتا، ترجع إلى فترة حكم الملك الآشوري (آشورناصربال الثاني)، يعود تأريخها لحوالي (865 - 860 ق.م) موجودةٌ في المتحف البريطاني - لندن



(تابع الصورة السابقة)

سرُّ الرّقم الدّيني المقدّس سبعة 7 وعلاقته الوثيقة بالأساطير الرّافدَينية، وأديان الشّرق الأوسط والأدنى:

سنلاحظ خلال أبحاثنا التي سننشرها في إحدى الفصول القادمة عن أصولِ قصّةِ الإله "عِل/ ئل" (الله/ إله الشمس والقمر) أنّ لأسطورته ارتباطٌ وثيقٌ، مع الرّقم سبعة (7) الرّقم الدّيني المقدّس والسّحري في الحضارات الرّافدَينيّة؛ حيث نجد بحسب أسطورة التكوين أنَّ الإله الخالق خلق العالم في ستة 6 أيّامٍ، ثمّ ارتاح في يوم السبت/ يوم الرّاحة/ اليوم السابع.

ومن قصّة هذه الأيّام السبعة 7 جاء التّقسيم الرّافديني لأيّام الأسبوع، والعمل لستة أيامٍ ثم الاستراحة في اليوم السابع/ يوم الرّاحة/ يوم السبت، وهو النّظام الذّي ما يزال مُتبعاً حتى وقتنا الحاضر مع اختلاف ترتيب أو تسمية آخرَ يومٍ في الأسبوع؛ اليوم السابع ما يزال السبت في الدّيانة اليهودية، وهو يوم الأحد في الدّيانة المسيحية، ويوم الجمعة في الدّيانة الإسلامية[57] [58] [59] [60].

وإن اختلفت تسمية الإله الرّافدَيني الرّئيسي من (عِل أو ئل إلى إله أو إيلاه إلى الله) -رمز التقييد إل كما رأينا في البحث السابق- فقد حافظ هذا الإله الأسطوري على علاقته الوطيدة بالرّقم سبعة (7)، حيث نجد سبعةَ 7 أيّامٍ، وسبعَ 7 سمواتٍ، وحتى سبع 7 سنواتٍ، إلخ...

نقرأ في "التوراة" (سفر لاويين 25: 8 - 11): "وتعدّ لك سبعة 7 سبوت (نسبةً ليوم السبت)، سبع 7 سنين سبع 7 مرّات، فتكون لك أيام السبعة 7 السبوت السنوية تسعاً وأربعين (49) سنةً.

ثم تُعبّر بوق الهتاف في الشهر السابع 7 في عاشر الشهر، في يوم الكفارة تُعبّرون البوق جميع أرضكم. وتقدّسون السنة الخمسين (50) وتنادون بالعتق في الأرض لجميع سكانها، تكون لكم (يوبيلاً، وترجعون كلٌّ إلى مُلكه وتعودون كلٌّ إلى عشيرته". إذاً فبتكرار السبع 7 سنوات سبع 7 مراتٍ، نحصل على الرّقم (49) سنة، ثم تكون السنة الخمسون (50) سنة الـ"يوبيل" وهي تعني "يوب ئل أو يوب إل"![61].

ما قصتك مع الرّقم 7 يا "ئِل/ عِل" علي العالي؟! لماذا تُقيم في عرشك فوق سبع 7 سمواتٍ، ويحمل عرشك ثمانية؟: {* ويَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ *} (سورة الحاقة، آية 17)، أين تقع هذه السموات السبع؟ ومن هم هؤلاء الثمانية؟! هل نستطيع نحن البشر الصّعود إليها والوصول إلى عرشك أو إلى حاملي عرشك الثمانية؟!...

بعد بحثٍ مطوّلٍ عن السموات السبع 7 أمكننا معرفة مكانها، ويسعدنا دعوتكم لزيارتها وصولاً لعرش "عل/ ئل" العلي العالي (ما يُعرَف بـ" سُدرة المُنتهى التي تحتوي على البيت المعمور) في أسطورة الخلق الإيطورية المصرية القديمة، والتي تُقارب أو تُطابق أسطورة الخلق الرّافدينية السومرية - البابلية، نجد أبا الآلهة الإله (نوو Nuu/ نون Nun) إله المياه البدئية الأزلية الخالق الذّي انبثق منه كلٌّ شيء (هو نهر النّيل نفسه الذّي يفيض كلَّ سنة) في الأسطورة الإيطورية،

هو الذّي يخلق المياه، ويرفع مركبَ إله الشمس الإله (رَع) إلى السماء وقت الخلق، وعلى المركب نجد السبعة آلهة الرّئيسية في الميثولوجيا الإيطورية والخنفسة السوداء رمز الإله (رَع).



رسمةٌ تخيلية لمدينة بابل عاصمة البابليين، وهي مملكة في بلاد الرّافدين القديمة، بلغت أوج ازدهارها ما بين القرنين الثامن عشر 18 والسادس 6 ق.م، تمَّ بناؤها على طول الضّفتَين اليسرى واليمنى لنهر الفرات، مع سدودٍ شديدةِ الانحدار؛ لاحتواء الفيضانات الموسمية للنهر. أبرز ما في الصّورة بوابة عشتار، التي كانت البوابة الثامنة لمدينة بابل الدّاخلية. تمَّ تشييدها في حوالي (575 ق.م)، بأمرٍ من الملك نبوخذ نصر الثاني على الجانب الشمالي من المدينة. عثر الألمان على بوابة عشتار الأصلية في أيّام حكم الدّولة العثمانية فنقلت إلى ألمانيا ووضعت في متحف بيرغامون في برلين ولا تزال موجودةً في هذا المتحف إلى اليوم.

الزّقورات" الرّافدينية ما هي وما الهدف من بنائها؟

من المؤكّد أنّكم جميعكم سمعتم بـ"الزّقورات" الرّافدَينية؟ وهي معروضةٌ في بعض الصّور المُرفقة. فقط ابدؤوا القراءة من الطّابق الأسفل نحو الطّابق الأعلى، لتنطلقوا في رحلتكم الخاصة نحو عرش "عِل/ ئل"/ الله (سُدرة المُنتهى والبيت المعمور) عبر السموات السبع 7.

يجدر بنا هنا التنويه عن خطأ جسيمٍ، ارتكبه المستشرقون وتلاميذهم خلال ترجمة النّصوص البابلية، وهو أنَّ المعبدَ (الهيكل) الموجودَ في الصّور دعي خطأً باللغة الإنكليزيّة (نقلاً عن النّطق الحرفي لاسمه باللغة الأصلية التي كتب بها المؤرخ الإغريقي هيرودوت أو هيرودوتوس Herodotus إيزاغيلا/ إيساغيلا Esagila وما دونه كاتب النّص العراقي البابلي كانت كلمةَ أو عبارة "بدي أسجلا وأزيدا"؛ بمعنى أنَّه كان يقصد: "سأدون لكم هذه الأحداث، سأسجلها وأزيد عليها" فصارت كلمة أسجلا أو أسجلها (طبعاً تلفظ بالجيم المصرية g القديمة وليست بالجيم المعطشة في العربية الحديثة تسمية لمعبد اسمه (إيساغيل أو إيساغيلا)... وكذلك الأمر عن (مصرف إيجيبي) أوّل مصرفٍ بابلي في التاريخ فهو لا يعدو كونه عبارةٌ عن خطأ في ترجمة، ونقل كلمة (إيجيبي)؛ حيث كان كاتب النّص يعني (أجيبي) من سؤالٍ وجواب، فصارت الكلمة اسمَ مصرفٍ لثريٍّ بابلي يُدعى (إيجيبي) وأولاده...

في إحدى الصّور المُرفقة نجد الزّقّورة Ziggurat أو Ziggourat التي كان هيكل أو معبد الإله (بعل/ عل/ ئل/ إل) ينتصب في أعلى طبقة منها، وهي عبارةٌ عن بناءٍ مؤلّفٍ من سبعة 7 طبقاتٍ.

نُضيف هنا أنّ ألوانَ الطّبقات السبع 7 ورموزها في الزقّورات الموضّحة في الصّورة تعتمد على وصف (هيرودوت) الذّي قال أنَها: "كانت في عهد الملك (نبو بلاسر أو نبو بلاصر) مبنيّةً من الآجر الملوّن ومؤلفةً من سبع 7 طبقاتٍ.

كانت كلُّ طبقةٍ تحمل لوناً خاصّاً، وكان كلّ لونٍ يرمز إلى كوكبٍ أو إلهٍ خاصٍّ به؛ فالطّبقة الأولى (في الأسفل) سوداء، وهو لون كوكبِ زحلَ (نينيب أو نينورتا البابلي/ كيوان أو كيون أو ملوخ الكنعاني/ يهوه العبراني/ كرونوس الإغريقي - اليوناني/ ساتورن الرّوماني)، والطّبقة الثانية بيضاء، وهو لون كوكب الزُهرة (عشتار/ عشتروت)، أمّا الطّبقة الثالثة فحمراء وهو لون كوكب المُشتري (جوبيتر الرّوماني)، وعن الطّبقة الرّابعة فزرقاء، وترمز إلى كوكب عُطارد إله الحكمة والتجارة، وحماية القوافل التجارية من اللصوص (نبو أو نابو/ ميركادو أو ميركوري الرّوماني)،

والطّبقة الخامسة قرمزيّةُ اللون ،ترمز إلى إله كوكب المريخ (نِرغال أو نيرغال/ مارس الرّوماني)، والطّبقة السادسة فضيةٌ وهو لون القمر (عظيم نانار/ خنسو الإيطوري المصري/ لونا الإغريقية - اليونانية/ سيلينا الرّومانية)، وأخيراً الطّبقة السابعة الذّهبيّة، لون الشمس (بعل شمش أو شماش/ أبولّو الإغريقي/ سول الذّي لا يُقهَر الرّوماني)[62 63 64].



إعادة بناء لزقّورة (إي-تيمين أن-كي) (برج بابل) الأثرية في بابل، والتي تعني: (قاعدة أساس الجنة على الأرض) -مفهومٌ تحوّل لاحقاً إلى الكعبة، بيت الله على الأرض نظير البيت المعمور في السماء السابعة- يعود تاريخ أساسات الزقّورة ودعائمها إلى الألفية الثانية ق.م، غالباً أثناء فترة حكم الملك حمورابي في القرن السابع قبل الميلاد، قام الملك الآشوري (آسرحدون) بأعمالٍ ترميمية هامّة في الزقّورة بهدف إصلاح الأضرار التي ألحقها بها والده (سنحاريب) حين هاجم مدينة بابل ودمرها عام (689 ق.م)، كان طول جانب البرج يساوي حينها 91 متراً وكان البرج مبنياً بالطّوب الطّيني المطلي بالطّين المشوي، ثم قام كل من الملك (نبو بولاصر) والملك (نبوخذ نصر الثاني) بإتمام أعمال الترميم، واتّخذت الزقّورة بعد ذلك مظهرها الفاخر المُهيب الذّي أكسبها شهرتها الكبيرة

من هنا يمكننا فهم بوادر ظهور فكرة السموات السبع 7، ولكن يظلُّ السؤال: لماذا سبع 7 سموات وليس أكثر أو أقل؟!

الجواب يكمن في عقليّة الفلكيّ الرّافدَيني، فضمن الإمكانيات التقنية الفلكيّة لمنجمي ذلك العصر الرّافدَيني كان بإمكانهم رصد سبعة 7 أجرامٍ أو كواكبَ سماويةٍ مُتمايزةٍ عن النّجوم التي تملأ السماء.

وهذه الأجرام السماوية السبعة 7 كانت: الشمس والقمر وعُطارد والزّهرة والمرّيخ وزُحَل والمُشتري، سبعة 7 فقط، ما دفع عقليّة الفلكيين الرّافدينيين للاعتقاد بأنّ لكلِّ جرمٍ (كوكب) من هذه الأجرام/ الكواكب سماءٌ خاصّةٌ به يتحرّك فيها: سبع 7 سمواتٍ ترتفع فوق الأرض (المُسَطَّحة باعتقادهم آنذاك والتي ورثتها عنهم العقائد أو الأديان الشرق أوسطية)، سبع 7 قببٍ سماويةٍ (زجاجيّة) يتحرك في كلٍّ منها جرمٌ أو كوكبٌ من الكواكب السبعة؛ حيث تمنعه قبته (الزجاجيّة) تلك من السقوط على الأرض يقول البعض: "إنّ السبع سمواتٍ هي سبعُ مداراتٍ أو مساراتٍ لهذه الكواكب"، وهذا ما أعطى للرقم سبعة 7 هذه القدسيّة، فبات تقسيم الأيام مبنياً على الرّقم سبعة 7، وكذلك صار هذا الرّقم عدد أيّام الأسبوع، عدا عن تسمية أيّام الأسبوع بأسماء الكواكب نفسها، وذلك بحسب الأيام التي خُصِّصَت لعِبادة إله كلٍّ واحدٍ منها، وهو ما وصلنا منهم اليوم، عبر اللغات التي تناقلت ليس فقط عدد أيّام الأسبوع، وإنّما أيضاً بعض معاني أسمائها، فها هي أيّام الأسبوع في اللغة الإنكليزيّة Sunday: يوم عبادة الشمس Sun Day، وMonday يوم عبادة القمر Moon Day، وSaturday هو يوم عبادة كوكب زُحَل ساتورن Saturn Day إلخ... وفي اللغة الفرنسية نجدdi manche دي مانش (الأحد يوم عبادة الشمس و(Lun di لون دي) الإثنين يوم عبادة القمر، و(Mar di مار دي) الثلاثاء يوم عبادة كوكب مارس (المريخ)، و(Mercre di) ميركر دي الأربعاء يوم عبادة كوكب ميركوري (عُطارد) إلخ... وفي اللغة اللاتينيّة والإسبانية نجد نفس التسميات فمثلاً (Jueves خويفيس/ جويفيس) الخميس هو يوم عبادة كوكب جوبيتر (المُشتري) و(Viernes فيرنيس) الجمعة يوم عبادة كوكب فينوس (الزهرة) إلخ...

ولو عدنا وصولاً للغة الرّافدينية القديمة لوجدنا نفس التسميات، فالأيّام السبعة 7 تمّت تسميتها على أسماء هذه الأجرام، والكواكب السبعة 7 التي فرضت هذا التّقسيم على أيام الأسبوع.

سبع 7 أجرام وكواكب منحت الرّقم سبعة 7 صفته السحريّة أو المقدّسة في الحضارات الرّافدينية القديمة، ما دفعهم لتوزيع تسميات الكواكب على أيّام الأسبوع، وللاعتقادِ بوجود سبع 7 سمواتٍ، وكذلك لبناء "الزّقّورات" بطبقاتها السبعة 7 وتلوينها رمزاً للشمس والقمر وهذه الكواكب الخمسة وصولاً إلى هيكل أو غرفة الإله الخالق (كبير الآلهة عِل/ ئِل/ العلي العالي سليل الإله آنو رب مملكة السماء المنتقم الجبار) التي تتوضع فوق السبع طبقاتٍ/ السبعِ سمواتٍ، ففيها يتربّع الإله (الله العلي العالي) على عرشه. الآن أصبح بإمكان الجميع العروج إلى عرش الله/ عِل أو ئِل إله الشمس والقمر/ الله الأكبر/ ربّ الأرباب وكبير الآلهة الرّافدينية والكنعانية، كبير أصنام الكعبة أيّام العبادات الوثنية فيما بعد ولم يعد المعراج إليه حصراً على (نبيّه المُصطفى المُختار المحمد فقط).

أسماء أيّام الأسبوع باللغة الإنجليزية والإسبانية والعربية من أين أتت وما هي أصولها؟!

إنّ أسماء أيّام الأسبوع باللغة الإنجليزية مُشتقةٌ من اسم الإله، الذّي خُصِّصَت عبادته في ذلك اليوم: وكذلك نجد أسماءَ أيّام الأسبوع في اللغة اللاتينية مُشتقةً من أسماء عبادات آلهة الشمس والقمر والكواكب المعبودة في الدّيانة الوثنية الرّومانية، وهذا النّظام أدخل في الإمبراطورية الرّومانية خلال العصور القديمة المتأخرة. وفي بعض اللغات الأخرى تمّت تسمية أيّام الأسبوع بأسماء الآلهة المعبودة ابتداً من يوم الأحد أو يوم الاثنين، وفي المعيار الدّولي إيزو 8,601 المتبع اليوم يبدأ الأسبوع بيوم الإثنين

يوم **السبت** **Saturday = Saturn day** يوم عبادة إله كوكب زحل، وهي مُشتقةٌ من الكلمة اللاتينية (diēs saturnī) أي يوم ساتورن، وسمي كذلك نسبةً إلى ساتورن (Saturn) إله الحصاد (حصاد السنين/ سنين العمر/ الشيخوخة والموت) والوقت أو الزمن عند الرّومان، ويوم السبت في الإسبانية هو سابادو Sabado وكلمة سابادو مُشتقةٌ من الكلمة العبرية ساباث أو سبات، وتعني يوم سبات الرّب أو راحة الرّب، أي راحته من عملية الخلق التي قام بها في ستّة أيّامٍ، وارتاح في اليوم السابع يوم السّبت في التوراة، والقصة كما هي معروفةٌ للجميع بدأت من بلاد الرّافدين؛ حيث كان البابليون يتشاءمون من يوم السبت فيخلدون للراحة، وعدم العمل فيه ومنهم أخذ اليهود هذا التقليد وتبنّوه في ديانتهم.

يوم **الأحد Sunday** يوم عبادة إله الشمس Sun day، وهذه التّسمية أصلها من الكلمة الإنجليزية القديمة سانانديغ (Sunnandæg) أي يوم الشمس، وهي مُترجمةٌ عن اسم اليوم اللاتيني (dies solis) أي يوم الشمس، لكّننا نجد اسم يوم الأحد في الإسبانية دومينغو Domingo وكلمة (دومينغو) تعني "يوم الرّب أو "يوم السّيد"؛ فإله الشمس عند الرّومان أصبح هو الرّب أو السيّد المعبود الأول، وحمل عبارة "الشمس التي لا تُقهَر Sol Invictus" في وقتٍ مُتأخّرٍ من عمر الدّولة الرّومانية قبيل وفي فترة تحوّلها إلى الدّيانة المسيحية الشمسية بعد أن كان (جوبيتر) إله كوكب المُشتري هو ربُّ الأرباب، وكبير الآلهة الرّومانية في الفترة الوثنية.

يوم **الإثنين Monday = Moon day** يوم عبادة إله القمر وقد اشتقت من الكلمة الإنجليزية القديمة مونانديغ (Mōnandæg) أي يوم القمر، أمّا في الإسبانية فهي لونيس Lunes وهي مُترجمةٌ من الكلمة اللاتينية (dies lunae) أي يوم القمر.

ومن يوم الثلاثاء ليوم الجمعة نجد أسماء الآلهة الجرمانية والإسكندنافية القديمة، فالإنجليز يشتركون مع الألمان بالكثير من الأصول القومية وبحوالي 70% من الجذور اللغوية المُشتركة وكانوا يعرفون سابقاً بقبائل الأنغلو- ساكسون:

فيوم **الثلاثاء Tuesday** كان يوم عبادة الإله تير (Tyr)، وقد أخذت من الكلمة الإنجليزية القديمة تيوازديغ (Tīwesdæg) أي يوم تير (Tyr) المعروف أيضاً بـ(Tiw وTew وTiu)، وهو إله الشمال للمواجهات الفردية، والأمجاد البطولية في الأساطير الإسكندنافية. أمّا في الإسبانية فنجد أنّ اسم يوم الثلاثاء هو Martes المُستوحى من اسم اليوم اللاتيني (dies Martis) أي يوم عبادة إله كوكب المريخ الإله (مارس)، الذّي كان إله الحرب عند الرّومان.

ويوم **الأربعاء Wednesday** كان يوم عبادة الإله أودِن أو أودين (Woden\Odin) الكلمة مُشتقةٌ من الإنجليزية القديمة، وانزديغ (Wōdnesdæg) أي يوم عبادة الإله وودين (Woden) أو أودِن/ أودين، الذّي كان كبير آلهة الإسكندنافيين، كما كان إلهاً بارزاً عند الأنغلو - ساكسون في إنجلترا. أمّا في الإسبانية فنجد اسم هذا اليوم هو ميركوليس Miercoles وقد استوحيت هذه الكلمة من اسم اليوم اللاتيني (dies Mercurii) أي يوم عبادة إله كوكب عُطارد ميركوري، الذّي كان إله التجارة والحماية من اللصوص وإله التّواصل بين البشر والآلهة عند الرّومان.

ويوم **الخميس Thursday** الخميس يوم عبادة الإله ثور (Thor)، وهي كلمة مُشتقة من الكلمة الإنجليزية القديمة ثنرازديغ (Þunresdæg) أي يوم ثونور. وثونور أو ثور (Thor) هو إله الرّعد عند الجرمان والإسكندنافيين. أمّا في الإسبانية فاسم يوم الخميس هو Jeuves وهو مُستوحى من اسم يوم الخميس باللاتينية (dies Iovis) أي يوم عبادة إله كوكب المُشتري (جوبيتر)، الذّي كان كبير الآلهة عند الرّومان في زمن الوثنية.

وأخيراً يوم **الجمعة Friday** يوم عبادة إلهة الخصب، الإلهة فريا (frigg or Freya) فهي كلمةٌ مُشتقةٌ من الكلمة الإنجليزية القديمة فريجدايغ (Frigedæg) أي يوم فريج (Frige) التي كانت إلهة الجمال والحب والخصب عند الجرمان، وتعدُّ تقمصاً للإلهة الإسكندينافية فريغ (Frigg) أو في الإسبانية نجد أنّ يوم الجمعة هو Viernes وهو يوم عبادة إلهة كوكب الزهرة، وقد أخِذ من اسم يوم الخميس باللاتينية (dies Veneris) أي يوم عبادة الإلهة (فينوس)، إلهة الجمال والحب والخصب عند الرّومان.

أمّا أسماء أيام الأسبوع في اللغة العربية فهي تتبع الأرقام بشكلٍ عام، فأوّل يومٍ هو يوم الأحد (واحد أحد) وثاني أيام الأسبوع الإثنين (الرّقم اثنين)، ثالث الأيام هو يوم الثلاثاء (ثلاثة)، الرّابع هو الأربعاء (أربعة)، الخامس هو الخميس (خمسة)، السادس هو الجُمعة (هو يوم الجَّمعة أي الاجتماع، والسابع هو يوم السبت (يوم السبات أو يوم الرّاحة عند البابليين) ففي العهد القديم (التوراة) ورد أنَّ

الرّب خلق الأرض في ستّة أيّامٍ و"استراح" في اليوم السّابع الذّي هو يوم السّبت أي السُّبات - وتعني "النّوم" في العبريّة وفي العربية.

إذاً في اللغة العربية نرى أنَّ الأيّام مرقمّةٌ ومُعَرّفةٌ بأرقامها الصّحيحة إلّا يوم الجمعة فهو اسمٌ شاذٌّ، وخارجٌ عن التّسلسل الرّقمي، ويجب أن يكون اسمه اليوم السّادس أو يوم "السُّديس" كما يجب أن يكون اسم يوم السبت اليوم السابع أو يوم السّبيع (مثلما نقول في المثل الشعبي الشائع "إجا الولد سبيعي" أي ولد في الشهر السابع بدلاً من مولده الطّبيعي في الشهر التاسع وأيضاً نجده في أسماء بعض العائلات مثل اسم عائلة الممثل الدّمشقي الكبير رفيق سبيعي) بدلاً من الكلمة العبرية يوم السبت... وعلى هذا ستتوالى الأيّام بدأً من اليوم الأوّل وحتى اليوم السّابع على الشكل التالي: الأحد، الإثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، السُّديس (الجمعة)، انتهاءً بيوم السُّبيع أي اليوم السابع يوم السبت/ يوم سبت أو راحة الإله/ الله من عملية الخلق...

"كما في الأعالي"... الإينوما إيليش Enuma Elish أسطورة الخلق البابلية لا علاقة لها بالخلق

تتمحور أسطورة الخلق البابلية بشكلٍ أساسي في ملحمة التكوين البابلية المعروفة بـ"الاينوما إيليش"، وتعتبر هذه الملحمة، بالإضافة إلى ملحمة غلغامش أو كلكامش Epic of Gilgamesh، من أقدم وأجمل الملاحم في العالم القديم. وما يعطيها هذه الأهمية هو الشكل الشعري الجميل الذّي جاءت فيه مما يعكس حالةً مجتمعيةً مُتحضِّرةً، وأدباً إنسانياً مُتطوراً.

ويعود تاريخ كتابة أقدم نصوص (الإينوما إيليش) إلى حوالي (1500) سنة تقريباً قبل كتابة ملحمة إلياذة هوميروس الإغريقي، وقد وجدت موزعةً على سبعة 7 ألواح أو رُقُم فخّارية. أمّا اسم الملحمة فهو مأخوذٌ من الكلمات الافتتاحية للنّص، وهي تعني: "كما في الأعالي أو حينما في الأعالي".

كما في التكوين السومري وقبل بداية الكون كانت حالة من العماء والمياه الأولى، مُمثلةً بثلاثة آلهة، (أبسو أو آبسو) هو الماء العذب، و(تعامة أو تيامات) زوجته هي الماء المالح، أما (نمو أو ممو) فهو الضّباب النّاشئ عن تلك المياه والمُنتَشِر فوقها.

كانت هذه الآلهة الثلاثة في حالة من السكون. وبحسب القراءة الأصلية يورد الباحث السوري فراس السّواح في كتابه [مُغامرة العقل الأولى، دراسة في أسطورة سوريا وبلاد الرّافدين] النّص التالي: "حينما في الأعالي لم يكن هناك سماء، وفي الأسفل لم يكن هناك أرض، لم يكن من الآلهة سوى (آبسو) أبوهم، و(ممو)، و(تعامة) التي حملت بهم جميعاً، ثم أخذت هذه الآلهة بالتّناسل، فولد آبسو وتعامة إلهان جديدان هما لخمو ولخامو (تذكرنا بأسطورة آدم وحواء التوراتية الذّين ولدا ولدين هما قابيل وهابيل) الذّين بدورهما أنجبا الإلهان (أنشار وكيشار). وبعد فترةٍ أنجب (أنشار وكيشار) الإله (آنو) الذّي أصبح إله السماء (والدّ بعل/ عل أو ئل أو إل أو الله إلهنا الحالي).



إعادة بناء زقورة (تشوغا زنبيل) في إيران. المتبقي منها أقل من نصف الهيكل. تمّ العثور على أنقاض مدينة (عيلام) المقدّسة المحاطة بثلاثة أسوارٍ ضخمةٍ متّحدة المركز في (تشوغا زنبيل) التي تأسست عام (1250ق.م)، وظلّت غيرَ مكتملة البناء بعد غزوها من قبل الملك (آشور بانيبال)، كما اتّضح من خلال آلاف قطع الطّوب غير المستخدم المتبقي في الموقع. يمكن تقسيم

تاريخ المباني الأثرية في إيران إلى مرحلتَين؛ تعود المرحلة الأولى من الهياكل التي تشبه الزقّورة والمنصات إلى العصر البرونزي المبكر والمتوسط (بين نهاية الألفية الرّابعة والألفية الثالثة ق.م)، وقد أقيمت المنصات الأثرية الأصغر قليلاً والتي من المحتمل أن تكون بمثابة هياكلَ أساسيةٍ للمعابد العالية في العصر الحديدي (بين نهاية القرن الثاني، والنّصف الأول من الألفية الأولى ق.م)، التي تشكل مرحلتها الثانية

وهكذا ضجّت أعماق الإلهة الأم تعامة بآلهةٍ جديدةٍ مليئةٍ بالحيوية والنّشاط أقلقت السكون الأزلي للإلهة الأم. فشلت مُحاولات الإلهة الأم بالسيطرة على الآلهة الجديدة لذلك قام الإله آبسو بوضع خطّةٍ للقضاء على النّسل الجديد، الذّي عكّر سكون الآلهة الأم الأبدي، وقد قرّر القيام بهذا الفعل على الرّغم من مُعارضة تعامة"... وفتح أبسو فمه، قائلاً لتعامة بصوتٍ مُرتفع: لقد غدا سلوكهم مؤلماً لي، في النّهار لا أستطيع راحة، وفي الليل لا يحلو لي رقاد، لأدمرنَّهم، وأضع حداً لأفعالهم" (وهي مُشابهة لقصة غضب الآلهة وقرارهم بالتّخلص من البشر بإرسال الطّوفان للقضاء عليهم والبدء بخلق نسل جديد)، لكن الإله الشاب (إيا) ألقى على آبسو تعويذةً ليذهب في سُباتٍ عميق: "إيا، العليم بكلّ شيءٍ، قد نفذ ببصيرته إلى خطط المُتآمرين، نطق ترتيلته المقدّسة المُسيطرة على النّفوس فجلب إليه النّوم العميق، نام آبسو وراح في سُباته بلا حراك" (أصل قصّة لعن يسوع المسيح للرّيح في بُحيرة طبريا)[65]. فخلافاً للتكوين السومري، تتّضح لدينا في ملحمة الإينوما إيليش معالم الصّراع بين آلهة الحركة وآلهة اللُّجة والعَمَاء، فبعد نوم (آبسو) تشرع (تعامة) في إعداد جيشٍ كبيرٍ لقتال آلهة الحركة والنّشاط، وتعهد إلى الإله (كينغو) بقيادة هذا الجيش، بعد أن اختارته زوجاً لها وعلّقت على صدره ألواح القدر، وها هي الإلهة (تعامة) مُخاطبةً الإله كينغو: "فلتكن علياً عظيماً يا زوجي الفذ "(قارنوا مع عِبارات God is Kingo /الله الملك God is King/ التي لاتزال تردد في الكنائس المسيحية حتى اليوم)، ثم أسلمت إليه ألواح الأقدار وزيّنت صدره قائلةً: "سيكون أمرُك نافذاً وكلمتك ماضية..." أمّا على الجانب الآخر فقد سلّمتِ الآلهة مقاليدهم إلى كبير آلهة بابل وابن إيا.

دخل كلٌ من كبير آلهة بابل وتعامة في صراعٍ مُنفردٍ مُميت، انتهى بانتصار كبير الآلهة بعد أن مزّق تعامة وجيشها، وسلب زوجها وقائد جيشها من ألواحَ الأقدار وعلّقها على صدره، ثم تقدّما من بعضهما، تعامة وأحكم الآلهة، اشتبكا في قتالٍ فردي، والتحما في عِراك مُميت، نشر الرّب

شبكته واحتواها في داخلها، ثم أطلق الرّب واحداً من سهامه مزّق أعماقها، أمّا كينغو الذّي وُضِعَ رئيساً عليهم، فقد قام كبير الآلهة بتكبيلِه وأسلمه إلى إله الموت سجيناً...، بعد هذا الانتصار على قوى العَماء والسّكون، تفرّغ كبير الآلهة لتنظيم الكون وإخراج الشكل من الهيولى، فعاد إلى جثّة تعامة وشقّها نصفين (من هنا أتت خُرافة شق نبي الإسلام المُحمّد لأمّ قُرفَة إلى نصفين في كتب التراث الإسلامي)، رفع الأولى مكوناً السماء وجعل من الثانية أرضاً، أمّا الإنسان فقد خلقه من دماء الإله السّجين كنغو (من هنا أتى الاعتقاد المسيحي أنّنا أبناء الله/ خلقنا من لدن الإله).

يقول الباحث المصري أحمد رسمي إنّ الترجمة الحالية لنصوص ملحمة (الإينوما إيليش)، هي ترجمة المُستشرقين الذّين قرؤوا الصّوتيات بشكلٍ صحيحٍ، لكنّهم لم يعرفوا توصيل الحروف بشكلٍ صحيح؛ نتيجةً لجهلهم باللغة العامية المحكية العراقية التي هي نفسها اللغة البابلية الأكدية/ العقدية (العربية القديمة)، وعندما لم يعرفوا معاني سياق الكلمات والعبارات اختلقوا قراءاتٍ وعباراتٍ من محض اجتهاداتهم، وقذفوا في هذه النّصوص ما يتناسب مع قصص وروايات الكتاب المقدّس، وخاصّة قصص العهد القديم لدعم الرّواية التوراتية فقد كانت إرهاصات نهاية القرن التاسع عشر 19 وبداية القرن العشرين 20 الماضي تتماشى مع خلق أرضيةٍ ثقافيةٍ تاريخيةٍ لدعم إقامة وطنٍ قومي لليهود في فلسطين يضمُّ شمل يهود العالم، ويُعيد تجميعهم في منطقةٍ واحدةٍ ضمن الشرق الأوسط والأدنى، وهي الفترة التي تمّ فيها اكتشاف هذه النّصوص في العراق لذلك جاءت قراءتها خاطئةً مُوَجّهةً، ومُحَرّفةً، تمّ تجنيدها لخدمة ذلك الهدف[66].

في موسوعة الويكيبيديا Encyclopedia العالم القديم تلك لا يوجد شيءٌ اسمه الإله (إيل) ولا كبير آلهة بابل كان يُدعى (مردوخ) في تلك النّصوص، فالكلمات الواردة والتي تتردّد كثيراً في النّصوص هي كلمة (ألي ali) وهي تُشير إلى الإله (عِل أو ئل العلي/ العلي العالي/ الذّي في الأعالي أو في السموات/ أليا/ عليا)، وأمّا كلمة (مردوخ/ مردوك) فهي ترد بشكل (مرضوك/ مرضاك) وهي صلاة بمعنى مرضاك ربي (أبغي أو أريد مرضاك ربي)...

فرغم أنّنا نفهم الكثير من سياق الأساطير، ومُعتقدات الدّيانة السومرية - البابلية من هذه النّصوص إلا أنّ ترجمتها ليست دقيقةً، وقد وقع المُستشرقون أو ربّما تعمَّدوا الوقوع فيها بأخطاءَ عديدةٍ ،خاصةً عندما كان يجري الحديث عن الملك سليمان وسبي الملك البابلي نبو خذ نصر لليهود، وعن غزو الملك قورش (كوروش/ سايروس) الفارسي لبابل (وتصف قتله للنبي دانيال/ الحسين/ ذبيح الفرات) وبدلاً من ترجمتها كذلك كيف تمّ تصويره كفاتحٍ مُحَرِّرٍ لهم، أعادهم لأوطانهم التي تمَّ سبيهم منها (هذه النّصوص موجودة في أسطوانة قورش - المتحف البريطاني في لندن والتي أطلق عليها -ويا للسخرية!!- "أوّل وثيقةٍ لحقوق الإنسان في العالم". بينما إعادة ترجمة النّصوص تُظهر أنّ كاتبي أو مدوني النّصوص كانوا يشتكون من أفعال الملك الغازي، ويلعنونه على ما جلبه من الدّمار والخراب وجرّ الويلات على أهل بابل...

إضافةً لذلك تُظهِر تلك النّصوص سرقةً أدبيةً خطيرةً، قام بها اليونان بحقِّ ملحمة (الإينوما إيليش) التي اقتبسوها شبه حرفياً إلى اليونانية، ونسبوها لهم وحوّروا من أسماء بعض أبطال شخصيات قصصها إلى اليونانية، وأعادوا إنتاجها تحت مسمى ملحمة "الألياذة والأوديسا" الشهيرة للشاعر هومير أو هوميروس، والتي لا تعدو كونها في الحقيقة سوى ألواح (الإينوما إيليش) البابلية هذه المدونة باللغة المِسمارية فالملك أغاممنون هو "الملك النّعمان" و"اليادة" هي قصة اختطاف "ليلى العامرية" من قبل قبائل العاني (اليوناني)، وباريس هو "فارس" وأخيليس (تسمية وتر أخيليس في عقب القدم هي نسبةً له) هو "أخي ليث" وغيرهم...

كما وتذكر النّصوص مواقعَ ووقائعَ حروبٍ شهيرةٍ عديدةٍ، أهمها طروادة وإسبارطة، وحتى أنّها تذكر معركة ذي قار، وتذكر المُواجهات والإقتتالات التي دارت رَحَاها بين أتباع موسى وأتباع المسيح/ المسايا/ شيعة علي/ الإله أليا/ عليا/ ألي البعل (البعل لعالي/ الذّي بالأعالي) كما أنّها تذكر شيعة جعفر؛ أي أنّها تُظهِر الصّراعَ الذّي كان قائماً بين أتباع الدّيانات الثلاثة اليهودية والمسيحية والنّصرانية (الإسلامية) في القرن السادس قبل الميلاد وليس في القرون الميلادية الست أو السبع الأولى بفجوةٍ زمنيةٍ تقدّر الآن باثني عشر 12 أو ثلاثة عشر 13 قرناً مما يكشف زمناً شبحيّاً أكبر

بكثيرٍ من الـ(297) سنة التي يعتقد بوجودها العديد من الباحثين أمثال الباحث الألماني كارل أوليغ، ونقلها لنا الباحث السوري نادر قريط.[67]

هذا يستدعي منّا ويتوجّب علينا اليوم إعادة النّظر في جميع هذه الأساطير والمرويّات وإعادة قراءة جميع هذه النّصوص القديمة، وترجمتها ترجمةً صحيحةً من جديد، حتى نقف ونتعرّف على حقيقة ما جرى من أحداثٍ في التاريخ القديم، وكيف تمَّ تحريفها وتزويرها، وتقديمها لنا بقالبها وتاريخها المغلوط الذّي وصل إلينا اليوم بشكله الأخير، إلى جانب ملحمة (الإينوما إيليش) وصلتنا عدّة نصوصٍ عن الأسطورة البابلية كـ"نص سيبار" الذّي تمّ العثور عليه في (خرائب سيبار)، والذّي يعود تاريخه إلى الدّولة البابلية الجديدة في القرن السادس قبل الميلاد أيضاً، إلا أنّ هذه النّصوص ناقصةٌ، بسبب تشوّه الألواح الفخّارية، كما أنّها لا تُقارَن بنصوص الـ(إينوما إيليش) من النّاحية الجماليّة.[68]

۞ ۞ ۞

الفصل التاسع

الإله أن/ آن وابنه الإله نِرغال/ مِسلم
حامي المعابد والقصور، إله الحرب الرّافديني،
إله كوكب المرّيخ أرِس اليوناني
ومارس الرّوماني
إسم (مِسلم) يعود للإله نِرغال ولملك سومريّ
سبق الإسلام بآلاف السّنين...

تعريف بالإله السّومريّ (أن أو آن /المُتعالي/ إله العواصف والهواء) المُنتَقِم الجبّار

يوجد نصٌّ سومريٌّ حول رب الجنود، ذاك الإله الكاره للبشر في الأُسطورة السّومريّة، وهذا النّص يشير بوضوحٍ إلى أنَّ الإله العبراني (يهوه) هو نفسه الإله السّومريّ (أن/ آن) في مراحله المتقدمة. وحقيقةً، فإنَّ الإله السّومريّ (أن/ آن) هو نفسه (آنو) البابلي، بطباعه يشبه الإله اليهودي الزحلي (يهوه)، والإله اليهو-مسيحي الإسلامي بوجهه أو تجلّيه القمري (بعل/ عل/ نل/ إل/ إيل/ الله أكبر)، ويتقاطع معهما في نفس العنف، وحبِّ الانتقام، والدّموية...

الإله السّومريّ (أن/ آن) من حيث الاسم والدور:

في الأسطورة السّومرية (أن أو آن) إله الهواء والعواصف. في البداية هو إله النّسيم وهواء الرّبيع، في الفترة التي تعود فيها مواسم المزروعات في الرّيف، استطاع الإله (أن/ آن) أن يكون

قاسياً وشديدَ العقاب (المُنتقم الجبّار)، ليظهرَ على شكل أعاصيرَ مثلاً، وهي الصّورة الأعم التي كانت مطبوعةً في أذهان السّومريين، حيث كان الإله (أن/ آن /كبير مجمع أو بانثيون الآلهة/ رب الأرباب)، القاسي ومنبع العذاب في الدنيا؛ أي أنّ حضارة بلاد الرّافدين صورته على أنّه مصدر القسوة والبطش الإلهي بالبشر؛ فهو الذي قام بإرسال الطوفان المدمر ليُغرق ويهلك المدن والممالك، ويفني البشر؛ لأنّهم انصرفوا عن عبادته، وطغى فيهم الشّرّ والفساد.

ولادة البعال الرّافدينية - الكنعانية:

ولد (بعل/ عل/ ئل/ إل /الله الحالي) بوجهَيه الشّمسي والقمري، فهو نفسه إلهٌ واحدٌ، هو بعل ولا وجودَ لشيءٍ اسمه (إيل أو أنليل)، فكلمة ليل تعني: العلي أو المتعالي، ولا حتى (لمردوخ) فالكلمة المكتوبة؛ هي مرضوك بمعنى مرضاك ربي أو طالب رضاك ربي العلي) من تنهيدة إله السّماء (آن)، وإلهة الأرض (كي)، بعد مُمارستهما للجنس (أي أنّ السّماء نكحت الأرض فأنجبته)؛ لذا يظهر اسمه في النصوص السّومرية على شكل الثنوية الإلهية (أن-كي)، هو نفسه إله الماء والرّي والحِكمة المُحِب للبشر الإله (إيا Ea) في النصوص البابلية.



الإلهة البابلية عشتار (إنانا السّومرية) منقوشةٌ على ختمٍ أسطواني من عهد الإمبراطورية الأكدية، يعود تأريخه للفترة ما بين عامي (2350 و2150 ق.م)، تظهر الإلهة عشتار (إنانا) مجهزةً بأسلحةٍ على ظهرها، ترتدي على رأسها خوذةً بقرونٍ، وهي تدوس على أسدٍ مقيّدٍ. الختم محفوظٌ في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو - ولاية إيلينوي الأمريكية

عندما كان إلهاً شاباً طُرِدَ (أن-كي) من جنة (ديلمون) بستان الآلهة، إلى العالم السّفلي؛ لأنّه اغتصب فتاةً صغيرةً اسمها (نين-ليل) (هذه القصّة هي أصل خُرافة نكاح النبي المُحمَّد لعائشة، وهي لا تزال طفلةً صغيرةً في الرّواية الإسلاميّة الفارسيّة العباسية)، وتبعته الطفلة (نين-ليل) إلى العالم السّفلي حيث وضعت مولودها الأوّل، إله القمر (نانار)، وبعد أن أصبح أباً لثلاث شخصياتٍ خارقةٍ في العالم السّفلي (قارنوا مع الهلال القمري الإسلامي المحمدي، وبناته الثلاثة اللات إلهة الشمس، والعزى إلهة كوكب الزهرة، ومناة إلهة المنية/ الموت والقدر والزمن/ كوكب زحل)، سُمِحَ لـ(أن-كي) بالعودة من العالم السّفلي (الرّجوع من الموت/ البعث/ القيامة) إلى مجمع الآلهة في جنة أو بستان (ديلمون)

فضائله على البشر:

(فضائل الله والنبي بلهجتنا المحكيّة اليوم): بطلبٍ من أبيه الإله (آن/ آن) إله السّماء الكبير (الله السّماوي الكبير)، أمر الإله الابن (آن-كي/ إيا/ بعل/ ب+عل/ علي/ عل/ ئل أو إل /الله الأرضي الصغير/ الله المتجسد على الأرض بصورة إنسان أو بشر/ الإمام/ المهدي المنتظر/ المخلص/ المسايا/ الفادي) ابنيه (لهار) و(أشنان) -لاحظوا التشابه أو شبه التطابق مع قصّة آدم وابنيه قابيل وهابيل في الرّواية التوراتيّة- بأن يسكنا الأرض، وبنى لهما أوّل حظيرةٍ، وأوّل بيتٍ، وقدّم لهما العلف والعشب والمِحراث والنير، وصنع قالباً استخدمته الآلهة لخلق الإنسان من طين، كما أنَّ المِعوَل الذي استخدمه البشر في العمران وفي الزراعة كانت هبةً من الإله (أن-كي) أيضاً، كما يُقال: إنّ مدينة (نيبور أو نفَّر) هي صنيعة الإله (أن-كي) نفسه، وفيها سكن وتلقى هدايا من أبيه إله مملكة السّماء وربّ الأرباب، كبير الآلهة السّومرية، الإله (أن/ آن).



تمثالٌ من البرونز لإله القمر السّومري (نانار)، يعود إلى حوالي أوائل الألفية الثانية قبل الميلاد، عُثر عليه في أور. نانار (أو نانا)، إله القمر، هو إلهٌ سومري، ابن الإله (أن أو آن) ربّ مملكة السّماء، إله العواصف والهواء، المنتقم الجبار والإلهة (نين-ليل). كانت منطقتا (أور) في جنوب بلاد الرّافدين و(حرّان) في الشمال المكانين الرّئيسيّين لعبادة الإله (نانار) الذي يُشار إليه عموماً باسم (إن-زو En-zu) ويعني: ربُّ الحكمة. خلال الفترة التي مارست فيها (أور) قدراً كبيراً من السّيادة على حوض الفرات في الفترة الواقعة ما بين (2600 لـ 2400 ق.م)، ورث (نانار) عن أبيه منصبَ كبير الآلهة وصفات ربِّ السّماء والمنتقم الجبار، وهو يقابل (الله) معبودنا الحالي اليوم.



تمثال لإله الحكمة والمياه العذبة (أن-كي) مشابه لتمثال إله القمر (نانار) من ناحية الشكل والتصميم يعود لنفس الحقبة السومرية، التمثال موجود في المتحف العراقي - بغداد

النسل:

رقم الإله (أن-كي) المقدس هو خمسين (50)، وكان يُرمز إليه بالتّاج الثلاثي (أصل تاج حمحم/ تاج محمد الذي لبسه النبي موسى ذو القرنين/ الملك الفارسي قمبيز قورشا ذو القرنين/ محمد القرآن، والذي لبسه بعده تيمّناً به ومُحافظاً على شريعته الملك الهندو-إغريقي أشوكا الكبير/ أسوكاندرا/ اسكندرا/ اسكندر الأكبر في معبد أمون في أياتور/ إيتوريا أو إيطوريا؛ أي مصرَ القديمة، وتابع ارتداءه مُحافظاً على الطقوس الدّينية المصرية الملك الهندو-إغريقي بطليموس الثاني عشر) وبلوحات المصير، وهو والد إله القمر (نانار) عند السّومريين (ثنوية الإله بعل بوجهه

القمري مع إله كوكب زحل عل أو ئل-يهوه أو إل-يهوه في المعتقد التوراتي، والإله بعل علي العالي الله العلي العظيم المحمد في المعتقد الإسلامي)، ووالد آلهة مدينة نيبور والد الإلهة (نينورتا) والإله (نِرغال Nergal) إله الحروب وكوكب المريخ، والإله (بابل-ساغ) الذي يعادل الإلهة (نينورتا)، ويعتقد أنّه والد الإله (نَمتار) من زواجه بإلهة العالم السّفلي الإلهة (إريشكيغال /وجه الإلهة عشتار أو تجلّيها/ تجسّدها في العالم السّفلي).



ختمٌ أسطواني أكدي يظهر الإله (إيا Ea) البابلي (أن-كي) السّومري، إله المياه العذبة والحكمة. تتدفق من كتفيه تيارات المياه والأسماك التي ترمز له، كما يوجد تحته شاةٌ، وهي من رموزه أيضاً، وخلفه يقف (أوسيمو)، وزيره ذو الوجهين (رئيس الوزراء)، الذي يحرص على خدمته. وخلفه يساراً إله الشمس البابلي شمش (أوتو السّومري)؛ تخرج أشعةً من كتفيه، وهو يشقُّ طريقه عبر الجبال ليقوم عند الفجر، إلى يساره إلهةٌ مجنّحةٌ، هي عشتار البابلية (إنانا السّومرية)، والأسلحة التي ترتفع من كتفيها ترمز إلى خصائصها الحربية. عُثر عليه في مدينة سيبار (زيمبير)، التي تقع على الضفة الشرقية من نهر الفرات (60) كيلومتراً شمال بابل في موقع (تل أبو حبة) الحديث بالقرب من اليوسفية في محافظة بغداد العراقية. يعود تأريخه لحوالي (2300 ق.م). وهو موجودٌ في المتحف البريطاني - لندن

(أن) المُنتقم الجبّار وابنه (أن-كي) الجميل في ملحمة غِلغامِش/ كِلكامِش:

في ملحمة غِلغامِش/ كِلكامِش Gilgamesh، كان الإله (أن) قد استشاط غضباً من غِلغامِش/ كلكامش، وصديقه أنكيدو بعد قتلهما (خمبابا) حارس غابة الأرز، والتي كانت برعاية الإله نفسه الذي عيّن هذا الحارس عليها، وحين قاما بقتل ثور الجنة الذي أُرسِلَ لعقابهما، أصر (أن) على موت أنكيدو كعقابٍ "وكان الله شديدَ العِقاب". وعن الطوفان، تذكر الرّواية السّومريّة أنّ الأرض قد امتلأت بالبشر وضجَّت بهم، مما أزعج الآلهة ومنعها من النوم فقام كبيرها (أن/ آن/ آنو في النسخة البابلية) بإعلان النيّة في التّخلص من البشر، ودعمته بذلك بقية الآلهة، فقام بسكب المطر الغزير على العالم، حتى فاضت الأرض إلا أنّ الملك (زيو سودرا /أوتنابشتم/ أوتنوبشتم/ أوت-نو-بشتم/ أوت-نوح-بشتم في النسخة البابلية) كان قد بنى فُلكاً بسبب وشايةٍ من الإله (أن-كي /إيا Ea في النسخة البابلية) بعد أن تمثّل له، وأخبره من خلف الجدار أنّ أبيه الإله (أن/ آن) عازمٌ على إفناء البشر ونصحه ببناء فُلك من خشب الأرك Ark (ولهذا دعيت سفينة نوح في النسخة التوراتية بالـ Ark، وهو اسم فُلك نوح في اللغة الإنجليزية) فنجا به مع عائلته وأزواجٍ مُختارةٍ من كلِّ جنسٍ حي. بعد الطوفان وعِتاب بعض الكائنات العظيمة للإله (أن/ آن) على عمله الشنيع هذا قام في مُفارقة عن طبعه القاسي ووجهه الانتقامي المُخيف، بمُباركة (زيوسودرا /أوت-نو-بشتم البابلي/ نوح التوراتي) وأمره بالسّكن قربَ مجرى الأنهار، وبارك له المواسم والزَّرع... (هل تعرفون قصة مُشابهة؟!)



ختمٌ أسطواني أكدي يظهر الإله (إيا Ea) البابلي (أن-كي السّومري)، إله المياه العذبة والحكمة. تتدفّق من يديه تياراتُ المياه التي ترمز له

الإله (نِرغال/ مِسلم) حامي المعابد والقصور، إله الحرب السّومري البابلي الآشوري، إله كوكب المرّيخ (أرِس) عند الإغريق واليونان، و(مارس) عند الرّومان

نِرغِل أو نِرغال (بالعبريّة: נֵרְגַל، بالآراميّة: ܢܪܓܠ، باللاتينيّة: Nergel): هو إلهٌ عُبَد في بلاد ما بين النهرين القديمة (أكّد وبابل وآشور) وهو أحد أبناء الإلهين (أن-ليل) أي الإله (أن/ آن المُتعالي/ المُتَجبِّر أو المُتَكَبِّر) و(نين-ليل)؛ أي (نين العالية)، هو والآلهة (نانا) و(نينورتا) وكان معبدُه الرّئيسي في (كوثى) عند تلّ إبراهيم، ومن أسمائه (إرّا)[69] [70].

ترد إشارةٌ في كتاب العهد القديم/ التوراة إلى (نِرغال) بوصفه إله مدينة (كوث /كوثى): "فَعَمِلَ أَهْلُ بَابِلَ سُكُّوثَ بَنُوثَ (مظلات البنات/ مظلات الغانيات/ خادمات المعبد لتقديم خدماتِ الجنس المقدّس، وأَهْلُ كُوثَ عَمِلُوا نَرْجَلَ، وأَهْلُ حَمَاةَ عَمِلُوا أَشِيمَا (شيفا)" (سفر الملوك الثاني، 17:30).

ووفقاً للتلموديّين فقد رُمز له بديكٍ صغيرٍ، وتعني كلمة (نرغال الديك القميء)، مع أنّ التماثيل الرّافدَينيّة كانت تصوّره على شكل أسد[71] [72]



تضمُّ مجموعة جامعة ييل البابلية (Yale Babylonian) أربعةَ ألواحٍ فريدةٍ، تحتوي على وصفاتٍ متنوعةٍ لليخنات، والحساء والفطائر، ثلاثةٌ من هذه الألواح تعود إلى العصر البابلي القديم حوالي (1730 ق.م) موجودةٌ في متحف بيبودي للتاريخ الطبيعي في جامعة ييل ـ الولايات المتحدة الأمريكية

صِفاته:

يبدو أنّ (نِرغال) كان إلهاً شمسيّاً من جهة، إذ يتطابَق أحياناً مع الإله البابلي (شمش)، لكنّه لم يكن يمثّل إلا طوراً واحداً من أطوار الشمس.

وقد صوّرته التراتيل والأساطير إلهاً للحرب والوباء (مثل الإلهة الإيطورية سخمت إلهة الغضب والوباء في حضارة وادي النيل)؛ حيث كان يمثّل الشّمسَ ساعةَ الظهيرة، وانقلاب الشمس في الصيف الذي يأتي بالدّمار، فالصّيف الحارّ موسم الموت في الدّورة السّنويّة في بلاد ما بين النهرين. وكان يُدعى أيضاً (ملك الغروب). مع مرور الوقت تطوّر (نِرغال) من إله حربٍ إلى إله العالم السّفلي.

وقد حدث هذا التطور في الأساطير عندما منحه الإله (أن/ آن) العالم السّفلي[74][73]. وصار (نِرغال) الإله الذي يرأس العالم السّفلي، الذي يقف على رأس مجمعٍ خاصّ للآلهة مُخصصٍ لحكومة الموتى (فهو يقابل هنا الإله أوزير/ أوزيريس إله العالم السّفلي، ورئيس محكمة الموتى في الأسطورة الإيطورية/ المصرية القديمة)، ويُفتَرض أنّهم كانوا مجموعين في كهفٍ كبير يُعرَف بكهف (أرالو أو إركالا). وعندما كان بهذه المنزلة، ارتبط بالإلهة (اللات/ ألّاتو أو إريشكيغال) الوجه القاتم للإلهة (إنانا/ عشتار) في العالم السّفلي، وإن كانت (اللات) قد ظهرت مرّة على أنَّها إلهةُ كهف (أرالو أو إركالا) التي كانت تحكمه بنفسها.

في بعض النصوص يرد أنّ (نينازو) هو ابن (نِرغال وألّاتو أو إريشكيغال). وعادةً ما كان يُقرَن (نِرغال) بزوجته (لاز). تصوّر التماثيل الرّافدينيّة الإله نرغال على شكل أسدٍ، وبينما كانت المعالم الأثريّة الحدوديّة تصوّره بصولجانٍ يعلو رأس أسد. ويظهر الجانب الناريّ (لنِرغال) في أسماءَ أو كلمات مثل: (لوغال-غيرا)، و(لوغال-باندا الذي هو نِرغال وهو ديكٌ مُحارِب)، و(شارابو) أي الحارق، وهي إشارةٌ إلى طريقته في التعامل مع التعاليم البالية، و(إرا)، و(غيبيل وإن كان هذا على الأصحّ لنوسكو) و(سيبيتي أي سبعة). ويلتبس الأمر في الكتابة المِسماريّة بين (نينورتا، قاتل عسق وحامل الشرور، -والشرور سلاحٌ أسطوريٌّ هو صولجانٌ سحريّ-) وبين(نِرغال). والمعروف من صفات (نِرغال أنّه الملك المُغتاظ والغاضب) وأشباههما. وإذا ما قمنا بتفكّيك اسمه إلى ثلاثة عناصر (ني - أورو - غال) فهي تعطينا المعاني التالية: (ني تعني الجليل وأورو هو إله المسكن العظيم)، فإنّنا نجد سببَ رفعةِ مكانته على رأس مجمع آلهة العالم السّفلي[75] [76] [77]



منحوتة من العصر (الفرثي) في بلاد الرّافدين للإله (نرغال) من مملكة الحضر في العراق، يرجع تأريخها إلى القرن الأول أو الثاني الميلادي. و(نِرغال) هو إلهٌ قديمٌ لسومرَ وبابلَ، وهو إلهُ العالم السّفلي؛ حيث يحكم مع قرينته الإلهة "إريشكيغال" (الوجه القاتم للإلهة عشتار، حاكمة العالم السّفلي. أحياناً يبدو (نِرغال) كإلهٍ شمسي يتمُّ تعريفه بالإله (شمش)، لكنّه يمثل مرحلةً معينةً من الشّمس فقط. وعادةً ما يصور (نيرغال) في التّرانيم والأساطير على أنّه إله الحرب، والموت والوباء، ويبدو أنّه يمثل شمسَ الظهيرة والانقلاب الصيفي الذي يجلب الدّمار؛ حيث يكون الصّيف موسمَ الموت للأراضي الزّراعية في الدورة السّنوية لبلاد الرّافدين

نِرغال إله كوكب المرّيخ:

في النظام النّجمي اللاهوتي البابليّ المتأخّر ارتبط (نِرغال) بكوكب المرّيخ، فقد بدا (نِرغال) الخيار الأمثل لربطه بالكوكب الأحمر، فهو إله الحرب والدّمار، ويقابله عند الهندو إغريق - اليونان لاحقاً- إله الحرب أرِس (باللاتينية مارس) ومازال اسم هذا الكوكب حتى اليوم في اللغات الغربيّة.

يبدو في الفن البابلي الآشوري الديني أنّ العمالقةَ ذوي رؤوس الأسود حُماةُ المعابد والقصور كانوا يرمزون للإله (نِرغال)، وأنَّ العمالقة ذوي رؤوس الثور كانوا يمثّلون الإله (نينورتا). وقد سُمّي معبد نِرغال الرّئيسي في كوثى (مِسلَم)، ولذا سُمّي هذا الإله (مِسلمتيدا أو مسلمتيا)؛ أي الصّاعد من مِسلم. وقد وُجد اسم (مِسلمتيدا) في قائمة الآلهة في (تل فارا) في الفترة السّومرية، أمّا اسم (نِرغال) فلم يظهر إلا في الفترة الأكدية - البابلية.

وعُرف (نِرغال) عند الحوريين والحثيّين باسم (أبلو)، وهو اسمٌ مُشتقٌّ من الكلمة الأكديّة (أبَل أن-ليل) (أبَل كما نقولها في العربية العامية؛ أي قبل وليل تعني العالي أو المُتعالي) فبهذا يعني اسمه (ابن أن/ آن المُتعالي). عُبِد (أبلو)، وهو إله الطاعون، خلال سنوات الطاعون؛ في فترة حكم الملك الحثّي (سابيليوليوما الأول) عندما انتشر هذا الوباء في سوريا، وجنوب الأناضول قادماً من أياتور/ مصر. ومن الملاحظ أنّ عبادة (نِرغال) لم تنتشر بقدر انتشار عبادة (نينورتا)، لكن في الفترة البابلية الأخيرة والفارسية الأولى، يبدو أنّ التوفيق بين المُعتقدات أدمجَ هذين الإلهين معاً فصارا يُعبَدان كأنّهما إلهٌ واحدٌ. وقد ابتهل (لنِرغال) ملوك أكد-بابل وآشور بالتراتيل وتقديم القرابين والنّذور والنّقوش، لكنّنا لا نعلم عنه إلا قليلاً من المعابد خارج كوثى. تكلّم الملك الآشوري سنحَريب عن معبد في (تربيسو) شمال العاصمة الآشوريّة نينوى، لكنّ الأهمّ أنّ الملك نبو خذ نصر الثاني (606-586 ق.م) باني المعبد العظيم للتوحيد البابلي الجديد في نصوصه، لم يشر إلى معبد (لنِرغال) في كوثى عندما كان يتكلم عن عمليّاته فيها.

كان (نِرغالُ) أيضاً إله الموتى (يقابل الإله سيت إله العالم السّفلي والإله أنوبيس حارس بوابات العالم السّفلي في الأسطورة الإيطورية/ المصرية القديمة)، وقد ارتبط بمسكنه الأصلي في كوثى، وهو ما جعله إلهاً مُخيفاً أكثرَ منه معبوداً.



(تابع الصورة السابقة)

غضب الإله إرّا (نِرغال بوجهه أو تجلّيه الغاضِب):

في هذه الأسطورة، كان (نِرغال) سئماً وضجِراً، وحتّى يُنشط نفسه، قرّر أن يُهاجم بابل، لكنّ بابلَ كانت تحت حماية كبير الآلهة (بعل/ عل/ ئل/ إل)، وهو أقوى الآلهة، فسافر (نِرغال) إلى بابلَ مُدّعيًا أنّها زيارةٌ ودّيّةٌ، وصرّح أنّه مصدومٌ من منظر رداءِ كبير الآلهة، وأقنعه أن يذهب ليغيّر ثيابه خارج المدينة.

وما إن غادر (بعل/ ب عالي/ علي/ عل أو ئل أو إل) مدينة بابِلَ (باب إل/ باب الإله أو الله/ باب علي)، حتّى هاجمها الإله (إرّا)، فذُبحَ الناس في الشوارع (على شاكلة غضب الإلهة "سخمت"

في الأسطورة الإيطورية/ المصرية)، إلى أن يُشفى غليل الإله (إرّا)، فيوقف الهجوم، ويتنبّأ بقائدٍ عظيمٍ سوف يحمي الناس (المُنقِذ/ المُخَلِّص/ المسايا/ المُهدي المُنتَظَر)[78]



تمثال برونزي للإله (بعل) وهو يرفع ذراعه اليمنى، يعود للفترة ما بين القرنين الرّابع عشر والثاني عشر قبل الميلاد، وهو من مكتشفات رأس شمرا (مملكة أوغاريت الكنعانية) قرب اللاذقية - سوريا. التمثال موجودٌ حالياً في متحف اللوفر - باريس

نِرغال وإريشكيغال:

في هذه الأسطورة، أعدَّ الآلهةُ وليمةً دعَوا إليها كلَّ الآلهة. لكنَّ (إريشكيغال) لم تستطع أن تغادر العالم السّفلي؛ لذا أرسلت ابنها الإله (نامتار أو نَمتار) نائباً عنها ليُشارك في الوليمة. وعندما

وصل (نَمتار)، وقفت جميع الآلهة احتراماً له إلا الإله (إرّا) لم يقف، فشعر (نَمتار) بالإهانة، وذهب إلى أمّه وأخبرها، عندما طلب (أن-كي) وباقي الآلهة من(نِرغال) أن يذهب إلى العالم السّفلي، أخذ (نِرغال) معه أربعة عشر 14 شيطاناً وعندما وصل، كان عند حارس البوّابة (نيتي) أوامرٌ من الإلهة (إريشكيغال) أن يسمح له بعبور بوّابات العالم السّفلي السّبعة (الرّقم الديني المقدّس عند البابليين 7)، وألا يُدخلَه غرفة العرش حتّى يجرّده من كلّ شيء، حتّى يُقتَل فيها. لكنّ (نِرغال) أوقف على كلِّ بوابةٍ شيطانَين (لذلك كان عدد الشياطين الذين أخذهم معه 14= [7 بوابات × شيطانين 2] على كلّ بوابة)، وعندما دخل غرفة العرش أسقطَ (نَمتار) أرضاً وأوقعَ أمّه (إريشكيغال)، وحين همّ أن يقتلها بفأسه، شرعت تترجّاه من أجل حياتها، وتعده بأنّها ستكون زوجته وتُشاركه قوّتها، فوافق (نِرغال)، لكن كان عليه أن يترك العالم السّفلي لمدّة ستّة 6 أشهر (نصف السّنة التي يكون فيها فوق الأرض)، لذا أعادت إليه (إريشكيغال) شياطينه، وسمحت له أن يتجوّل في العالم العلويّ في تلك الفترة التي عاد إليها بعدها. وتظهر لنا هذه الأسطورة أنّ للحروب مواسمُ كانت تدور فيها[79]

كوثى مدينة الإله نِرغال/ مِسلم أو مِسلمتي (صارت مدينة الإمام علي بن أبي طالب في كتب التراث الإسلامي لاحقاً):

كانت أهمّ دور عبادة (نِرغال) في كوثى، لكن وجدتْ له معابدُ أخرى في ممالك (دلبات وإيسن، ولارسا، ونفر، وأور، وأوروك أو- الوركاء -)[80]. وتعود أقدم الأدلة على عبادة (نِرغال) بتسميته مِسلم أو مِسلمتي في كوثى، في قوائم الآلهة في (تل فارا) و(أبو صلابيخ). وقد ظهر اسم (نِرغال) لأوّل مرّة في فترة أور الثالثة (القرن الثاني والعشرين إلى الواحد والعشرين ق.م). في الألفية الثانية قبل الميلاد شارك الإله (نِرغال) الإلهة (إريشكيغال) في حكم العالم السّفلي. وفي الفترة الآشورية الجديدة، وجدت أدلّةٌ على أنّ (نِرغال) صار شخصيّةً هامّةً في الديانة الآشورية الرّسمية[81]، لاحقاً صنّف الصابئة المندائيون في كتابهم (كنزا ربا) عند اعتناق الآشوريين للمُعتقدات المندائية الهندوسية وبعدهم الكتّاب المسيحيون (نِرغال) على أنّه شيطانٌ، وجعله بعضهم الشيطان نفسه؛ لأنّه كان إله النّار والصحراء صفات الإلهة الإيطورية سخمت إلهة الغضب والسّخط والعالم السّفلي (الإله الإيطوري سيت)، وإلهاً وثنياً قديماً. ووفقاً (لكولن دو بلانسي وجوهان وير) كان

نِرغال رئيس الشرطة السّرية لعالم الجحيم/ العالم السّفلي، وكان يعمل جاسوساً فخرياً لخدمة (بعل-زبول رئيس الشياطين في العالم السّفلي)[82]

اسم (مِسلم) يعود لملكٍ سومريٍّ سبق نشوء الإسلام بآلاف السّنين...

كشف الباحث السّوري د. فايز مقدسي بالوثائق عن نصوصٍ سومرية ترد عبارة فيها إشارةٍ ذات أهميةٍ عليا؛ إذ قال د. فايز مقدسي: "بينما كنت أنقب، وأبحث وأدرس النصوص السّومرية القديمة، وأسماء الملوك منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد، لفت انتباهي ورود اسم ملكٍ سومري يدعوه النص (ملك مملكة مدينة كيش) في جنوب العراق. ويعود تاريخ اللّوح المدون عليه الاسم إلى سنة (2550 ق.م)، واللّوح موجودٌ اليوم في متحف اللوفر في باريس. واسم الملك الذي نتحدث عنه وكما هو مدون يأتي في صيغة (م س ل م) أي (مسلم) وهو كما ذكرت كان ملك مملكة مدينة (كيش) السّومرية (لو- غال - كيش) (الجيم في لوجال تلفظ g مصرية)، ويرد في اللّوح ابتهالٌ ديني يقدّم فيه الملك منحوتةً أو نصباً لله...

العبارة تقول بالسّومرية:

"EN-LIL-LU-GAL-KUR-KUR-RA-EB-BA-DINGIR-DINGIE"

إليكم قراءة العبارة بالحروف العربية الحديثة:

"ان - ليل- لوغال- كور- كور- را- اب- با-دين- غير- دين - غير"

والقراءة التي نحصل عليها هي:

"الله ربُّ السّماوات وملك الأرض - لا ربَّ غيره - هو الله وحده لا شريك له" -هذا يوحي بأنَّ جذور الدّيانة الّنصرانية التوحيدية تعود إلى الحضارة السّومرية.

كلمة (ان) تعني: السّماء

كلمة (ليل) تعني: تعالى أو في العلى

كلمة (لوغال) تعني: ملك

كلمة (كور) تعني: الأرض

كلمة (رب با) تعني: الرّب

كلمة (دين غير) تعني: الإلهي أو الله. وهذه الكلمة ليس لها صيغة جمعٍ في اللغة السّومرية؛ لأنّها كانت تدلُّ على الوحدة الإلهية أو الله الواحد الأحد عند السّومريين القدماء فعواطفه وانفعالاته جميعها أوجهٌ أو تجلياتٌ أو تجسداتٌ لإلهٍ واحدٍ

اسم الملك الذي دوّن هذا النصّ هو كما ذكرنا (Mesilim مِسلم) وهذا الاسم السّومري القديم (مِسلم) سبق ظهور دين الإسلام، ورواة القرآن بـ(5000) سنة على الأقل، مما يبين أنَّ اسم مِسلم وإسلام ومسلمون بمعنى السّلام بالكنعانية السّورية شلم (ش ل م) وبالسّريانية السّورية شلومو (ش ل وم و). مما يدل على أنَّ اسم الإسلام ليس ابتكاراً جديداً جاء به القرآن، بل كان اسماً معروفاً وشائعاً في كلِّ أرجاء بلاد العراق والشام (الهلال الخصيب أو سوريا الطبيعية)...

هذا الاكتشاف يدلُّ على أمورٍ كثيرةٍ، حاول الكثير من العلماء والمستشرقين والمؤرخين (الذين يعملون حسب تعليمات الحركة الصهيونية العالمية) إخفاءها، وقبلهم فقهاء الدين الإسلامي. وذلك حتى يجعلوا الدّيانة اليهودية أوّلَ ديانةٍ توحيديةٍ تعترف بإلهٍ واحدٍ كان له شعبه المختار (بني إسرائيل)، وحتى يكون الدين اليهو-مسيحي النصراني (الإسلام) قد ورث هذا التوحيد الإلهي عن اليهود، بينما في الحقيقة هي أنّ النّصرانية زامنت اليهودية في الظهور في الألفية الأولى قبل الميلاد، بعد المسيحية (الهندوسية) الأقدم منهما بزمنٍ طويل، ولا أدلُّ على ذلك من اكتشافنا حديثاً

أنَّ كاتب أسفار التوراة الأولى الملك (قمبيز/ قورشا ذو القرنين/ آخر بوذا/ النبي موسى ذو القرنين، هو نفسه كاتب صحف القرآن الأولى صحف إبراهيم وموسى بالخطوط الآرامية العربية، القديمة، السّنسكريتية، والبالية {* إنا أنزلناه بلسانٍ عربيٍ مُبين *} فكاتب هذا النّص القرآني لم يكذب علينا فالفرس اعتنقوا الدّيانة اليهودية، والنصرانية (البوذية في الحقيقة) وتحدثوا بالعربية القديمة، ومنها اعوجت ألسنتهم إلى اللهجة العبرية (لغة عربية وسيطة كالآرامية السّريانية والفهلوية الفارسية) وكتبوا كتبهم العبرية الدّينية المقدّسة بالخط الآرامي المربع...

نلاحظ في النّص أنّ كلمة (دين- غير) باللغة السّومرية ليس لها صيغةُ جمعٍ، فهي (الله) وليس الآلهة أو الأرباب. كما أنّنا نرى كلمة (دين) في أوّل اسم الله، مما يدلُّ على أنَّ اسم الديّان والمدين ويوم الدّينونة والدين كلّها كانت من أصلٍ سومريٍّ قديم.

وليس من باب الصّدفة أنَّ واحداً من أكبر الملوك السّوريين الذي تحكي قصته نصوصَ مملكة أوغاريت (سوريا) كان يحمل اسم دانيال أو دانييل (دين- ال) أو (دين الله) ويعني اسمه: (الذي يحكم بحسب شريعة الله)...

ويقول النص الأوغاريتي عنه أنّه كان يُطعم اليتيم، ويساعد الأرملة ويعطف على الفقراء، ويهتم بالمساكين، ويجلس في السّاحة لكي يحكم ويقضي بالعدل (من هنا نرى أصل الصّفات والمناقب، التي ألصقها رواة الفرس في العصر العباسي لشخصية الخليفة عمر بن الخطاب في رواياتهم المزورة والمسروقة -مثل حاخامات اليهود- من شخصيات ملوكِ وأبطالِ الملاحم الرّافدَينية، والكنعانية و الإيطورية؛ أي المصرية القديمة).

* قام د. فايز مقدسي بنقل ملحمة الملك (دانييل) الأوغاريتية كاملةً إلى اللغة العربية قبل سنواتٍ من اليوم، وتمَّ نشرها في مجلة اتّجاه اللبنانية مع مقدمةٍ طويلةٍ لمن يشاء الاطلاع عليها:

حكاية الملك دانييل: د. فايز مقدسي. مجلة اتجاه -العدد 16، السّنة الثالثة، أيار-حزيران (2000م).[83]



رسمةٌ تخيلية للإلهة (أريشكيغال) البابلية
إلـهة أو حاكمة العالم السّفلي
(الوجه القاتم للإلهة عشتار البابلية/ إنانا السّومرية)



الفصل العاشر

هل دان الآشوريون الأوائل بالهندوسية المندائية؟

بيت ئل/ إل - من هو ئل/ إل/ إله القمر؟

الإله كرونوس كعبة الإله زحل

وقصّة عازف المزمار الشّعبية الألمانية

كيف حلّت البوذية اليهودية مكان الهندوسية المندائية في فارس وسوراقيا؟!

المندائية ديانة قديمة ذكرت في نصوص القرآن الأصلية مع اليهودية والنّصرانية، التي بدأت كتابتها في القرن السادس قبل الميلاد: {* إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هَادُوا والنّصَارَىٰ والصّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الْآخِرِ وعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ولَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولَا هُمْ يَحْزَنُونَ *} (سورة البقرة، آية 62)

"الذين هادوا" طبعاً هم أهل الهداية/ اليهود، والنّصارى هم النّصرانيون المسيحيون الموحدون الذين رفضوا عقيدة صلب المسيح، والمانوية أيضاً موجودون منذ ذلك الزّمن، وليس في القرن الثاني الميلادي فالنّبي (ماني) هو أخو عيسى، كما يرد اسمه في نصوص القرآن الأصلية المكتشفة حديثاً بحوزة الباحث أحمد رسمي، الذي يعمل على ترجمتها (يرد اسمه على شكل يا أخا

عيسو وأخا عيسيا) وعيسى بن مايا أو عيسو بن مريم بنت عمرام أو عمران هو نفسه آخر بوذا/ النّبي موسى/ الملك قمبوزا/ قمبيز قورشا ذو القرنين، الذي كتب تلك النّصوص في حوالي منتصف القرن السادس قبل الميلاد، فماني رفض الإيمان بصلب المسيح، وقيل أنّه هو نفسه أعدم صلباً فيما بعد، أمّا الكلدان فهم القسم من الآشوريين الذين اشتهروا بالسّحر والتّنجيم، وتقديس الكواكب واتّبعوا ديانة التوحيد فاختلفوا وتمايزوا عن الآشوريين عبدة الإله آشور/ الإله عاشور.

وهكذا انشق الكلدان الفرس عن الآشوريين بسبب الاختلاف العقيدي عنهم، وتباين الألسنة واللهجات فنشأ الفرس الذين دانوا بالدّيانة اليهودية البوذية، وانتصروا على الآشوريين فورثوا منهم نفس رقعتهم الجغرافية، وحلّوا محل الإمبراطورية الآشورية في بلاد فارس والعراق والشّام، ثم امتدوا إلى وادي الإندوس والهند شرقاً وإلى أرمينيا والأناضول (اليونان سابقاً/ تركيا حالياً) واليونان ومقدونيا شمالاً، ومصر وشمال أفريقيا حتى تونس وحدود الجزائر غرباً، مما يفسر اعتناق شعوب شمال أفريقيا للديانة اليهودية منذ ذلك الحين؛ لوقوعها تحت سيطرة الإمبراطورية الفارسية إحدى أكبر وأغنى إمبراطوريات العالم القديم، وأشدها قوّة، والتي استمرت منذ عهد مؤسسيها الأوائل برعون أو بورانا (فرعون) ملك إكبتانا في فارس ولقبه سيّد هودانا (أي سيّد اليهود/ ملك اليهود) والدّ النّبي موسى (عيسى بن مريم/ محمد القرآن وأخيه أون وأخيه مينا أو ماني).

لمحة عن عائلة وطفولة آخر بوذا المدعو سيدهارثا غوتاما:

وُلد بوذا في عائلة نبيلة من (كاشاترياس Kshatriyas) في مقاطعة (لومبيني Lumbini) في شمال غرب الهند عام (563 قبل الميلاد)، وفقاً للتقاليد البوذية وكان اسمه (سيدهارتا غوتاما Siddhartha Gautama) وهي كلمات آرامية/ عربية وسطى؛ حيث كانت الآرامية لغة العالم القديم lingua franca وسيد هارتا تعني سيّد الحرث والحرث تعني السهام (سيّد السهام)؛ لأنّه كان ماهراً برمي السهام، أمّا (غوتاما)؛ فتعني (غه أو جه -بالجيم المصرية- غاء ؛أي جاء)، وتاما هي أتمّ (قثم جاء وأتمّ). والدّه الملك (سودهودانا Śuddhodana) وفي الآرامية سيد هودانا؛ أي (سيّد اليهودية/ سيّد اليهود)، كان زعيم قبيلة (شاكيا Shakya)، فيما كان يسمى بدولة (كوسالا Kosala)

المترامية الأطراف في شمال غرب الهند، وكانت والدته الملكة (مايا ديفي Maya Devi - آمنة بنت وهب في الرّواية الإسلامية-).



صورة للملك سودهودانا Śuddhodana في مجلسه، في الآرامية سيد هودانا تعني (سيّد اليهودية/ سيّد اليهود). كان زعيم قبيلة شاكيا Shakya فيما كان يسمى بدولة كوسالا Kosala المترامية الأطراف في شمال غرب الهند

وفقاً للرواية البوذية، أظهر (غوتاما) منذ نعومة أظفاره علامات رجلٍ عظيمٍ. وأشارت نبوءةٌ إلى أنّه إذا بقي الطفل في المنزل، فمقدّرٌ له أن يصبح حاكِم العالم، وإن تركَه، فسيصبح قائداً روحياً عالمياً؛ لذلك وليتأكد الملك (سودهوانا) أنَّ الصّبي سيكون ملكاً عظيماً، وحاكماً للعالم، فقد عزله في قصره وقامت بتربيته شقيقة والدته الصّغرى المدعوة (ماهاباجاتي غوتامي Mahapajapati Gotami -المُرضِعة حليمة السعدية في الرّواية الإسلامية الفارسية العباسية-) بسبب وفاة والدته بعد سبعة أيّامٍ فقط من ولادتها له. فقد كانت (مها باجاباتي غوتامي -بالسنسكريتي: ماهاباجاباتي غوتامي-) الابنة الصّغرى للملك (سوبّابودا Suppabuddha) والملكة (أميتا Amita) متزوجةً من

الملك (سودهودانا Suddhodana) الذي كان متزوجاً من أختها الكبرى (مها مايا Mahamaya أو ماياديفي Mayadevi).

عندما توفيت مهامايا بعد ولادة سيدهارثا غوتاما بأسبوعٍ، أخذت أختها الصّغرى مها باجاباتي غوتامي الطفل سيدهارثا تحت رعايتها، كما أنجبت ابنا للملك سودهودانا Suddodhana هو (ناندا Nanda)-الأخ غير الشّقيق للنبي موسى/ محمد الذي سيأخذ دور علي بن أبي طالب إبن عم محمد في الرّواية الإسلامية العباسية-.

بعد انفصاله عن العالم (اختلاء محمد في غار حرّاء)، تزوج لاحقاً من (ياسودهارا Yaśodharā -خديجة بنت خويلد في الرّواية العباسية-)، وأنجبا معاً طفلاً واحداً اسمه (راهولا Rāhula/ راؤول) -القاسم في الرّواية الإسلامية، فمحمد هو أبو القاسم في الرّواية الفارسية العباسية-، فيما بعد ياسودهارا وابنها راهولا أو راؤول أصبحا من تلاميذ بوذا/ سيدهارتا غواتاما. وبحسب الرّوايات البوذية، فإنّ مها باجاباتي غوتامي أعطت بوذا رداءً مصنوعاً من القماش النّاعم، لكن بوذا رفضها قائلاً: "إنّها معقدةٌ للغاية، وستؤدي إلى انحطاط (السانغا)"، ثم أصبحت مها باجاباتي غوتامي لاحقاً (أراهانت).[84] [85]



صورةٌ لتمثال غوتاما بودا Gautama Buddha محاطاً بـ 500 (أرهان/ أرهات Arhats) التي ترد على شكل كلمة (أراكان أو راكان) في اليابانية و(أراهون) في لغة الخمير. و(أراهان) في الكورية والتايلاندية كما في الجدول المرافق أدناه. وتقابل كلمة (هارون) في القرآن الإسلامي، في فناء معبد Shanyuan شانيوان (寺 善 緣)، في فوشون، مقاطعة لياونينغ - الصّين

Pali	*Arahant*
Bengali	অর্হৎ (*ôrhôt*)
Burmese	ရဟန္တာ (IPA: [jəhàɰ̃dà])
Chinese	阿羅漢/阿罗汉, 羅漢/罗汉 (Pinyin: *āluóhàn, luóhàn*)
Japanese	阿羅漢, 羅漢 (rōmaji: *arakan, rakan*)
Khmer	អរហន្ត (Arahon)
Korean	아라한 阿羅漢, 나한 羅漢 (RR: *arahan, nahan*)
Sinhala	අරහත්, රහත් (*Arahat, Rahat*)
Tibetan	དགྲ་བཅོམ་པ (Wylie: dgra bcom pa)
Tamil	அருகன் (Aruhan)
Thai	อรหันต์ (RTGS: arahan)
Vietnamese	阿羅漢 a-la-hán

كلمة (أرهان/ أرهات Arhats) تعني من مشى في طريق التنوير والمعرفة لكنَّه لم يصل إلى مرحلة (النّيرفانا/ الاستنارة) الكاملة في البوذية، وهي ترد على شكل كلمة (أراكان أو راكان) في اليابانية و(أراهون) في لغة الخمير و(أراهان(في الكورية والتايلاندية، كما في الجدول المرافق أدناه، وترد بشكل كلمة (هارون) في القرآن النّصراني و(هارون) هو أخو موسى (بوذا) في التراث اليهودي، في فناء معبد Shanyuan شانيوان (善緣 寺)، في فوشون، مقاطعة لياونينغ- الصّين

في البوذية أرهات (خط سنسكريتي) أو أراهانت (خط بالي) هو الشّخص الذي اكتسب نظرةً ثاقبةً للطبيعة الحقيقية للوجود، ووصل إلى حالة "النّيرفانا". الماهايانا البوذية استخدمت تقاليد هذا المُصطلح للأشخاص الذين تقدموا كثيراً في طريق المعرفة والتنوير Enlightenment، لكنَّهم لم يصلوا إلى مرحلة البوذية الكاملة.[86] [87] [88]



خريطة تظهر حدود الدّولة الفارسية حوالي العالم (500 ق.م) في فترة
حكم الملك دارا/ داريوس/ دارفيش/ درويش/ ذو الرّداء الأسود

نحن نعتقد كما سيظهر معنا من خلال المزيد من التفاصيل في الأجزاء القادمة الخاصة بالدّيانة اليهودية والإسلامية، أنّ آخر بوذا المسمى سيدهارتا غواتاما (سيد السهام قثم جاء وأتم) هو نفسه النّبي موسى (بوذا/ موزا/ موسى/ قمبوزا (قام بوذا) / قمبيز Cambyses هو نفسه الملك قورش أو كوروش/ سايروس Cyrus ذو القرنين) الذي غزا ودمّر بابل عام (539 ق.م)، والذي خلفه أخوه (بارديا Bardiya) الراهب الزرادشتي المعروف أيضاً باسم (سميرديس Smerdis) لفترةٍ قصيرةٍ، ثمّ أخذ عرش فارس منه الملك دارا الكبير أو داريوس Darius/ دارفيش/ درويش (ذو الرّداء الأسود)، وقد أسسوا الإمبراطورية الفارسية، التي استمرت حتى عهد آخر ملوك الساسانيين/ خلفاء العصر العباسي الأول، وكان من أشهرهم خسرو الأول وخسرو الثاني، ويزدجرد الثالث، وقباد الأول وهرمز الرّابع، وخسرو الرّابع وغيرهم...

لا شكّ أنّ الدّيانة الصّابئية المندائية الهندوسية (مندو/ هندو/ هندوس) فالمُعتقدات الهندوسية هي جذورٌ للمندائية والمسيحية -كما سنرى فيما بعد- حيث كانت إحدى أقدم العبادات في الحضارات الرّافدينيّة.



لوحة تُظهر الملك الفارسي قمبيز راكعاً (يسار الصّورة) أمام مذبح الثور أبيس في مصرّ يعود تأريخها لعام (524 ق.م) عند غزو الجيش الفارسي اليهودي بقيادة (قورش الكبير/ قمبيز/ قمبوزا/ آخر بوذا/ النّبي موسى لمصر)، عُثر عليها في أنفاق (سقارة) تحت الأرض، حيث تم التنقيب عن توابيت وشواهد دفن للثيران المقدسة الموجودة هناك. اللّوحة محفوظة في المتحف المصري للآثار - القاهرة

يرى عالم الآشوريات الكبير هنري لايارد (1817 - 1894م) في كتابه (نينوى وبقاياها) أنّ ديانة الآشوريين في بداياتها كانت صابئيّةً مندائيّةً: "على ضوء دراسة المُكتشفات الآشوريّة هُنالك تمييز يُمكن مُلاحظته بين الدّين الآشوري في مراحله المُبكّرة والأخيرة، رُبما سبب ذلك هو الفساد الذي حلّ تدريجياً على اللاهوت الآشوري، فقد كان الدّين الآشوري صابئيّاً في مراحله الأولى، وكانت الأجرام السماويّة يتمُّ تَعظيمها بكونها من سِمات الآلهة العُليا (الغرانيق العُلى) منذ العصور السَحيقة لهذه العِبادة الفطريّة، وهُنالك أدلّةٌ وافرةٌ على كونها قد نشأت لدى سُكان السهول الآشوريّة.

ويوجد لدينا شهادةٌ موحّدةٌ حول تأريخ المُقدّس والمُدنّس وطقوس الغسل والتغطيس بالماء المقدس)التعميد أو العمادة) والطهارة، على أنّها -أي الدّيانة الفيدية الهندوسية المندائية- تُعتبر من أقدم النّظم الدّينية، سَبَقَت حتى طقوسَ التعميد/ العمادة بالماء في الحضارة الإيطورية (المصرية القديمة) وفي المسيحية لاحقاً".

ويتابع قائلاً: "لا يوجد شكٌّ في أنَّ الصّابئةَ المندائية كانت ديانة الآشوريين والكلدان في مراحل ديانتهم المُبكّرة".[89]

وقد اكتسبت الهندوسية المندائيّة شُهرةً كبيرةً في القرن الميلادي التاسع عشر [19] في أوروبا، لكن بقيت مُعظم الكُتب الدّينية المندائيّة صعبةَ المنال في ذلك الوقت، بسبب التَحريم الذي وضعه المندائيون على نشر تعاليمهم خارج مُحيط الكهنة المعنيين بها، لكنّ كثير من الباحثين قد عرفوا مُنذُ زمنٍ بعيد أنّ (الهندوس /المندو/ المندائيين)-والتي تفرّعت منها البوذية اليهودية البراهمية الإبراهيمية لاحقاً- يقدسون النّجوم والكواكب الأجرام السماويّة؛ وذلك لأنّهم كانوا يبنون المراصد الفلكيّة ويتطلعون إلى السماء لمُراقبة تحركاتها في كُلِّ ليلة، فالصّابئة في الزّمن القديم كانوا يعتقدون أنَّ مُراقبة الكواكب والأجرام السماويّة، والتي يعتبرونها رموزاً للشرِّ، كانت تُعطيهم فكرةً عن التنبؤ بالمُستقبل، وعن معرفة التأثيرات التي ستحدث منها عبر الإشارات التي تأتي منها وموقعها من الأبراج الفلكية...

فيما يلي هذه إحدى البوث (الآيات) من كتاب الكنزا ربا (قرآن المندائية المقدَّس) تُبيّن كيف كان الصّابئة يعتبرون أنَّ الكواكب والشّمس والقمر كانوا من الشّياطين، وكانوا ينقدون ويرفضون عبادتها لدى البابليين مُتعددي الآلهة:

{* الشّياطين السبعَة المُقدّسة (السبعة كواكب المعبودة لدى البابليين) والغاوية تَتسلّط على جميع أبناء آدم وحوّاء *}

{* الأول هو شامش (شمش إله الشّمس) والثاني هو روها أد قدشا (المقدَّسة) اسمها عستار - ليبات - عماميت (عشتار إلهة كوكب الزّهرة والثالث هو نبو (إله الحِكمة عند البابليين وهو إله كوكب عُطارد) رسول الكَذب الذي زيّف التّسابيح الأوّليّة، والرّابع هو القمر واسمه (صاورئيل)، الخامس كيوان (إله كوكب زُحل)، والسادس بيل (المُشتري هو الإله زوس أو زيوس كبير آلهة الإغريق - اليونان وهو جوبيتر كبير آلهة الرّومان)، والسابع نيرغ (نيرغال أو نِرغال إله كوكب المريخ) *}[90]



قورش ذو القرنين محرر اليهود من السبي البابلي، نفسه النّبي موسى ملك بني إسرائيل/ محمد القرآن/ قمبوزا/ قام بوذا/ آخر بوذا سيد هارتا/ غواتاما (تسمية آرامية عربية قديمة تعني بالعربية الحديثة الفصحى: سيد حارثة أو الحرث أي السهام/ قثم جاء وأتمّ)

القبلة المندائيّة باتّجاه الشّمال الذي يَدُل عليه نجم القطب الشّمالي North Pole Star؛ لذلك كان يجب عليهم دوماً التأكد من مكانه قبيل الشّروع بالصّلاة التي كانت تُقام ثلاث مرّاتٍ في النّهار، ومرّتين في الليل في أوقات تعتمد أيضاً على مواقع الأجرام السماويّة.



صورٌ تُظهر رمز الدّيانة الهندوسية، الذي هو نفسه كلمة (مندو) في الآرامية لغة العالم القديم، و(مندو) هي الدّيانة المندائية (الصّابئة)

ولهذا كان التطلُّع إلى السماء واجباً على جميع المندائيين كُلَّ ليلةٍ كما ورد في كتابهم اليمين المقدس: {* "لا تُصلّون في الليالي المُظلمة عندما يكون وقت الصّلاة محجوباً، إنَّ الذين يؤدّون الصّلاة في غير أوقاتها يُحجزون عند بوابة الحياة لحين أن تُفتح باب أباثُر عندها تصعد الصّلاة والتّسابيح لمكانها *} 91 92 93



راجع التعليق السابق

البحوث المندائية التأريخية 5

لاتصلون في الليالي المظلمة عندما يكون وقت الصلاة محجوباً. إن الذين يؤدون الصلاة في غير أوقاتها يُحجزون عند بوابة الحياة، لحين أن تُفتح باب أباثُر عندما تصعد الصلاة والتسابيح لمكانها" الكنزا ربا اليمين

البحوث المندائية التاريخية

الشياطين السبعة المقدسة والغاوية تتسلط على جميع أبناء آدم وحواء
الأول هو شمش والثاني هو روها د قدشا أسمها عستر - ليبات - عمامت
الثالث هو نبو رسول الكذب الذي زيّف التسابيح الكاذبة
الرابع هو سين (القمر) وأسمه صورئيل
الخامس كيوان (زحل) والسادس بيل (المشتري) والسابع نيرغ (المريخ)

الكنزا ربا اليمين ص16 خفاجي ونزاجي

النّصوص الأصليّة لبعض البوث (الآيات) من كتاب الكنزا ربا (قرآن المندائية المقدس) تُبيّن كيف كان الصّابئة يعتقدون أنّ الكواكب والشّمس والقمر كانوا من الشّياطين، وأنّهم كانوا يرفضون عبادتها لدى البابليين المُتعددي الآلهة

440 NINEVEH AND ITS REMAINS. [Chap. VII.

ated amongst the inhabitants of the Assyrian plains, we have the united testimony of sacred and profane history. It obtained the epithet of perfect, and was believed to be the most ancient religious system, having preceded even that of the Egyptians.*

* "Ægyptiis vero antiquores esse mages Aristoteles auctor est in primo de philosophiâ libro." (Theopomp. Frag.) Iamblichus de Myst. p. 3. ed. Gale, [illegible] (in some MSS. [illegible]) [illegible] The identity of many of the Assyrian doctrines with those of Egypt, is alluded to by Porphyry and Clemens. (See Gale, ibid. p. 185.) I am indebted to Mr. Birch for the following observations on this subject.

"There can be no doubt of the Sabæanism of the Chaldees, and apparently of the early Assyrians, whose pantheon, from its fusion of human and animal forms, resembles the Egyptian and Hindhu. The relation of religion with astronomy is, however, more striking in Assyria than in Egypt; the system of the latter country being *solar*, while the Assyrian worship was rather *astral*. On the Babylonian cylinders and monuments, ...

"لا يوجد شك في كون الصابئة هي دين الكلدان والأشوريون في مراحل ديانتهم المبكرة"

من كتاب: نينوى وبقاياها، هنري لايارد، لندن 1848، ص439-440

Nineveh and Its Remains Volume II, By Layard, Austen Henry, London (1848), P439-440



Chap. VII.] RELIGION OF THE ASSYRIANS. 439

A general inquiry into the nature of the worship of the Assyrians would be beyond the scope of these volumes. I will merely point out how far their religious system is illustrated by the newly discovered monuments, and what information, when better understood, they are likely to furnish on the subject. As I have more than once had occasion to observe, a marked distinction may be traced between the religion of the earliest and latest Assyrians. It is probable that corruptions gradually crept into their theology. Originally it was a pure Sabæanism, in which the heavenly bodies were worshipped as mere types of the power and attributes of the supreme deity. Of the great antiquity of this primitive worship, there is abundant evidence; and that it origin-

من كتاب: نينوى وبقاياها، هنري لايارد، لندن 1848، ص439-440
Nineveh and Its Remains Volume II, By Layard, Austen Henry, London (1848), P439-440

بيت ئل/ إل - من هو ئل أو إل/ إله القمر في الحقيقة؟

عثر الآركيولوجيون على معابدَ لعبادة القمر في جميع أنحاء الشّرق الأوسط والأدنى من جبال تركيا إلى شواطئ النّيل. وظهر أنَّ أكثر العبادات انتشاراً في حضارات هذه المنطقة كانت عبادة إله القمر. وقد وصلت إلينا آلافُ الألواح الطينية من كتابات الحضارة السومرية يصفون فيها عقيدتهم بهذه الألواح، ونحن نعلم اليوم أنَّهم كانوا يعبدون إله القمر، وأنّه كان يملك العديد من الأسماء وأكثر الأسماء شيوعاً كانت (نانّا Nanna) كما نسمي الجدّة إلى اليوم فهي "ربّة المنزل الكبيرة"، وعظيم بابّار (Asimbabbar) وكوسوه (Kusuh) هذا الإله كان يرمز له بالهلال. اعتماداً على الكم الكبير من الوثائق التي توفّرت لنا عن عبادة إله القمر، من هنا نستنتج أنَّ هذه الدّيانة كانت هي الأوسع انتشاراً في سومرَ وأكد، ومن ثم اقتبس البابليون والكنعانيون والآشوريون والكلدانيون والفرس عنهم هذه العبادة ليصبح "القمر" الإله المحبوب والرّئيسي عند جميع شعوب المنطقة حتى اليوم فهو اليوم الإله (الله) معبودنا الحالي.

(بعل أو بل/ ب عل/ ئل أو إل/ الإله/ الله) اسم إله القمر في بلاد بابلَ وآشور، وهو أيضاً معروف باسم (نانا أو نانار أو عظيم بابّار)، والذي يعني (المنير) أي القمر المنير أو المضيء و"عظيم بابار" تعني (المنير العظيم)، كما أنّ المركزين الرّئيسيين لعبادته يقعان في (أور) جنوب

العراق و(حرّان أو حاران) في شمال غرب العراق، لكنَّ عبادته انتشرت إلى مراكز أخرى في فترة مبكرة، ومعابد إله القمر كانت موجودةً ومنتشرةً في كلِّ المدن الكبرى لممالك بابلَ و آشورَ، وكان يعرف عموماً باسم "إنزو/ إن - زو" أو (سيّد الحِكمة) وهذه الخاصية ارتبطت به في كلِّ الفترات.

مارست مملكة أور نفوذاً كبيراً في سيادتها على وادي الفرات (حوالي 2600 - 2400 قبل الميلاد) وأصبح إله الشّمس والقمر بوجهيه الإله (بعل Baal/ ئل أو إل/ الله) رئيس مجمع الآلهة فيها بعد أن كان أبيه الإله (آن السومري/ آنو Anu البابلي) إله كوكب أورانوس هو كبير أو رئيس مجمع أو بنثيون الآلهة، ربّ الأرباب وربّ مملكة السماء، وهو نفسه إله الهواء والعواصف المنتقم الجبار والمتعالي أن-ليل (كلمة ليل بالسومرية تعني "المُتعالي" ولا وجود لإله باسم أنليل فهي كانت خطأ بالترجمة) وهو بدوره أورثها إلى ابنه (بعل/ ب عل/ ئل/ إل/ الله إله القمر معبودنا الحالي). في هذه الفترة يمكن أن نتتبع الاسماء التي تلقب بها الإله مثل (أبو الآلهة) و(رئيس الآلهة أو رب الأرباب) و(خالق كلِّ الأشياء) وما شابه ذلك ويمكن تبرير الافتراض القائل أن عبادة إله القمر الإله الصّحراوي الرّعوي أتت إلى بلاد سومرَ وبابلَ من قِبل قبائل البدو في شبه الجزيرة العربية، فبعل بوجهه أو تجليه أو تجسده القمري كان بالدّرجة الأولى إله البدو، فهو دليلهم وحاميهم في الليل عندما كانوا يقومون برحلاتهم خلال الليالي المقمرة فوق كثبان الرّمال في الصّحراء في أوقات عديدة من السنة، كما كان (شمش/ عاشور أو آشور/ هدد أو حدد أو أدد) الإله بعل بوجهه الشّمس والخصب الإله الرّئيسي في قرى ومدن الحضر بين المزارعين في بلاد الهلال الخصيب (البابليين والآشوريين والآراميين والكنعانيين - الفينيقيين).

معبد بيت النّور في أور وبيت البهجة في حرّان:

أخذت عبادة القمر التي دخلت من تخوم الصّحراء في جنوب العراق تواصل وجودها وتنتشر، وقد ساهم تطور علم الفلك والتنجيم في التقويم وفي نظام تفسير الحركات والحوادث في السماء المليئة بالنّجوم في إبقاء موقع الإله عل/ ئل/ إل مُتسيّداً في مجمع الآلهة. وكان اسم معبده الرّئيسي في أور (إي غيش شير غال) ويعني (بيت النّور العظيم)؛ أمّا معبده الذي كان موجوداً في حرّان أو حاران فكان معروفاً باسم (إي خول خول) ويعني (بيت البهجة) وكان هذا الإله يُمَثَّل على

أسطوانات الأختام كرجلٍ عجوزٍ بلحيةٍ طويلةٍ (كدلالة على انقضاء العمر والسنين والعمر الطويل، الأمد والأزل، واكتساب الحِكمة وهي صفاته التي سيرتبط مع الإله يهوه إله كوكب زحل أبو الوقت وأبو السنوات ليشكل الثنائي (ئل-يهوه/ إل-يهوه/ إيل-يهوه) عند بني إسرائيل والعبرانيين- كما سنرى لاحقاً- وكان يُرمَز له بالهلال. وفي النّظام النّجمي اللاهوتي فهو ممثل بالعدد (30) أما كوكب الزّهرة ابنته (الزّهراء) فكان يُرمَز له بالعدد (15) ومن الواضح أنَّ العدد (30) كان يمثل الصّلة بعدد أيّام الشّهر الثلاثين كالمدى الشّهري المتوسط من مسار القمر، والحِكمة الممثلة في إله القمر على نفس النّمط هي تعبيرٌ مُستقى من علم الفلك والتنجيم الذي كانت تعتبر فيه ملاحظة أطوار القمر عاملاً هامّاً جداً. وقد أدّى ميل البابليين لتركيز سلطات الكون إلى تأسيس مذهبٍ ثلاثيٍّ، يشمل الآلهة (آن/ آنو) ثم وريثه بعل بوجهه القمري السماوي ئل أو إل أو الإله (الله) وشمش - بعل بوجهه الشّمسي الأرضي الزّراعي وعشتار (الثلاثي الإلهي المسيحي المقدس الآب والابن والرّوح القدس)، كتشخيصٍ للقمر والشّمس والأرض الخصيبة والرّوح الإلهية الرّابطة بينهما بنفس الترتيب كقوىً محركةً للحياة، ومن هنا أتت أصل فكرة الثّالوث الإلهي المُقدّس ثلاثة أقانيم في إله واحد والتي نجدها مستمرةً حتى اليوم في الدّيانة المسيحية فالأب السماوي أو الآب هو إله القمر والابن الأرضي هو إله الشّمس، أمّا الرّوح القُدُس فهي عشتار أمنا المقدَّسة أو الأمّ الكبرى أمنا الأرض الكبرى (Mother Earth). اتّخذ إله القمر العديد من الاسماء عند مُختلف الشّعوب والحضارات فهو الإله خونسو وأيضاً أحد تجليات أو أوجه الإله (ثووث أو توت/ تحوت)إله الحِكمة عند الإيطوريين (قدماء المصريين) وهو الإله (أرتميس) عند الإغريق والإلهة (سيلينا) عند اليونان و(ديانا أو تاتيانا) عند الرّومان وهو (هينغ أو هينج Hing) عند الصّينيين وهو (إكس شل وتقرأ إيشل Xchel) عند قبائل المايا في بلاد المكسيك وأمريكا الجنوبية، ونجد عندهم ارتباطه بالحية أو بالأفعى على شكل الهلال، وهما كما هو معروفٌ من رموز عشتار إلهة القمر لدى أجدادنا الأقدمين.

أكّد محرروا العهد القديم (كتاب التوراة اليهوديّة) على الدّوام على تحريم عبادة القمر، فوفقاً لهم حذّر الرّب شعب إسرائيل قائلاً: "لا ترفع عينك إلى السماء وتنظر الشّمس والقمر والنّجوم، وكل جند السماء فتغتر وتسجد لها وتعبدها" (سفر التثنية 4: 19) وفي (سفر الملوك 21: 3-5) وفي (أرميا 8: 2) وأيضاً في (أرميا 19: 13) وفي (صفنيا 1: 5) بمعنى أنَّه عندما سقطت إسرائيل في عبادة آلهة الوثنيين (البابليين والآشوريين والآراميين والكنعانيين) كانت عبادة القمر هي المعنية، إذ

إنّها كانت هي العبادة الوثنية الشّائعة آنذاك. وفي القرآن المؤكد لما جاء في التوراة نجد التحذير ذاته كما يرد في (سورة الأنعام، آيات 74- 81):

{۞ وإذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (74) وكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ والْأَرْضِ ولِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ والْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ ومَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79) وحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وقَدْ هَدَانِ ۚ ولَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ ولَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (81) ۞ } وأيضاً في (سورة فصلت، الآية 37): {۞ ومِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ والنّهَارُ والشّمْسُ والْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ ولَا لِلْقَمَرِ واسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۞}، نضف لذلك أنَّ الملك الأخير لبابلَ الملك نبو نئيد قام ببناء مدينة تاياما أو تيماء في شمال شبه الجزيرة العربية كما قام الملك اليمني (أبي كرب أسعد بن ملكي كرب) ببناء كعبةٍ أخرى في الحجاز في غرب شبه الجزيرة العربية لتصبح كعبةً ضمن (22) كعبةً تمَّ بناؤها في كامل المنطقة، مخصصة لعبادة إله القمر- كما سنرى في إحدى الأبحاث القادمة في باب الدّيانة الإسلامية والمُخصّصة لدراسة أصل وحقيقة كعبة مكّة الحالية الموجودة في الحجاز اليوم -[94] [95].

* يرجى مُشاهدة هذا الكليب القصير بعنوان من بنى الكعبة؟ رحلة (نبونئيد) من بابلَ إلى تيماءَ مع التحفظ بسبب ورود عدّة أخطاء في الكليب منها معنى اسم الكعبة، وموقعها الأصلي قبل أن يجري نقلها مرّتين، وباني كعبة مكّة الحالية الملك اليمني (أبي كرب أسعد بن ملكي كرب) ولا وجودَ لإله قمرٍ باسم (سِن أو سين) فاسمه عند السومريين (نانا أو نانار/ عظيم بابّار) بمعنى الأمّ الكبرى أو المُنير العظيم أو كبير الآلهة، وربّ الأرباب أمّا عند البابليين فهو الإله(بعل/ عل أو ئل أو إل/ الله الحالي):

youtube.com/watch?v=5uYQE2lbgVw

الإله كرونوس إله الزّمن والوقت والحصاد: حصاد العمر/ حصاد السنوات، وقصّة عازف المِزمار في الحكايات الشّعبية الألمانية:

أسطورة الإله (كرونوس) إله الزّمن عند الإغريق، الذي استولى على عرش الألوهية بعد قتله لأبيه (أورانوس أو يورانوس Uranus) الذي لم يكن يعرف العدل، تقول الأسطورة: "إنّ (كرونوس) هذا لم يكن أفضل من أبيه (أورانوس/ يورانوس)، بل كان أظلم وأكثر طغياناً منه، أمّا سبب التهامه لأبنائه، فهو بسبب ما سمعه من نبوءاتٍ مفادها أنّ أحد هؤلاء الأبناء سوف يقضي عليه، ويعزله عن عرش الألوهية، فأراد (كرونوس) أن يتفادى تحقيق هذه النّبوءة المروعة، ففكّر في بداية الأمر بإقامة حصن أمانٍ له يحميه من هجمات أبنائه المحتملة، لكنّه لم يستطع التّوصل إلى فكرةٍ صائبةٍ بهذا الشّأن، وكما جاء في هذه الأسطورة لجأ (كرونوس) إلى حيلةٍ وجدها ناجحةً وأكيدة الفائدة، وأصدر أوامره إلى زوجته ريّا التي كان عليها أن تطيع أوامره مهما كانت تلك الأوامر، حيث أمرها أن تسلمه كلَّ مولودٍ فور ولادته، فسلّمت (ريّا) إلى (كرونوس) كلّ مولودٍ ولدته، وقام (كرونوس) بالتهام كلِّ مولودٍ تسلّمه منها، ثمّ تكرّر ذلك الحدث حتى أصبح في جوفه خمسة مواليد، وحين أدرك المخاضُ (ريّا) للمرّة السّادسة، أخذت تصرخ وتتألم، إلا أنّ (كرونوس) لم يكن يتألم لألمها، ولم يكن يصرخ لصراخها، فقد كان ينتظر بفارغ الصّبر نتيجة آلامها، وصراخها المولود لكي يبتلعه، ويضيفه إلى المواليد الخمسة التي ابتلعها. وضعت (ريّا) مولوداً جميلاً، ومثل كلِّ المرّات السابقة أشفقت على مولودها، لكنَّها هذه المرّة عقدت العزم على ألا تسلمه لأبيه، فأتت بحجرٍ، وألبسته أرديةً كي يبدو مثل المولود الصّغير، وبعثت به إلى (كرونوس) الذي ابتلعه، وهو يظنُّ أنّه ابنه، ونقلت (ريّا) مولودها على الفور إلى كهف جبل مهجورٍ ليتربى هناك مع حوريات الجبلو أطلقت عليه اسم (زيوس). وحين أصبح يافعاً أوحت له بفكرة الانتقام من والده، فاستطاع بالحيلة أن يقدم له شراب الخردل، الذي أفرغ ما في أمعائه فخرجَ بذلك أبناؤه الذين ابتلعهم من جوفه، ودارت حربٌ بين (زيوس) وإخوته من ناحيةٍ، و(كرونوس) وأتباعه من ناحية أخرى، وانتهت المعركة بهزيمة (كرونوس) على يد ابنه الشّاب الثائر (زيوس)، الذي أصبح حاكمَ السماء والأرض، كبير آلهة الإغريق، وعاقب كلَّ من دافع عن الظلم والطغيان.

(كرونوس) إله كوكب زحل، وهو مرتبطٌ بالزّمن، لهذا فرمز الساعة هو رمزٌ للإله (زحل/ كرونوس Cronus)، وهو من أهمّ شخصيات الميثولوجيا الإغريقية - اليونانية والرّومانية، ويعتبر (كرونوس) حاكم الكون في العصر الذهبي، وهي الفترة الأقدم من تاريخ البشر؛ حيث عاشوا بدون جهدٍ أو أحزان بحسب الأسطورة. وقد عبده اليونان الذين تعرّفوا عليه لدى اختلاطهم بالإغريق في سوراقيا والأناضول في عهد حكم خلفاء (أسوكاندرا/ اسكندرا الكبير) الهندو-إغريق للسلوقيين والبطالمة في منتصف وأواخر الألفية الأولى قبل الميلاد، بينما لم يعبده الإغريق على الإطلاق. وكانت مهامه كالإله (كيون أو كيوان) إله كوكب زحل البابلي/ المندائي والإله بعل الكنعاني مرتبطةً بالزّراعة والحصاد، وكان مهرجانه (كورنيا) يقام في أتيكا (وهو الاسم اليوناني القديم لمكان وجود مدينة أثينا حالياً) احتفالاً بالحصاد تماماً كعيده المسمى بأعياد (الساتورناليا - من كلمة ساتورن Saturn-) إله كوكب زحل عند الرّومان. وقد سُمِّيَ كوكب زحل باسم (كرونوس Cronus) عند الإغريق - اليونان وتحول (لساتورن Saturn) عند الرّومان، ويُرجِع بعض المؤرخين تسمية ساتورن نسبة (للنّتر/ الإله ست- Seth) أصل ساتان/ شيطان/ إله الليل والظلام والعالم السفلي الذي قتل أخيه إله الشّمس والنّهار والنّور أوزوريس- من الحضارة الإيطورية)المصرية القديمة) حيث يعني "دورة ست"، فخصائص (النّتر سِت) متواكبةٌ مع ترميز كوكب زحل، حيث أنّ (النّتر سِت) عند الإيطوريين يرمز إلى الحالةِ المادية الخالصّة، والجّنوح إلى الإفراط في العنف والخبث وإطلاق الغرائز، لكنَّ (سِت) لم يكن يُمثِّل الشّرَّ المطلق، حيث أنَّه كان يُصَوّر مُشارِكاً في تعميد الملوك، كما رُسِمَ وهو يُعلِّم الملك (تحوت موس الثالث) أصول الرّماية بالقوس والسهم. نستنتج مما سبق أنّ (النّتر سِت) هو أحد الطباع المادية التي كان يحتاجها الملك في مصرَ ليدافع عن أرضه ضد الأعداء؛ لأنّ المصريين كانوا يعتبرون الحربَ فعلاً ماديّاً بحتاً، لا علاقةَ له بروحانية الإله (أوزير/ أوزوريس) الخالصّة من أيِّ فعلٍ عنيفٍ أو غرائزي، وعليه فإنّ (النّتر سِت)، مثل كوكب زحل، قد يكون مُحفّزاً للمادية، لكنّه لا يخرج عن الإطار كونه أحد الكواكب التي تدور حول الشّمس، وكذلك (سِت) هو قوّةٌ ماديةٌ خالصّةٌ، لكنّها لا تخرج عن إطار النّسق أو التّناسق الكوني، بل بالعكس تمّ تصوير (سِت) وهو يُساعد في الحِفاظ على التناسق الكوني ضد الثعبان أبيب المُماثلة لأسطورة قتل الإله الكنعاني (بعل) للإله (يم) برمحه أو قتل كبير الآلهة الرّافدينية (بعل) لإلهة المياه البدئية (تعامة/ تيامات) أصل أسطورة (قتل الخضر/ المار جورجوس) للأفعى/ التنين أو الحيّة المجنحة. ثمّ

تطورت فكرة (التّتر سِت Seth) عند اليونان والرّومان وحضارات أُخرى، ليعبر عن حالة الشّر التي تتملك البشر في أفعالهم وتصرفاتهم، وربطوا هذه التّصرفات بكوكب زحل، مُحفِّز المادية والظلامية ومن هنا جاءت صورة (ساتان/ الشّيطان Satan) التي هي على هيئة أو شكل إنسانٍ بقرنَي تيسٍ أو جدي، وهذا الشّكل هو دمجٌ لمنزلة كوكب زحل بين الأبراج، حيث أنّ له من الأبراج الجدي ورمزه الجدي، والدّلو ورمزه الإنسان. وهذه الأبراج تأتي في قلب الشّتاء القارص بالنّسبة لنصف الكرة الشّمالي، حيث تكون الأرض بعيدةً عن الشّمس مصدر الوعي ففي الإيطالية كلمة جحيم تعني "inferno" التي هي في اللاتينية "inverno" بمعنى الشّتاء، حتى أنّ حضارات الشّرق اتّخذت نفس التّرميز، ورُسِمَ الشّيطان في بعض كتب التراث الإسلامي[96]. وقد تطوّرت هذه الفكرة عند بعض الجماعات السّرية العاملة في مجال الميتافيزيقا والسِّحر إلى (بافوميت أو بافومِت Baphomet)، ولكنّه في ثقافتهم لا يرمز إلى الشّرِّ المطلق بقدر ما يرمز إلى الحكمة في استخدام الشّرِّ، وتبرير استخدام الأفعال العنيفة مع الغير، لذلك كان(بافومِت) أحد مُقدّسات فُرسان المعبد، وهذا ثابتٌ في التّحقيقات التي أُجرِيَت معهم بعد القبض عليهم في يوم 13 أكتوبر/ تشرين الأول من عام (1307 م)، في فرنسا بأمرٍ من الملك فيليب الرّابع ملك فرنسا، و تواطئ بابا الفاتيكان في كنيسة روما، وتمّت مُحاكمتهم وإعدامهم جميعاً بتُهمة الهرطقة والإلحاد، لكنّ (بافومِت) استمرَّ كأحد أهمِّ رموز مُقدّسات جماعة فُرسان المعبد، والجمعيات المُشتّقة منها مثل جماعة (روزكروشن) والجماعات الماسونية حول العالم اليوم.

شيطنة بعل في التُّراث اليهودي-المسيحي-الإسلامي:

{* وإنّ إلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ألاَ تَتّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلاً وتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * اللهَ رَبّكُمْ ورَبّ آبَآئِكُمُ الأوّلِينَ * فَكَذّبُوهُ فَإِنّهُمْ لَمُحْضَرُونَ * إلاّ عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ * وتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ * سَلاَمٌ عَلَىَ إلْ يَاسِينَ * إنّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إنّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ *}.

إنّ نظير الإله (بعل) في الحضارة الكنعانية هو الإله (مولوخ) الذي قُدمت له الأضاحي والمحارق من الأطفال، خاصةً الأبكار منهم، وفي قرطاجَ كانت تقدم للإله (بعل-حمون)، وقد صُوِّر

على شكل (نتر أو بافوميت) له جسد إنسانٍ وقرون تيس/ ماعز، ويُقابله الإله (كرونوس/ زحل) في الأساطير الإغريقية- اليونانية والإله (ساتورن) في المعتقدات الرّومانية، كان هذا الإله الشّرير يتحكّم بالوقت وتقادم السنين/ تقدم العمر/ الشّيخوخة ويرمز له بشيخٍ مُسنٍّ بشعرٍ أبيضَ غلبه الشّيب ولحيةٍ بيضاء طويلةٍ (وهو نفس تصوير الأنبياء) يحمل عصا أو عكازاً كبيراً. كانت مُعتقدات الشّعوب في الأديان الوثنية القديمة في مرحلة ما بعد الطوفان ترى أنّ زحل هو الشّيطان/ إبليس ،حيث أنّ تسمية شيطان/ ساتان Satan مُشتقة من اسم (ساتورن Saturn)، وزحل هو كوكبٌ مُظلمٌ، فتمَّ تصوير رمزه على أنّه إنسانٌ له قرنان على شكل ماعز، وجسمُ إنسانٍ اتُّخِذَ كوكب زحل شعاراً له ،وقد رمزوا لزحل بالمكعب (التافلون) الأسود، لذلك قامت جماعات من عبدة زحل ببناء بيوت عبادةٍ، وتقديسٍ له في المدن وفي الصّحراء على حدٍ سواء على شكل مكعبٍ أسودَ (مدينة ساتورنيا في روما - إيطاليا والكعبات في الشّرق الأوسط والأدنى، والمتبقية منها في مكّة الحجاز الحالية، وفي معابد الماسونية العالمية في إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية)، والجدير بالمُلاحظة هو أنّ كسوة الكعبات خاصةً كعبة (النّوبهار/ نوفا هار) في بلخ/ أفغانستان حتّى زمن العباسيين لم تكسَ بالأسود قط، بل كانت تُكسى بالدّيباج الأبيض، وبالأحمر أو بالأثواب الملونة. وبما أنّ كوكب زحل هو كوكب الظلام (إله حربٍ ظلاميٍّ متعطّشٍ للدّماء) قام اليهود بجعل مكعب (تفلين أو تافلين) باللون الأسود، وهو مكعبٌ أسودُ، يضعه اليهود الأرثوذوكس على جبينهم أثناء صلاتهم (ليهوه)، وفي المسيحية يقوم القساوسة بلبس اللون الأسود وأيضاً هو لباس أغلب رجال الدّين المُسلمين، وأيضاً جعلوا ستار كعبة مكّة الحجاز باللون الأسود وعلى صعيد المجتمع الدّولي نلاحظ أنَّ لباس القُضاة وسيف العدالة هو باللون الأسود.

وقد تمَّ اكتشاف زوابعَ أو عواصفَ مكعبةَ/ مسدّسة الشّكل خلال السبعينات من القرن الماضي في القطب الشّمالي لكوكب زحل، تدور حوله السُّحُب الغازيّة بعكس عقارب الساعة، بطريقةٍ تماثل طوافَ المُسلمين حول مكعب الكعبة الأسود... أخيراً نشير إلى تشابه خطف الأطفال الرّائج في صناعة السينما الغربية، مثل فيلم تمّ إنتاجه وعرضه بعنوان "نهاية الطفولة" وما ورد في أسطورة التهام الإله (كرونوس) لأبنائه عند ولادتهم خوفاً من أن تتحقق نبوءةٌ سمعها من أحدهم... وفيما يلي نورد لكم قصّة (عازف أو صاحب المِزمار) الشّعبية الألمانية الشّهيرة، والتي صورت ذات مرّةٍ على غلاف صحيفة (الإيكونومست) في إشارةٍ إلى القصّة المشهورة عنه، وتتماشى مع ما

أشار له فيلم نهاية الطفولة من خطفٍ للأطفال من قبل الإله (كرونوس) مدفوعاً بخوفه من انتزاع سيطرته على البشر وفقدانه للألوهية أو الرّبوبية.

حكاية عازف أو صاحب المِزمار الشّعبية الألمانية:

تتحدّث هذه القصّة عن حادثة جرت في مدينة (هاملن Hamelin) الألمانية، الواقعة على ضفاف نهر فيسر والتي غزتها الجرذان فجأةً بأعدادٍ كبيرةٍ، حتى ضاق السكان ذرعاً بها، وأوشكوا بسببها على ترك منازلهم والهجرة إلى مدنٍ أخرى بعد أن فشلت جميع محاولاتهم في التّخلص منها. وفي مسعىً أخير لإنقاذ المدينة أعلن رئيس بلديتها عن مكافأةٍ قدرها (1000) قطعة ذهبية تقدمها المدينة لكلِّ من يستطيع تخليصها من أعداد الجرذان الغازية. لكن لم يمضِ وقتٌ طويلٌ على هذا الإعلان السّخي، حتى ظهر عازف مزمارٍ غريبٌ، يرتدي ملابسَ المهرجين، زعم بأنَّه قادرٌ على تخليص المدينة من جرذانها بواسطة ألحان مزماره السحري، سخر سكان مدينة (هاملن) في بادئ الأمر من ادعاءات ذلك الرّجل، لكن سُرعان ما عقدتِ الدّهشة ألسنتهم حين شاهدوا الجُرذان الكريهة، وهي تغادر جحورها بالجملة على وقع ألحان المزمار السّحرية لتمضي جميعها خلف عازف المزمار الذي قادها نحو ضفة نهرٍ كبيرٍ خارجَ المدينة، وجعلها تقفز إلى مياهه لتغرق عن بكرة أبيها. وبعد قضائهِ المُبرَم على الجُرذان عاد عازف المزمار إلى المدينة مُطالباً بمكافأته، لكنّ سكان (هاملن) الجّاحدين تنكّروا لوعودهم السابقة، ورفضوا أن يعطوه حتّى ولو قطعةً ذهبيةً واحدة، وليتهم اكتفوا بذلك، بل كادوا أن يزجّوا به في السجن بتهمة الشّعوذة ومُمارسة السحر.

إزاء هذا الغدر والجّحود قرّر عازف المزمار أن ينتقم منهم شرَّ انتقام، فعاد في صباح اليوم التالي بينما كان جميع الرّجال والنّساء مُجتمعين معاً في دور العبادة احتفالاً بأحد الأعياد الدّينية، فوقف عند بوابة المدينة، وبدأ يعزف ألحانه السحرية من جديد، لكن هذه المرّة كان لتلك الألحان وقعاً وأثراً سحرياً عجيباً على أطفال (هاملن) الذين ما أن التقطت آذانهم الصّغيرة تلك الموسيقى الشّجية حتى تركوا منازلهم وهرولوا نحو عازف المِزمار لا يلوون على شيء، تماماً كما حدث مع الجُرذان، فقد قاد عازف المزمار الأطفال إلى خارج المدينة، لكنّه لم يُلقِ بهم في النّهر بالطبع، وإنّما آخذهم معه إلى داخل جبلٍ كبيرٍ يقع عند أطراف مدينة (هاملن) واختفى هناك مع الأطفال إلى الأبد.

وقد كان ذلك بكلِّ تأكيدٍ أشدَّ وأقسى عِقابٍ يمكن أن يناله سكان (هاملن) جرّاء بُخلهم ونكثهم للوعود والعهود. وتُكمل القصّة بأنّ الأطفال ما زالوا يعيشون حتى يومنا هذا داخل الجبل، يلعبون ويمرحون مع عازف المزمار في مروجٍ وحدائقَ سحريةٍ تحتوي على كلّ ما يشتهيه الأطفال ويتوقون إليه.

هناك غموضٌ كبيرٌ يلفُّ حكايةَ عازف المزمار في ظلِّ وجود العديد من المصادر والشّواهد التاريخية التي تزعم بأنَّ القصة كانت واقعيةً، جرت أحداثُها بالفعل في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي. ولعلَّ أبرز تلك الشّواهد هي الموجودة في (هاملن) نفسها، حيث ينتصب اليوم في وسط المدينة منزلٌ قديمٌ، يعود إلى العصور الوسطى يدعوه النّاس بمنزل عازف المزمار (Rattenfängerhaus) وبخلاف ما يوحي به هذا الاسم فإنّ عازف المزمار لم يسكن في ذلك المنزل مُطلقاً، لكنَّ السبب وراء التسمية يعود في حقيقة الأمر إلى وجود بلاطةٍ سوداءَ على أحد جوانب المنزل نُقشت عليها العبارة التالية: "في 26 يونيو/ حزيران من عام (1284م)، في يوم عيد القدّيسَين (جون وبول،) مئة وثلاثون (130) طفلاً من أطفال (هاملن) خُدِعُوا واقتيدوا إلى خارج المدينة على يد عازف مِزمارٍ، يرتدي ملابسَ ملونةٍ، وبعد أن عبروا التّلال في (كوبنبيرغ) اختفوا إلى الأبد" وهناك أيضاً شارعٌ في المدينة يُعرَف باسم (Bungelosenstrasse) يُقال بأنّه كان آخرَ مكانٍ شوهد فيه هؤلاء الأطفال قبل اختفائهم، ولهذا السبب يمتنع الأهالي عن عزف الموسيقى داخل هذا الشّارع، وهو تقليد استمر منذ القرون الوسطى وحتى يومنا هذا، فجميع الأعراس والجوقات الموسيقية تتوقف تماماً عن العزف والغناء عند مرورها في ذلك الشّارع احتراماً لذكرى أولئك الأطفال المفقودين. ومن الشّواهد الأخرى وجودُ نافذةٍ زجاجيةٍ ملونةٍ، داخل كنيسة السوق القديمة، هذه النّافذة صُنعت عام (1384م) تخليداً لذكرى مرور مئة عامٍ على اختفاء الأطفال، وهي تصور عازفَ المزمار بثيابه المبهرجةٍ، وخلفه يسير الأطفال، مُرتدين ملابسَ النّوم البيضاء، وفي الأسفل نُقِشَت الكلمات التالية: "مئة 100 عامٍ مضت على رحيل أطفالنّا".[97]

إله كوكب زحل/ كرونوس الإغريقي - اليوناني/ ساتورن الرّوماني Saturn/ ساتان Satan/ شيطان هو الإله التوراتي ئل-يهوه/ إل-يهوه والإله الهندوسي شيفا (شيبا بالعبرية/ سبأ أو سبع بالعربية مثل تسمية بلدة بير شيبا/ بئر سبع في صحراء النّقب) والرّموز الزّحلاوية للإله

الدّموي ئل-بهوه/ إل-يهوه إله القتل والذّبح في الدّيانات البراهمية الإبراهيمية وفي الرّموز الماسونية (ألوميناتي أو المتنوِّيرين)، والنّظام العالمي الجديد (New World Order) جماعة عبادة الإله يهوه الشّيطانية (Satanic Cult/ Saturn Cult) ويوم عبادته والعطلة الرّسمية عند اليهود هو يوم السبت/ يوم زحل/ ساتورن دي Saturn Day/ Saturnday/ ساتور دي Saturday/ إله الدّم والقتل والموت ئل-يهوِه/ إل-يهوِه/ إيل-يهوِه الذي تطور عن الإله (إل-شداي/ ذو الثدي أو ذو الثديين/ ذو الأثداء المرحلة الوسيطة بين الإلهة الأنثى عشتار، وابنها الإله الذكر إله الحرب بعل) إله كوكب زحل الدّموي الشّيطاني إله الشّرِّ والظلام، ورمز تحالف الحركة الصّهيونية -الماسونية المتحكمة في العالم الجديد اليوم New World Order (رمزه مكعب تافلين يهودي أسود/ كعبة سوداء). يُرجى متابعة هذا الكليب (باللغة الإنجليزية) لتتعرفوا من أين أتت كلُّ تلك الدّموية والهمجية، وكلُّ هذه الحروب والمذابح التي ارتكبت، ولا تزال ترتكب باسمه حتى يومنا هذا في هذه الأديان الإبراهيمية الموسوية:

youtu.be/LmvN9HETQkE



الفصل الحادي عشر

ملحمة (غِلغامِش كِلكامِش أو بلغامِش):
حكايةُ الصّراعِ ما بين الحياة والموت،

هل سرقتِ الأديان الإبراهيميّة أفكارها
من ملحمة (بِلغامِش/ بِلكامِش)؟
أم أنّها كانت مجرّد مصادفةٍ؟



ملحمة الملك السومري (بلكامِش/ غِلغامِش/ كِلكامِش) هي قصيدةٌ ملحميةٌ من آداب بلاد الرّافدين القديمة، وتُعدّ أقدم الأعمال الأدبية العظيمة، وثاني أقدم النصوص الدينية المتبقية من تلك الفترة، بعد نصوص الأهرام الدينية. يبدأ التاريخ الأدبي لملحمة (غِلغامِش/ كِلكامِش) بخمس قصائد سومرية عن بِلغاميش (وهو اسم الملك السومري الذي تتحدث عنه الملحمة)، ملك أوروك (الوركاء). يعود تاريخ هذه القصائد إلى عصر سلالة مملكة (أور) الثالثة. وقد استُخدمت هذه القصص المتفرقة فيما بعد كمصدرٍ مرجعي لقصيدةٍ ملحميّةٍ مُجمّعةٍ في اللغة الأكَدية. تحمل أقدم نسخةٍ متبقيةٍ من تلك الملحمة المجمّعة اسم (البابلي القديم) ويعود تأريخها إلى 18 عشر ق. م، والتي سُمّيت بالكلمات الواردة في مطلع الملحمة: (أعظم جميع الملوك). لكن لم يتبقّ مِن تلك القصيدة سوى بضعة ألواحٍ طينيّةٍ

(تابع الصورة القادمة)



(تابع الصورة السّابقة)

أمّا النسخة التالية (القياسية) التي جمعها (شين-ليقي-أونيني) فيعود تأريخها إلى ما بين القرنين الثالث عشر والعاشر ق.م، وتحمل العنوان: (هو الذي رأى الهاوية أو الجحيم). تمّت قراءة ثلثيّ هذه النسخة ذات الألواح الطينية الاثني عشر، وقد اكتُشفت بعض النسخ الأفضل حالاً في أنقاض مكتبة (آشور بانيبال) الملكية من القرن السابع ق.م، هذا أحد الألواح، وهو اللّوح الذي ذُكرَ فيه الطّوفان كجزءٍ من الملحمة، يعود إلى العصر الآشوري الجديد؛ حيث عُثر عليه في مكتبة الملك (آشور بانيبال) في (كويونجيك) محافظة نينوى، العراق. يعود تأريخ اللّوح للقرن (7 ق.م)، وهو محفوظٌ في المتحف البريطاني، لندن

ملحمة (غِلغامِش/ كِلكامِش) Epic of Gilgamesh، أو بالأصحّ (بِلغامِش أو بِلكامِش) Epic of Bilgamesh، هي قصيدةٌ ملحميّةٌ من بلاد الرّافدين، تُعتبر واحدةً من أقدم القصص المكتوبة في تاريخ البشريّة، تعود للألفيّة الثّانية قبل الميلاد، حيث يُرجع تاريخ النّسخة الأولى المعروفة باسم "الإصدار البابلي القديم" إلى القرن الثامن عشر (18) قبل الميلاد -بقي منها ألواحٌ قليلة فقط-، وهي مُذَيَّلَةٌ بتوقيع شخصٍ يُدعى (شوتور إيلي شارِّي Shutur Eli Sharri)، ويعني اسمه (الذي يتفوّق على جميع الملوك الآخرين).

أمّا تاريخ الإصدار الشّائع اللاّحق Standard Version جمعه شخص يُدعَى (شين ليقي أونيني Sîn-Lēqi-Unninni) فيعود إلى فترة القرنين الثّالث عشر (13) والعاشر (10) قبل الميلاد، وتحمل في نهايتها توقيعاً لشخص اسمه (شا نَقبا إيمورو Sha Naqba īmuru) ويعني (هو الذي رأى الهاوية أو الجحيم)، ويُعتقد أنّه اسم كاتِب الملحمة على هذه النّسخة اللاحِقة. وقد تمّ اكتشاف بعض أفضل النّسَخ في أنقاض مكتبة الملك الآشوري (آشور بانيبال /آشور باني بعل) تعود للقرن السّابع قبل الميلاد.



تراكوتا لزوجين، ربّما إنانا ودموزي، گيرسو، يعود للفترة العمورية/ الأمورية، حوالي (2000 لـ 1600 ق.م)

موجودةٌ في متحف اللوفر - باريس

إنّ ملحمة (كِلكامِش) ملحمةٌ سومريّةٌ، شِعريّةٌ مكتوبةٌ بخطّ اللغة المِسماريّة الأكدية/ العقدية دُوِّنَت على اثني عشر (12) لوحاً طينيّاً، اكتُشِفَ ثلثيها فقط لأوّل مرّةٍ في العام (1853م)، في موقعٍ أثريٍّ تمّ العثور عليه بطريق الصّدفة، وعُرِفَ فيما بعد أنّه كان المكتبةَ الشّخصيّة للملك الآشوري (آشور بانيبال) في نينوى إحدى مدن العراق. هذه الألواح الطينيّة التي دُوِّنَت عليها الملحمة محفوظةٌ ضمن مقتنياتِ المُتحَف البريطانيّ في لندن، ويُعتبرها البعض أقدم قصّةٍ كتبها الإنسان، وقد طُبِعَت ونُشِرَت لأوّل مرّةٍ في بغدادَ في ثمانينيات القرن الماضي ترجمة د. طه باقِر[98] [99].

تتحدّث الملحمة عن (كِلكِامش أو بِلغامِش) -جِلجامش بالجيم المصرية g- ملك إحدى السُّلالات التي حَكَمَت مدينة أوروك السومرية حوالي عام (2100 ق.م)؛ أي أنّ النّسخة الأولى منها كُتِبَت بعد انقضاءِ زمنه بحوالي ثلاثمئة (300) سنةٍ.

تبدأ القصّة بالحديث عن والِدة (كِلكامِش)، التي كانت إلهةً خالدةً اسمها (نين - سون Nin Sun) وكان والده بشريّاً، ممّا جعل منه ثلثي إله وثلث بشرٍ. في بداية القصّة كان كِلكامِش ملكاً ظالماً غير محبوبٍ من شعبه، مما دفع سكّان مدينة أوروك إلى الدُّعاء للألهة من أجل التخلّص منه. وقد استجابت الآلهة لصلواتهم، وقامت الإلهة (أرورو) بخلق رجلٍ بدائي اسمه (إنكيدو Enkidu) ليكون نِدّاً لكِلكِامش، لكنَّ (إنكيدو) الذي عاش في البرّية وأكل وشرب مع الحيوانات، كان يُفسِد فِخاخ الصّيّادين، مما دفع أحد الصّيّادين إلى إخبار كِلكامِش بأمره، فأرسل كِلكامِش (كاهنة/ عاهِرة -ويُقصَد بها العاهرة المقدَّسة - /حور /الحور العين) وهنّ كاهِنات المعابد، -منها أتت الكلمة الإنكليزية (Whore /Hore)- من معبد الإلهة عشتار اسمها (شِمخات) كي تُروِّضه وتُعلّمه التّحضّر.

توجّهت (شِمخات) لمكان تواجد (إنكيدو) وقامت بإغوائِه ثم مُجامعتِه. بعدها رفضت الحيوانات مُصاحبة (إنكيدو) الذي أصبح جُزءاً من عالم البشر، عندها قامت (شمخات) بتعليم

(إنكيدو) التّحضر فأطعمته الخُبز وسقته الخمر.

وعندما علِم (إنكيدو) عن ظُلم (كِلكامِش) غضِبَ، وأرادَ أن يضع حدّاً له، فسافر إلى أوروك وقام بمُصارعة كِلكامِش، لكنَّ الغَلَبة كانت لكِلكامِش ذي الثلثي آلهة، وأصبح الاثنان أصدقاءَ بعد المُصارعة.



عملٌ فنّي للوحِ العاشر من أسطورة الطّوفان السومري في ملحمة (غِلغامِش). عندما قابل غِلغامِش (سيدوري)، الإلهة الحكيمة التي افترضت بسبب مظهر غِلغامِش الأشعث أنّه قاتلٌ. حين أخبرها غِلغامِش عن الغرض من رحلته، حاولت ثنيه عن مسعاه، لكنّها أرسلته إلى المراكبي (أورشانبي)، الذي سيساعده في عبور البحر إلى (أوتنابشتيم). يقوم غِلغامِش بتدمير عمالقة الحجر، الذين يعيشون مع (أورشانبي) ثم يروي له قصته، لكن عندما يطلب مساعدته يخبره (أورشانابي) أنّه قد دمر للتو المخلوقات الوحيدة، التي يمكنها عبور مياه الموت الخطيرة. فيأمر (أورشانبي) غِلغامِش بقطع (300) شجرةٍ، وتحويلها إلى سفينة، وعندما وصلوا إلى الجزيرة التي يعيش فيها (أوتنابشتيم) قام غِلغامِش بسرد قصته طالباً منه مُساعدته. فيوبخه (أوتنابشتيم) معلناً أنَّ محاربة مصير البشر المُشترك هو أمرٌ لا طائلَ منه، ويقلل من أفراح الحياة



نحتٌ من الطّين يعود تأريخه لحوالي (2250 - 1900 ق.م)، يظهر الملك (بِلغامِش/ غِلغامش/ كِلكامش)، من مدينة أوروك، وهو يحارب "ثور السماء" الذي أرسلته (عشتار/ إنانا). موجودٌ في المتحف الملكي للفنون والتاريخ، بروكسل، بلجيكا

اقترح كِلكامِش على إنكيدو أن يُسافرا إلى غابة شجر الأرُز "Cedar" المُحَرَّمة على البشر؛ لذبح حارِس أو ملِك الغابة نصف الإله (خومبابا Humbaba) وكسب الشّهرة والصّيت. وفعلاً سافر كِلكامِش وصديقه إنكيدو للغابة المُحرَّمة، وتصارعا مع الوحش (خومبابا) وتغلّبا عليه بمُساعدة إله الشّمس (شمش) ثمّ قاما بقتله، وقطعا أشجاراً من الغابة المُحَرَّمة؛ لبناء بوّابةٍ ضخمةٍ لمعبدِ كبير الآلهة الإله (آن/ آنو) وقارِباً للعودة لأوروك، وجلبا معهما رأس (خومبابا).

وعند عودتهما وقعت عشتار إلهة الحب في حُبِّ كِلكامِش، وعرضت عليه الزّواج، لكنّه رفض بسبب غدرها، وسوء مُعاملتِها لعشاقها السابقين كالإله تموّز، مما دفع عشتار للغضب منه، والطّلب من أبيها كبير الإلهة (آن السومري/ آنو البابلي) إله السماء أن يُرسِل ثوراً مقدّساً من السماء؛ لينتقم لكرامتها من كِلكامِش، فأرسل (آن/ آنور) ثور السماء العظيم المعروف بـ(غوغلانا

Guglana) الذي عاث خراباً بأوروك، لكنَّ كِلكامِش وإنكيدو تمكّنا من قتله؛ ونتيجةً لهذا العمل اجتمعت الآلهة واتفقت على أن تُعاقِب أحد الصّديقين إنكيدو أو كِلكامِش بسبب معاصيهما وقرروا مُعاقبة إنكيدو؛ لأنّه بشرٌ أمّا كِلكامِش فدمّ الآلهة يجري في عروقِه (ثلثيه إلهي)، فمرض إنكيدو ومات. حينها أصاب كِلكامِش الحُزن والأسى على موت صديقه إنكيدو، وبدأ مع حُزنه يفكر بمصيره وبالموت، فقد كان يعلم أنَّه ليس خالداً كبقية الآلهة (ثلثه بشري)، فقرّر البحث عن الخلود وعن سِر الحياة الأبدية من خلال بحثه عن شخص يُدعى (أوتنابشتِم أو أتنوبشتيم Utnapishtim / النّبي نوا في الرّواية التّوراتية/ نوح في الرّواية النّصرانية الإسلامية) لآنّه الإنسان الوحيد الذي استطاع بلوغ الخلود، وكان كِلكامِش يأمل أن يُعلّمه كيف يتجنّب الموت بعد رحلةٍ طويلةٍ ومليئةٍ بالمصاعب.



ختمٌ أسطواني آشوري من بلاد الرّافدين - يظهر أحد الأنوناكي/ الأبكالو (حارس سماوي حكيم) وهو يصارع كائن أسطوري مجنح. يعود عمر الختم إلى حوالي (800 لـ 700 ق.م) موجودٌ في متحف جامعة هارفارد للسامية، كامبريدج، ولاية ماساتشوستس، الولايات المتحدة الأمريكية

التقى كِلكامِش بأوتنابشتِم وأخبر أوتنابشتِم كِلكامِش كيف قرّرتِ الآلهة التخلّص من البشر عن طريق إرسال الطوفان، لكنَّ إله نبع الحِكمة البابلي (إيا Ea) أفشى مُخطّط الآلهة ((ترد القصّة في الأصل السومري بقيام الإله الطيب (أن-كي) إله المياه العذبة والحِكمة وصديق البشر، بإخبار

الملك (زيوسودرا) من وراء الجدار عن عزم أبيه الإله (أن أو آن) المنتقم الجبار مع باقي الآلهة على القضاء على البشر، ويوحي له بصنع الفُلك؛ لإنقاذهم من الطوفان، وأمر (أوتنابشتِم) أن يبني قارباً عِملاقاً ويأخذ زوجين من كلّ كائن وعائلته وبذور النّباتات.

بعد الطوفان ندمت الآلة لمحاولتها تدمير الإنسان، وقرّرت منح أوتنابشتِم الخلود، عندها طلب كِلكامِش من أوتنابشتِم أن يُعلّمه سرّ الخلود، فقرّر أوتنابشتِم أن يختبر كِلكامِش بأن يشترط عليه البقاء مُستيقظاً لمدّة أسبوع، فإن اجتاز هذا الاختبار سيصبح خالداً، لكن كِلكامِش فشِلَ به. حينها طلب أوتنابشتِم من كِلكامِش أن يعود من حيث أتى، إلاَّ أنّ زوجة أوتنابشتِم أقنعته بأن يُخبر كِلكامِش عن مكان النّبتة المُعجزة التي تُعيد الشّباب.

وجد كِلكامِش النّبتة وقرّر أن يُجرِّبها على شيخٍ لدى عودته لأوروك، وفي طريق عودته سرق ثُعبانٌ النّبتة، وأكلها فبدَّل الثعبان جِلده واسترجع شبابه. حزِنَ كِلكامِش على سوء حظِّه وعلى مجهوده الضّائع، ورجع خاوي اليدين حزيناً إلى أوروك.



كائنٌ أسطوريٌّ مجنحٌ، يعود للفترة الآشورية الحديثة، يعتبر من أندر التّحف العاجيّة في العالم. عُثر عليه بمدينة النّمرود في العراق. كانت هذه التّحفة متواجدةً في المتحف الوطني العراقي- بغداد، قبل أحداث عام (2003 م)، بعدها سرقت وأصبح مكانها مجهولاً إلى يومنا الحالي، يعود تأريخها لحوالي (800 ق.م).

وعند عودته لأوروك رأى كِلكامِش المدينة العظيمةَ، والسور الذي بناه حوله وأدرك أنّ اسمه سيُخَلَّد إذا كان حاكِماً جيّداً لهذه المدينة العظيمة. في نهاية الملحمة، مات كِلكامِش وحزِن سكّان أوروك عليه، لأنّهم أدركوا استحالة وجودِ حاكِمٍ مثله أبداً. وبالفعل بقي اسمه خالداً حتّى اليوم.

ملك أوروك اسمه بِلگامش وليس گلگامش

يُعد (گلگامش) والذي كان اسمه بالأصل (بِلگامش) خامس (5) ملوك أورك بحسب قائمة الملوك السومريين. اعتُبر (گلگامش) لزمنٍ بعيدٍ شخصيةً أسطوريةً، لكنَّ الاعتقاد السائد اليوم أنَّه كان موجوداً بالفعل، وذلك بعد اكتشاف ألواحٍ طينيّةٍ ذُكر فيها اسم ملك مملكة (غيش/ كيش /أنمين باركاسي) الذي ذُكر أيضاً في ملحمة (گلگامش)، لكن تبقى الأساطير تشكل جزءاً مهماً من المعلومات المتوفرة عن گلگامش.

استناداً إلى الأساطير السومرية، كانت والدة كلكامش من الألهة واسمها (نين - سون) أمّا والده، فكان من البشر واسمه (لوغال باندا Lugal Panda) وهو أحد ملوك أورك. وبحسب الملحمة فإنّ گلگامش هو الملك الذي أمر ببناء سورٍ حول مدينة أورك الذي دُمِّرَ فيما بعد من قبل الملك (سَركون/ شاروكين/ صارغون Sargon الأكدي).

بالرّغم من عدم توفر أدلةٍ مباشرةٍ على كون گلگامش شخصيةً حقيقيةً، إلا أنَّ معظم خبراء الأثار والباحثين في مجال الدراسات الشّرقية القديمة، لا يُعارضون احتمالية كون گلگامش شخصيةً تاريخيةً حقيقيةً.

وفي حال كونه ملكاً حقيقياً، فأغلب الظّنّ أنّه عاش في القرن السادس والعشرين [26] (حوالي 2500 ق.م)، وبعض الألواح الطينية السومرية ذكرت اسمه بصيغة (بِلكامش)، وليس (كَلكَامش) الذي كان تجسيداً لسمة عصر برج الحمل؛ الطموح والشّجاعة والإرادة إلى الانفراد بالسلطة والرّوح الرّائدة، والرّؤية الأسطورية -كما سيمر معنا في أحد الأبحاث القادمة- 100 101 102 103 104 105 106 107 108 109 110 111

هل سرقت الأديان الإبراهيمية أفكارها من ملحمة (بِلغامِش/ غِلغامِش/ كِلكامِش؟) أم أنّها كانت مجرد مصادفة؟

ملحمة (بِلغامِش/ غِلغامِش/ كِلكامِش) هي روايةٌ من بلاد الرّافدين، تعتبر أقدم الأعمال الأدبية في العالم. كُتبت الملحمة على اثني عشر [12] لوحاً طينياً بخطٍّ مِسماري، ويوجد أكثر من نسخةٍ منها أقدمها يعود للحقبة السومرية، لكنَّ أكثرها اكتمالاً يعود للحقبة البابلية. كتبت منذ حوالي (1200) سنة قبل الميلاد من قبل كاهن اسمه (شين ليقي أونيني) كما ذكرنا أعلاه.

ومن المُثير للجدل وجود تشابهاتٍ عديدةٍ مُذهلةٍ بين هذه الملحمة، وبعض الرّوايات التي قدّمتها لنا الأديان البراهمية/ الإبراهيمية عند بدء تدوين التوراة ونصوص القرآن الأولى بعد حوالي (600) سنة لاحقاً، ولعلّ أبرز هذه التشابهات هي:

- فكرة وجود الإله/ الآلهة: أيُّ مطّلعٍ على تاريخ الميثولوجيا القديمة، يعرف أنَّ فكرة وجود إلهٍ أو مجموعة آلهةٍ هي فكرةٌ قديمةٌ جداً، سبقت ظهور الأديان البراهمية/ الإبراهيمية بزمنٍ طويل، وفكرة هذه الملحمة قائمةٌ على وجود عدّة آلهةٍ تتحكّم بمصير الجنس البشري.

- فكرة الخلق من طينٍ: تُخبرنا الرّواية بأنَّ الآلهة "أورورو" قامت بخلق "أنكيدو" من حفنةٍ من الطّين، وهذا يماثل قصّة خلق "آدم" التي تخبرنا بها الأديان البراهمية/ الإبراهيمية.

- فكرة وجود أرض الخلود/ الجنة: في الملحمة أنعمت الآلهة على "أوتنابشتم" وأسكنته في أرض الخلود التي لا يشيخ فيها أحد، وهي جزيرةٌ نائيةٌ تقع خارج العالم المألوف. وهذا يشبه فكرة وجود الجنة التي قدمتها لنا الأديان البراهمية/ الإبراهيمية.

- الأفعى/ الشّيطان رمز للشر: كلتا الرّوايتَين تقدمان لنا الأفعى على أنّها رمزٌ للشرّ. فبعد أن يحصل (غِلغامِش/ كِلكامِش) على نبتة الخلود التي تُعيد له شبابه، تقوم الأفعى بأكل هذه النّبتة، بشكلٍ مُشابهٍ للأفعى التي تقوم بإغواء آدمَ؛ ليأكل من شجرة الخطيئة.



عملٌ فنّي لملحمة (بِلغامِش/ غِلغامِش) يُظهر الثعبان، وهو يلتهم نبتة الخلود التي جلبها غِلغامِش من قاع البحر، بعد أن أخبره (أوتنابشتيم) عنها. الثعبان الذي التهم نبتة الخلود التي استولى عليها جلجامش بصعوبةٍ بالغةٍ، سيصبح رمزًا للطبِّ لاحقاً

- فكرة الطوفان الهائل/ طوفان نوح: ولعلّها أبرز نقاط التشابه الكبيرة والمُثيرة للجدل، ففي الملحمة تغضب الآلهة على البشر وتقرر إحداث طوفانٍ هائلٍ، يقضي على الجميع باستثناء (أوتنابشتِم أو أوتنوبشتيم) وقلّة قليلة مُختارة معه، بالإضافة إلى زوجٍ من كلِّ نوع من الحيوانات، بشكلٍ مُشابهٍ ومُذهلٍ لما طرحته الأديان البراهمية/ الإبراهيمية بعد حوالي (600) سنة.

- النّجاة من الطوفان/ السفينة العملاقة/ الأرك The Ark: تقوم الآلهة بإخبار (أوتنابشتم/ أوت-نو-بشتم/ أوت-نوح-بشتم) عن طريقةٍ لبناء سفينةٍ عملاقةٍ للنجاة من الطوفان، وتحدد له طولها وعرضها وارتفاعها، وطريقة تقسيمها إلى حجرات، ونجد هذه المجموعة من الأفكار متواجدةً بشكلٍ مُشابهٍ في التوراة العِبرية والقرآن النّصراني/ الإسلامي.

- رسوّ السفينة على قمّة جبل: بعد انقضاء ستّة ليالٍ وسبعة أيّام من الطوفان، ترسو السفينة التي بناها (أوتنابشتم/ أوت-نوح-بشتم) على قمّة جبل، وذلك قبل عودة مستوى المياه للانخفاض، ومرّةً أخرى بشكلٍ مُشابهٍ للقصّة الموجودة في كتب الأديان البراهمية الإبراهيمية التي تخبرنا عن رسوّ سفينة النّبي (نوا التوراتي/ نوح الإسلامي) على قمّة جبل.



نقشٌ لسفينة نوح؛ حيث أسلوب النّحت والموضوع، ونوع الحجر المستخدم تُشير الى صانعها (ألساندرو ماسناغو) الذي عمل في ميلانو حوالي عام (1600م)، بتكليفٍ من الإمبراطور رودولف الثاني في براغ، ومن المناطق الأخرى شمال جبال الألب. ويُقال إنَّ هذه القطعة من مجموعة دوقات بافاريا. اشتهر الفنان باستغلال ألوان الأحجار شبه الكريمة في هذه الصّور السردية، ذاتِ الدّقة العالية والقيمة المرتفعة، والتي كانت شائعةً جداً لدى هواة الجمع. هذه

القطعة تضمُّ مجموعةً من الحيوانات على الطريق المؤدي إلى سفينة نوح، تستند إلى نقشٍ خشبي لرسام الكتب الفرنسي برنارد سالومون (1508-1561م) وهو الرسام المفضل لدى الفنان صانع العمل

ـ الطير مُكتشِف اليابسة: تُخبرنا الملحمة بأنّ (أوتنابشتم/ نوا/ نوح) يقوم بإطلاق ثلاثة طيورٍ في مُحاولةٍ منه لمعرفة إمكانية وجود يابسةٍ، انحسرت عنها المياه. وفي النّهاية عندما يطلق طائر الغُراب، يذهب ولا يعود؛ فيعرف أنّه عثر على البرِّ. وفي التوراة؛ يُطلِق النّبي (نوا /نوح القرآني) ثلاثةَ طيورٍ أيضاً، وأخيراً عندما يطلق الحمامة تذهب، وتعود حاملةً في منقارها غصن زيتونٍ، فيعلم أنَّها عثرت على اليابسة.

كانت هذه أبرز نقاط التّشابه بين الملحمة والرّواية البراهمية/ الإبراهيمية، البعض يعتبرها الدّليلّ المُطلَقَ على زيف الأديان الإبراهيمية، وسرقتها لأفكارٍ سبقتها من الأديان والأساطير، والبعض الآخر يعتبرها مجرَّد مُصادفةٍ كبيرةٍ، متحججين بوجود بعض الاختلافات بين الرّوايتين، كوجود اختلافٍ في القياسات بين سفينة نوح وسفينة (أوتنابشتم). أمّا على الصّعيد العلمي؛ فتوجد بعض الدّلائل على حدوث طوفانٍ كبيرٍ (تسونامي) قضى على معظم ممالك الحضارة السومرية، الواقعة في منطقة ما بين الرّافدين، ربّما كانت هي أصل هذه القصّة، التي تردَّدَ صداها بقوّةٍ في حضارات العالم القديم، لكن لا يوجد أيُّ دليلٍ على وجود بقايا من السفينة المزعومة، والتي هي بشكلٍ واضحٍ من نسج خيال مؤلفي تلك الرّواية.[112]



نقشٌ لبوابة مدينة يُظهِر شخصياتٍ مُلتحيةٍ (عرّافون) وهم يقدّمون قرابين لقرص الشّمس المجنح (الإله شمش) المرتفع فوق "شجرة الحياة". يعود تاريخ النّقش إلى حوالي القرن الثامن قبل الميلاد، عُثر عليه بين أطلال الدولة الحيثية المتأخرة في (كوبا هويوك) بالقرب من قرية (ساكاغوز)، على بعد حوالي (50) كم غرب مدينة (غازي عنتاب).

الاسم الأصلي للمدينة غير معروف، والنّقش موجودٌ اليوم في متحف حضارات الأناضول، إسطنبول، تركيا



(تابع الصورة السابقة)

تحليل عالِم النّفس كارل يونغ لملحمة بِلكامِش/ كِلكامِش:

في ملحمة (كِلكامِش) سافر (كِلكامِش) في وعيه من أجل حلّ المشاكل الدّاخليّة، التي تجتاحه وتنمو في داخله، (فكِلكامِش) هو الملك الجبّار الذي ثلثه إنسانٌ وثلثيه إله، خلال سفره إلى وعيه لحلّ مشاكله الدّاخليّة، يجب أن يكون حالماً، ويُشكِّل البطل الذي يمرّ بعمليّة التفرُّد، وهي الحياة النّفسيّة للفرد التي تتفاعل من خلالها النّماذج الأصليّة في نمطٍ يعكُس ويُعَزِّز تطوّر الشّخصيّة. إنّ عمليّةَ التفرّد التي يمرُّ بها الشّخص، والتي تسبّب الحاجة إلى تحقيق الذّات، تؤدّي إلى استكشاف ودمج أجزاءَ من ذواتهم لم يسبِق لهم النّظر فيها من قبل، وبالتّالي يُساعد التفرُّد النّاس على أن يُصبحوا مُختلفين عن الآخرين في مُجتمعاتِهم، ولكي يكتشف كِلكامِش ويكشف من هو حقّاً كان يجب عليه أن يواجه الظِّلّ، و (الأنيما) السلبيّة من خلال التفرُّج للوصول نحو الذّات. والنّموذج الأصلي الثّاني في عمليّة التفوّق هو (أنيما وأنيموس). وقد عرَّف عالِم النّفس كارل يونغ -الذي عمل مع د. سيغمويد فرويد في فيينا في النّمسا- (الأنيما) على أنّها المكوِّن الأنثويّ للاوعي عن الذكور، وأنّ (الأنيموس) هو المكوِّن الذّكوري للاوعي عند الإناث.

ونظراً لكون كِلكامِش ذكراً، فإنّه يتمتّع بـ(أنيما)، وهو تجسيدٌ لكلّ الميول النّفسيّة الأنثويّة في نفسيّة الرّجل. وأوّل (الإنيما) في الملحمة هي والدة كِلكامِش الإلهة (نين - سون) التي هي (الإنيما) المُرشِدة.

نكتشف في بداية الأسطورة أنّ (بلكامِش أو كِلكامِش) يُقَدَّسُ كإلهٍ على الرّغم من أنّ ثلثه بشري، وتعمل والدته كمُرشِدةٍ وداعمةٍ له طوال حبكة الأسطورة، ويتلقَّى كِلكامِش كلمة إنكيدو من خلال الأحلام التي تُفَسِّرُها والدته له؛ أي أنّها تقوده إلى المرحلة التّالية من النّموّ لنفسه من خلال إعطائه المعلومات حول رفيقه الجديد إنكيدو، لكن على الرّغم من كل هذا بالنّسبة إلى (بِلكامِش/ كِلكامِش)، فهو لا يزال غيرَ مُدرِكٍ للكثير من جوانب شخصيّته، وهذا هو المكان الذي نجد فيه النّموذج الأصلي التّالي وهو (الظِّل) الذي هو نفس الجنس، الذي يتمتّع به الفرد، لكن لديه الشّخصيّة المُعاكِسة الكاملة والصّورة الذّاتيّة. فـ(ظِل) كِلكامِش هو إنكيدو غير المُتَحَضِّر، والشّبيه بالوحش والمُعاكس مُباشرةً (لبِلكامِش/ كِلكامِ)، أي أنّه يُمَثِّل النّقيض (لبِلكمِش/ كِلكامِ) في الحالة المعيشيّة، لكنّهما متطابقان في السُّلطة والحيويّة.

فقد ظهر إنكيدو لكِلكامِش في البداية كعدوٍّ، وأبلغ الرّعاة أنّه سيذهب إلى مملكة كِلكامِش وسيتحدّاه أمام شعبه وصرَّحَ بأنّه الأقوى، بعدها تعارك كِلكامِش وإنكيدو، وتغلّب كِلكامِش على إنكيدو، وهذا ما جعلهما يُصبحان أصدقاء، وبالتّالي فإنَّ هذا الصّراع هو دلالةٌ قُدرة كِلكامِش على التَّصالُح مع أحد أشكال (الظلّ) في شخصيّته.



نقش غِلغامِش (أو بالأصح بِلكامِش) ملك أوروك الأسطوري، مع اثنين من أنصاف الآلهة الصّغيرة، وهم يحملون قرصّاً شمسياً مجنّحاً (الإله شمش). النّحت البارز منحوت من صخر البازلت، يعود تأريخه للقرن التاسع (9 ق.م)، العصر الحثي السوري، عثر عليه في تل حلف، سوريا. النّقش موجودٌ حالياً في متحف حلب الوطني، سوريا

سافِر بِلكامِش/ كِلكامِش وإنكيدو عِبر غابة شجر الأرُز، لكن كان عليهما مُواجهة نموذجٍ آخرَ من نماذج (الظِّل) هو الوحش (خومبابا) ملك الغابة، الذي يدلّ على كلّ خصائص الشّخصيّة التي يُريدها كِلكامِش، بما في ذلك القوّة والشّجاعة والمجد.



ختمٌ أسطوانيٌّ، فارسيٌّ لملكٍ، وهو يقف على مخلوقَين من (السفينكس Sphinx)، ممسكاً بأسدٍ في كلِّ يدٍ، وعلى جانبيه شجرتي نخيلٍ فوق كلِّ واحدةٍ قرص الشّمس المجنّح. يعود الختم الشّبيه بالشِّعار الذي عُثر عليه في بلاد فارس، إلى الفترة الفارسية الأولى حوالي (550-330 ق.م). وهو محفوظٌ حالياً في مكتبة مورغان. عادةً، يتمُّ تفسير إمساك الحيوانات من أرجلها إظهاراً للقوّة على الحياة والموت، كرمزٍ للسلطة على عالم الحيوان، ربّ الحيوانات، خالق الطبيعة



(تابع الصورة السّابقة)

يعتقد كِلكامِش أنّه بقتل (خومبابا) سيجني بعض الخلود لنفسه ولشعبه، لكن في طريق العودة إلى أوروك تأتي بِلكامِش/ كِلكامِش أحد (الأنيما)، وهي عشتار إلهة الخصوبة البابليّة التي تنجذب إلى جمال كِلكامِش وقوّته، لكن بِلكامِش/ كِلكامِش يرفضها، ويُهينها بقصص عُشّاقِها وما فعلت بهم، مما يُثيرُ غضَبَها، وبالتالي كانت عشتار (أنيما سلبية) تُحاول هدم الشّخصيّة الذّكوريّة عند بِلكامِش/ كِلكامِش بعكس أمّه الإلة (نين - سو) التي كانت (أنيما إيجابيّة) بالنّسبة لشخصيّته. تُرسِل عشتار ثور السماء المسمّى (غوغلانا) لقتل غِلغامِش/ كِلكامش، لكنّ إنكيدو يُساعِدُه ومعاً يقتلا الثور السماويّ، الذي تسبب في النهاية بموت صديقه إنكيدو. مع وفاة إنكيدو يُصبح بِلكامِش/ كِلكامِش خائفاً من فِكرة الموت، فيغدو الموت في النّهاية (ظِلّه) الجديد. يتحدّى كِلكامِش هذا الظلّ بالبحث عن الخلود، عن

طريق البحث عن (أوتنابشتيم) الذي يُمَثِّل الحكيم، ويظهر هنا الخوف من الموت كظِلٍّ جديدٍ يُحاول جلجامش قهره. ويُخبره (أوتنابشتيم) أنّه إن استطاع البقاء مُستيقظاً لمدّة سبعة أيّام وسبع ليالٍ سوف يمنحه سِرَّ الخُلود، أخفق (غِلغامِش) في هذا التحدّي، وعلى الرُّغم من ذلك أعطاه (أوتنابشتِم) السرّ بطلبٍ من زوجته، فحصل كِلكامِش على النّبتة، لكنّه خسرها بسبب الأفعى التي تُشَكِّل أحد النّماذج الأصليّة المُمَثِّلة للإنسان المُحتال، وبالتّالي يفشل في الوصول إلى هدفه بأن يُصبحَ خالداً، ويُدرِك في نهاية القِصَّة بأنّ خلوده ـ وخلود الإنسان بشكلٍ عامّ، وهو المغزى من هذه الملحمة ـ يكون بالأخلاق والمحبّة، التي يُعامِل بها المرء النّاس، فسكّان أوروك كانوا يكرهونه، ويعتبرونه إنساناً ظالماً ومَلِكاً طاغيةً، لكنّهم في نهاية القِصّة نراهُم يحبّونه ويحزنون لموتِه، ويوقِنون بأنّهم لن يروا حاكِماً عادلاً مثله أبداً، فالحِكمة المُستخلَصة من هذه الملحمة هي: أنّ الإنسان ينال الخُلُود بالبِناء والعمل الصّالِح وبالمناقب Virtues التي يترُكها وراءه بعد موتِه، فعند عودتِه إلى مملكته، فاز كِلكامِش برغبته في الخُلُود بمعنى آخر. وجد غِلغامِش ذاته في الرّحلة التي خَبِرَ من خلالِها مواجهةَ كلّ النّماذج للنفس البشريّة، واستطاع عبرها أن يبنيَ نفسه الدّاخليّة، ويبني شخصيّته بعدّةِ طُرقٍ مُختلفة، تُمَثِّل النّماذج التي واجهها في أحلامه ورغباته اللاواعية، كما استطاع أن يكتشف نفسه من خلال اكتشافاتِه، لكن في النّهاية تمكّن من نيل الخلُود المنطقي الواقعي النّاتج عن أعماله الحَسَنة، وليس عن طريق آمالِه وأحلامِه ورغباتِه الشّخصية. ربّما لم يعد بِلكامِش/ كِلكامِش خالي اليدين، وإنّما عاد بحِكمةٍ ثمينةٍ مُلخّصُها: أنّ الكائن البشري ليس أمامه في مواجِهة الموت إلا أن يعيش الحياة بكلِّ تفاصيلها، وبكلِّ ما يُمكن له ككائنٍ بشري أن يقوم به في حياته من الحُبِّ والارتباط بمن يحب، وتربية أولاده وتقديم الخير للآخرين وألا يؤذيهم بل عليه القيام بالأعمال الجيّدة التي ستُخلِّد سيرته بين النّاس لأطول فترةٍ مُمكنةٍ، كبديلِ البحث عن الخلود الأناني للجسد الفاني...[113]



نقشٌ يعود للفترة اليونانية - الرومانية يُظهر شخصاً يحمل إناءً أمام الثعبان كرمزٍ للطبِّ، و الصَّحة، والنَّقش مستوحىً بالأصل من الثعبان، الذي سرق نبتة الخلود من غِلغامِش في الملحمة السومرية - البابلية



شعار منظمّة الصَّحة العالمية التّابعة للأمم المُتحدّة، ورمزٍ الطبِّ هذا أيضاً مُستوحىً بالأصل من الثعبان الذي سرق نبتة الخلود من غِلغامِش في الملحمة السومرية - البابلية

الفصل الثاني عشر

رُقُمٌ بابليّةٌ
تكشف أسراراً حسابيّةً رياضيّةً مُعَقَّدة،
وحِسابيةً فلكيّةً مُتَطوِّرة،

وخريطةً بابليّةً لمسارات كوكب المُشتَري
تكشف تقدُّم علم الفلك البابلي



رُقمٌ طيني (لوح بليمبلتون 322) مكسورٌ جزئياً، اشتراه الناشر في نيويورك (جورج آرثر بليمبتون) من تاجر آثارٍ يُدعى إدغار جيه بانكس حوالي عام (1922 م)، ومنحه مع بقية مجموعته لجامعة كولومبيا في منتصف الثلاثينيات. يسرد هذا الجدول رقمَين من الأرقام الثلاثة فيما يُسمى الآن بثلاثيات فيثاغورس؛ أي الأعداد الصحيحة a وb وc التي تحقق (a2 + b2 = c2) من منظورٍ حديث، تعتبر طريقة بناء مثل هذه الثلاثيات إنجازاً مبكراً مهماً، وهو معروفٌ لدى البابليين قبل وقتٍ طويلٍ من اكتشاف علماء الرياضيات اليونان والهنود حلولًا لهذه المشكلة. بحسب بانكس، جاء اللّوح من (سنكيره) لإحدى المدارس، وهو موقعٌ في جنوب العراق يقابل مدينة (لارسا) القديمة، ويُعتقد بأنَّ اللّوح كُتب حوالي عام (1800 ق.م).

رقم أو لوح (بليمبتون Plimpton 322)

وجد بعض الباحثين: أنّ لوحاً أثرياً يعود لعهود الدّولة البابليّة، بقي مضمونه سراً لمدّةٍ طويلةٍ، كشَفَ كيف تفوّقت حضارة بلاد الرّافدين على حضارة الإغريق (شرقاً) واليونان (غرباً)، وسبقتهم باكتشاف علم المُثلّثات بأكثر من ألف (1000) عام، بل ويبدو أنّ النّظريّات، التي يتضمّنها هذا الرُّقم حملت أسُساً في علوم الرّياضيّات لا نزال نستخدمها حالياً في عصرنا هذا، وقد تمّ اكتشاف هذا اللّوح، الذي يُعتَبر من أهمِ المُكتَشفات الأثرية الرّافدَينية إن لم يكُن أهمّها على الإطلاق. يعود تأريخ تدوينه لأكثر من (3700) سنةٍ خلَت، في بدايات القرن العشرين جنوب العراق، وسُمِّيَ بلوح

"بليمبتون 322" بحسب ما ذكره[114] موقع phys.org، وقد احتار العلماء في تفسيره منذ ذلك الحين.

الرّقم (322) إشارةٌ بأنّ هذا اللّوح حمل رقم (322) عند تصنيفه في مجموعة (جورج آي بليمبتون George I Plimpton - جامعة كولومبيا)[115]، ويفترض البعض أنّ هذا اللّوح تمّت كتابته في الفترة ما بين (1820 لـ 1762) قبل الميلاد تقريباً، دوّن عليه أربعُ أعمدةٍ، وخمسة عشر سطراً من الأرقام المكتوبة باللغة الأكدية المِسمارية، التي تتبع نظام قاعدة الرقم (60) ستين، أو ما يُعرف بالنّظام الستيني (60) الأفضل لدّقة الحسابات من النّظام الرّقمي العِشري؛ أي المرتكز على الرّقم عشرة (10). وذكر العالم (روبسون): أنّ اللّوح ربّما كُتِبَ لأهدافٍ إداريّةٍ أخرى، أكثر منها رياضيّةٍ، لوثائق ذلك الزمن.[116] وقال الباحِث (د. دانييل مانسفيلد) من قسم الرّياضيات والإحصاء في كلية العلوم من جامعة "نيو ساوث ويلز" في مدينة سيدني بأستراليا[117]: "إنَّ بحثه قد كشف عن المعاني الحقيقية للرّموز، والكتابات الواردة في اللّوح"، والتي تمَّ نشرها في مجلة (هيستوريا ماثيماتيكا Historia Mathematica تاريخ الرّياضيات)[118]، بالاشتراك مع البروفيسور (نورمان وايلدبيرغر Norman Wildberger). وكتب في ذلك قائلاً: "إنّ السِّر الكبير حتى الآن يكمن في ماذا كانت الغاية من تدوين (لوح بليمبتون 322)؟!؛ أي لماذا تولّى علماء البابليين القدماء هذه المهمة المعقدة في تدوين وتصنيف هذه الأرقام المكتوبة على اللّوح؟"

ويتابع مانسفيلد: "كشف بحثنا أنّ (لوح بليمبتون 322) يصف أشكالَ المثلثاتِ قائمة الزاوية باستخدام أسلوبٍ غير مألوفٍ من دراسة المثلثات، مبنيٍّ على مبدأ النّسَب لا على الزّوايا والدّوائر، إنَّه عملٌ رياضيٌّ رائعٌ، يُعَبِّر عن عبقريةِ مُدوِّنيها".

كما ويبدو أنّها استُخدِمت للحِسابات المِعمارية عند بناء الأهرامات في بلاد (إياتور/ Iatur إيتوريا أو إيطوريا -مصر القديمة) والمعابد والقنوات المائية. وأضاف قائلاً: "لا يتضمّن اللّوح على أقدم جدولٍ لعلم المُثلّثات في العالم وحسب، بل هو الجدول الوحيد الدّقيق والكامل، بسبب التّوجه البابلي المُختلف كلّياً في علم الحِساب والهندسة".

وفي عرضه لمقطع فيديو شارحاً للاكتشاف، استطرد مانسفيلد: "إنّ نظام قاعدة الرّقم ستين (60)، المُستخدم من قِبَل البابليين، يحمل إمكانية التأثير على طريقة تعاطينا مع الرّياضيات اليوم، كما أنّه يمكن أن يُسَهِّل من عمليات القِسمة الدّقيقة"، وأردف قائلاً: "من النّادر أن يُعلِّمنا العالم القديم شيئاً جديداً يتفوّق على معارفنا العِلمية الهائلة التي بتنا نعرفها اليوم".



قرصٌ طينيٌّ صغيرٌ، يعود إلى الفترة البابلية القديمة (القرنين التاسع عشر والسابع عشر ق.م)، عُثر عليه في جنوب بلاد الرّافدين، وحصلت عليه جامعة ييل عام (1944 م). هذا اللّوح الشهير هو أحد الألواح القليلة، التي تتكون بالكامل من رسمٍ تخطيطي هندسي، وهو شاهدٌ بياني على أن الكتبة البابليين كانوا يعرفون نظرية فيثاغورس قبل (1300) سنة، ولديهم طريقةٌ لحساب التّقديرات الدّقيقة للجذور التّربيعية. رسم الكاتب على الوجه مربعاً وأقطاره. تماماً كما عرضها فيثاغورس في نظريته لاحقاً؛ حيث يكون طول القطر هو طول الضلع مضروباً في الجذر التّربيعي للرقم 2. ويكتب تقريبٌ دقيقٌ لهذه الكمية بالتّدوين السّتيني على طول قُطري واحد.

أحد الأضلاع محدّدٌ بطوله، وحاصل ضرب هذا الرّقم من خلال الجذر التّربيعي لـ 2 مكتوبٌ أيضاً على طول القُطر



(تابع الصورة السّابقة)

وكان مانسفيلد قد مرَّ مُصادفةً على لوح (بليمبتون 322)، وذلك عندما كان يجمع المواد لطلابه في السنة الأولى في جامعة نيو ساوث ويلز، وأراد العالمان مانسفيلد ووايلدبيرغر أن يطَّلعا على الرّياضيات البابلية ويستكشفا التأويلاتِ التّاريخية المُختلفة لمعاني اللّوح، عندما وجدا فيه مواضيعَ تقاطعت مع نظريات المثلثات المنطقية الموجودة في كتاب وايلدبيرغر المُسَمَّى: (النّسَب المقدّسة: من المثلثات المنطقية إلى الهندسة الكونية).[119]

ومن المعروف أنّ العالَم لم يصل إلى تقنية الحِساب العددي بطُرقٍ هندسيّةٍ إلا في القرن الرّابع عشر (14م) بعدما قام عُلماء عصر النّهضة بتطوير علم الحِساب الجَّبري الهندسي، الذي كان العالِم الإسلامي الخوارزمي (من خوارِزم - بلاد فارس) قد استخدمه في حلِّ المُعادلات الجبرية.

ومن الجدير ذكره أنّ ما نسميه "نظرية فيثاغورس أو فيثاغورث" هي بالأصل نظريّةٌ بابليّةٌ، وُجدت على لوحٍ طينيٍّ بابلي، ومن المُحتمل أن يكون (فيثاغورس/ فيثاغورث) قد درسها خلال وجوده في بابلَ لمدّة سبع (7) سنواتٍ- كما تذكر المصادر التاريخية-، ثمّ قام بتطويرها. وقد غيّر هذا الاكتشاف المهم من فهمنا لتاريخ الرّياضيات والهندسة تغييراً كبيراً -كما يقول المعلقون-، وهو يؤكّد عبقريةَ، وتطوّرَ البابليين المُذهِل منذ قِدَم التاريخ الغابر.

الرّجاء مُتابعة هذا الكليب القصير على الرّابط التالي:

youtu.be/J5Ug3Cr8RUE

اكتشاف خريطةٍ بابليّةٍ مدوّنةٍ على لوحٍ طينيٍّ قديمٍ لكوكب المُشتَري، تُغيّر التاريخ وأسُس حِساب علم الفلك الحديث:

كشف تحليل لوحٍ قديمٍ أنّ عُلماءَ الفلك البابليين تمكّنوا من حِساب تحرُّكات كوكب المُشتري، باستخدام شكلٍ مُبَكِّرٍ من أشكال الحِساب الهندسي قبل حوالي (1400) عامٍ من التّقنيات، التي اعتقدنا مُسبقاً أنَّ الأوروبيين هم الذين اخترعوها؛ مما يعني أنّ أولئك الفلكيين القدماء من بلاد الرّافدين، لم يتمكنوا من حساب كيفيّة التّنبؤ بمسارات كوكب المُشتري قبل أكثر من (1000) عامٍ على وجود أولى المناظير والتّلسكوبات في عصر النّهضة فحسب، بل واستخدموا تقنياتٍ رياضيّة من شأنها أن تُعتبر أُسُس علم حِساب الفلك الذي نعرفه اليوم.

فقد اكتشف ماثيو أوسندريفر، وهو عالم آثارٍ ومؤرّخٌ مُتَخَصِّصٌ في علم الفلك، يعمل في جامعة هامبولت بألمانيا، خلال قراءته لألواحٍ طينيّةٍ بابليّةٍ، مكتوبةٍ باللغة المِسمارية، تعود إلى القرن الرّابع (4) قبل الميلاد، أنَّ البابليين عرفوا كيفيّةَ حِساب موقع كوكب المُشتَري من خلال رسمِ سرعته مع الزمن خلال ستين (60) يوماً، ومن خلال حِساب المساحة تحت خطوط الشّكل الرّباعي.

ويقول الباحث والمؤرخ أوسندريفر: "تمكّن البابليون من معرفة موقع المُشتَري عند طلوعه لأوّل مرّةٍ في فتراتٍ زمنيةٍ لاحقة، وهذا الاكتشاف الآثاري العلمي الجديد، يمثل قفزةً نوعيّةً كبيرةً في فهمنا لتاريخ علم الفلك في بلاد بابلَ وآشور". وقد جاء ذلك في بحثٍ نشرته مجلة ساينس Science العام الماضي، كشف أنَّ البابليين القدماء عرفوا قيمةَ الكميّاتِ، من خلال حِساب المساحة، التي تقع تحت المنحنـــــــــي Area Under The Curve، وتـــــــــابع المــــؤرخ ماثيو مُتحدثاً لمـــادي ســـــــــتون Maddie Stone في موقـــع جزمودو Gizmodo: "هذا يدلُّ على مدى التّقدم العالي، الذي كانت عليه تلك الحضارة القديمة؛ أنا لا أعتقد بأنَّ أحداً كان يتوقّع اكتشاف شيءٍ من هذا القبيل في نصٍّ بابليٍّ قديم"[120]



خارطةٌ نجميّةٌ سومرية، عُثر عليها في مكتبة الملك آشور بانيبال (الواقعة تحت مستوى سطح الأرض، والتي تعود لحوالي عام 650 ق.م)، في نينوى، العراق في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي. واعتُقد لفترةٍ طويلةٍ أنَّه لوحٌ آشوري، لكنَّ تحاليل أجهزة الكمبيوتر أظهرت تطابقاً مع السماء فوق بلاد الرّافدين في عام (3300 ق.م) وأثبت أنَّه من أصلٍ سومري أقدم بكثير. اللّوح يمثل "الإسطرلاب" السومري، أقدم أداةٍ فلكيةٍ معروفةٍ، يتألف عادةً من مخطّطٍ نجمي مجزّأ على شكل قرصٍ مع وحدات قياس زاويةٍ ملحوظةٍ منقوشةٍ على الحافة. للأسف أجزاءٌ كبيرةٌ من اللّوح "الإسطرلاب" مفقودةٌ، تُقدّر بـ(حوالي 40%)، بسبب نهب مدينة نينوى. يسمي البعض هذا بلوح (سدوم وعمورة) لأنّه يصف مذنباً/ كويكباً يعتقد البعض أنّه دمّر سدوم وعمورة حوالي (3300 ق.م)، محفوظٌ في المتحف البريطاني[121]

وكان المِفتاح الرّئيسي لهذا الاكتشاف عبارةً عن صورةٍ قديمةٍ، عمرها (50) عاماً لرقيمٍ أو لوحٍ فلكي، استخدمها أوسندريفر لفكِّ شِفرة وفهم شكلِ شبه مُنحَرِفٍ غريبٍ، تمَّ نقشه على ذلك اللّوح الطيني المُتَحَجِّر منذ أكثر من (2500) عام. فعلى مدى عدّةِ عقودٍ من الزّمن، احتار الباحثون بشأن أربعة (4) ألواحٍ بابليّةٍ، محفوظةٍ في المُتحَف البريطاني بلندن، جميعها تذكر ذلك الشّكل شبهِ المُنحَرِف في نصوصٍ تُشير إلى تحرُّكات كوكب المُشتَري عبر السماء. وبينما لدينا الكثير من الأدلّة الأثريّةِ على أنَّ الهندسة الأساسية غالباً ما تمَّ استخدامها في الرّياضيات البابلية، إلا أنَّنا حتى الآن، لم نرَ سوى علاماتٍ على استخدامهم لعلم الحساب، فلماذا إذاً أشاروا للحساباتِ الهندسية على أساس الجانبين الطويل والقصير من شبه المُنحَرِف؟! من دون فكِّ رموز اللّوح الواردة في الصّورة، (إنّ ذلك لن يُثمر عن شيء).[122] تمَّ التّنقيب والكشف عن هذه الألواح المِسمارية في مواقعَ أثريةٍ، فيما يُعتَقَد أنّه كان موقع بابلَ وأوروك، جنوب العراق في القرن التاسع عشر (19) م، وتمّ نقلها للمُتحَف البريطاني. ويعرف أوسندريفر محتوى تلك الألواح الأربعة كما يعرف ظاهر يده طوال عقودٍ، لكنّه وإلى حين رؤيتِه لتلك الصّورة الفوتوغرافية، لم يكن قد رأى اللّوح الخامس من قبل.



(تابع الصورة السّابقة)

وقال أوسندريفر في حديثٍ له مع جاشوا سوكول Joshua Sokol من مجلة العالِم أو الباحِث الحديث (ذا نيو ساينتست The New Scientist): "عندما عثرت على هذا اللّوح في العام الماضي، فكّرت على الفور بالألواح الأخرى التي أعرفها، وقد قمت بترجمة بعضٍ منها بنفسي لكنَّني لم أتمكّن من فهمها أبداً". يحمل هذا اللّوح بشكلٍ أساسي المفتاح لفهم الكيفيّة التي استخدم البابليين بها الشّكل شِبه المُنحَرِف في التّنبؤ بموقع كوكب المُشتَري المقدّس بالنّسبة لهم (إله كوكب المُشتَري الذي كان البابليون يتوجّهون له بالدُّعاء قائلين: "أبغي مرضاك ربي" وتُرجِمَت كلمة مرضاك/ مرداك خطأً إلى مردوك/ مردوخ كبير آلهة بابل الأولى في العراق الذي سيصبح جوبيتر كبيرَ آلهة الرّومان في مدينة بابلَ الجديدة أو بابلَ الثانية: روما)، والذي كان جُزءاً لا يتجزّأ من مُعتقداتهم عن الطّقس، وأسعار السِّلع، وارتفاع منسوب مياه الأنهار المُتَقَلِّبة على مدار السنة. وتُضيف مادي ستون Maddie Stone من موقع غيزموتو: "يصف النّص الذي تمّ فكُّ شفرته الآن، عملية حِساب تحرُك كوكب المُشتَري عبر المسار الشّمسي، وهو المسار الذي يبدو أنَّ الشّمس تتبعه خلال مُقارنة حركتها مع النّجوم على مدار السنة. وبحسب النّص، فإنَّ البابليين قاموا بذلك من خلال تتبُّع سرعة كوكب المُشتَري بوصفها وحدة قياسٍ زمني، وحدّدوا المنطقة الواقعة تحت منحنى السّرعة والزّمن"[123] مما يُثير الإعجاب أنَّ عُلماء أوروبا: الإيطاليين والألمان والفرنسيين والبريطانيين قد اتَّبعوا نفس الطريقة الحسابية؛ حيث استخدموا أشكالَ شِبه مُنحَرِفة لِحساب مقادير السرعة والإزاحة، وقد افترض الجميع أنَّها بدأت بفضلهم... وفي ذلك قال العالم أوسندريفر لموقع جزمودو: "في عام (1350 م)، تمكّن عُلماء الرّياضيات من فهم أنّه إذا كُنت تريد حِساب المساحة تحت ذلك المنحنى، فإنّك ستحصل على المسافة المقطوعة، وهذه تماماً فكرةٌ مجرّدةٌ عن العلاقة بين الزّمن والحركة. ما تُظهِرُه هذه النّصوص هو أنّ هذه الرّؤية النّافذة البصيرة قد جاءت لأوّل مرّةٍ من بلاد بابلَ، منبع الحضارة البشرية على هذا الكوكب منذ عهودٍ سحيقة"...[124]

الفلكي نابو ريمانو:

(نابو ريمانو) فلكيٌّ ومنجمٌ بابلي كلداني، عاش في القرن الخامس قبل الميلاد استطاع أن يرصد الأحداثيات التي سبقته بحوالي ربع قرن، واستخدمها في وضع جداول لحساب حركة الشمس والقمر اليومية والشهرية والسنوية، كما أرّخ وقتَ كسوف الشمس وخسوف القمر، وأوقات وقوع

بعض الأحداث الفلكية الهامّة، كاقتراب بعض المذنبات من الأرض. وحسب (ريمانو) طول السنة بـ 365 يوماً و6 ساعات و50 دقيقة و41 ثانية، وكان هذا الجدول الزمني أقدم بحثٍ علمي ذي قيمةٍ إنشائيةٍ في علم الفلك. وكذلك حسب طول "السنة النجمية" التي قدرها بـ 365 يوماً و6 ساعات و90 دقيقة و15 ثانية، وهو زمن دوران الأرض حول الشمس بالنسبة للنجوم، والمدهش أنَّ القياسات الحديثة أثبتت أنّ هذا الزمن يزيد عن "مقياس نابو" بـ 6.5 دقائق فقط.[125] [126]



خريطة بابليّة قديمة فريدة لأرض بلاد الرافدين يعود تأريخها إلى حوالي 700-500 ق.م، عثر عليها في سيبار/ زيمبير (تل أبو حبة)، في جنوب العراق. محفوظة في المتحف البريطاني، لندن. يحتوي هذا اللّوح على نقش مسماري وخريطة فريدة لأرض بلاد الرافدين، حيث تظهر بابل في الوسط (المستطيل في النصف العلوي من الدائرة)، كما تظهر أسماء آشور وعيلام وأماكن أخرى. يحيط بالمنطقة المركزية ممر مائي دائري يسمى: "البحر المالح أو المر"



(تابع الصّورة السّابقة)

الحافة الخارجية للبحر محاطة على الأرجح في الأصل بثمان مناطق، يشار إلى كل منها بمثلث يسمى "المنطقة" أو "الجزيرة"، ومعلمة بالمسافة بينهما. يصف النص المسماري هذه المناطق ويبدو أن الوحوش الغريبة والأسطورية، وكذلك الأبطال العظام، عاشوا هناك، وتظهر المناطق على شكل مثلثات لأن هذه هي الطريقة التي تمّ تخيّلها أولاً عند الاقتراب من الماء. على الرغم من أن النص غير مكتمل إلا أن هذه الخريطة تُعتبر كمثال للجغرافيا القديمة، ورغم أن الأماكن تظهر في مواضعها الصحيحة تقريباً، غير أن الغرض الحقيقي منها كان شرح وجهة النظر البابلية للعالم الأسطوري المُتَخَيَّل. المصدر: موقع المعرفة http://m.marefa.org



لوح طيني لحساب مساحة التضاريس لمدينة أما (أم العقارب)، بلاد الرافدين (العراق)، يعود عمره إلى 2100 ق.م. محفوظ في متحف اللوفر، باريس. وتظهر على اللّوح خطط مسح وقياسات لجوانب قطعة أرض. أمّا الرموز المميّزة على الجوانب فهي معلومات حول المعالم المجاورة سواءً أكانت نهراً أو حقلاً أو قناة أو طريقاً أو مبنى. كان السومريين القدماء بحاجة إلى خطة مسح للأراضي لوجود مجتمع مدني بقوانين الملكية لتحديد حدودها، وهي مفيدة في التجارة والسجلات القانونية الحكومية والمسائل القضائية سواءً في النزاعات أو الضرائب وما غير ذلك

۞ ۞ ۞

الفصل الثالث عشر

أسطورة النّزول للعالم السفلي

تشابُهات فكرة البعث والقيامة
في حضارات العالم القديم

أعياد الرّبيع وأصول أعياد الأكيتو

مقدمة:

إنّ فلسفة نشوء الأديان ودراسة طرقِ تمخضها، وتبلورها حتى وصلت إلينا بشكلها الحالي اليوم من أهمِّ العوامل، التي ساعدت على كشف زيف الأديان، وتعدُّ دراسة علم التّاريخ، والأساطير المترسبة في الأديان من أسهل وأقصر الطرق لكشف حقيقة زيف هذه الأديان. في هذا الفصل سنحاول توضيح، كيف نشأتِ الأديان "السماوية" الثلاثة، والتي تشترك جميعها في أسطورةٍ واحدةٍ، أسطورة شهيرة جداً هي الأسطورة السومريّة - البابليّة.

ولكي نفهم كيف نشأت تلك القصص الميتافزيقية والميثولوجيّة، يجب أن نعود للتاريخ الذي تمكن فيه الإنسان من التفكير لأوّل مرّةٍ، وبدأ فيه بالتّساؤل من نحن؟ ومن أين جئنا؟ وإلى أين نذهب بعد الموت؟!... إلخ، فكان الحلُّ الوحيد لدى هذا الإنسان البدائي القديم هو اللجوء إلى الفرضيات،

فرضيات ميتافزيقية غيبية وضعها كمحاولةٍ لتفسير ظواهر الطبيعة الغامضة بالنّسبة له، وكإجابةٍ مُقنعةٍ، ومُريحةٍ لتساؤلاته التي لم يكن يعرف إجاباتها، فبدأ الإنسان القديم بوضع الفرضيات، التي تُطفي لهيب التساؤل: من أين جاء هذا الكون؟ وكان يُشاهد ما يحدث في الكون من ظواهرَ طبيعيةٍ مثل، تعاقب الليل والنّهار، وحدوث العواصف والرّعد والبرق والمطر، وتقلُّبات المناخ إلخ... فاعتقد بوجودِ كائناتٍ خارقةٍ، تقوم بهذه الأفعال وهي تفعل ذلك لأنَّها خلقت الكون، وخلقت الإنسان ليخدمها، وأنّ الكوارث الطبيعية عبارةٌ عن غضب الآلهة بسبب تقصير الإنسان، فراح الإنسان القديم يقدم القرابين، والأضحيات لآلهته الميتافيزيقية كي يكسب رضاها، ويأمن شرّها فلا تُعاقبه، ثمَّ بدأ يتساءل لماذا نموت؟! لكنّه لم يستطع الإجابة عن هذا السؤال، وكان يرى الموتى بأجسادهم الكاملة لكنّهم كانوا لا يتحركون ولا يتكلمون، فاعتقد بأنّ داخل هذه الأجسام في حياتها أشباحٌ أو قوىً خفيَّةً، أطلق عليها اسم (الأرواح) ونحن نجد أن هذه الاعتقادات تندرج في ثقافة جميع الأديان التي اخترعها الإنسان على سطح هذا الكوكب. هذه الاعتقادات بدأت بتاريخٍ واحدٍ وبمكانٍ واحدٍ، وحضارةٍ واحدةٍ هي: حضارة سومر.

التشابهات في نصوص الأديان الشّرق أوسطية:

التشابهات في نصوص الأديان الشّرق أوسطية ناتجةٌ عن تداخل الأسطورة السومري البابلية مع ثقافاتِ الشّعوب الأخرى المُجاورة لسهل (شنعار)، فأسطورة آدمَ وحواءَ هي أسطورة (سيّدة الضلع) من حضارة سومر-بابل، القصّة الأولى تعود في أصلها إلى أساطير السّومريين والبابليين، وتُشير بوضوحٍ إلى أنّ الآلهة كانوا راضين تماماً عن هذا المخلوق البشري العاري، ولم يضعوا عليه أيّة قواعدَ، أو قوانين ناظمةٍ؛ حيث تقدم لنا هذه الأسطورة البدائية آدمَ وهو عارٍ يمشي في رفقة الحيوانات، إلى أن ظهرت حواء العارية هي أيضاً لتصبح رفيقته عوضاً عن الحيوانات.

آدم العاري مع حيواناته كان انعكاساً لصورة (إنكيدو) المخلوق البدائي غير المتحضّر، بحسب صورته التي وردت في ملحمة (بِلغامِش/ غِلغامِش/ كِلكامِش / Bilgamesh Gilgamesh) في حين أنّنا نجد حواءَ ترد على صورة (شاماتShamhat)؛ أي ساحِرة أو كاهنة من أوروك في معابد الإلهة الأم (إنانا). وجاء في الأسطورة السّومرية أنّ الآلهةَ صنعت الرّجل من

طينٍ، وتركته بشكله الأوّل عارياً، يتجوّل برفقة الحيوانات في الجنة التي كانت، بحسب الأساطير السومرية تقع في منطقة حوض الرّافدين -الاكتشافات الأخيرة تُشير إلى أنّها كانت تقع في منطقة دول الخليج الحالية-.



الأزياء البابلية - الآشورية كانت من ضمن فعاليات إعادة إحياء الثقافة الرّافدينية - وزارة الثقافة العراقية

وفي أسطورةٍ أخرى تُقدّم لنا القصّة بطريقةٍ مُختلفةٍ؛ حيث تقوم الآلهة بصنع الإنسان بالذّات من أجل أن يخدمها في حدائقها المحيطة بمدن الآلهة. هنا يذكر السومريون أنّ الآلهة تعلِّم الإنسانَ

أنّه من الخطأ أن يكون المرء عارياً وتدعوه لتغطية عورته.

بعض الأساطير السّومرية القديمة أشارت إلى أنّ الإنسان المخلوق من صلصالٍ، كان يتجول وحيداً مع الحيوانات في حديقة عدن عندما انتزعته الآلهة من حديقته إلى حديقتها، ليقوم بخدمة الحديقة الإلهية والإشراف على المحاصيل وتقديمها في معابد الآلهة (من هنا ظلَّ هذا الطقس مُستمراً في جميع المعابد، والكنائس، والمساجد، والمقامات، والأضرحة التي عادةً ما تحاط بحدائقَ رائعةِ الجمال، يشرف عليها ويعتني بها كهنةُ دور العبادة تلك). وبما أنَّ الآلهة كانت ترتدي الملابس، وقد أسكنوا الإنسان بجانبهم، مما جعله يتعلم أنّه من الخطأ البقاء عارياً، وأنّ عليه ارتداء الملابس حتى لا يجرح مشاعر الآلهة ويغضبها. هذا الأمر يظهر وكأنه السيناريو الأوّل، الذي نشأ عنه سيناريو آدم الدّيني لاحقاً؛ حيث كان عارياً في عدن لينكشف عُريه بعد طرده من الجنة، ويعلِّمه الله أن يُغطي عُورته، وأنَّ الشّيطان ينظر إلى هذه العورة. لقد بقي الإنسان القديم لفترةٍ طويلةٍ لا يُغطي عُورته، وكذلك لا تزال هناك شعوبٌ لا تُغطي عورتها حتى اليوم، كما أنّها لا تشعر بضرورة القيام بذلك.

يبقى أن نذكر أنّ كلمة (آدم) على الأغلب انحدرت من كلمة: ها أدام ha-adam وتعني: (هالرّجل) / (هذا رجل) في اللغة العبرية.

ولكن ما علاقة هذه الأساطير بالدّيانة اليهودية؟

غزا ثلاثة ملوكٍ آشوريين وملكَين بابليَين في القرون الممتدة من التاسع وحتى السادس قبل الميلاد -سنذكرها جميعها بالتفصيل وبتواريخها في أحد الأجزاء القادمة عندما نغطي استعراض لتاريخ شعوب المنطقة- كان آخرها التي عاش فيها الملك البابلي (نابو أو نبو خد نصر) أراضٍ كان يسكنها قومٌ يعتنقون الدّيانةَ الإبراهيميةَ المُستَنسخة بشكلٍ شبه كامِل من الدّيانة البوذية البراهمية من الهند، ونحن اليوم بتنا نعتقد أنَّ مناطقَ السّبي الآشوري الذي حدث (ثلاث مرّات) ثمّ البابلي (مرّتين) كانت تقع جنوب روسيا، في المنطقة ما بين غرب بحر قزوين وشرق البحر الأسود، وشرقي

العراق في شمال غرب إيران، قرب الحدود مع أذربيجان/ أرمينيا الحالية، ولم تكن من فلسطين، واقتيدَ أهلُها (بني إسرائيل) ليُعاد توطينهم في جبال آشورَ شمال شرق العراق فيما عُرِفَ بـ"السبي الآشوري" ومن ثم "السبي البابلي" ليهود غرب فارس، الذين أعيد توطينهم في بابلَ فتداخلت ثقافة بلاد الرّافدين مع ثقافة سبايا تلك المنطقة من بلاد فارس، التي كانت تدين باليهودية، فكتب اليهود المسبيّون الأساطيرَ الجديدةَ في كتابٍ جديدٍ مع أساطيرهم القديمة أثناء تواجدهم في بابلَ خلال السبي البابلي الأخير مخافةَ ضياع تُراثهم التاريخي وأسموه التوراة Torah، وأكمل بعض الحاخامات كتابته في القرون الأولى حتى القرن الثاني قبل الميلاد في المدارس اليهودية المُختلفة، التي انتشرت داخل العراق، وضموا إليه لاحقاً الأسفار التي كتبها (العبرانيون) والتي نقلوها عن الكنعانيين في أرض فلسطينَ، وبلاد الشّام بعد انتقال المعتقدات البوذية اليهودية فيما بينهم عبر التجارة على طول طريق الحرير، وبواسطة اجتياح الفاتحين العسكريين من الشّرق؛ الاجتياح الأول كان بقيادة الملك قورش الكبير/ قمبيز قمبوزا/ آخر بوذا/ موذا/ موزا (ملك اليهود النّبي موسى/ محمد القرآن) في القرن السادس قبل الميلاد، أمّا الاجتياح الثّاني فكان بقيادة الملك الهندو-إغريقي ملك غوبتا وموريا في شمال غرب الهند ووادي الإندوس أشوكا الكبير/ أسوكا أندرا/ أسوكاندرا (الإسكندر الأكبر) في القرن الرّابع قبل الميلاد.

وهكذا تداخلت ودخلت الثقافة والأساطير البابلية إلى المسبيين اليهود، وبدأت ملامِح الدّيانة اليهودية الحديثة بالتّشكل؛ حيث نقلت اليهودية الكثير من ثقافة وأساطير، وشخصيات قصص وملوك سومرَ وبابلَ وآشورَ إلى ثقافتها البراهمية الهندية البوذية القديمة.

بالقرب من حضارة سومرَ كانت هنالك حضارةٌ عريقةٌ، وهي حضارة (أياتور/ إيتوريا أو إيطوريا/ مصر القديمة)، المتمثلة في عبادة آلهة الشّمس حور/ حوروس ورَع وأمون وأتون (أتوم)، ولعدّة قرونٍ كانت الإمبراطورية المصرية تُنازِع الإمبراطوريتين البابلية والآشورية في السيطرة على الساحل الكنعاني أو الفينيقي (فلسطين ولبنان والساحل السوري وبلاد الشّام، ووصلت أماكن سيطرتها وسيادتها أحياناً حتى نهر الفرات في سوريا الحالية شمالاً) فلعب هذا التوزيع الجُغرافي دوراً هامّاً في انتقال وتداخُل، وامتزاج ثقافات البلاد الواقعة ما بين النّهرين (الفرات والنّيل) بثقافة

الجماعات اليهودية الممتزجة بأساطير سومرَ وبابلَ وآشور في العراق وسوريا وكنعان وأيطوريا (مصر) في فلسطين.

ثمّ تبلورت الدّيانة اليهو-مسيحية الجديدة خلال العهد الرّوماني في الأراضي الخاضِعة للحِكم الرّوماني في فلسطينَ وسوريا (دمشق وأنطاكيا)، ولأنّ التّوزيع الجُغرافي يسمح بتداخُل الثقافتين، ثقافة اليهود التي امتزجت بملوك وأساطير سومرَ، وبابلَ وآشور، وثقافة الأموريين أو العموريين والكنعانيين المتمثلة بعبادة الإله البابلي الكنعاني (بعل/ ب عل/ نل/ إيل) ثم امتزجت بثقافة أياتور/ مصر القديمة المُتمثِّلة في عبادة الإله (أمون وأتون وحوروس-رَع)، فكانت هذه المنطقة هي منطقة ولادة الدّيانة المسيحية التي حافظت على موقعها وتوزيعها الجُغرافي إلى اليوم.

كلّما دقّقنا في أسطورة الخلق البابلية، والنّصوص الموجودة في الدّيانات الثلاثة (المسيحية واليهودية واليهو-مسيحية النّصرانية؛ أي الإسلامية لاحقاً) نجدها تتطابق في كثيرٍ من التفاصيل، فمثلاً قصّة خلق السموات والأرض بحسب ما جاء في ألواح ملحمة (الإينوما أليش) موسوعة العالم القديم، نلاحظ أنّ الإله الخالق قام بخلق السّموات والأرض في ستّة (6) أيامٍ، ثمّ جلس ليستريح في اليوم السابع، كما هو مذكورٌ في هذه الدّيانات "السماوية" الثلاثة، ولأنّ تصوّر الإنسان القديم عن الكون كان محدوداً، انتقلت ثقافة السبع (7) سموات أو الطبقات السبعة (7) إلى هذه الدّيانات الثلاثة، والتي اعتقد كهنتها أنّ الأرض ليست سوى أرضٍ مُنبسطةٍ، وأنَّ السماء على شكل قبةٍ تغلّفها، وأنَّ الشّمس والنّجوم والقمر ما هي إلا إنارات للأرض، والنّيازك والشّهب هي رجومٌ للشياطين، وأنَّ الشّمس ليست عبارةً عن نجمٍ والقمر ليس عبارةً عن حجرٍ مُنشقٍ عن الأرض نتيجةَ اصطدام كوكبٍ ضخمٍ بها منذ بضع مليارات من السنين.

وقد بقيت هذه الاعتقادات سائدةً حتى تمخّضت وولدت على شكل أديانٍ سادت وتسيّدت لحوالي ألفين وخمسمئة (2500) سنةٍ من تاريخ البشرية على هذا الكوكب، إلى أن جاء العلم اليوم وقام بتفنيد، وكشف زيف وخرافات جميع هذه الاعتقادات القديمة الموروثة البالية... حتى أنّ قصّة سفينة نوح ما هي إلا ميثولوجيا متطورة من حادثة غالباً كانت طبيعيةً، فأكثر الوثائق والمكتشفات

تشير إلى حدوثِ طوفانٍ كبيرٍ أغرق بلاد الرّافدين، وقتل الكثير من البشر، لكن بالنّسبة للناجين من تلك الكارثة بقيت هذه الحادثة خالدّةً في ذاكرتهم، ورَوَوها للأجيال اللاحقة على شكل حكمةٍ، كما جاء في ملحمة الملك بِلكامِش/ غِلغامِش، ثمّ راح بعض الحُكماء يقصّونها على تلامذتهم بشكلٍ مُختلفٍ؛ على أنّ ذلك كان عقاباً إلهياً، سماوياً لجُحود البشر، وإعراضهم عن طاعته وعبادته، وقدّم البعض عدّةَ محاولاتٍ لتفسير هذه الظاهرة مُعتقداً أنَّ الطوفان كان كُليّاً، وغطَّى الأرض بكاملها، ثمّ تساءل كيف نجا البشر والحيوانات من هذا الطوفان؟! فولدت قصّة نوحٍ وسفينته وحمامته إلخ... لكن لا بدّ لنا من التّساؤل: كيف يُمكن أن يكون من المنطقي أن يحشُر هذا الإله "السماوي" ثلاثة دياناتٍ في منطقةٍ جُغرافيةٍ صغيرةٍ، ولم يقُم بتوزيعها بالتّساوي على بقيَّة شعوب العالم؟!! وهل هذه الأديان التي يتشدَّق بها المؤمنون صحيحةٌ؟ ولو استطاع الإنسان تفسير تلك الظواهر الطبيعية الغامضة بشكلٍ علمي، هل كان سيلجأ لوضع الفرضيات، ويتبع منطق الغيبيات في محاولاته لتفسيرها؟!

التّشابهات ما بين أسطورة نزول الإله بعل للعالم السفلي، وقصّة الأناجيل لصلب المسيح:

1- أُسِرَ الإله ئل/ عل/ بعل واستُجوِبَ في البيت الذي عند حافة الجبل.

- أُسِرَ المسيح واستُجوِبَ في بيت الكاهن الأعظم (قيافا) وفي بيت الحاكِم (بيلاطِس).

2- ضُرِبَ الإله ئل/ عل/ بعل فأُصيبَ جسده بجروح.

- جُلِدَ المسيح فأُصيبَ جسده بجروح.

3- اقتيدَ الإله ئل/ عل/ بعل إلى جبل العالم السفلي.

- اقتيدَ المسيح إلى المكان الذي صُلِبَ فيه.

4- أُخِذَ مع الإله مُجرمان أحدهما يُقتَل، والآخر يُفرَج عنه، ولم يؤخذ مع الإله إلى العالم السفلي.

- سيقَ مع المسيح ثلاثة مجرمين، اثنان منهم صُلِبا معه أمّا المجرم الثالث الذي يُدعَى (باراباس) فأُطلِقَ سراحَه من قبل الحاكِم بيلاطس، نزولاً عند رغبة الشّعب، ولم يُصلَب مع المسيح.

5- بعد ذهاب الإله إلى جبل العالم السفلي، تعتري المدينة حالةً من الفوضى والاضطرابات فيتقاتل النّاس.

- عند موت المسيح تتمزّق سِتارةَ المعبد، وتتزلزل الأرض، وتتفسّخ الصّخور فيخرج الموتى إلى المدينة المقدّسة.

6- يُجرَّد الإله من ملابسه عند دخوله جبل العالم السفلي.

- تُوزَّع ملابس المسيح بين الجنود الرّومان.

7- تقوم امرأةٌ بمسح الدّم السائل من قلب الإله بعد إصابته بطعنة رمح.

- أحد الجنود الرّومان يطعن خاصرة المسيح بحربةٍ، خرج منها الماء والدّم فتقوم مريم المجدلية مع امرأتين غيرها بدهن جثّة المسيح.

8- توجَّب على الإله النّزول إلى قاع الجبل بعيداً عن الشّمس والضياء وتوجّب عليه أن يختفي من الحياة ويُحتَجز في جبل العالم السفلي.

- "المسيح في قبره" تعني هذه العبارة نزوله إلى عالم الأموات بعيداً عن الشّمس والنّور والضياء.

9- عُيِّنَ حُرّاس لحِراسة الإله وهو مُحتَجز في جبل العالم السفلي.

- عُيِّنَ حُرّاس لحراسة قبر المسيح.

10- مكثت آلهة أُخرى مع الإله في المكان الذي احتُجِزَ فيه.

- مريم المجدلية وامرأة أخرى جلستا قبالة قبر المسيح.

11- بحث النّاس عن الإله في المكان الذي احتُجِزَ فيه، وخصوصاً زوجته عند بوابة المدفن تبع ذلك نواح زوجته وهي تقول: "أخي... أخي..." بعد اقتياد الإله إلى جبل العالم السفلي.

- عدّة نساءٍ من بينهم مريم المجدلية أتينَ إلى قبر المسيح، وبحثن عنه خلف باب القبر، تبع ذلك وقوف مريمَ المجدلية، وهي باكيةٌ أمام القبر الفارغ، لظنِّها أنّ أحدهم أخذ سيّدها.

12- قدوم الإله نابو/ نَبو لإخراج والده من جبل العالم السفلي.

- يُقام المسيح من قبل والده الله (والقصّة معكوسةٌ هنا فالإله الأب يُقيم الإله الابن، بينما في الأصل الرّافديني الإله الابن هو الذي يُقيم الإله الأب).

13- خروج الإله من الجبل، وعودته ثانيةً إلى الحياة مثل شمس الرّبيع، وعيده الرّئيسي عيد رأس السنة في فترة الرّبيع (أعياد الأكيتو في الأوّل من نيسان) أي في فترة تساوي مدّة الليل والنّهار (حدوث الاعتدال الرّبيعي Spring Equinox) وهذا العيد يمثل الاحتفالّ بانتصاره على قوى الظلام وكان يعقُب ذلك تِلاوةَ قصّة الخليقة التي كانت تُروَى عبر أغنية عيد رأس السنة.

- خروج المسيح من القبر وصعوده إلى السماء، وعيده هو عيد الفصح (نفسه عيد العبور الباسوفر Passover اليهودي) الذي يُصادف كذلك في فترة الاعتدال الرّبيعي بين طول الليل والنّهار، ويعدُّ كذلك احتفالاً بمناسبة انتصاره على قوى الظلام.



الإله ماتسيا Matsya (بالسنسكريتية: मत्स्य وتعني سمكة) هو التّجسد الأوّل أو الأفتار الأول للإله الهندوسي (فيشنو). بحسب المعتقدات الهندوسية، حينما تغرق الأرض يتجسد الإله (فيشنو) ماتسيا/ مسايا/ المخلّص وينقذ جد البشر (مانو) والبشر المطيعين للهندوسية من الغرق ومحاولة سيطرة الشّياطين على الأرض. في كتاب الفيدا المقدّس للهندوس يتحدث عن مواصفات الإله (ماتسيا) وهي أنّه إنسانٌ بجزءٍ منه وبالجزء الآخر سمكةٌ، له أربع أذرع، وشكله كشكل حوريات البحر.

العالم السُّفلي في الفِكر الرّافدَيني:

ماذا يحدث للناس حين يُتوفّون؟ ما هي طبيعة الموت؟ هذه الأسئلة الأبدية أقلقت فِكر وبال الرّافدينيين، مثلما كانت وما تزال تقلق بال كافّة الشّعوب الأخرى. فربّما كان متوسط العمر لا يزيد عن ثلاثين (30) سنةً، حينها بسبب المرض وضُعف سيطرة الإنسان على بيئته في الأزمنة القديمة. أمّا الذين يصلون إلى الشّيخوخة فكانوا يكتسبون خبرةً، وحِكمةً تنالان احتراماً كبيراً لتحدّيهم وقهرهم الموت لفترةٍ طويلةٍ. فالموت أمرٌ قاطعٌ لا عودَةَ منه. والموتى "يأكلون التُّراب" بالمعنى الحقيقي للعبارة وذلك حين تُغطّى أجسادهم بالتُّراب.

وَجَدَت هذه المُلاحظات تعبيراً أسطورياً عنها في فكرة وجود (عالم آخر) في الأرض، أو بمعنى أدق: تحت سطح الأرض، يجتمع فيه الأموات جميعاً، ويواصلون شكلاً من الحياة أدنى تماماً من الحياة على هذه الأرض. وكان لدى السومريين عددٌ من الأسماء المُختلفة لهذا العالم الآخر مثل: "أرالي Arali"، و"إيركالّا Irkalla"، و"كوكّو Kukku"، و"أيكور Ekur"، و"كيغال Kigal"، و"غانزير Ganzir" فوَرِثَت الثقافة الأكدية هذه الأسماء جميعها. وكان هذا العالم الآخر يُعرَف ببساطةٍ باسم "الأرض" (باللغة السومرية "كيKi" و"كور Kur"، وباللغة الأكدية "أيرصيتو Erşetu")، أو (أرض اللاعودة، أو الصّحراء، أو العالم الأدنى)، والاسم الأخير يُوَضِّح موقع هذا العالم السُّفلي.

تُخبِرُنا الكثير من المصادر عن وجود سُلَّمٍ أو درجٍ ينزل إلى بوابته، يُطلق عليه اسم "غانزيرواس Ganzirwas" (مُشابه لسُلّمِ الصِّراط المُستقيم في الثّقافة الزّرادشتية التي تبنّاها الإسلام)، وعن إمكانية فتح ثغرةٍ في الأرض تسمح بالنّزول إلى العالم السُّفلي، وعن أنّ العالم السُّفلي يقع أدنى من (أبزو Abzu)، وهو مُحيط المياه العذبة الواقع تحت الأرض. ومن الواضح أنّ النّقطة الأخيرة، هي محاولةٌ للتوفيق بين فكرتَين كونيّتين مُتعارضتين. ومن المُثير للاهتمام وجود آثارٍ من مُعتقداتٍ أخرى بشأن موقع (العالم السُّفلي).

أمّا اسم (الصّحراء) المُستعمل أحياناً في الإشارة إليه، وتسمية (نهر العالم السُّفلي River of the Underworld) بأسماء أنهارٍ حقيقيةٍ بعيدةٍ عن سومرَ، فربما كانت تُشير إلى مُعتقدٍ مُنافِسٍ يقول:" إنَّ عالم الأموات يقع في منطقةٍ بعيدةٍ على سطح الأرض، لا يُمكن الوصول إليها، ربّما بعيداً في الغرب". وعلى الرّغم من أنّ كلمة "كور Kur" (التي أتت منها الكلمة الإنجليزية كور Core والتي تعني مركز/ قلب/ باطن الكرّة الأرضية) التي تُشير إلى العالم السُّفلي تعني (الأرض)، إلا أنّه يبدو كذلك وجود خلطٍ مع كلمة "كور Kur" التي تعني "جبل/ جبال" وربّما يكون هذا أثراً آخر لذلك المُعتقد.

ويُوصف العالم السُّفلي دائماً بأنَّه في ظلامٍ دامسٍ، فضلاً عن كونه مُغبّراً وبغيضاً. والأموات جميعاً بلا استثناءٍ يطوفون هناك في حالة ظمأ (يتمُّ تصوير أهل جهنّم عطشى في الثقافة الإسلامية) وليس لديهم سوى التُّراب ليأكلوه. ويُوصفون أحياناً بأنّهم عُراةٌ، أو كُساةٌ ولديهم أجنحةٌ من الرّيش مثل الطيور. وبغض النّظر عن أرواح الموتى هذه التي تُسمَّى "غيديم Gidim" فإنَّ العالم السُّفلي هو موطن الآلهة الموتى أيضاً، وبعض العفاريت (الذين يُوصفون بأنّهم "نسل أرالي Arali" والذين يخرجون من العالم السّفلي ليجلبوا البلايا للبشر) وعددٌ من الآلهة، وخصوصاً الإلهة (إيريش-كيغال Ereškigal)، وهي ملكة العالم السفلي وزوجها (نِرغال Nergal) وفي التّصوّر الرّافديني لا يوجد حِسابٌ أو تقييمٌ لمزايا الموتى الأخلاقية، وذلك خلافاً لأسطورة البعث والحساب في الثقافة المصرية. فهم يقفون أمام (إيريش-كيغال) التي لا تقوم إلا بإعلان حُكم الموت عليهم، بينما تقوم (غيشتينانا Ḡeštinana)، كاتبة العالم السفلي، بتسجيل أسمائهم على لوحٍ، وكأنّهم عُمّالٌ يتحضّرون للعمل. أمّا الإله (نينغيشزيدا Ningišzida) يعمل مديراً لشؤون بيت (إيريشكيغال)، والإله (بابيلساغ Pabilsaḡ) يعمل مُديراً لديها، والإله (نامتار Namtar) يعمل وزيرها أو رسولها، والإله (نيتي Neti) هو حارِس البوّابة لديها.

أمّا الإله (إينميشارّا Enmešarra) وغيره من الآلهة فهم مُرتبطون بالعالم السّفلي أحياناً. في النّصوص البابلية اللّاحقة نجد ستمئة (600) من آلهة (أنونّاكّو Anunnakkū، أنونا Anuna) مُخصّصين للعالم السّفلي، وهذا يعكُس تطوّر صورةِ العالم السّفلي عند البابليين.

هناك عددٌ من الأعمال الأدبية تعود لحوالي (1500) قبل الميلاد تعكُس بطريقةٍ إبداعيةٍ تغيّر التّصوّرات عن العالم السّفلي. فالقصيدة السومرية (بِلغامِش /غِلغامِش أو كِلكامِش وإنكيدو والعالم السّفلي) -والتي نجد نسخةً أو جزءاً منها ضمن ملحمة غِلغامِش/ كِلكامِش البابلية- تصف مُحادثةً بين (غِلغامِش/ كِلكامِش) وشبح خادِمه (إنكيدو) الميّت بشكلٍ يبيّن أنّ الحياةَ التي تُعَدُّ في العالم السّفلي كريهةً جداً، من المُمكن جعلها مُستساغةً بعض الشّيء، فيما إذا قام الأقرباء الأحياء بتقديم قرابينَ من الطعام والشّراب إلى الميّت بانتظام (من هنا أتت عادةُ رشِّ القبور بالماء، ووضع أغصان الرّيحان والورود والزهور وإشعال البخُّور فوق القبور)، وكذلك كان مِنَ المُستَحَب ترك أكبر عددٍ مُمكنٍ من

الذُّرّية، فأولئك الذين ليس لديهم أولادٌ لا شكَّ في أن تتعسّر عليهم الأمور بعد الموت، في حين نجد الذين لا يُدفَنون بالشّكل اللائق أسوأ حالاً، مثل الشّخص الذي يموت بالنّار أو الذي تُطرح جثته في الصّحراء، مِمن لا يكون لديهم حتى روح "غيديم Gidim" في العالم السُّفلي (ومنه التّعبير الشّعبي في بلداتنا وقُرانا للتّحسُّر على الموتى: "بضيعته اندفن" أي "لم يُدفَن في قريته"...).

القصيدة السّومرية "نزول إينانا Inana إلى العالم السّفلي" (المحفوظة كذلك في نسخةٍ أكدية بعنوان "نزول عشتار") وأسطورة (أن-ليل An-lil ونين-ليل Nin-lil) تتناولان الظروف الاستثنائيّة للآلهة، الذين يقهرونَ قوانينَ الطبيعة من خلال القيام بزيارةٍ إلى العالم السّفلي (ومنهما أتى مُعتَقد المَلاكَين أنكر ونكير اللذَين يزوران الميّت بُعيدَ دفنه، لبدءِ مُساءَلته في المُعتقدات الإسلامية) الذي ينجحون في العودة منه. وفي كِلا الحالَين لا يتحقّق هذا إلا من خلال توفير بديلٍ، يحلُّ محلّهم أو يتركونه وراءهم في العالم السّفلي كي يتمكّنوا من العودة.



بعض رسومات النّسخة الهندوسية عن الطوفان تمثّل جدُّ البشر (مانو) مع الحكماء السبعة (الأبكالو السبعة) في قارب النّجاة/ الخلاص (فلك الطوفان) برفقة الإله السمكة ماتسيا/ المسايا،

(وهو أحد تجليات الإله فيشنو الأولى بشكل سمكةٍ أو بشكل مخلوقٍ نصفه الأعلى إنسان ونصفه السفلي سمكة) تقودهم نحو الخلاص.

وتشتمل ملحمة غِلغامِش/ كِلكامِش البابلية على سردٍ لحلم رآه "إنكيدو" قبل موته (وهو مُنفصلٌ عن وصفه للعالم السّفلي بعد موته) نجد فيه أنَّ أولئك الذين كانوا ملوكاً في الحياة قد صاروا إلى الحالة المُرَّوعة نفسِها، مثل جميع الأموات الآخرين. هذا التّشديد على الجانب المُساواتي للوجود في العالم السفلي يُعَدُّ أمراً غير اعتيادي، كما أنَّ إعادة سرد هذا الحلم لها تأثيرٌ دراماتيكي مُلائمٌ على "غِلغامِش/ كِلكامِش".



(تابع الصورة السّابقة)



صورة تمثل أوّل تجسدٍ/ تناسخ الإله (فيشنو) بشكل سمكةٍ أو الكائن الأسطوري (ماتسيا) نصفه العلوي إنسان، ونصفه السفلي سمكة، وهذا أصل أسطورة حورية البحر في تشابهٍ كبيرٍ مع إله الماء البابلي أوانيس/ يوانيس أصل قصة النّبي (جوناس/ يونس) في الدّيانات البراهمية الإبراهيمية ذات الأصول الهندوسية البوذية وأصل الإله الرّوماني (جانوس/ يانوس) ذي الوجهين/ أصل رمز مفتاحِ البابَاوية



لوحة بريشة الرسام ألكساندر ليتوفتشينكو تُجَسِّد شخصية (خارون) في الأساطير الإغريقية،
وهو يقوم بنقل الأرواح عبر نهر العالم السفلي من عالم الأحياء إلى عالم الأموات

وهناك قصيدةٌ غيرُ اعتياديّةٍ من الفترة الآشوريةِ الحديثةِ، تصف رؤيا للعالم السّفلي وفقاً لتجربة أميرٍ يُدعى "كومّايا Kummaya" نجد فيها أنَّ الإله "نِركال Nergal" كان على وشك أن يمنع الأمير من العودة إلى عالم الأحياء، فقام "نِركال" بتعنيف الأمير على جسارته في الدّخول إلى عالم زوجته الإلهة "إيريش-كيغال Ereškigal" أي "ملكة العالم السفلي"، فيشفع له الإله "إيشوم Išum" ويحصل له على السّماح بالعودة أو بالاستيقاظ في الحقيقة، إذ تبيّن أنّ الرّؤيا البغيضة كانت حُلُماً، وهي قصيدةٌ مُغرِقَةٌ في التّفاصيل، لكنّها ربّما تكون غريبةً، ويُعتقد أنَّ الأمير المقصود فيها هو الملك (آشور بانيبال)، الذي أصبح ملك "آشور" فيما بعد وحكم من (668 - 627 ق.م).[127]

احتفالات الشّعير/ الأكيتو/ "ريش شاتيم" رأس السنة الزِّراعية العراقية-السّورية (السوراقية):

أكيتو Akitu بالسّومريّة وأكيتوم Akitum بالأكديّة؛ هو مهرجانٌ خاصٌّ بالاحتفال برأس السّنة (السومريّة/ البابليّة/ الآشوريّة)، لذلك كان يسمّى بالأكديّة إلى جانب تسميته أكيتو "ريش شاتيم rêš-šattim" أي "رأس السنة"، والتي أتت منها الكلمة المُستخدمة حتّى اليوم لوصف نهاية السنة.

يُقام في رأس كلّ سنةٍ مهرجاناً يتمّ الاحتفال به عند الرّبيع في الأول 1 من شهر نيسان و/ نيسان/ إبريل، يفترض البعض أنّ هذا العام يوافق الأكيتو رقم (6769) هذه السنة بدءاً من أوّل احتفالٍ أُقيمَ بمناسبته، لكن لا يوجد دليلٌ على هذا التاريخ سوى بعض الاستنتاجات التي قام بها الباحثون.

أمّا ما هو مُثبتٌ حقيقةً، أنَّ أقدم احتفال بالأكيتو يعود لمنتصف الألفيّة الثالثة 3 قبل الميلاد (أي حوالي 2500 ق.م)، ويُعتَبر أقدمّ مهرجانٍ، واحتفالٍ برأس السنة مازال مُستمرّاً إلى اليوم.

بدأتِ الاحتفالاتُ بأعياد الأكيتو عند السّومريين، وأكيتو باللغة السّومريّة تعني "الشّعير"، لذلك كانت مواعيد الاحتفالات بالأكيتو عند السّومريّون تتمّ مرّتين سنويّاً موافقةً مع اكتمال نموّ الشّعير في الرّبيع في شهر نيسان/ نيسانو Nisannu، وكان لديهم موعد احتفالٍ آخرَ موافقٌ لموعد زراعة الشّعير في الخريف في شهر تشرين/ تشرين Tišritu.



صورٌ تمثل احتفالات شعوب بلاد الرّافدين البابليين والآشوريين بأعياد الأكيتو التي كانت تقام في معبد كبير الآلهة بعل/ عِل/ ئل/ إل

عند انتقال العيد للبابليّين، أصبح احتفالاً لانتصار كبير آلهة بابلَ؛ الإله ئل/ عل/ بعل على إلهة المياه البدئية تعامة/ تيامات، ومن ثمّ الإله آشور من بعده؛ حيث تحدّدت معالم الاحتفال وترسّخت عاداته وتقاليده كما نعرفها اليوم.



(تابع الصورة السّابقة)

كيف كانت تتمّ طقوس هذه الاحتفالات؟

كانتِ الاحتفالات البابليّة التقليديّة تبدأ في 21 من شهر مارس/ آذار (موعد الاعتدال الرّبيعي، وعودة الخضرة والرّبيع والزهور والخصب للأرض الأمّ، وهو عيد الأمّ اليوم)، Adar أدار، وتستمر حتّى الأوّل من شهر نيسان Nisannu نيسانو، أي أنّها كانت تستمرّ طيلة اثني عشر (12) يوماً أي طيلة أسبوعين، وكانت كلّ طبقات المُجتمع تحتفل بها ابتداءً من الملوك والكهنة، وانتهاءً بالفلاحين والنّاس العاديين.

- في الأيّام الثلاثة الأولى:

كان الكاهن الأكبر ومعه بقيّة الكهنة يقرؤون صلواتٍ خاصّةً في معبد الإله الأكبر فيطلب الكاهن من الإله ئل/ عل/ بعل الرّحمةَ والمغفرة، وحماية بابلَ المدينة المقدّسة، وكان النّاس يستجيبون على تلك الصلوات بالتضرّع والخُشوع، الذي يحمل في طيّاته خوفاً من المجهول.

من تلك الصلوات التي كان يتلوها الكاهن الأكبر أو رئيس الكهنة:

- يا رب، يا من ليس له نظير بغضبه...

- يا رب، يا من ليس له نظير بكرمه...

- يا ربَّ الأرض، الخالق المُخلص للآلهة العظيمة...

- يا رب، يا مانِح القوّة من رؤيته...

- يا ملكَ الملوك King of kings (لاتزال موجودةً في الصلوات المسيحيّة إلى اليوم فيسوع الملك The King هو ملك الملوك King of Kings)، نور الرّجال، ومُحدِّد الأقدار.

- يا رب، بابل هي مقعدك، وبورسيبا هي تاجك والسماء الواسعة هي جسدك...

- من أذرعك يأخذون القوّة... ومن ظهرك تُعطِيهم نعمتَك...

- أشفق على مدينتك بابل، وولّي وجهك بيتك ومعبدك (بيت الإله، مثل الكعبة هي بيت الله عن المُسلمين).

- أعطي الحريّة، والأمان لمن يسكن في بابلَ مدينتك...

في اليوم الثالث من الاحتفالات، وبعد قراءة الصّلوات كما في اليومَين السابقين، يقوم حرفيون بصناعة دميتين من الخشب، والذّهب والأحجار الكريمة، ويُلبسونها ثياباً يطغى عليها اللون

الأحمر، ومن ثمّ يتمّ وضع هذه الدّمى جانباً، حيث سيتمّ استخدامها في اليوم السادس من الاحتفالات...

- في اليوم الرّابع:

تُعاد ذات الطقوس في الأيّام الثلاثة الماضية ابتداءً من قبيل شروق الشّمس، وكانت تتمّ بعدها قراءة ملحمة (الإينوما إيليش Enuma Ellish) وهي أقدم موسوعةٍ في العالم القديم تتعلّق بميلاد الآلهة وخلق الكون والبشر، ثمَّ يشرح الكهنة للشعب كيف توحّدت كلُّ الآلهة مع الإله (ئل/ عل/ بعل) بعد فوزه وصرعه للإلهة (تيامات/ تعامة).

- في اليوم الخامس:

يدخل ملك بابلَ إلى معبد كبير الآلهة برفقة الكهنة، ويقتربون من المذبح، حيث ينتحل كاهن المعبد شخص الإله الأكبر، ثمّ يقترب من الملك ويبدأ في تجريده من مجوهراته وصولجانه، وحتى تاجه، ثمّ يصفعه الكهنة بقوّةٍ حتّى يذرف الدّموع كنوعٍ من الخشوع لكبير الآلهة (وهو في الحقيقة طقسٌ تمثيليٌّ، هدفه خضوع السلطة السياسيّة -متمثّلةً بالملك- لهم الأمر الذي استمرّ في أغلب المُجتمعات والثّقافات إلى اليوم كخضوع ملوك أوروبا في العصور الوسطى، وخضوع الملوك والرّؤساء العرب والمُسلمين لسلطة رجالات الدّين)، ثمّ يركع الملك في المذبح، ويبدأ بالصّلاة طلباً للمغفرة من الإلهة الأكبر، ويقول:

"أنا لم أُخطئ يا ربّ الكون، ولم أتهاون في تقدير قوتك السّماويّة أبداً..."، ثمّ يقول الكاهن الذي يجسّد الإله على الأرض/ الإله ئل/ عل/ بعل:

"لا تخف مما يقوله الإله، فسوف يسمع صلاتك، ويمدّ من قوتك، ويزيد عن عظمة عهدك"، بعد ذلك يقف الملك ويُعيد له الكاهن مُجوهراته وصولجانه وتاجه في رمزٍ لتجدّد السلطة الممنوحة

من الإله (وهو هنا الكاهن في الحقيقة) للملك كما الرّبيع، الذي هو تجدُّد للطبيعة والحياة.

بعدها يُقيم الإله الأكبر في منزله الأرضي؛ أي في معبده في بابلَ؛ حيث كان الاعتقاد بأنّه عندما يكون في مسكنه يدخل عليه أعداؤه من الآلهة الشّريرة ويفاجئونه، ثم يتمّ أسره من قبل الإلهة (تيامات/ تعامة) وحش الفوضى، وظلمة المياه البدائية، ثمّ ينتظر الإله وصول ابنه الإله (نابو) الذي يقوم بإنقاذه وتحريره وبعدها يستعيد مجده.

- في اليوم السادس:

يتمّ إحراق الدّمى التي تمتّ صناعتها مُسبقاً في اليوم الثالث، وتُقام معركةٌ وهميّةٌ يسودها الاضطراب والفوضى، وهذا الاضطراب دلالةٌ على أنّ الحياة في بابلَ بدون الإلهة الكُبرى، أو كبير الآلهة ستكون في فوضى مدمّرةٍ مُستمرّةٍ. عندها يصل إلى الحِكمة الإله (نابو أو نَبو) في قواربَ مع مساعديه من الآلهة الشّجعان القادمين من ممالك نيبور وأوروك وغيش وإردو (وهي مدن حضارة سومرَ ثم بابلَ القديمة)، وتمثّل الآلهة المُرافقة للإله (نابو/ نَبو) تماثيلَ أُقيمت على قواربَ كانت قد صُنِعَت خصيصاً لهذه المناسبة.

وهنا يبدأ النّاس بأعدادٍ كبيرةٍ في المشي وراء ملكهم نحو معبد الإله الأكبر، وهو مكان سجن الإله الأكبر، وهم يردّدون: "ها هو الآتي من بعيدٍ ليعيدَ مجد والدنا المسجون" (وهي بوضوح أصل أسطورة وعقيدة المُخَلِّص/ المهدي المُنتظر، فهي بالأصل الاعتقاد بتخليص الإله الابن لأبيه الإله المسجون في المعبد...).

- في اليوم السّابع:

يدخل الإله (نابو/ نَبو) المعبدَ ليُحرِّر والدَه الإله الأكبر من سجنه، حيث كانت الآلهة الشّريرة قد أغلقت بوابةً ضخمةً عليه وحبسته خلفها. يصل الإله نابو/ نَبو Nabu (أصل تسمية نبي)

ويخترق تلك البوّابة الضّخمة، فتقع معركةٌ كبيرةٌ تنتهي بانتصار الإله الأكبر وابنه. يخرج بعدها الإله الابن المُخَلِّص نابو/ نَبو/ نبي ويخرج الإله الأب معه، وبالتّالي يحدث التّحرير وإطلاق سراح كبير آلهة بابل.

- في اليوم الثّامن:

يتمّ جمع تماثيلَ الآلهة في قاعة القدر، لدراسة مصير الإله الأب أو الإله الأكبر، فيُطالب الإله البابلي جميع الآلهة بتأييد وتكريم الإله ئل/ عل/ العلي العالي، وهناك تقرّر جميع الآلهة التوحُّد معه ومنحه القوّة المُطلقة عليهم، وبالتّالي يتمّ تجديد القوّة والولاء كما هو الرّبيع الذي يقوم بتجديد الأرض.

- في اليوم التّاسع:

تمضي مسيرة النّصر إلى (بيت أكيتو)، حيث يحتفل بنصر الإله الأكبر في بداية الخلق على الإلهة (تعامة/ تيامات Tiamat) إلهة المياه البدئية والعالم الظلامي السّفلي، فقد كان موكب النّصر هذا هو طريقة شعب بابل في التّعبير عن فرحتهم بتجديد الإله ئل/ عل/ بعل (الذي سيصبح فيما بعد الإله آشور/ عاشور) للسّلطة وتدمير قوى الشّر التي كانت تتحكّم في بداية الحياة.

وللعلم فإنّ (بيت أكيتو) كان يُسمّى في آشور ونينوى (بيت إكريبي)، ويعني (بيت الصّلاة) باللغة الآشوريّة القديمة، ويقع على بعد حوالي مئتي 200 متر خارجَ أسوار المدينة، حيث كانت تلك المنطقة مليئةً بالأشجار الرّائعة الجمال، والتي كانت مزيّنةً ومُنمّقةً بعنايةٍ، وذلك احتراماً للإله الأكبر ئل/ عل/ بعل، الذي كان يُعتَبر الكائن الذي يمنح الطبيعة الحياة والخصب والخُضرة والنّضرة، (هو الإله الأخضر أو الإله الخِضر فيما بعد).

- في اليوم العاشر:

يبدأ الإله الأكبر بالاحتفال مع آلهة العالم العليا في (بيت أكيتو)، حيث كان يتمّ ترتيب تماثيلَ الآلهة حول طاولةٍ ضخمةٍ كالمأدبة، ثمّ يعود الإله البعل إلى المدينة ليلاً ليحتفل به بالزّواج من الآلهة (عشتار)، حيث تتّحد الأرض والسّماء وبالمقابل تتوحد الآلهة، فإنّ هذا الاتّحاد مُقَدَّرٌ على الأرض بين الملك البابلي، وأعلى كاهنةٍ من كاهنات المعبد، حيث كانوا يجلسون على العرش أمام السكّان ويقرؤون قصائدَ نُظمت خاصّةً لهذه المناسبة (هي نفسها طقوس الزواج المقدّس السومريّة، والتي كان زواج الكاهنة الشّاعرة أنخيدوانا والملك شوسين مثالاً عليها)، ونتيجةً لهذا الحبّ الزواج/ الاتّحاد المقدّس ستمنح الخصوبة للأرض ولنساء المدينة، وبالتالي ستحمل وتزهر الحياة مع تجدُّد الرّبيع.

- في اليوم الحادي عشر:

تعود الآلهة ومعهم كبيرهم أو ربّهم ئل/ بعل للِّقاء مرّةً أُخرى في قاعة القَدَر، حيث كانوا قد التقوا للمرّة الأولى في اليوم الثامن، لكن في هذه المرّة سيحدِّدون مصير شعب الإله/ شعب ئل/ شعب إيل/ إسرا ئيل/ شعب الله. وفقاً للفلسفة الآشوريّة القديمة كان الخلق عموماً يُعتَبر عهداً بين السماء والأرض بأنّ الإنسان يخدُم الآلهة حتى موته، وبالتّالي فإنّ سعادة الآلهة لن تكون كاملةً إلاَّ إذا كان البشر سُعداء أيضاً، لهذا فإنّ قَدَر الإنسان أن يُعطَى السّعادة شرط أن يخدُم الآلهة. لذلك يتّفق كبير الإلهة مع بقيّة الآلهة على تجديد العهد مع شعب بابلَ عن طريق منح المدينة دورةَ حياةٍ أُخرى من الفصول، وبعد أن تُقرِّر الآلهة مصير الشّعب يعود الإله إلى السماء.

- اليوم الثّاني عشر:

وهو اليوم الأخير من أعياد الأكيتو Akitu الرّائعة، حيث تعود الآلهة إلى معبد الإله الأكبر، ويتمّ تمثيل هذا الطقس الرّمزي بإعادة التّماثيل من بيت أكيتو/ بيت الصّلوات (وهي شبيهة بعبارة سبحان من أسرى بعبده من المسجد الأقصى إلى البيت الحرام عند المُسلمين)، وتُستأنف الحياةُ اليوميّة في بابلَ ونينوى وبقيّة المدن، حيث يبدأ النّاس بحرث الأرض، والاستعداد لدورةٍ فصليّةٍ أُخرى. اعتُمِدَت مهرجانات الأكيتو في آشورَ القديمة أيضاً بعد تدمير بابلَ كما بنى الملك سنحَريب

في عام (683) قبل لميلاد (بيت كيتو) خارج أسوار آشور، وتمّ بناء (بيت أكيتو) آخر خارج نينوى. وكانت تستمر الاحتفالات في ذلك المهرجان حتّى الأوّل 1 من نيسان، والذي يقابل بداية التقويم الآشوري[128].

وقد استمرّت مهرجانات الأكيتو في العراق وسوريا طيلة الفترة اليونانيّة السلوقيّة، وخلال فترة حُكم الإمبراطوريّة الرّومانيّة، وفي بداية القرن الميلادي الثّالث 3 كان الاحتفال به يتمّ في مدينة حمص "إميسا Emesa" في وسط سوريا تكريماً لإله الشّمس إلا غابالوس/ Elagabalus إل غَبَل أو غابال (أي إله الجبل) الذي نقله من مدينة حمصَ في سوريا إلى روما الإمبراطور الرّوماني السّوري (فاريوس أفيتوس ابن جوليا سحميا أو جولي سوميا ابنة الإمبراطورة جوليا ميزا أو ميسا Emessa التي سمت مدينة حمص على اسمها) الذي حكم روما من (218 لـ 222م)، والذي كان الكاهن الأكبر لمعبد إلا غَبالوس/ إل غَبَل/ إله الجبل، حيث قام بنقل هذا الحجر الأسود النّيزكي الحمصي معه إلى روما، عندما تمّ تنصيبه إمبراطوراً عليها في عام (218م)، وقام بوضعه داخل معبدٍ بُنِيَ خصّيصاً له سُمِّيَ بمعبد (الإلاغباليوم Elagabalium) أي معبد إله الجبل.

أكيتو بريخو بالسريانيّة تعني: "أكيتو مُبارك":

بمناسبة عيد الأوّل من نيسان، وقبل أن نغرق في كذبة (عيد الكذب) نرغب بتوضيح معلوماتٍ الشعبُ العراقي والسوري معنيون فيها أكثر من غيرهم، السوري والعراقي الذي أضاع البوصلة والتاريخ، لذلك دعونا نحتفل برأس السنة السوراقية (6769) عوضاً عن القيام بتلفيق الأكاذيب.

الأوّل من نيسانَ من كلِّ عامٍ هو بداية السنة الآشورية ـ السريانية ـ السورية، هو عيد الأكيتو عند الآشوريين والسريان الشّرقيين (العراق) وعند العلويين/ السريان الغربيين (سوريا) أحفاد الكنعانيين الذين كانوا يحتفلون به في الرّابع (4) من نيسانَ، وكان اسمه عندهم عيد الرّابع (أي عيد الرّابع من نيسان) وهو نفسه عيد النّيروز عند الفُرس والكورد (الكورد مكوّنٌ رئيسي من

مكونات الشّعب الفارسي الأربعة: الفُرس والكورد والأرمن والعرب البرثن) وهو نفسه عيد شم النّسيم عند المصريين القدماء، هو عيد الباسوفر Passover عند اليهود (عيد الفصح اليهودي) وهو نفسه عيد الفصح عند المسيحيين وهو عيد بعثِ وقيامة الإله القتيل المخلص (دوموزي/ تمّوز الرّافديني والبعل/ أدون الكنعاني) -وكان عيد أمّه من قبله، تمثيلاً لنزول الإلهة (إنانا/ عشتار الرّافدينية/ عشتروت الكنعانية/ إستير العبرانية) إلى العالم الأسفل وعودتها منه.

ونرى صدى هذه الأسطورة يتردّد في الثقافة المصرية مُتجسّدةً بإعادة تجميع الإلهة إيزيس لأجزاء جسد زوجها الإله القتيل أوزيريس، وإعادته إلى الحياة بقوّة خلقها الذّاتي، وأيضاً في الثقافة الإغريقية - الرّومانية عبر نزول الإله المصلوب ديونيس-يوس (أدونيس) اليوناني/ باخوس الرّوماني إلى العالم السّفلي الذي يحكمه إله الظلام (هاديس) وعودته منه، والكثير من الأساطير المُماثلة، التي نسجها خيال الإنسان القديم في ثقافات الحضارات القديمة، والتي ما هي جميعها في الحقيقة إلا ترميزٌ وتمثيلٌ Metaphor لحـــــدوث الاعتــدال الرّبيعــــي Spring Equinox، وعودة الخضرة ،والرّبيع والزهور، والخصب إلى الأرض بعد اعتدال الشّمس على تشكيلة نجوم الصليب الفلكي الجنوبي.[129] [130]

هيهات يا أم الزُّلُف... عيني يا موليّا...

عيد الأكيتو: الأوّل من نيسانَ وأصول عيد الفصح/ الإيستر:

التّقويم السّوراقي سابِقٌ على التّقويم العِبري بما لا يقلُّ عن ألف (1000) عامٍ، وعلى التّقويم المصري القديم بخمسمئة (500) عامٍ، وهو مُرتبطٌ بأساطير الخصب المُنبثقة من أحوال الطبيعة، وتعاقب الفصول -كما رأينا آنفاً.

ويرتبط التّقويم السّوراقي بإنانا/ عشتار/ عشتروت الرّبة الأم الأولى، مُنجبة الحياة، نجمة الصّباح والمساء في آنٍ معاً، الرّبة التي تصفها النّصوص القديمة بأنّها (في فمها يكمن سرُّ الحياة،

ويشيع من ابتسامتها الأمن والطمأنينة في النّفوس)، عشتار التي تلقب في الأسطورة بـ"أم الزُّلف". وهي نفسُها أمُّ الزُّلف التي ما يزال النّاس في بلادنا من العراق لسوريا ولبنان يغنون لها في الأرياف والجبال الطبيعية: "عالعين يا امُّ الزُّلُف... زلفة يا موليًّا..." نعم فنحن نغني لعشتارَ دون أن ندرك ذلك، فكلمة "زُلُف" بالسريانية تعني أشياءَ كثيرة، أولها: (الثّوب المُوَشَّى أو المُطَرّز، الزّينة، الجمال إلخ)... أمّا كلمة "موليا" فتعني: (الخصب، الوفرة، الامتلاء، الإشباع إلخ...)، وهذه المعاني كلُّها تتصل بعشتارَ الأمِّ والأرضِ والطبيعةِ.

كما رأينا أعلاه كانت احتفالات رأس السنة السّوراقية تبدأ في الحادي والعشرين 21 من شهر مارس/ آذار؛ حيث كانت الأيام الثلاثة الأولى مُخصّصةً لتقديم المسرحيات، ورواية الأساطير، بعدها تبدأ الاحتفالات الدّينية لتبلغ ذروتها في عيد رأس السنة السّوراقي في الأوّل 1 من نيسان، والتي كانت تستمر حتى الثاني عشر 12 منه عند البابليين، وحتى العاشر 10 منه عند الآشوريين. وطيلة هذه المدّة كان من المُحَرَّم على النّاس تأنيب الأطفال ومُعاقبة العبيد أو القيام بالأعمال اليومية أو انعقاد المحاكم.

ما يُدهش هو أنَّ أسماء الشّهور السّوراقية لا تزال على حالها منذ القِدَم، وهي مُتصلةٌ بدورة الطبيعة، فآذار الذي تبدأ فيه الاحتفالات هو شهر الزهور، نيسان- الرّبيع، أيار -النّور، حزيران- حصاد الحنطة، تمّوز- فقدان المُخَصِّب حبيب عشتار، أيلول "أولولو" شهر الولولة على "تمّوز" لزوال خصبه إلخ... والحقُّ أنَّ الاحتفال بعيد رأس السّنة السّوراقية بقي مُستمراً في بلادنا لآلاف السنين، تحت اسم عيد الرّابع (أي الرّابع 4 من نيسان)، إلى أن حجبته الإجراءات الأمنية قبل عدّة سنوات، ففي الرّابع (4) من نيسانَ بحسب التقويم الشّرقي (الذي يُصادف السابع عشر 17 من نيسان بحسب التقويم الغربي)، كانت تُقام الأفراح وتُعقد الدّبكات، في مُختلف أنحاء الساحل السوري.

صحيح أنّ أباطرة روما عندما حكموا سوريا حاولوا فرض أسمائهم على تقويمنا مثل يوليوس وأغسطس، لكن بصمتهم زالت بزوالهم...

هذا العيد أُخِذَ منا ثلاث مرّات، كانت المرّة الأولى عند فرض التّقويم اليولياني، وكانت الثانية عند فرض التقويم القمري، أما الثالثة فكانت عندما أمر "شارل" التاسع ملك فرنسا قبل أربعمئة وخمسين (450) عاماً اعتماد التقويم (الغريغوري) ونقل رأس السنة من أوّل 1 نيسان/ أبريل إلى أوّل 1 كانون الثاني/ يناير، وأُطلِقَ على رأس السنة السّوراقية اسم April Fool's Day أي (يوم حمقى أو أغبياء الأوّل من نيسان)، وهي عبارةٌ كانت تُطلَق على أيِّ شخصٍ ينسى أنّ يوم رأس السنة قد تمّ إرجاعه من 1 نيسان/ أبريل إلى 1 كانون الثاني/ يناير.

وما يحزُّ في النّفس أنَّنا جارينا خصومنا في الاستهزاء بتُراثنا فاعتمدنا الأوّل 1 من نيسان عيداً للكذب، جاهلين أنّه عيد أجدادنا الذي ضيّعه جهلنا.

عيد الفصح؛ نظرة لغويّة تاريخيّة ميثولوجيّة:

كلمة (الفصح) آتيةٌ من الجذر السّرياني (پسخا/ فسخا أو فشخا) لأنّ حرفي الباء والفاء حرفَين متبادلين، والسين والشّين كذلك هما من حروف التبادل פסחא (Paskha) وهي تعني (العبور/ باسوفر Passover/ Pass Over) ونحــــــن لا نـــــزال حتى اليـــــوم نستخدم هذه الكلمة بالعاميّة السورية: (فشخ أو فسخ) بمعنى (خطوة كبيرة تُقارب القفز)، فنحن نقول مثلاً: (فشخ من فوق الجورة) أي (قفز أو نطَّ من فوقها) و(الفشخة هي الخطوة الكبيرة)، وقد انتقلت من السريانية إلى بقيّة لغات العالم حيث نجدها:

- في العِبرية: פֶּסַח (Pesach) پسخ/ پسخة

- في اليونانية Πάσχα بسخا ومنها للاتينية الأم فنجد:

- في اللاتينية Pascha

- في الإسبانية Pascua

- في الإيطالية Pasqua

- وفي الفرنسية Pâques

باستثناء اللغة الإنكليزية والألمانيّة حيث نجد:

- في الإنكليزية الحديثة Easter إيستر

- وفي الألمانية Ostern أوستر

من المُميز في اللغة الإنجليزية الحديثة والألمانية نطق الكلمة والشّكل العام لكلمة الفصح؛ أي "إيستر"/ "أوستر" المُخالفة للاتينية.

وأغلب الآراء تتفق على أنّ عيد الفصح باللغة الإنكليزية القديمة والألمانية استمد اسمه من Eostre أو Ostara؛ وهي إلهةٌ جرمانية ضمن الثقافة الشّعبية الجرمانية والساكسونية، التي كانت (إلهة ضوء الفجر المُشِع) والتي كان قدومها يجلب معه الفرح والبَرَكة للمجتمع، وفي الثقافة الشّعبية الألمانية يُطلقون لفظ Ostermonat على شهر نيسان وتمَّ ربطها بالرّبيع، لذلك اعتبر العالم الألماني (جاكوب غريم Jacob Grimm في عام 1835م) أنّ فكرة القيامة كانت جزءاً لا يتجزأ من الاحتفال بالإلهة أوستارا Ostara Eástre فالرّبيع هو نوعٌ من القيامة بعد الموت الشّتوي، الذي يجلب معه الأرض إلى الحياة.[131]

في عام 1853 م قال الرّاهب الأسكتلندي ألكسندر هيسلوب Alexander Hislop [مؤلِّف كتاب "مدينتي بابل أو مملكتي بابل The Two Babylons"] الذي اقتطفنا منه مقاطعَ مطوّلةً في الأبحاث القادمة الخاصّة بسرِّ بابلَ والنّمرود، ومنشأ مدينة زحل (أو زحلة/ ساتورنيا) أصل مدينة روما في إيطاليا: "إنّ كلمة الفصح الإنكليزية Easter مُشتقة من Eesh-tar عشتار، إيشتار"، لكنّ فكرة الاسم هذه ليست مدعومة من قبل علماء اللغويات[132]. حتى ولو كان هذا الاسم غير مدعوم لكنّ الفكرة العامّة للفصح المُتمثلة بالخلاص والقيامة مدعومةٌ، وبقوّةٍ من قبل طقوس الأديان السّوراقية القديمة التي تحتفل بالرّبيع، وهذه الاحتفالات بقيت مُتأصّلةً في تُراث المُجتمع السّوراقي

إلى اليوم كما في احتفالات عيد الرّابع 4 من نيسان التي كانت تُقام احتفالاً بعودة الرّبيع والخُضرة في دورةٍ جديدةٍ للمُجتمع الزّراعي السّوراقي.

من الذي يعبُر في عيد العبور (الباسوفر)، وماذا يعبُر؟!

تابعت المسيحية هذا الاحتفال بجعله يوم القيامة؛ أي خلاص البشرية على يد يسوعَ المخلّص، والذي يُضَحِّي بنفسه كحَملٍ للرّب فِداءً للبشر، ثمّ يقوم من بين الأموات (دموزي/ تموز/ البعل/ أدون أو أدونيس/ أوزيريس)، فعيد الفصح كان في الأصل للاحتفال بـ(إنانا/ عشتار أو عشتروت/ إيزيس وحبيبها دوموزي أو تمّوز/ البعل/ أدون أو أدوناي أو أدونيس أو ديونيس-يوس/ أوزوريس) وهو الإله الرّاعي المسؤول عن الخصب والنّمو والنّبات، الذي يقوم من بين الأموات ليحمل الخضرةَ، والخلاص معه للمُجتمعات الزّراعية. أمَّا أمَّه (إنانا/ عشتار/ إيزيس) -إيزيس زوجته في الثقافة المصرية- فقد كانت إلهةَ الخصوبة والجنس المقدّس والحبّ والحرب، فهي طقوسٌ احتفاليّةٌ كانت ترتبط بالزواج/ الاتّحاد المقدَّس، الذي كان يحمل معه الخصوبةَ للنساء والأرض، وكما ذكرنا لكم تواً كلُّ عامٍ في احتفالات الإكيتو تُعاد مسرحيةُ الزّواج المقدّس بين عشتار وبعل/ تمّوز، يقوم بتجسيدها الملك البابلي مع رئيسة كاهنات معبد عشتار. ثمّ أخذ اليهود فكرة الاحتفال بالرّبيع بعيد الفصح من عيد الرّبيع السّوراقي البابلي الأصل عيد الـ(أكيتو)، وجعلوه احتفالاً بالخلاص العِبري عبر عيد "الفشخ" الباسوفر؛ أي العبور Passover والعبور هو في الحقيقة ترميزٌ للاعتدال الرّبيعي Spring Equinox الذي يحدث في هذا الوقت من السنة.

عيد الفصح الرّوماني المسيحي:

بعد أن قرّر الإمبراطور الرّوماني قسطنطين الأوّل إعلان الدّين المسيحي الدّين الرّسمي على الإمبراطورية الرّومانية في مجمع نيسيا/ نيقيا سنة (325 م)، تمّ تبني عيد الرّبيع البابلي السّوراقي، ودمج مدلوله الفلسفي في الدّيانة المسيحية المُتعلقة بقيامة المسيح والخلاص، ونحن نعلم أنّه فيما سبق قام الإمبراطور السّوري الحمصي فاريوس أفيتوس كاهن معبد (إلا غبالوس/ إل غَبَل/ إله الجبل) خلال حكمه لروما بنقل عبادة إله الشّمس السوري إليها، ومعها نقل معه احتفال الرّبيع

"الأكيتو" إلى روما، وانتقلت معه معاني الخلاص والقيامة في هذا العيد. بالإضافة لذلك فقد قام ضمن تقاليد الفصح الغربية بدمج الكثير من العناصر المُختلفة من أديان المنطقة، التي حكمتها الإمبراطورية الرّومانية. في الحقيقة كان الرّومان القدماء في غاية الدّهاء، والذّكاء فقبل دخول الإمبراطورية الرّومانية المسيحية كانوا يدمجون ضمن ديانتهم الآلهة والإلهات من جميع الأديان، التي كانت تقع تحت حكمهم في البانثيون الخاص بهم، لينالوا القبول السياسي تحت شمّاعة الدّين من قِبَل الشّعوب الواقعة تحت سيطرتهم، وعندما تحوّلت ديانة الإمبراطورية الرّومانية من الوثنية إلى المسيحية استمرت الكنيسة الكاثوليكية الرّومانية في فعل الشّيء نفسه، بطريقةٍ حديثةٍ نوعاً ما وذلك من خلال تبنّي المناسبات العامّة لبقية الأديان الوثنية، بالإضافة لدمج صفات آلهة تلك الدّيانات في الخصائص العامّة للإله المسيحي المُتمثل بيسوع الميلاد عبر أقنوم الابن، لذلك فنحن لا نستغرب وجود صفات آلهة الشّمس (ميثرا وأوزيريس وحوروس ودوموزي/ تمّوز وبعل/ أدون/ أدوناي/ أدونيس/ ديونيس-يوس وباخوس وغيرهم) في شخص يسوعَ مسيح الميلاد الجليلي...

نجد في العهد الجديد من الكتاب المقدّس المسيحي أنّ يسوعَ الميلاد يعود إلى مدينة القدس بعد أربعين (40) يوماً أمضاها في البرية قُبيل عيد الفصح، وهو سبب الصّوم الكبير الذي يقوم به المسيحيون قبل عيد الفصح ومدته (40) يوماً. ووفقاً للعهد الجديد (يوحنا 19) قُتل يسوع في اليوم الذي سبق الليلة الأولى من عيد الفصح اليهودي، في نفس الوقت الذي تمّ فيه ذبح خروف الفصح كتقليدٍ يهودي في عيد الفصح لهذا يُعتَبر يسوع: (حمل الله).

كان اليهو-مسيحييون الأوائل يحتفلون بعيد الفصح بالتزامن مع الفصح اليهودي، حتى تمّ عقد مجمع نيسيا/ نيقيا عام (325 م)، والذي أقرّ بأنّ عيد الفصح يقع في الأحد الأوّل الذي يلي بدر القمر الواقع في أوّل الرّبيع، بالتّالي اعتمد على معيارَين: شمسي يوم 21 آذار وقمري يوم 14 من الشّهر القمري، ونحن نعلم أنّ السنة القمرية أقلُّ من السنة الشّمسية بـ11 يوماً، لذلك كان يختلف حسابه كلَّ عامٍ، فالفصح الشّرقي اليولياني يقع في الفترة المُمتدة بين 4 نيسان و8 أيار، أمّا الفصح الغربي الغريغوري فيقع في الفترة المُمتدة بين 22 أذار و25 نيسان، وهكذا يكون عيد الفصح (عيد مُتَحَرِّك) يختلف زمنه في كلِّ عامٍ عن موعد سابقه.

إيوسترا إلهة الخصب والرّبيع:

كانت الشّعوب الجرمانية تقيم طقوساً خاصّةً للإلهة إيوسترا إلهة الرّبيع في وقت الانقلاب الرّبيعي ما بين شهري مارس/ آذار وإبريل/ نيسان. وقد ارتبطت ميثولوجيا هذه الإلهة بالأرانب، لأنَّها من علامات الرّبيع، وبالبيض لأنّه رمز للولادة الجديدة.

إنَّ شعوباً كثيرةً ارتبط البيض في أذهانها بالولادة والحياة الجديدة، فمثلاً الإله (فاينز) هو أحد الآلهة التي عبدتها بعض الفئات في اليونان (الدّيانية الأورفكية) وقد اعتقد الإغريق أنَّه قد وُلد من بيضةٍ كونيةٍ، وأيضاً أحد الأفكار الميثراوية أنَّ الإله (ميثرا) قد وُلد من بيضةٍ؛ لذلك فالبيض المُلوَّن والأرانب من الرّموز الشّائعة لعيد الفصح المسيحي وتدلّ على الخصب والوفرة، وكما نرى أنّ هذه الرّموز ليس لها علاقة بالقيامة، لكن لها دلالاتٍ جنسيّةٍ تتعلق بالخصوبة؛ فالبيضة هي بذرة الحياة والأرنب هو رمزٌ مشهورٌ لسرعة التّوالد والتّكاثر والخصوبة الجنسيّة، واليوم نجد أنّ الأرانبَ والبيض المُلوَّن بألوان الرّبيع الزّاهية تمثّل بعض معالم ورموز الاحتفال بقيامة الإله الفادي/ المُخلّص/ يسوع المسيح من الموت ودورة حياته الجديدة.[133] [134] [135]



صورةٌ متخيلة للملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (605 - 562 ق.م)، مع زوجته الجميلة أميتيس الميدية (Amytis of Media) التي بنى من أجلها حدائق بابلَ المعلّقة الشّهيرة. ويعتبر من

أشهر وأعظم ملوك المملكة البابلية الثانية (الكلدانية) اشتهر بتسامحه الدّيني وحرية الفكر لشعوب المملكة واحترامهم لآلهتهم واحتفالاتهم الدّينية، وهو الذي اشتهر بلقب (مُقيم المدن) فقد كان فاتحاً للمدن سلمياً لا غازيّاً؛ إذ كان يصغي لمشورة مستشاريه متَّبعاً حكمته الشّهيرة "الكبرياء الزائدة مدمرة للنفس" وإليه تعود المقولة الشّهيرة (لم يعرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب)، فالعرب في الحقيقة هم الأكديين البابليين في الألفيات الأولى قبل الميلاد وهذه المقولة كانت تخصهم، وهي صفةٌ أطلقت خطأً أيضاً على الإسكندر الأكبر فيما بعد، الذي قضى على الإمبراطورية الفارسية عن طريق المعارك الحربية لا عن طريق الفتوحات السلمية

* ساهم في إعداد هذا الفصل: حسن م. يوسف، وسيزيف السوري

۞ ۞ ۞

الفصل الرابع عشر

شجرة عشتار، شجرة الحياة البابلية،

عشتار والرّاعي، إنانا والعُقاب،

هبوط عشتار إلى العالم السفلي

مقدّمة:

على كُلّ سوري، وعراقي ولبناني، وفلسطيني، وأردني، وخليجي ويمني، ومصري وأمازيغي شمال إفريقي، وكلّ إنسانٍ في العالم أن يعرف إلى ماذا ترمز شجرة الميلاد وأصل أسطورة الشجرة التي تُقام لها الاحتفالات بأعياد الميلاد سنويّاً، والنّجمة التي تزيّن ذروتها... إنّها رموز مُقدّسة للإلهة إنانا ـ عشتار ـ إيزيس سيّدة ورمز الخصوبة في العالم... عشتار هي إلهة الخير والعطاء والجمال، والحبّ والجنس المقدّس والسّحر والطّب والحرب عند البابليين والآشوريين، التي كانت تُقابلُها لدى السّومريين من قبلهم إنانا Enanna، وهي عشتروت عند الفينيقيين، وإستِر أو أستير عند اليهود (شعار قهوة شركة ستاربوكس اليوم) وإيزيس عند المصريين وأفروديت أو أفروديايتي عند اليونان، وفينوس (نجمة الصّبح ـ كوكب الزّهرة) عند الرّومان وهي عثتر والعزّى/ نجمة الصبح/ الزّهراء عند الأنباط وعند عرب البادية السوراقية وشبه الجّزيرة العربية. وهي نجمة الصباح والمساء معاً أوّل نجمةٍ تبدو في السماء صباحاً من ناحية الشرق أو مساءً من ناحية الغرب

في أشهر الخريف كشهري تشرين، وأشهر الرّبيع كشهري نيسان وأيار. وهي رمز الإلهة عشتار، مُثلت كنجمةٍ ذاتِ ثماني أشعةٍ مُنتصبةٍ على ظهر أسد (هي النّجمة المثمّنة الأضلاع المُعتَمدة في التُّراث الهندسي المِعماري والزُّخرُفي الإسلامي)، على جبهتها الزّهرة، وبيدها باقةٌ من الزّهور، وهي نجمة الصباح والمساء عند الشعوب القديمة ويرمز لها في بعضٍ من النّقوش الموجودة في معبد (أم لوللو) كرمزٍ للصداقة.

وتمثَّل عشتار كشابةٍ مُمتلئة الجسم ذات قوامٍ جميل، وخدَّين مُفعمين بالحيوية، وعينين مُشرقتَين. يتوفَّر فيها، إلى جانب جمالها الأخّاذ، سمو الرّوح، مع رهافة الطّبع، وقوّة العاطفة، والحنو على الشيوخ والأطفال والنّساء؛ أي على المُستضعَفين في الأرض. في فمها يكمن سرُّ الحياة، ومن أعطافها يعبق العطر والشّذى. يكتمل بحضورها السّرور، ويشيع مع ابتسامتها الأمن والطمأنينة في النّفوس. غالباً ما كان يتراءى لقُدمائنا طيفها، وهي تجوب الحقول بخفَّةٍ ورشاقةٍ، فتتفجَّر الينابيع خلفها بالماء والعطاء، وتُزهر الأرض بالسّنابل والنّماء. وقع في غرامها الشّعراء فخلّدوها بأعذب الأوزان، وأحلى القوافي وهامَ بحبِّها الأدباء، فوهبوها أجمل النّصوص الملحميَّة وعشقها الفنانون، فرسموها على الأختام الأسطوانية، وصنعوا لها أرقى التّماثيل التي تكاد تنطق بالحياة وولع بها الموسيقيون فنغّموها ألحاناً راقصةً على أوتار العود وقصبة النّاي. تلكم هي عشتار التي كانت إلهة الخصب والحبّ لدى سكان وادي الرّافدين القدماء. ظهرت لأول مرّةٍ في بلاد سومرَ، جنوب العراق، قبل أكثر من ستة آلاف (6000) عام، إمّا بشخصها المرسوم على الأختام الأسطوانية وعلى بعض المنحوتات، وإمّا بالرّمز الذي يدلّ عليها في الخطّ المِسماري، وهو النّجمة الثمانية التي تشير إلى كوكب الزهرة، ألمع الكواكب بالنّسبة لسكان كوكبنا نتيجةً لانعكاس نور الشمس الشديد على سطحها الوردي[136] [137] [138]

إله الشمس أوتو (شمش):

يسمَّى الإله أوتو Utu بالسّومرية (أود) وبالبابلية والآشورية (شمش). هو إله الشمس بحسب الميثولوجيا السّومرية، وهو ابن إله القمر (نانا Nana) والإلهة (ننكال أو نينغال Ningal)، وهو شقيق الإله (إشكور Eshkur) كما أنّه توأم الإلهة (إنانّا Enanna ملكة الجنة، ووجهها أو تجلّيها

الآخر إيريش-كيغال Ereshkigal ملكة العالم السّفلي)، وأوتو بحسب الميثولوجيا السومرية، هو إله الشمس والعدل وتطبيق القانون وربُّ الحقيقة. ذُكِرَ هذا الإله في ملحمة (غِلغامِش) أثناء العصر البابلي القديم، وكانت معابده الرّئيسية في سيبار ولارسا.



لوحة بابلية من الحجر الجيري عليها نحت لإله الشمس أوتو السومري/ شمش البابلي وأمامه ملك على المذبح يسقي شجرة النّخيل بالماء. عُثر عليها في سوسة (شوش)، غرب إيران (عيلام، الأهواز أو عربستان حالياً). يعود تأريخها إلى حوالي (2200 ق.م)، محفوظة في متحف اللوفر، باريس



لوحٌ طيني عُثر عليه في سيبار/ زيمبير (تل أبو حبة) بابل القديمة؛ يعود تأريخه إلى القرن التاسع ق.م يظهر فيه إله الشمس (أوتو/ شمش) جالساً على العرش أمامه الملك البابلي (نابو-أبلا-إيدينا حكم من 888 لـ 855 ق.م) يتقدمه الكاهن (نابو نادين-شوم). يروي النص كيف صنع الملك تمثالاً جديداً للإله وأعطى امتيازات لمعبده. ويظهر في اللّوح رموز الآلهة عل أو ئل/ إل إله القمر وشمش إله الشمس وعشتار إلهة كوكب الزهرة فوق إله الشمس الجالس. اللّوح معروضٌ في المتحف البريطاني، لندن

آمن السّومريون والبابليون بسكونه في الشمس، وأنّه المسؤول عن إشراق الشّمس كلَّ صباح. وكان زوج الإلهة (شيريدا أو أيا) إلهة الخصوبة والجمال، التي كانت المسؤولة عن تخصيب المزارع من خلال شمس أوتو[139] وقد أنجبا ولدَين هما (كيتو) الذي يعني "الحق" و(ميشارو) الذي يعني "العدل" أُوكلت خدمة معابده إلى عذروات من العبيد، ومُقابل ذلك يتم عتقهم بعد انتهاء سنوات خدمتهم[140]. وقد تمّت الإشارة إلى (بونين) كونه أحد أبنائه، عُبد في العصر البابلي القديم في سيبار وأوروك، وفي العصور اللاحقة عُبد الإله أوتو في آشورَ أيضاً.

الإله أو الإلـهة إيا:

هو/ هي إله/ إلهة الحكمة والماء العذب أو إلهة المياه العذبة عند البابليين المتحدر من الإله (أن-كي) عند السّومريين. وهي زوجة إله الشّمس (شمش) في الأساطير البابلية والآشورية[141] [142] [143]، يعني اسمها أو اسمه "إله بيت الماء"، وتُسمَّى أحياناً (مكّاتو Makkatu) أي "السيّدة أو الخليلة أو الملكة"[144] (لاحظوا الشبه الشديد بتسمية مكّة Makka أو Makkah بيت الله). وربّما كان (إيا) في الأصل إلهاً محلياً للشمس، ثمّ تحوّل جنسه إلى أنثى عندما أصبح شمش (إله الشمس) أكثر تعظيماً منه، فإثر ذلك أصبح أقلَّ مكانةٍ من (شمش) فحُوّل إلى أنثى وزُوّج إلى الإله (شمش).



نقش جداري للملك السومري زيوسودرا والإله أن-كي على الرغم من أن الشكل على اليمين يشبه إلى حد بعيد الصور التي يعتقد أنها لبِلغامِش أو غِلغامِش/ كِلكامِش. كان زيوسودرا ملك وكاهن مدينة غيش/ كيش السومرية حوالي عام (3000 ق.م). وهو الذي حذّره الإله أن-كي من خلف الجدار بنية كبير الآلهة أبيه الإله أن أو آن بإرسال الطوفان الذي دام لسبعة أيام ونصحنه ببناء فلك Ark كبير.وبمجرد انتهاء الطوفان، خرج زيوسودرا من قاربه ليسجد أمام الآلهة شاكراً لخلاصه. الجدارية من بقايا حضارة ديلمون في جزيرة البحرين ومنطقة الخليج شرق شبه الجزيرة العربية، وهي معروضة في متحف البحرين الوطني، المنامة



عملٌ فني لإلهة الحبوب عشتروت من أرض اللبن والعسل (كنعان).

حيث تلوح الإلهة بحُزمٍ من الحبوب، وهي تحرك تنورتها المزخرفة برشاقة متراقصةً بنشوة. عشتروت يرد لها اسمٌ آخر في النّصوص الكنعانية هو عشيرة أو عناة أو تعتيت (الإلهة تانيت في قرطاج)، زوجة البعل، وإحدى أكثر آلهة الخصوبة تقديراً في بابل القديمة. عُثر عليه في رأس شمرا، مملكة أوغاريت، حوالي (1900 ق.م)

وترمُز عشتار بشكلٍ عام إلى الإلهة الأم الأولى، مُنجِبة ومانِحة الحياة. كان أحد رموزها الأسد، يقع معبدها الرّئيسي في نينوى قرب مدينة الموصل الحالية في العراق. أطلق السّومريون عليها اسم (عناة/ أناة/ إنانا)، وهي في أساطيرهم ابنة الإله (نانار أو عظيم بابار) إله القمر (الزّهراء ابنة محمد/ النّجمة داخل هلال القمر الرّمز الإسلامي الشهير). وأمها الإلهة (نِنكال أو نينغال Ningal)، وأخوها الإله (أوتو Utu) إله الشمس، وأختها الإلهة (أريش-كيغال) إلهة العالم السفلي، (وجه عشتار أو تجلّيها أو تجسُّدِها الآخر في عالم الأموات). وهي أعظم الإلهات، وأسماهن رفعةً

ومنزلةً، وكان مركز عبادتها الأصليّ يقع في مدينة أوروك (الوركاء) عاصمة بلاد سومرَ، التي كانت تُعدّ من أهمّ المراكز الدينيّة والحضاريّة لعصورٍ طويلةٍ، وقد لعبت دوراً هاماً في ملحمة غِلغامِش أو كِلكامِش الشهيرة[145]

نشيد عشتار:

تُعدُّ حضارة بلاد الرّافدين أوّل من ابتكرتِ الجدلية في الفلسفة؛ حيث كلّ شيءٍ يُناقض الآخر ويُماثله في الوقت نفسه ليكتمل، وهي فكرةٌ فلسفيةٌ نعثر على أصولها في نصٍّ سومري قديم، يعود تاريخه إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد، يقول: "إنّ كلَّ شيءٍ على الأرض له ما يُقابله في السّماء وبالعكس".

عشتار هي إلهة بلاد الرّافدين الرّئيسية، وهي إلهة الخضرة والخير، والحبِّ، والحرب والحِكمة والغواية الجنسية. نجد في نصّ النّشيد الخاصِّ بها عباراتٍ حافلة بالرّموز والدّلالات الغامضة والحِكمة، لذلك فإنّ مُحاولة فهم دلالات هذا النّشيد صعبةٌ للغاية. يورد مدوِّن النّص على لسان الآلهة عشتار ما يلي:

"أنا الأولى وأنا الأخيرة

أنا المُكَرّمة وأنا الذّليلة

أنا البَغي وأنا المُقَدَّسِة

أنا الزّوجة وأنا البِكر

أنا الأُم وأنا البنت

أنا العاقِر وأولادي كثيرون

يحتفلون بعرسي ولا زَوجَ لي

أنا العروس وأنا العريس

زوجي وضَعني وأنا أمّ أبي

وأنا أخت زوجي وابني هو زوجي

أنا المعرفة وأنا الجّهل

أنا العار وأنا الكرامة

أنا القويّة وأنا الضّعيفة

أنا الحرب وأنا السّلام

أنا الغريبة وأنا أهل البيت

أنا أكون وأنا لا أكون

القريبون منّي لم يعرفوني

عندما أكون بالقُربِ منكُم فأنا بعيدة عنكُم

وعندما أكون بعيدة عنكُم فأنا قريبة منكُم

أنا النّزول والصُّعود في آنٍ واحد

أنا القَصاص وأنا المَغفِرَة

أنا الذنب وأنا جَذر الخَطيئة

أنا الحِكمة وأنا المعرفة

أنا الأُمّ المُصطَفاة التي لم تعرِف السُّقوط

وأنا الحِكمة التي سقَطَت

أنا العقل وأنا الكلمة وأنا الصّمت وأنا الصّوت

وحدي أكون ولا أحد يحكُم عليّ"[146]

أُسطورة عِشتار والرّاعي:

عُرف عن عشتار أنّها ذات جمالٍ باهرٍ، لم يُشهد له مثيل، ولم يكن أهل الأرض بعيدين عن ذلك العِشق، وتقول الأسطورة السّومرية: إنّ عشتارَ كانت تدور بين عالم البشر، بحثاً عن الضّحايا حتى وصلت إلى ملوك البشر، فكانت تأخذ كلَّ ما يملكون، وتعدهم بالزَّواج منهم حتى إذا ما أخذت أعزّ ما يملكون تركتهم، وهم يبكونها ليلاً ونهاراً. وفي أحد الأيام وصلت عشتار إلى راعي أغنامٍ فذهلهُ جمالها، وأغوتهُ عينا الفتاة، فقام بذبح شاة لها كي تبقى معه لأطول زمن ممكن، فأكلت عشتار ثمَّ رحلت، وفي اليوم التالي أيضاً ذبح لها وفي اليوم الثالث فعل نفس الشيء، حتى لم يبقَ لدى الرّاعي شيءٌ يُقدّمه لعشتاَرَ، فسألها البقاء معه، لكنَّها رفضت وقالت له: "إنّك لا تملك شيئاً يغريني بالبقاء معك"!، فقام الرّاعي بسرقة شاةٍ وأخذ يبحث عن عشتارَ ليقدم لها ما سرق، ومن يومها أصبح الرّاعي ذِئباً يسرق من الرّعاة على أمل أن تعود عشتار لتجلس معه.[147] [148] [149] [150] [151] [152] [153]



رسمٌ في كتاب السير تشارلز ليونارد وولي (السومريون) لختمٍ أسطواني استخدمه الملك (غوديا / Gudea كوديا) (2144 - 2124 ق.م) من لغش أو لكش، لأميرٍ عظيمٍ في العصور البابلية المبكرة. ويظهر الملك (غوديا/ كوديا) والإله (ننغش زيدا أو ننكش زيدا) تارةً كإنسانٍ يخرج من

كتفيه رأس الثعبان التنين (موشوسو) كوحشٍ له أجنحة وقرون، وهما يقفان أمام الإله (إن-كي/ إيا) إله الحكمة والمياه العذبة السومري البابلي، الذي تتفجر من كتفيه عيون المياه

أسطورة إنانا والنّسر والشجرة المقدسة أو الشجرة المُباركة:

وتسرد أسطورة سومريّة أخرى لنا كيف أن الإلهة (إنانا) نقلت ذات يوم شجيرة كانت تنبت على ضفّة نهر الفرات إلى مدينة الوركاء (أوروك) وزرعتها في بستانها المقدّس على أمل أن تنمو تلك الشجيرة وتصير شجرة سامقة الأغصان فتصنع من خشبها عرشاً وسريراً لها.

وعندما كبِرَت الشجرة وحان وقت قطع أغصانها اكتشفت أن أفعى قد اتخذت من أسفلها مخبأ، وأن طيراً بنى في أعلاها عُشّاً (من هذه الأسطورة أتت رموز عشتار العقاب أو النّسر وهو يمسك بأفعى، ونرى هذا التّرميز في منحوتات وتماثيل اكتشفت في البتراء في حضارة الأنباط، ومنها أتت خرافة الأفعى التي كانت تُرهِب الحُجّاج إلى بيت الله الحرام.

وأيضاً اكتشفت تماثيلَ وتصويراتٍ مُماثلةً في حضارات الهنود الحمر المايا والأنكا والأزتيك الأمريكية، ورمز طائر العُقاب وهو يقبض على أفعى رمزٌ موجودٌ على علم دولة المكسيك اليوم)، وأنّ عفريتةً استقرّت في وسط جذعها فاستنجدت إنانا بأخيها (أوتو) إله الشمس، الذي أسند المهمة إلى البطل المشهور (غِلغامِش)، فجاء هذا البطل مُتسلِّحاً بدرعٍ سميك وفأسٍ ثقيلةٍ، واستطاع أن يقتل الأفعى (ومن هنا أيضاً نرى أصل أسطورة ابنها البعل وهو يصرع إلهة المياه البدئية تعامة/ تيامات أو إله البحر يم، هي أيضاً أصل قصّة النّبي اليهودي إلياهو/ إيليا/ عليا، وهو يقتل الثعبان لويثان أو لوياتان وأيقونة المار جيورجِس وهو يقتل التّنين أو الأفعى الخضراء)، وعند ذاك فرّ الطير وهربت العفريتة إلى الخرائب المهجورة، فقطع كِلكامِش أغصانَ الشجرة وحملها هديّةً إلى إنانا لتصنع منها عرشاً وسريراً[154] [155] [156] [157] [158] [159] [160]



رُسم هذا اللّوح الطيني المعروف باسم السمكة-الإله من قبل فوشر-جودين من نقشٍ آشوري من النمرود لمرافقة كتاب عن مصرَ القديمة لجاستون ماسبيرو. زينت هذه النقوش البارزة إحدى مداخل القصور الآشورية في مدينة النمرود، إحدى مدن آشورَ الرئيسية القديمة، التي تقع في شمال العراق اليوم، ونمرود هو الاسم الآشوري لمدينة (كالحو) في سهول نينوى جنوب الموصل حالياً

(تابع الصورة القادمة)



(تابع الصورة السّابقة)

عُرف إله السمك هذا عند البابليين باسم أوانيس أو يوانيس من أحد الأبكالو/ الحكماء السبعة وكان يعبد من قبل العموريين/ الأموريين الأوائل مؤسسي مدينة بابل، وتمّ العثور على عدَّة أشكال له في المجوهرات البابلية والأسطوانات الآشورية والبابلية وعلى قطع التماثيل في المنطقة، وهي تُجمع بطرقٍ مختلفةٍ جسم رجلٍ وسمكةٍ. (أصل أسطورة حورية البحر) أخذ تصوير أوانيس/ يوانيس من السجلات التاريخية والفنية بعبارات أكثر عمومية؛ حيث يجسد فكرة أنّ المحيط بثروته السمكية كان يُعبد كمصدرٍ رئيسي لتغذية الإنسان وثقافته الأمر الذي انعكس بشكلٍ واضحٍ في المعتقدات المسيحية، التي استخدمت رموز السمكة وتغذية يسوع المسيح لجموع المؤمنين الجائعين من سلّة سمكٍ في بحيرة طبريا التي لم تنضب كرمزٍ للوفرة والكثرة. عُثر على اللّوح في أنقاض مدينة النّمرود في إحدى قصور الملك الآشوري سنحاريب، يعود تأريخه إلى عام (681 ق.م). وهو محفوظ في المتحف البريطاني، لندن

هبوط إنانا إلى العالم السّفلي:

وفقاً للأساطير السومرية ـ البابلية تزوّجت إنانا أيضاً الإله (دوموزي/ تمّوز) زواجاً قُتِلَ بعده تمّوز، فحزِنَت عليه حتى بلغت حداً أبت تحت رزئه إلا النّزول إلى عالم الموتى لترى حبيبها تمّوز هناك. فاستاءت الأحوال على الأرض وتوقّفت وانقطع النّسل، فأرسلت السماء أمراً إلى العالم السفلي بإخلاء سبيل عشتار.

عادت عشتار إلى الأرض ومعها عادت الحياة لزوجها تمّوز، ومن هنا كان القدماء بهذا الحدث السنوي رغم اختلاف تسميته عند الشعوب فهو عيد القيامة ـ البعث (بعث الإله وقيامته من الموت، انتهاء فصل الشّتاء وتجدّد الأرض واخضرارها في فصل الرّبيع)، عيد الباسوفر (العبور) عند اليهود، عيد الفصح عند المسيحيين، عيد الرّابع عند العلويين، عيد النّيروز عند الفرس والكورد، عيد شم النّسيم عند الإيطوريين (المصريين القدماء) ورموز هذا العيد هي البيض الملوّن والأرانب وكلّها ترمز للخصب ولقيامة عشتار وعودتها إلى الحياة وتجدُّد الحياة على الأرض في كلِّ فصل ربيعٍ من كلِّ سنةٍ.



الإلهة عشتار تظهر على ختمٍ أسطواني يعود للإمبراطورية الأكدية، يعود تأريخه إلى الفترة ما بين (2350-2150 ق.م)، وتظهر عشتار البابلية (إنانا السومرية) مجهزةً بأسلحةٍ على ظهرها وترتدي على رأسها خوذةً بقرون، وهي تدوس على أسدٍ مقيّدٍ كرمز يدلُّ على السيادة والقوة. الختم موجودٌ حالياً في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو، الولايات المتحدة الأمريكية

وكانت هذه القصّة الأسطورية مِحوراً أساسياً في الدين البابلي لفترةٍ طويلةٍ؛ حيث يُعتبر هبوط إنانا إلى العالم السفلي أوّل ملحمةٍ إنسانيةٍ حول موضوع الإله الفادي، حيث قامت إنانا بتضحيةٍ اختياريّةٍ، ونزلت إلى العالم السفلي، لبثت ثلاثة أيامٍ، ثم قامت (قيام جميع أبطال الملاحم الإلهيّة ميثرا وكريشنا ويسوع المسيح... وغيرهم من الموت في اليوم الثّالث 3 الذي هو رمزٌ لعودة صعود نقطة شروق الشمس بعد ثباتها/ موتها لمدَّة ثلاثة 3 أيامٍ في أدنى نقطةٍ لشروقها على مجموعة نجوم الصليب الفلكي الجنوبي The Southern Cross عند حدوث الانقلاب الشتوي/ عيد ميلاد المسيح أو عيد الميلاد، وفي وقت الاعتدال الرّبيعي كما سنرى في الفصول القادمة) ثم يسعى خادمها الأمين لاستعادتها وإعادتها إلى الحياة مع انبعاث وتجدُّد الأرض في فصل الرّبيع.

شجرة عشتار هي نفسها شجرة الوعي في الثّقافة أو الحضارة المصريّة والتي تسرد نزول الإلهة إيزيس إلى العالم السُّفلي / عالم الأموات وبعث الإله أوزيريس بشكل يتطابق مع الأساطير

السّوريّة (السومرية، الآشورية، البابلية، الأمورية والكنعانية - الفينيقية). وهي شجرة معرفة الخير والشر التي أكل منها آدم وحواء التّفاحة المُحرّمة في فردوس جنّة عدن بحسب التّصور التوراتي اليهودي، إذ نراها أيضاً في القصص التّوراتيّة اليهوديّة الأُخرى والمأخوذة عنها القصص القرآنيّة الإسلامية ولعلّ أشهرها أسطورة أو قصة هبوط الرّب الإله ئل-يهوه أو إل-يهوه وتمثّله في الشّجرة النّورانيّة أمام "النّبي التوراتي موسى" والشّجرة تُضيء وتتوهّج بنور أو ضياء ربّاني نوراني وهي لا تحترق؛ لأنّ روح الرّب التي حلّت فيها هي نورٌ على نور لا ناري وقيام الرّب بتعليم موسى قوّة عصاه السّحريّة وكيف يحوّلها من مُجرَّد عصا راعي غنم إلى أفعى سحرية حيّة وبالعكس.



طبعة ختمٍ أسطواني يعود للعصر الآشوري الحديث، يظهر فيه اثنان من الملوك، ومخلوقاتٌ أسطورية (أنوناكي) كأرواحٍ حارسةٍ مجنّحةٍ برأس نسر أو عُقاب، وهم يؤدون طقوس شجرة الرّمان كشجرة الحياة والكون. توصف شجرة الحياة في بلاد الرافدين (كيشكانو) بأنَّ لها جذور تصل إلى العالم السفلي، وجذعها يرمز إلى الأرض، بينما تمتد قمتها إلى السماء. مع قرصٍ شمسي مجنح فوق الشجرة يمثل الإله آشور/ عاشور



نقشٌ جداري من قصر آشورناصربال الثاني في النمرود. يعود تأريخه لحوالي (883-859 ق.م)، يظهر إلهٌ مجنّحٌ، يحمل ما يُعتقد أنّه ثمرة رمان وإناءٌ بزيت المسح (زيت السمسم). ويوجد فوق شجرة الحياة الختم الملكي للإله آشور/ عاشور الذي يصور كرجلٍ بقوسٍ داخل قرصٍ شمسي مجنح بصفته بطلًا ومخلصاً للبشرية، إذ يقوم عاشور الآشوري بالتغلب على الإلهة تعامة أو تيامات (إلهة الفوضى البدئية الوحشية التي تشبه الثعبان) لإحضار العالم إلى حيز الوجود كما تغلب عليها سابقه بعل/ عل/ ئل أو إل كبير آلهة بابلَ، وهي أصل أسطورة صرع المار جيورجِس للتنين أو الأفعوان المجنح في التراث المسيحي. في التمثيلات السومرية السابقة كان هذا الكائن المجنح عبارة عن صورة لطائر (أنزو) أو (ألولو) الغامض، الذي يظهر في أسطورة لوغال باندا، والد غِلغامِش. النّقش محفوظٌ في المتحف البريطاني، لندن



(تابع الصورة السّابقة)

النّاظر إلى المنحوتات والنّقوش البابليّة والآشوريّة والإيطورية يستطيع بسهولةٍ معرفة من أين أتت قصّة الشّجرة وحيّة موسى هذه، فهي رموزٌ عشتاريّة/ إيزيسية، إمّا اقتبسها خيال كهنة بني إسرائيل إبّان الأسر أو السّبي الآشوري والبابلي أو ربما اقتبسها خيال كهنةِ العبرانيين من مُجسّم الأفعى الموجودة على تيجان ملوك وادي النّيل/ المصريين القدماء ونسجوا منها قصصهم وخُرافاتِهم التي جمعوها في كتاب التّوراة Torah، والتي أيّدها وأكّدها النّصرانيون الأوائل، وكذلك نرى الشّجرة المُباركة في كثير من النّقوش الإسلاميّة وعلى سجاجيد الصّلاة الإسلاميّة.



لوحةٌ للفنان (جوزيف أسارفاتي) للشمعدان الذي شاهده النبي زكريا في رؤياه، المكوّن من سبعة أذرعٍ وغصني زيتونٍ من كلا الجانبين. وشمعدان زكريا يختلف عن ذاك الذي كان في الهيكل، لأنّه كان على رأسه "سلطانية"؛ أي أداة لوضع الزيت فيها. عندما طلب زكريا من الملاك أن يفسر له رؤيا الشمعدان، أوضح له الملاك أنّ تلك كانت إشارةً ودعماً لـ"زروبابل" للعمل على عودة بني صهيون من بابلَ إلى مملكة فارس وبناء الهيكل الثاني، الذي لن يُقام بالقوة أو البأس بل بروح الرّب بحسب معتقدات كاتبوا السفر التوراتي. وغصني الزيتون هما "ابنا الزّيت الواقفان عند سيد الأرض كلّها"، كما أنّ هذين الغصنين يرمزان إلى قادة الشعب الإسرائيلي قديماً، وهما: 1. الكاهن الأعلى من عائلة أهارون. 2. الملك من بيت داوود.

(تابع الصورة القادمة)



(تابع الصورة السّابقة)

وفقاً للشروح؛ فإنّها ترمز إلى مؤسسات الكهانة والمُلك التي يتمُّ مسحها بزيت الزيتون (الملك والكاهن الممسوحين بالزيت أو بالطيب المقدّس). المينوراه المذكورة في هذه الرؤيا شكلت نموذجاً لرمز دولة إسرائيل، وهي من تصميم الأخوين جبرائيل ومكسيم شمير. هذه الفقرة من سفر رؤيا زكريا تتمُّ تلاوتها في سبت الحنوخاه وأصل المينوراه أو الشمعدان كما هو واضح هنا هو شجرة الأنوار البابلية.

قارنوا الموضوع ونظرة قدمائنا العِظام إلى المرأة - شجرة الحياة والخير والعطاء مع نظرة الأديان الشرق أوسطية البراهمية الإبراهيميّة الموسوية للمرأة، خاصةً عند الأرثوذكس اليهود وعند الإسلام اليوم.



رسمة لشجرة العشر المقدسة (بيرسيا)، شجرة الحياة، مستقر طائر البينو الخيالي. كانت الشجرة محمية من قبل القط العظيم، رمز الإله رع. كانت الطقوس المصرية القديمة تتطلب كتابة أسماء كل ملك على أوراق هذه الشجرة أثناء مراسم التتويج. وتبزغ أهمية ثمرة شجرة الحياة بإعطاء الحياة الأبدية ومعرفة دوراتها، إذ ترمز شجرة الحياة الى النمط الفركتلي اللامتناهي والذي يكرر نفسه بمقاييس وأحجام مختلفة، فعندما يموت الإله (أتوم/ أتون) الذي خلق نفسه، إله الوجود وما بعد الوجود وإله الشمس في الليل عند الغسق فإنه يعود أو يبعث نفسه مجدداً في الفجر

وبالمناسبة فإنّ فكرة الشّجرة المُقدّسة وكاهناتها المُصوَّرة في الفيلم العـــــــالمي الشـــــــهير (أفاتار AVATAR) للمخرج الأمريكي ديفيد كاميرون هي فكرة مُقتَبسة من هنا أيضاً[161] [162] [163] [164] [165] [166] [167]



رسمة اكتشفت في مقبرة الكاهن (بانحسي) تعود لفترة حكم الأسرة الثامنة عشر، وهي تمثل الإلهة المصرية (حتحور) أو الإلهة (نوت)، كإلهة لشجرة الجميز (محملة بالفاكهة) وهي تقوم بتقديم الطعام والشراب للأموات الصالحين

حيض عشتار وعلاقته بأطوار القمر:

كان البابليون يعتبرون أنّ القمر إذا أصبح بدراً، فهذا علامة علـى (حيض عشتار) ودلالة على استراحتها من جميع أعمالها، لذا فقد ارتبطت بهذا اليوم مجموعة من المُحَرَّمات كالشُّروع في السّفر وأكل الطعام المطبوخ وإيقاد النّار إلخ... وهي نفس الأمور التي تستريح منها المرأة الحائض عادةً، وقد دُعِيَ هذا اليوم بيوم (سباتو) أي يوم السبت/ الرّاحة، وكانوا يحتفلون به في كلِّ شهر، ثم مرّة في كلِّ ربعٍ من أرباع الشهر القمري، ومنهم أخذ اليهود هذه العادة خلال سني السبي البابلي فجعلوا يوم السبت يوم راحة، حيث استراح الرّب من عناء الخلق ودعوا ذلك اليوم بيوم الـ(سباث Sabarh/ سبات/ يوم سبت الرّب) وفرضوا على أنفسهم فيه مُحَرَّمات مُشابهة ما زالت تسيطر على سلوكهم حتى اليوم... وكلمة "سبات" إلى الآن موجودة في اللغة العربية أيضاً، وهي تأتي بمعنى الرّاحة كأن نقول: (سَبَتَ في نومٍ عميق أي خَلَدَ إلى النّوم) أو لوصف حالة يكون فيها الكائن في حالة السُّكون (السّبات/ الثّبات)[168] [169]



رسم اكتشف على أحد جدران معبد (أمادا) في النوبة الذي يقع على بعد حوالي 110 أميال جنوب السد العالي، وهو أقدم المعالم الأثرية حول بحيرة ناصر. يعود تاريخ المعبد إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة للمملكة الحديثة، وقد سبق هذا المعبد زمن بناء معبد رع-مسيس الثاني ومعبد أبو سمبل بحوالي مئتي 200 عام. ويمكن العثور في الداخل على صورة للملك رع-مسيس الثاني وهو محاط بشجرة الحياة، ويظهر الإله (بتاح) وزوجته الإلهة (سخمت) في مواجهة الملك إلى يمين الصورة وخلفه يظهر الإله (ثوث/ توت/ تحوت) إله العلم والفلسفة والحكمة إلى يسار الصورة

رموز عشتار كالشجرة المقدّسة أو شجرة الميلاد والعُقاب والأفعى والأسد والعقرب:

هذه الرّموز ليست رموزاً حصريةً بالديانة المسيحيّة، فهذه رموزٌ يهودية وإسلامية أيضاً وجميع هذه الرّموز في هذه الديانات الثلاثة مقتبسة من الحضارات الآشورية-البابلية والفارسية والإيطورية المصرية القديمة والمأخوذة بالأصل من الحضارة السومرية، جنوب العراق والمحفوظة لنا جيداً في نقوش هذه الحضارات القديمة، الأقدم من زمن تدوين التوراة وفترة تواجد مسيح الميلاد الجليلي بآلاف السنين، ونستطيع أن نميز نقوش الشجرة المقدّسة ونجمة الصبح - الزهرة (يا نجمة الصبح شعّي في معابدنا - ترتيلة شهيرة لفيروز) وتعاليم ورموز ديانات الخصب

العشتارية التي بقيت في الديانة المسيحية والديانات الباطنية كالعلوية والإسماعيلية والدرزية، والتي هي امتداد لثقافات وديانات الخصب العشتارية-البعلية لبلاد الرّافدين (دجلة والفرات) وبلاد ما بين النّهرين (فرات الشام ونيل مصر) هذه، مع أنَّ هذه الرّموز نفسها موجودة في الديانة اليهودية، وابنتها الديانة النّصرانيّة اليهو-مسيحية التّوحيدية (الإسلامية) التي تصوّر الشجرة المباركة وتُبارِك نجمة الصبح - كوكب الزهرة (العزى/ العزّة) وتتخذ من القمر إلهاً واحداً لا شريكَ له (الله أكبر والعزّة لله).



نورٌ على نور - انتقال الشجرة المقدسة أو المباركة إلى التراث اليهودي، رسمة تظهر تجلّي الإله التوراتي للنبي موسى على قمة جبل حوريب على شكل هالة نورانية داخل شجرة لا تحترق!



الفصل الخامس عشر

الجريمة والعِقاب،

أسطورة إيتانا والعُقاب السومرية البابلية

ونسختها أجنحة إيكاروس

في الميثولوجيا الإغريقيّة

تُعتبر تسمية إيتانا والعُقاب تسميةً أصح من إيتانا والنّسر، فالعقاب هو الطائر الجارح (الطير الحرّ بتسميته المعروفة في سوراقيا، فالعُقاب الذهبي هو طائرٌ مقدَّسٌ في الحضارات السوراقية منذ أقدَم الأزمنة، هو رمز دولة العراق وسوريا، موجودٌ على أعلامها وعُملاتها وعلى الرّتب العسكرية، وكان رمز الدّولة الرّومانية أيضاً، وهو رمزٌ من رموز الإلهة عشتار وإله الشمس بعل-شمين، ومنحوتاته منتشرةٌ في جميع معابد ممالك الحضر وتدمر، وشهبا والبتراء، ومعروفٌ عن طائر العُقاب أنَّه يُهاجم الأفاعي، والطرائد البريّة، فهو عفيف النّفس لا يأكل إلا صيد مخالبه، أمّا النّسر فهو طائرٌ جبان، لا يأكل سوى الجيف أو الجثث ولا يجرؤ على مهاجمة الطرائد، حتى لو كانت صغيرةً، إن توقّع منها أي مُقاومة تذكر) إيتانا والعُقاب بتسميتها الأصح إذاً هي ملحمة سومرية - بابلية كُتبت قبل أربعة آلاف سنةٍ تقريباً؛ أي في العهد البابلي القديم، ما يوافق حوالي ألفي 2000 سنة قبل الميلاد، تتحدّث عن ملكٍ سومري اسمه (إيتانا). وُجدت هذه الملحمة مكتوبةً على رقمٍ طينيةٍ باللّغة البابلية، على الرّغم من فقدان بعض الرّقم الطّينية أو لحاق التّخريب ببعضها، إلا أنّ ما وصل منها لأيدي الآثاريين كان كافياً لمعرفة تفاصيلها.



الأبكالو أو الحكماء السبعة، هم أنصاف آلهةٍ، خلقهم الإله أن-كي أو إن-كي وقد ظهروا في العديد من الأساطير الرافدينية والأساطير اللاحقة، حيث وصفوا بأنّهم المسؤولون عن تأسيس الثقافة والحضارة الإنسانية، من خلال الأدوار السبعة المميزة التي لعبوها. وكان دورهم الأساسي هو التبشير بالإله أنكي/ إنكي، كما خدموا الملوك السومريين كحكماء أو أصحاب عقول راجحةٍ قبل الطوفان العظيم. تتواجد عدّة منحوتات للأبكالو/ الحكماء السبعة في قصور ملوك وادي الرافدين الآشوريين وغيرهم، وهي محفوظةٌ في عدّة متاحفَ مختلفةٍ كالمتحف البريطاني والبولندي وغيرها. نرى في هذه الصورة ثلاث أنواعٍ للأبكالو (الحكماء السبعة ويبدو الأبكالو المسمى نسروخ يتوسط أبكالو على شكل إنسانٍ مجنّحٍ الى يساره (يمين الصورة) الذي سيصير إله الماء البابلي أوانيس أو يانيس/ الاله جانوس أو يانوس ذا الوجهين، صاحب رمز مفتاحي البابوية والنبي جوماس التوراتي/ يونس القرآني

تبدأ الملحمة بغدر العُقاب بالأفعى، بعد نكثه للميثاق بينهما حين قام بالتهام صغارها، حينها تبدأ الأفعى بالتّوسل والدّعاء عند إله الشمس البابلي، الإله شمش، بأن ينتقم لها من العُقاب ويُعاقبه على فعلته:

"يا شمش، إنّك العارف بالشّر الذي ألحقه بي

شبكتك هي الأرض الواسعة

فخك هو السماء البعيدة

من أوتار شبكتك لا تدع العُقاب يفلت

فاعِل الشّر والمُنكَر

من أضمر الشّرَ لصديقه"

فيُلبي لها الإله شمش ذلك، ويُعلّمها طريقةً تُعاقب بها العُقاب، وفعلاً تتمكّن الأفعى من الإمساك بالعُقاب، فتكسر جناحيه وترميه في حفرةٍ عميقةٍ جداً لا يستطيع الخروج منها ويظلُّ يئن ويشكي حاله ويتوسل للإله شمش:

"يا شمش، خذ بيدي ارفعني خارج الحفرة

أعنّي على أن أعيش

شمش فتح فمه قائلاً للعُقاب:

بعملك الشّرير أحزنت قلبي"



ختمٌ أسطواني من العصر الأكدي يصوّر رحلة إيتانا على طائر عُقاب، مثلما تم وصفه في النص السومري، بعد أن نصحته الآلهة بالطيران نحو السماء للحصول على نبات الخصب لزوجته

العاقر. وفي الختم تظهر مجموعة كبيرةٌ من الأشكال تمثل ما كان يوجد في بيته، حيث فتحت بوابة البيت المصنوعة من جريد النخل على مصراعيها، لتكشف عن امرأته، وهي جالسةٌ بجوار تنور، وقد نشرت ما أعدّتهُ من أرغفة، فيما راحت حاشيتهُ وكلابه والماشية تنظر نحو الأعلى إلى سيدها، الذي طار على عُقابٍ في السماء، واستمر إيتانا في الصعود حتى بلغ سماء (أن/ آن). يعود عمر الختم إلى الربع الأخير من الألفية الثالثة ق.م. وهو محفوظ في متحف برلين، ألمانيا

يظل الطائر الجارح المُعاقَب في الحفرة (ويبدو أنّ اسم بعض أنواع الطيور الجارحة التي تُسمَّى بالعُقبان ومفردها "عُقاب" جاء من هذه الملحمة لأنّ الإله شمش "عاقب" الطير الجارح فصار اسمه "العُقاب" وذلك من "عِقاب" الإله شمش...)

في فصل آخر من الملحمة كان هناك ملك اسمه (إيتانا)، وهو ملك مملكة غيش/ كيش السّومرية، الذي كان عاقراً وأراد من الإله شمش أن يمنحه خلفاً يعقبه على الحكم فتوسّل للإله شمش:

"أيّها الرّب، هَب لي عشبةَ الولادة

أكشف أمامي ما هو خافي

ارفع عنّي الهم، وطدني بولد وريث"

نام الملك ليرى في الحلم الإله شمش، وهو يدله على طريق الحفرة التي فيها طائر العُقاب:

"إيتانا يضّطجع (أملاً) في أن يرى (حلماً)؛

وفي تلك الليلة في الفراش، حصل وأن رأى حلماً

قال شمش: اتبع الطريق، عبوراً باتّجاه أرض الجبل

حين تعبر التلال

ابحث عن حفرةٍ، دُر على مقربةٍ منها

في داخلها رُمِيَ عُقاب

هو سيعطيك عشبة الولادة"

فيذهب إيتانا إلى الحفرة التي بها العُقاب بعد أن يشفيه الإله شمش من أجل توسُّلاته لأنّه كان ناسكاً، ومُخلصاً في عبادته للإله وقال له: "إنّ نبتة الولادة في السماء، فعليك أن تصعد على العُقاب ليأخذك إليها"، فصعد الملك راكباً على العُقاب وطار به عالياً في السماء وصل إلى مكان النّبتة، أخذها إيتانا وعادا إلى الأرض (هنا نرى أوائل أصول قصّة معراج النّبي زرادشت، لملاقاة الإله أهورا مزدا في كتاب الأبستاق أو الأفيستا ومن بعده قصّة معراج النّبي محمد إلى سدرة المُنتهى الواردة في كتب التراث الإسلامي والسيرة النّبوية) -تلك كانت الرّسالة التي أراد مدوّنوها إيصالها لنا-





(تابع الصورة السّابقة)

نص الأسطورة

اللّوح الأوّل:

الآلهة الكبار، آلهة الإيغيغي، (الجيم المعشقة g) صمّموا مدينة

آلهة الإيغيغي، وضعوا لها الأساسات

آلهة الآنوناكي، صمّموا مدينةً

آلهة الآنوناكي، وضعوا لها الأساسات

آلهة الإيغيغي جعلوا أبنيتها القرميدية مكينةً

(ثلاثة سطور مشوهة)

الآلهة الكبار الذين يقدرون المصائر

جلسوا وتشاورا في أمور البلاد

كانوا يخلقون الجهات الأربع، ويصنعون شكلها

(سطر مشوه)

لم يكونوا أقاموا ملكاً على حشود البشر

ولم يكن التّاج وعصابة الرّأس قد أوثقا معاً

ولم يكن الصّولجان الملكي قد رُصِّع بحجارة اللازورد

ولم تكن منصّة العرش قد رُفِعَت

الآلهة السبعة المحاربون، أغلقوا البوابات لحمايتها من الجيوش

والـ(...) أغلقوها لحمايتها من الشعوب الأخرى

الإيغيغي أنفسهم كانوا يقومون بحراسة المدينة

في ذلك الوقت عشتار كانت تبحث عن راعٍ

كانت تبحث هنا وهناك عن ملك

وكان آن يبحث عن منصة عرشٍ لإيتانا

الشاب الذي كانت عشتار لا تملُّ تبحث عنه

بهذه الطريقة ثم تثبيت ملك على البلاد

وفي غيش/ كيش أُقيمت الملوكية

(ثلاثة أسطر مشوهة يليها [120] سطراً مفقوداً)

اللّوح الثّاني:

بداية اللّوح مُتشظيّةٌ، لكن نفهم منها أنّ شجرةً عملاقةً كانت ناميّةً قرب المقر الملكي. وهنا يتوقف كاتب النّص عن سرد قصّة إيتانا، ليبتدئ قصّة العُقاب والحية قبل أن يعود بنا مُجدّداً إلى إيتانا. فقد حطَّ طائر عُقابٍ عملاقٍ على قمَّةِ الشجرة وصنع عشَّاً لفراخه، بينما استقرت حيّةٌ عند قاعدتها وصنعت جُحراً لصغارها:

"على قمّة الشجرة حطَّ عُقابٌ

وفي أسفلها اتّخذت حيّة مخبأً

في كلّ يومٍ كان الاثنان يبحثان عن فرائسهما

ثم قال العُقاب للحيّة: "هلمي نعقد بيننا صداقةً، دعينا نكون رفيقين"

فقالت الحيّة للعُقاب: "في نظر الإله شَمَشْ أنت غير جديرٍ بالصّداقة

إنّك شريرٌ، ولقد أحزنت قلبه

وقد ارتكبت أعمالاً شائنةً تكرهها الآلهة

لهذا دعنا نقف أمام شمش ونصنع عهداً

دعنا نُقسِم بشبكة الإله شمش التي تصطاد الشرير"

وقفا في حضرة الإله شمش وأقسما يميناً:

"عسى أن يُسلّم إلى الصّياد كلّ من يتعدّى حدود شمش،

وعسى أن تُغلِق الجبال مسالكها أمام كلّ من يتعدّى حدود شمش

وعسى أن تنال الأسلحة المنقضة كلّ من يتعدّى حدود شمش"

بعد أن أقسما يميناً بشبكة شمش، قاما وذهبا إلى الجبل

وفي كلّ يومٍ كان الاثنان يبحثان عن فرائسهما

فإذا اصطاد العُقاب ثوراً برياً أو حماراً برياً

تأكل منه الحيّة، وتُطعِم منه بعد ذلك صغارها

وإذا اصطادت الحيّة عنزةً جبليةً أو غزالاً،

يأكل منه العُقاب، ويُطعِم منه بعد ذلك فراخه،

فإذا اصطاد العُقاب خنزيراً برياً أو غنمة برية

تأكل منه الحيّة، وتُطعِم منه بعد ذلك صغارها

وإذا اصطادت الحيّة ماشيةً من الحقول أو حيواناتٍ بريّة من الفلاة

يأكل منه العُقاب، ويُطعِم منه بعد ذلك صغاره،

وهكذا حصل صغار الحيّة على طعامٍ كثيرٍ

ونمت فراخ العُقاب، وسمنوا وكبروا،

عندما نمت فراخ العُقاب وسمنوا وكبروا

أضمر العُقاب في قلبه شرّاً،

وعندما أضمر العُقاب في قلبه شرّاً،

وضع نُصبَ عينيه أن يأكل صغار صديقته،

فتح العُقاب فمه وقال لفراخه:

"إنَّني أخطط لأكل صغارَ الحيَّة،

ولسوف تغضب الحيّة عليَّ بالتأكيد،

لكنّي سوف أحلِّق في السماء، وألوذ بها

ولن أنزل من قمّة الشّجرة إلا لالتقاط الثمار"

فقال له فرخٌ مُزعِبٌ من فراخه كثير الحِكمة:

يا أبتاه لا تأكل صغارَ الحيَّة، لأنَّ شبكةَ شمش ستصطادك

الشبكة التي أقسمتما بها عهد شمش، ستُطبِق عليك وتصطادك،

إنّ من يتعدّى حدود شمش، سوف يُسلِّمُه شمش إلى الصّياد"

لكنّه لم يُصغِ إلى هذا القول، ولم يستمع لكلمة فرخه

فهبط وأكل صغار الحية،

في نهاية النّهار، وعند حلول المساء

جاءت الحيَّةُ مُثقلةً بحملها،

فوضعت صيدها عند مدخل الجحر، ونظرت فرأته خالياً،

طلع الصّباح، لكن العُقاب لم يظهر

كان قد خمش الأرض بمخالبه، وطار حتى غطّى الغبار وجه السماء

اضطجعت الحيَّة وبكت، فاضت دموعها أمام شمش:

"أي شمش الصّنديد، لقد وثقتُ بكَ

وأظهرتُ حسن النّية للعُقاب الذي يعيش على الأغصان

لكن جحري الآن ضربته المصائب

جحري تهدّم، ولكنّ عشّه سالم

صغاري تبدّدت، لكنّ فراخه في أحسن حال،

لقد هبط العُقاب والتهم صغاري

فاعلم يا شمش بما جلبه عليَّ من أذى

إنّ شبكتك تتسع حقاً سِعة الأرض

وشَرَكُك يتسع حقاً سِعة السماء،

فعسى ألا ينجو العُقاب بفعلته من شبكتك،

إنّه في الجرم مثل الطائر آنزو الذي خان رفاقه"

عندما سمع شمش التماس الحيَّة، فتح فمه وقال لها:

"اذهبي في هذا الطريق واعبري الجبل

سوف أسوق لك ثوراً بريّاً مُقَيَّداً

فافتحي بطنه، وانفذي إلى جوفه واستقري هناك

ولسوف تحط عليه كلّ طيورِ السماء من كلِّ نوعٍ لتأكل من لحمه،

ولسوف يهبط معهم أيضاً العُقاب ليأكل

ولكونه غافلاً عن الخطر المُحدِق به

سوف يبحث عن الجزء الأطرى، فينبش وينفذ إلى الأحشاء.

فعندما يصل إلى الدّاخل عليك أن تمسكي بجناحيه،

مزّقي له جناحيه، انتفي ريش القوادم واقطعي المخالب

انتفي ريشه وألقي به في أعماق الجُبِّ العميق

فيموت هناك من الجوع ومن العطش"

انصاعت الحيّة لأمر شمش، فمضت في الطريق وعبرت الجبل

حتى عثرت على الثور البري المُقَيَّد

ففتحت بطنه ونفذت إلى جوفه واستقرّت هناك،

ثمّ حطّت عليه طيور السماء (النّسور) من كلّ نوعٍ لتأكل من لحمه،

في البدء العُقاب أحسّ بالخطر الكامن

فلم يحط على الثور ليأكل مع بقية النّسور

لكنه فتح فمه وقال لصغاره:

"دعونا نحطُّ ونأكل من لحم هذا الثور"

لكنَّ الفرخ المزغِب الكثير الحِكمة قال لأبيه العُقاب:

"لا تهبط إلى هناك يا أبي، فلربما كانت الحيّة في انتظارك داخل الثور"

فتفكّر العُقاب في الأمر وقال في نفسه:

"لو شعرتِ النّسور بالخوف لما كانت تأكل اللحم بهدوء"

وهكذا لم يصغِ العُقاب لنصيحة فرخه

فقام وهبط وحط على الثور البرّي

تفحّص العُقاب اللحم ونظر إلى الأجزاء الأمامية والأجزاء الخلفية

ثم أخذ يَنْقب حتى نفذ إلى الأحشاء

وعندما صار في الدّاخل أمسكت الحية بجناحيه:

"لقد سرقْتَ جحري، أنت الذي سرق جحري"

ففتح العُقاب فمه قائلاً للحية:

"أبقي عليّ، وسأهبك أعطيةً تُعادل مهر العريس"

ففتحت الحيّة فمها وقالت للعُقاب:

"إذا أطلقتك بماذا أجيب الإله شمش العلي العالي؟

سوف ينقلب العِقاب الذي أجريه بحقك ضدي"

ثم مزّقت له جناحيه، ونتفت ريش القوادم وقطعت المخالب

نتفت الحيّة ريشه، وألقته في أعماق الجُبِّ العميق

ليموت من الجوع ومن العطش،

فأخذ العُقاب يتضرّع في كلِّ يومٍ إلى الإله شمش قائلاً:

"هل قُدِّر عليّ أن أموت في هذا الجُبِّ؟

ومن يا ترى يعرف أنَّك قد فرضت عليّ هذا العِقاب؟

أنقذني، ولسوف ألهج بذكر اسمك إلى الأبد"

ففتح الإله شمش فمه وقال للعُقاب:

"إنك لشرير حقاً، وقد أحزنت قلبي

لقد ارتكبت عملاً مرذولاً من قبل الآلهة لا يقبل الصّفح،

ها أنت تُعاني سكرات الموت، لكني لن أقترب منك

على أنّي سأقيّض لك رجلاً فاطلب منه العون"

عند هذه النّقطة تنتهي قصّة الحيّة والعُقاب، ويعود بنا كاتب النّص إلى قصّة إيتانا الملك الصّالح، الذي كان يصلي في كلّ يومٍ إلى الإله شمش، كي يزيل عنه لعنة العُقم، ويدلّه على نبتة الإخصاب:

"في كلّ يومٍ كان إيتانا يتضرّع للإله شمش قائلاً:

"لقد قدّمت لك ذبائحَ من أفضل غنمي فاستمتعتَ بها،

ورُوِيت الأرض من دم خرفاني،

لقد بجلتُ الآلهة على الدّوام، وقدمت الاحترام لأرواح الموتى،

لقد استهلك العرّافون الكثيرَ مما بذلت من البخّور،

وسدّت ماشيتي حاجة الآلهة من الذّبائح،

فيا إلهي، دع الكلمة المُنتَظرة تخرج من فمك، وهبني نبتة الإخصاب

هبني نبتة الإخصاب، أرِني نبتة الإخصاب،

انزع عنّي عاري، ومنَّ عليّ بنسل"

فتح الإله شمش فمه وقال لإيتانا:

"اذهب في هذا الطريق، واعبر الجبل

ولسوف تجد بئراً فانظر إلى جوفه

سوف ترى في داخله عُقاباً مُلقىً هناك

هو الذي سيدلّك على نبتة الإخصاب"

تنفيذاً لأمر الإله شمش، ذهب إيتانا في الطريق وعبر الجبل،

فعثر على البئر، ونظر في جوفه فوجد عُقاباً مُلقىً هناك،

وللحال تحامل العُقاب على نفسه ونهض"

هبط إيتانا إلى الجُبّ وقدّم كلَّ عونٍ للعُقاب، فضمّد جراحه وزوّده بالطعام، وراح يُعلّمه الطيران لمدّة ثمانية 8 أشهر، إلى أن استردَّ العُقاب عافيته وصار بقوة وضراوة الأسد، فقال لإيتانا"

"لقد صرنا حقاً أصدقاء. فقُل لي يا صديقي ما الذي تريده مني وأنا أحققه لك"

فقال له إيتانا: "بدّل لي قدري، واجعلني أطّلع على المخبوء"



النّاظر إلى المنحوتات والنّقوش البابليّة والآشوريّة والإيطورية يستطيع بسهولةٍ معرفة من أين أتت قصّة الشّجرة وحيّة موسى هذه، فهي رموزٌ عشتاريّة/ إيزيسية، إمّا اقتبسها خيال كهنة بني

إسرائيل إبّان الأسر أو السّبي الآشوري والبابلي أو ربما اقتبسها خيال كهنةِ العبرانيين من مُجسّم الأفعى الموجودة على تيجان ملوك وادي النّيل/ المصريين القدماء ونسجوا منها قصصهم وخُرافاتِهم التي جمعوها في كتاب التّوراة Torah، والتي أيّدها وأكّدها النّصرانيون الأوائل، وكذلك نرى الشّجرة المُباركة في كثير من النّقوش الإسلاميّة وعلى سجاجيد الصّلاة الإسلاميّة



منحوتةٌ نبطيةٌ من الحجر الجيري لطائر عُقاب، وهو يصارع ثعبانٌ من الموقع الأثري لمعبد خربة التنور، البتراء. يعود تأريخها إلى الفترة ما بين عامي (50 و150 م). معروضةٌ حالياً في متحف مدينة سينسيناتي للفنون، ولاية أوهايو، الولايات المتحدة الأمريكية.

اللّوح الثالث:

ساعدَ إيتانا العُقاب على الصّعود من الجُبّ،

وذهب العُقاب يبحث هنا وهناك في الجبال

لكنَّ نبتة الخصوبة لم تكن لتوجد في أيّ مكان:

"هلمَّ يا صديقي، دعني أحملك عالياً إلى السماء

دعنا نلتقي بعشتارَ، سيدة الإخصاب والولادة

وإلى جانب عشتارَ سيدة الإخصاب والولادة، دعنا [....]

ضع ذراعيك على جانبيّ، وتمسَّك بمقدمة أجنحتي

فوضع إيتانا ذراعيه حوله، وتمسّك بمقدمة أجنحته،

وارتقى به العُقاب صاعداً قرابة ميل:

"يا صديقي، أنظر إلى الأرض وقل لي كيف تبدو؟"

"إنّ الأرض مثل [....] والبحر ليس أوسع من حظيرة"

ثم ارتقى به العُقاب صاعداً قرابة ميل آخر:

"يا صديقي، أنظر إلى الأرض وقل لي كيف تبدو؟"

"لقد صارت الأرض مثل حديقةٍ، والبحر ليس أوسع من سطل ماء"

ثم ارتقى به العُقاب صاعداً قرابة ميل ثالث:

"يا صديقي، أنظر إلى الأرض وقل لي كيف تبدو؟"

"إنّي أنظر إلى الأرض، فلا أراها والبحرُ الواسع قد غاب تماماً"

"يا صديقي، لن أستطيع الصّعود أكثر من ذلك نحو السماء،

دعنا نعود أدراجنا، دعني أرجع إلى بلدي"

هبط العُقاب ميلاً، فتزعزع إيتانا عن ظهره، لكنّه استردّه ثانيةً

هبط العُقاب ميلاً ثانياً، فتزعزع إيتانا عن ظهره، لكنّ العُقاب استرده إليه ثانيةً،

هبط العُقاب ميلاً ثالثاً، فتزعزع إيتانا عن ظهره، لكنّه استرده إليه ثانيةً

[يلي ذلك فجوة لا نعرف عدد أسطرها]، والنّص هنا يقصُّ عودةَ إيتانا والعُقاب إلى مدينة كيش، حيث رأى إيتانا أحلاماً تشجعه على القيام بمُحاولةٍ ثانيةٍ للصعود إلى السماء

قال إيتانا للعُقاب: "لقد رأيت يا صديقي حلماً:

كانت مدينة كيش تبكي [....] وشعبها في حداد

وأنا أنشدت أغنيةً:

"يا كيش، يا واهبة الحياة

إنّ إيتانا غير قادر على إعطائك وريثاً

يا كيش، يا واهبة الحياة

(سطر مشوه)

إنّ إيتانا غير قادرٍ على إعطائك وريثاً"

(فجوة لا نعرف عدد أسطرها)

قالت زوجة إيتانا له:

"لقد أرتني الآلهة حلماً

ومثل إيتانا زوجي رأيت حلماً

مثلك أرتني الآلهة حلماً:

كان إيتانا ملكاً على كيش لعدد من السنين

وروحه [...]

(فجوة لا نعرف عدد أسطرها)

فتح إيتانا فمه وقال للعُقاب:

"يا صديقي لقد أرتني الآلهة حلماً آخر

رأيت أنّنا كنا نمضي عبر بوابة آنو (آن) وأيا (أنكي)

هناك ركعنا معاً، أنا وأنت

ثم رأيت أنّنا نمضي معاً، أنا وأنت

عبر بوابة سِن (سين) وشمش وأداد (هدد/ حدد) وعشتار

هناك ركعنا معاً، أنا وأنت

رأيت بيتاً فيه نافذةٌ غير موصدةٍ،

دفعتها فانفتحت وولجت إليها،

فرأيت هناك فتاةً جالِسةً مُزيَّنةً بتاج مليحة الوجه

وهناك عرشً منصوب [...]

وتحت العرش هناك أسودٌ مُزمجِرةٌ رابضةٌ،

فلما ظهرت لها قفزت نحوي،

عند ذلك أفقت من نومي مذعوراً"

فقال العُقاب لإيتانا:

"معنى حلمك واضح تماماً

هلم بنا، دعني أحملك صعوداً إلى سماء آنو

ضع ذراعيك على جانبيّ وتمسّك بمقدمة أجنحتي"

فوضع إيتانا ذراعيه على جانبيه، وتمسّك بمقدمة أجنحته

صعد به قرابة ميل، وقال لإيتانا:

"أنظر يا صديقي وقل لي كيف تبدو الأرض؟

تفحّص البحر وتمعّن في هيئته،

ألا تبدو الأرض مثل حافة جبل؟

وكيف صار وجه البحر؟

ثمّ صعد به قرابة ميل ثانٍ وقال لإيتانا:

"انظر يا صديقي، وقل لي كيف تبدو الأرض؟

قُل لي كيف صار وجه البحر؟

ثمّ صعد به قرابة ميلٍ ثالث وقال له:

"انظر يا صديقي كيف تبدو الأرض؟

والبحر، ألم يتحول إلى خندق بستاني؟"

وعندما وصلا إلى سماء آنو

مضيا عبر بوابة آنو وأيا، فانحنيا معاً

ثم مضيا عبر بوابة سِن وشمش وأداد وعشتار، فانحنيا معاً

دفع الباب فانفتح فولجا منه".

بقية النّص أغلبها مفقودة، لكنّها تقصّ كيفيّة حصول إيتانا على نبتة الإخصاب والعودة بها إلى الأرض، حيث رُزِق بعد ذلك بولي عهد...



منحوتةٌ كاملةٌ من حجرٍ جيري واحد، عُثر عليها جنوب شرق الساحة المقدّسة في البتراء، وتمثل طائرَ عُقابٍ متناسب الأجزاء، منبسط الأجنحة، وهو يدير برأسه نحو الجهة اليمنى، ويقف على رمز الصاعقة الذي ظهر على شكل عصي متوازيةٍ قُسمت من الوسط، ريشه متوازٍ وذي أشكالٍ منتظمةِ الأحجام، وقد قُسمت الريشة الواحدة إلى قسمين، احتوى كلّ قسمٍ منها على خطوطٍ متوازيةٍ، تطابق القسم الأخر في شكلها، وغطّى الشعر أرجل العُقاب والرقبة، رأسه بارزٌ إلى الأعلى، ووجهه تبدو عليه قسماتٍ حزينةٍ بفمٍ محنيٍّ نحو الأسفل، وأحيطت المنحوتة ما عدا الرأس بإطارٍ عريض. ظهر طائر العُقاب في منحوتاتٍ عديدة في البتراء، وكان يزين أعالي الواجهات الصخرية، وهو منقولٌ عن عملة للملك الهندو-إغريقي البطلمي بطليموس الثاني مؤسس مدينة فيلادلفيا. وهو كذلك رمز نبطي/ غوبتي/ قبطي يشير إلى القوّة السماوية، الذي تبنّته الدولة الرومانية، والعديد من الدول العربية على أعلامها ورموزها الوطنية اليوم. التمثال موجودٌ في متحف سينسيناتي للفنون، ولاية أوهايو

في أسطورة إيتانا والعُقاب هذه كان على العُقاب أن يموت رمزياً في باطن الأرض ـالأمّ، لكي يُبعَث من جديدٍ مُعافىً، ومزوداً بقوىً تتعلّق أيضاً بالإخصاب زوَّدته بها الإلهة ننخورساج (الأرض). لقد هبط العُقاب أولاً من القمّة إلى الأرض حيث جحر الحيّة، ثمّ هبط أعمق من ذلك في

غياهب البئر حيث رحم الأرض، لينطلق بعد ذلك في طلب النّبتة التي تتعهدها بالرّعاية عشتار إلهة الخصوبة الكونية.

هذا المغزى الرمزي لعلاقة العُقاب بالحيّة يُفَسِّر لنا عدم جدّية العِقاب، الذي تعرَّض له العُقاب، ومُسارعة الإله شمش إلى العفو عنه ليوكل إليه المُهمّة التي صار الآن صالحاً لها، بعد أن تحوّل، عبر الطقس الذي مرَّ به، من عُقابٍ عادي إلى عُقابٍ قادِر على إتمام مهام لا يقدر عليها غيره.

وتُماثل هذه الحالة عِقاب الله للنّبي يونس بجعل الحوت يلتقمه الواردة في كتاب القرآن الإسلامي: {* وإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (139) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (140) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (141) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وهُوَ مُلِيمٌ (142) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وهُوَ سَقِيمٌ (145) وأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (146) وأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ *} (سورة الصّافات، الآيات 142- 147)، فهنا نجد أنّ العِقاب لم يكن جدّياً، لأنّ الله عفا عن نبيه وأرسله لهداية قومه {* وأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ *}، وكلّ ما في الأمر، أنّ النّبي يونس مرَّ بطقسٍ تنسيبي ليكون جاهزاً لتحمُّل مشاق تبليغ الدّعوة والرّسالة النّبوية الإلهية.

وما دمنا نتحدث عن طقس التّنسيب، فإنّ طقوس الحج والعمرة في الدّين الإسلامي هي بالمناسبة عملية تنسيبٍ أيضاً، فالحاج أو المُعتَمِر يموت أثناء الحج والعُمرَة طقسيّاً، بدليل لبسه كفناً أبيضَ اللون أثناء أداء الطقوس، ومن ثمَّ يتصفّى ويغتسل مما تقدّم من ذنوبه مع انتهاء طقوس الحج أو العُمرة، كمن ولدته أمه من جديد وهو يقابل هنا بشكلٍ واضحٍ وجلي مفهوم الولادة من جديد Bom Again في الدّيانة المسيحية.



لوحةٌ من الفسيفساء تعود للعصر الروماني في القرن الثالث الميلادي، تُظهر عُقاب زوس أو زيوس أو بالأحرى الإله نفسه متجسداً على هيئة طائر عُقابٍ، وهو يصطاد أمير طروادة الشاب جانيميد. يرتدي الأمير قبعةً فريجية مدببةً، ويمسك بيده رمحَ صيدٍ. اللوحة موجودةٌ في منتزه آثار (كاتو بافوس) الذي يعتبر واحداً من أهمِّ المواقع الأثرية في جزيرة قبرص

أسطورة إيكاروس (باليونانية القديمة Ἴκαρος):

كما ونجد مُقابلاً لهذه الأسطورة في الأساطير الإغريقية لاحقاً ويبدو أنّ كاتبها قد استوحى الفكرة منها مع بعض التغيير، وهي أسطورة (إيكاروس) في الميثولوجيا الإغريقية التي تحكي قصّة "إيكاروس"، الذي كان محتجزاً مع والده "دايدالوس" في متاهة جزيرة "كريت" عِقاباً لهما من الملك "مينوس"، ملك الجزيرة. وللهرب من عِقاب الملك مينوس، استعان الاثنان بأجنحة ثبّتاها على ظهريهما بالشمع. وأثناء هروبهما من منفاهما في المتاهة، حلّق الابن إيكاروس عالياً مُقترباً من الشمس، مُتجاهلاً نصيحة أبيه بعدم التّحليق عالياً، فهوى إيكاروس نحو الأرض صريعاً بعد أن

أذابت أشعة الشمس الشمع المثبّت لجناحيه، وهي أسطورة تحمل في باطنها حكمةً، تُطلَق للتّحذير من المصير المأساوي الذي ينتظر كلَّ إنسانٍ يقترب من معرفة الحقيقة؛ حيث ترمز الشمس في هذه الأسطورة إلى الحقيقة الساطعة. أسطورة إيكاروس على هذا الرّابط:

youtu.be/3nuAEYkzKHg



أسطورة إنانا والعُقاب ربّما هي إحدى أصول أسطورة صرع الإله إل/ ئل/ عل/ بعل/ ب عالي/ علي العالي كبير آلهة بابل، للإلهة تعامة أو تيامات في الأسطورة السومرية - البابلية، وهي أسطورةٌ انتقلت إلى جميع ثقافات حوض البحر الأبيض المتوسط كما نراها في صرع الإله بعل/ ب عالي/ علي العالي الكنعاني لإله البحر يم، وصرع الإله حوروس-رع بوجهه أو تجليه / تجسده بلون الإله سيت الأسود لأفعوان الفوضى أبيب أو أبوفيس في الأسطورة الإيطورية (المصرية القديمة)، وصرع النبي إلياهو/ إيليا / عليا للثعبان لويثان أو لوياتان في الثقافة اليهودية، وصرع كبير الملائكة الملاك ميكائيل أو ميخائيل للحيّة، وصرع المار جيورجِس أو القديس جورج للتنين المجنّح في الثقافة المسيحية

وقد جرى تبنّي رمزية هذه الأسطورة في فيلمٍ أمريكي شهير بعنوان "إيتا فور إيكاروس Eta for Icarus" وكلمة إيتا هنا تشابه بغرابةٍ اسم إيتانا الملك السومري في الأسطورة الأصلية) وهي تروي قصّة اغتيال سياسي أمريكي كبير من قبل قنّاصٍ، يعمل لجهاز المخابرات الأمريكية المركزية (CIA) بعد اطّلاعه على وثائقَ رئاسيةٍ خطيرةٍ تمسُّ أسرارَ الدّولة فجرت تصفيته لقربه من معرفة الحقيقة (الشمس التي أذابت شمع جناحي إيكاروس عندما اقترب منها). هناك فيلمٌ رائعٌ لمن يستطيع مشاهدته، جرى إنتاجه وعرضه في سبعينيات القرن الفائت، لم نعثر لكم على رابط الفيلم الأمريكي الأصلي، لكنّنا عثرنا على نسخةٍ منه لفيلم فرنسي أنتج في عام 1979 م، بعنوان "آي أس إن إيكاروس I as in Icarus" موجودٌ على قناة يوتيوب لمن يحب الاطلاع عليه[170] [171] [172]

ساهم في إعداد هذا الفصل ماجد الجيزاني *



الفصل السادس عشر

عيد الميلاد لماذا هو مجيدٌ؟
وشجرة عيد الميلاد لماذا هي مباركةٌ؟!
ماهي الأصول الفلكية لهذا العيد
وخلفياته التاريخيّة؟

تُعدُّ شجرة عيد الميلاد "شجرة الكريسماس" واحدةً من أشهر الرّموز التي نراها اليوم مُنتشرةً بكثرةٍ في البيوت والشّوارع، كما نراها مطبوعةً على بطاقات المُعايدة والإعلانات وغيرها... في حين أنّ الاحتفال بعيد الميلاد يرتبط عادةً بالمسيحية وولادة يسوع المسيح، فإنّنا نجد أنّ سكان منطقة الهلال الخصيب ومصرَ من أتباع الأديان الأخرى، يضعون هذه الشّجرة في منازلهم ويشاركون إخوتهم المسيحيين احتفالهم بها، وهذا أمرٌ طبيعي ناتجٌ عن الرّمزية القديمة للأشجار دائمة الخضرة المُترسِّخة في ثقافة هذه المنطقة.

شجرة الميلاد في حضارات الشّرق الأوسط والأدنى القديمة:

عيد ميلاد يسوع الجليلي الابن المخلِّص الذي بشّرت به أسفار العهد القديم وأنكره الفرّيسيون والصّديقيون (لذلك بقوا يهوداً) أمّا الذين صدّقوه وآمنوا بمعجزة مولد المسيح المُنتَظر (هؤلاء اليهود صاروا بذلك مسيحيين)، في القرون الأولى التي تلت فترة الميلاد راحوا يُشيعون بأنّ يسوع ولد في

(25) من كانون الأول/ ديسمبر، واتّخذوا رمزاً لميلاده هو شجرة الميلاد، فما رمزية هذا الموعد؟ وما حقيقة هذه الشّجرة؟!

الجواب صادم، فيسوع مسيح الميلاد لم يولد في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر/ كانون الأول!، ويسوع الميلاد بحسب قانون الإيمان الرّوماني، الذي سُنَّ في مَجمع نيسيا أو نيقيا Nicia عام (325 م) ببساطة تمت "هلينته" أي صبغه بصِبغةٍ يونانيّة - رومانيّة، أخذ فيها إله الشّمس أو إله النّور الفارسي مكانةَ الإله الابن (ميثرا)، المعبود الرّوماني في ذلك الوقت! إذاً يسوع الميلاد الجليلي مع التبنّي الرّوماني له بهذه الحِلّة الجديدة في عام (325 م) أصبحت رمزيته رمزيةً كونيةً على قياس قرص الشّمس، وما حمله من معانٍ أسطوريةٍ ميثولوجيةٍ وفلكيةٍ، ارتبطت بطقوس الخصب لتلك المُجتمعات الزِّراعية.

وبما أنَّ يسوع هو الشّمس مُجَسَّدةً في شخصه بشكلٍ قصصي أسطوري حتى يستوعبها العامّة، فإنَّ حركة يسوع من وقت ميلاده إلى وقت موته وكلّ الأحداث التي تخلّلت حياته، هي في الأصل تعبيرٌ عن حركة الشّمس ودورتها- كما سنُفصّل لكم في الفصول القادمة المتعلِّقة بنشوء وتطوّر الديانة المسيحية-، وأهمّ منزلةٍ للشمس أو موعدها السنوي هو ميلادها في صبيحة يوم الخامس والعشرين (25) ديسمبر/ كانون الأول، حيث يمثل هذا التّاريخ مولد الشّمس بحسب التقويم (الغريغوري) القديم، ما يسمى بالانقلاب الشّتوي، الذي يحدث في ذلك الصباح بعد ثباتها (أو موتها رمزياً) لمدّة ثلاثة (3) أيامٍ قبل ذلك اليوم في أدنى نقطةٍ لها بالنّسبة للمجموعة الفلكية النّجمية المسماة بمجموعة نجوم "الصّليب الجنوبي The Southem Cross" في قبّة السماء، إذ يُعتَبر هذا التاريخ في أيام السنة الأطول في لياليه والأقصر في نهاره، وبِدءاً منه تنقلب علاقة توازن مدّة طول النّهار والليل، ليبدأ النّهار بالازدياد والليل بالنّقصان بمقدار درجةٍ كلّ يوم (أيام السنة دائرة مُقسَّمة إلى 365 درجة) وهذا كان يُعتَبر عند الكهنة الأقدمين انتصاراً للنُّور على الظُّلُمات (انتصار لنتر أو روح الإله حوروس على نتر أو روح الإله سيت في المعتقدات الإيطورية المصرية القديمة) وعودة الشّمس من مماتها الرّمزي إلى ميلادها المجيد من جديد... هذا المثل اليسوعي المسيحي ينطبق على جميع أبناء النّور او أبناء الشّمس، وكلّ مُخَلِّصٍ حاملٍ لشُعلة الرّوح الفيّاضة أمثال الآلهة الأبناء بعل

- أدد أو هدد أو حدد/ أوتو - شمش/ دوموزي أو تمّوز/ أدون أو أدوناي أو أدونيس (الإله بعل بتجلّيه أو تجسّده الشّمسي الأرضي الجسدي)، أبناء الإله عل/ ئل/ إل/ الإله الله /إله القمر وربّ السماء العلي العالي (هو نفسه بعل بتجلّيه أو بتجسُّدِه القمري السماوي الرّوحي) وإله الشّمس الإيطوري حور أو حوروس Horus (ابن الإله أوزيريس Osiris وهو إله شمس أيضاً) وميثرا وكريشنا وديونيس-يوس وباخوس وغيرهم من آلهة الشّمس.

لشرح هذه الظّاهرة الطّقسية بشكلٍ أكثر تفصيلاً: يوم (21) كانون الأول/ ديسمبر هو بداية توقُّف الشّمس عن النّزول لأيِّ درجةٍ أخرى بعد بلوغها الدرجة الأدنى بالنّسبة لموقع شروقها كلّ يوم، وبسبب دوران الأرض الإهليلجي غير المُنتَظم Wabbles، تُشرِق الشّمس من نفس هذه النّقطة المُتَدنّية لمدّة ثلاثة (3) أيامٍ مُتواليةٍ من نفس هذا الموقع، فلذلك مات الإله أو مات المسيح (الشّمس) لمدّة ثلاثة ليالي (22 و23 و24) كانون الأول/ ديسمبر، ثمّ بُعِثَ الإله أو قام المسيح في اليوم الثالث لأنّه في صبيحة (25) ديسمبر/ كانون الأول، تبدأ الشّمس بالبُزوغ من موقعٍ أعلى بدرجةٍ واحدةٍ، وتستمر بالبُزوغ والتَّحرك في كلِّ صباحٍ، بعد ذلك أعلى بدرجةٍ واحدةٍ كلّ يومٍ، لذلك فإنّ بداية الانقلاب الشّتوي تكون في (21) ديسمبر/ كانون الأول، لكنّ الانقلاب الشّتوي الحقيقي وبدء تمدُّد طول النّهار المُتَدَرِّج في الشّتاء يحدث فعلياً في صبيحة يوم (25) كانون الأول/ ديسمبر. نفس الشّيء يحدث بعد ستة (6) أشهرٍ لكن بالعكس: ففي يوم (21) حزيران/ يونيو هو بداية توقُّف الشّمس عن الارتفاع في كبد السماء، لأي درجةٍ أخرى بعد بلوغها الدرجة الأعلى بالنّسبة لموقع شروقها كل يوم وبسبب دوران الأرض الإهليلجي غير المُنتَظم Wabbles، تُشرِق الشّمس من نفس هذه النّقطة العالية لمدة ثلاثة (3) أيامٍ مُتواليةٍ من نفس هذا الموقع، فلذلك تتوقف الشّمس في نفس النّقطة لمدّة ثلاثة أيام (22 و23 و24) حزيران/ يونيو، ثم تبدأ في التّحرك والنّزول في اليوم الثالث (3)، لأنّه في صبيحة يوم 25الخامس والعشرين حزيران/ يونيو، تبدأ الشّمس بالبُزوغ من موقع أدنى بدرجةٍ واحدةٍ، وتستمر بالبُزوغ والتّحرك في كلّ صباحٍ بعد ذلك أدنى بدرجةٍ واحدةٍ كلّ يوم لذلك فإنّ بداية الانقلاب الصيفي تكون في 21 حزيران/ يونيو لكن الانقلاب الصيفي الحقيقي وبدء قصر طول النّهار المُتَدَرِّج في الصيف يحدث في صبيحة يوم 25 حزيران/ يونيو.

المُعايدة في يوم 25 ديسمبر/ كانون الأول بالطبع هي لتبادل التّهاني بقيامة الإله من الموت وتجدُّد بعث الشّمس، وقهر إله الشّمس والنّور والنّهار (حور/ حوروس) لعمّه إله الظلام والعالم السفلي (نِتر أو روح الإله سيت) لكنَّ الاحتفال الأكبر بالبعث الحقيقي يحدث عند الاعتدال الرّبيعـــــي، ويُحتفـــل بــه في أعياد الباســـــوفر Pass Over اليهودية والإيستر أو الفصح Easter المسيحية، وعيد الرّابع من نيسان عند العلويين، وعيد النّيروز عند الإيرانيين والكُرد (الأربع مكونات الفرس قديماً مع العرب البرثيين والأرمن)، وعيد شم النّسيم عند الإيطوريين المصريين القدماء، وذلك لأنّ الأرض تقوم من سُباتها الشّتوي، وتنبعث الأزهار والأشجار الخضراء (قيامة الخضر/ البعل ابن عشتار إلهة الخصوبة الخضراء) وتجدُّد الحياة على الأرض في 21 آذار/ مارس وهو نفسه يوم عيد الأمِّ رمز إعطاء ووهب الحياة، لكنّه في الأصل هو عيد الأمّ الكُبرى: الأرض/ أمّنا الطبيعة/ الإلهة عشتار...

لكن ما قصة الشّجرة؟!!

إنّ شجرةَ الميلاد هي "شجرة عشتار" في ديانات الخصب القديمة، وهي أيضاً "شجرة الأنوار" البابلية في الإيمان اليهودي، لكن ما معنى شجرة الأنوار؟!!

اعتقد القدماء أنّ شجرة الأنوار هي شجرة الأكوان، وهي شجرةٌ أصلها ثابتٌ في الأرض، وفروعها تمتد في السماء، كذلك اعتقدوا بأنّها شجرةٌ غير مرئيةٍ تخرج من مركز الكون ليشقَّ عمودها السماء الدنيا، ويخترق السموات السّبع العُلا، وفي كلِّ سماءٍ يمتد فيها فرعٌ من فروع هذه الشّجرة الحاملة لسبعة فروعٍ منها، وعلى رأس كلِّ فرعٍ يتصدَّر كوكبٌ من الكواكب السيّارة السبعة، وبالطبع أبرزهم وأكثرهم حملاً للنور هو نجم الشّمس في المركز، أمّا القمر فقدسيته ورمزيته كنورٍ للسموات والأرض وسط الظلمات، أكسبه لقب ربِّ الأرباب وكبير آلهة السماء، وتسيَّد موقعه في مَجلس أو مَجمع (بانثيون) الآلهة كأكبر منزلةٍ وقدرٍ من الشّمس/ اللات/ اللاتو ومن بعض الكواكب، التي صارت بناته مثل كوكب الزُّهرة/ الزّهراء/ نجمة الصبح/ العُزّى، وكوكب زحل/ مناة/ إلهة القدر.

وقد قُدّس وعُبد القمر في بلاد الهلال الخصيب وشبه الجزيرة العربية، وامتدت عبادته حتى شملت اليمن في ممالكه المعروفة سبأ ومعين وقتبان وأوسن وحضرموت وحِميَر... فجميع شعوب هذه الممالك والحضارات عبدت القمر تحت مسمياتٍ مختلفةٍ مثل إله المقة (ئل-مكة/ إل-مكة) والإله سين (يا سين/ جزء سين) والإله ود والإله عم (جزء عمَّ) والإله تألب والرّحمن (رحمن اليمامة هو اسم إلهٍ عُبد في منطقة اليمامة) إلخ... أمّا في القرآن فقد مثلت هذه الشّجرة بالزيتونة أو شجرة الزيتون، التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار: {* اللَّهُ نُورُ السّموات والْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ، ولَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ، ولَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ ويَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ واللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ *} (سورة النّور 35)، فهي رموزٌ للنور الذي خرج من الشّجرة التي تخرج من طور سين (جبل سيناء/ جبل إله القمر) للنبي موسى في التراث اليهودي، الشّجرة تنبت بالدّهن (الزيت والطِّيب أي زيوت العطور، والبخّور التي لها علاقةٌ وثيقةٌ مع الكهنة بالتمسُّح بالطِّيب والعطور وإشعال البخّور في إقامة طقوس المعابد) وصبغاً للآكلين (زيت الزّيتون والسُّمسُم المُبارك، الذي كانوا يتمسّحون به ويصنعون منه الطِّيب وصابون الغار فيما بعد)، هذه الشّجرة المركزية التي تخرج من جبلٍ كان بالنّسبة للقدماء يمثّل مركز الأرض...

ثم جاء الاقتباس في الديانة اليهودية عبر شمعدان عيد الخانوقا (الهاناكا Hanukkah أو Hanakah) أو ما يسمى في اليهودية بعيد الأنوار (Festival of Lights) فالشّمعدان اليهودي الأصلي ذو السبعة (و ليس التسعة) فروعٍ، كان يوضع داخل الهيكل (معبد الإله بعل/ عل/ ئل/ إل/ الإله الله) رمزاً للكواكب السيّارة السبعة ولعدد أيام الأسبوع، وهذا الشّمعدان المركزي في الهيكل اليهودي يتبعه عشر شمعداناتٍ أخرى؛ خمسةٌ على اليمين وخمسةٌ على الشّمال، وكلُّ شمعدانٍ بالطبع له سبعة فروعٍ؛ أي أنَّ تعداد جميع الشّمعدانات يميناً وشمالاً سبعون (70) فرعاً، وهي رموزٌ للنجوم الثابتة في السماء، والتي تقسّمت في السموات بالعدل بين الكواكب السيارة، والتي هي في الحقيقة كنايةٌ عن الملائكة الكبار أو الأرواح السبعة، بينما السبعون (70) الباقية هم عامّةُ الملائكة أو جنود السموات (الجنود السّماوية وربّهم التوراتي هو ربُّ الجنود إل-يهوه)، والسبعون (70) هو العدد الكامل الذي ليس بعده شيء غير مكرر... هو الرّقم المقدّس في الدّيانات الشّرق أوسطية، فهو المُضاعف العشري للعدد الذي اتّخذه العالم القديم في مقياسه العددي، كما ورد في القرآن في عدّة

مواقع منها مثلاً: {* قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ *} (سورة الإخلاص، آيات 1-4)، كما نجده في مثال قرآني آخر: }* اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً، فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ *} (سورة التّوبة، آية 80).

وأيضاً نورد لكم مثالاً مسيحيّاً؛ فعدد تلامذة المسيح الذين كُلفوا بالكرازة إلى العالم أو الأمم كانوا سبعة (7)، ومثال يهودي؛ حيث أنَّ عدد مجلس شيوخهم، أو ما يسمى بالسنهدرين الأعظم في القدس هو سبعون (70) مُنتخباً، وهو أيضاً نفس عدد آلهة مجلس الآلهة السماوي عند بعض الحضارات (عددهم [12] إلهاً في مجالسَ أخرى).

إذاً في (25) ديسمبر/ كانون الأول يحصل الانقلاب الشّتوي، وقد كان أتباع عبادة الشّمس قبل المسيحية يعتبرونه عيد الشّمس حيث تتجدَّد قوّتها. في الأعياد السورية القديمة (السورية بما تعنيه بلاد الشّام) كانت اعتقاداتُ عبادة الإله أدون أو أدوناي أو أدونيس (الرّب أو السيّد) تقوم على أنَّ يوم (25) كانون الأول هو يوم مولد أدون الكنعاني/ أدوناي العبراني/ أدونيس اليوناني (الشّمس) حيث كان السوريون يحتفلون في المعابد وهم يُرَتِّلُون: "النّور ينتشر، لقد أنجبت البتول ابناً"، والبتول هنا ما هي بالطبع سوى الإلهة عشتار البابلية/ عشتروت الكنعانية. تلك الأعياد كانت تمتد على خطٍّ اعتقادي حضاري ديني واحد، بدأ من الإله السومري - البابلي - الآشوري (أوتو - شمش - آشور - دوموزي أو تمّوز)، الذي انتقل إلى الإله (ميثرا) عند الفرس و(بعل أدَد-حدَد-هدَد) عند الأموريين أو العموريين، ثم انتقل إلى (أدون) عند الكنعانيين و(أدوناي) عند العبرانيين و(أدونيس) عند اليونانيين، وإلى (حور أو حوروس- رَع) عند المصريين القدماء ومن ثمّ إلى (يشوع/ يسوع)المسيح، فاليهو-مسيحيين الجدد في فترة الميلاد أتباع يسوع المسيح الجليلي، اقتبسوا عيد الميلاد من عيد (الخانوقا/ الهانوكا) اليهودي، وهو في الأصل عيد إعادة بناء الهيكل السليماني الأورشليمي (الذي كان يقع في شمال غرب فارس) بعد خرابه وتدميره على أيدي البابليين، فعيد (الهانوكا) أيضاً كان يرمز لعيد ميلاد الشّمس، إذ إنّ اليهود كانوا يحتفلون به في شهر "كسلو" العبري؛ أي شهر ديسمبر/ كانون الأول بين الخامس والعشرين (25) منه وما قبله، أي بحسب ما كانت تُمليه حسابات اليهود من تصحيح تقويمهم القمري بشهر "النّسيء" وكان اليهود يحتفلون

بثمانية (8) أيامٍ ارتبطت بشمعدانٍ ذي ثمانية (8) أفرعٍ، وليس سبعة (7) كالمُعتاد، لأنّ عدد الثمانية هو عدد الأيام التي أُنقذت فيها الشّمس ونجت من الموت، أي بعد مرور اليوم السابع (شابطاي/ الشّباط/ السبث/ السبت) يوم الرّاحة للإله (ئل-يهوه) بعد تفرُّغه من عملية الخلق والتّكوين، حيث بدأ يومٌ جديدٌ، وبعثٌ للشّمس مع دخولنا في اليوم الثامن (8)، وهو أيضاً اليوم الثامن، الذي يُختَن فيه الرّضيع بعد ولادته في طقوس العبور اليهودية؛ أي أنَّ اليوم الثامن، هو الذي كان يُعتبر يوم الميلاد الحقيقي عند اليهود بعد اكتمال دورة الخلق في الأيام السبعة (7) التي سبقته...

العالم القديم وقبل عصر التنوير والنّهضة والانقلاب الكوبرنيكي (نسبةً إلى الرّاهب البولندي العالم كوبرنيكوس) وكسر (براديغم) الكوزموس القديم بإسقاط الاعتقاد بمركزية كوكب الأرض للكون، كان هذا العالم يعيش بمقاييسَ كوزمولوجية (فلكية/ كونية) دقيقةٍ وثابتةٍ، تبنّتها جميع شعوب المنطقة واعتبروها عِلماً صحيحاً لا يجوز الحياد عنه، ومن يتحدّث به قد لا يعتبره البعض لصّاً قام بسرقاتٍ علميّةٍ من حضاراتٍ سابقةٍ أو مُجاورةٍ له (أثناء السبي البابلي) بل يمكن أن يعتبروه اقتباساتٍ ونقلٍ أو استنساخٍ لعلوم فلكٍ وتنجيمٍ شائعة بين شعوب العالم القديم آنذاك، وقد تمييز كلٌّ شعبٍ بصياغته الأسطورية/ الدينية، وإضفاء صبغته الدّينية والاجتماعية الخاصّة عليها، بمعنى أنّ كلَّ شعبٍ من شعوب الحضارات القديمة هذه يأخذ ما يشاء من هذه العلوم الفلكية الكونية، ويبني عليها أساطيرَ تتناسب معه بحسب بيئته وثقافته.

دعونا نورد لكم هنا مثالاً توضيحيّاً: قصّة الطّوفان معروفةٌ على أنّها قصّةٌ أسطوريةٌ سومرية ـ أكدية/ بابلية تؤسس لعصر الإنسان بدخول عصر "برج الدلو"؛ فنقول: "عصر (ما قبل الطوفان) وعصر (ما بعد الطوفان)"، أمّا الخاصّ في الموضوع فهي التّفاصيل التي تأخذ السّمات الحضارية لكلِّ شعبٍ، فشخصية المُنقِذ أو المخلّص، كان هو العصر الذي تفرّعت عنه البشرية من جديد بعد عصرٍ مُختلَطٍ بين أبناء الآلهة والبشر من قبله، وبين عصرٍ خالصٍ للبشر فقط من بعده، وهذا الشّخص أسماه أحبار اليهود في توراتهم "النّبي نوح" وكذلك حذا حذوهم الرّهبان السّريان النّصرانيون ناقلوا صُحُف القرآن (الصُّحُف اليهودية الأولى؛ صُحُف إبراهيم وموسى/ صُحُف

براهما وبوذا)، بعدما اقتبسوا شخصيته من السومريين والبابليين من قبلهم الذين أسموه أتنوبشتيم/ أت - نو - بشتيم/أت (نوح) بشتيم واليهو-مسيحيون الجدد كتبة الأناجيل في الفترة التي تلت الميلاد.

اليهود، كما هو بات معروفاً للجميع، أخذوا أو اقتبسوا جميع شخصيات "أنبيائهم" التوراتية من شخصيات أساطيرَ ومن أبطالِ الأساطير، وملوك تلك الحضارات القديمة، وطبعوهم بطابعهم الدّيني الخاص، وقولبوهم بثقافتهم الخاصّة، لكن أبقوا على الطقوس والقواعد العلمية المُتّفَق عليها بين تلك الحضارات القديمة آنذاك، وعيد الميلاد المسيحي والخانوقا اليهودي، ليسا إلا عيدين لعيدٍ واحدٍ كان يُحتفل به في ذلك العالم القديم، وهو عيد مولد الشّمس (عيد الأنوار)، الذي كانت تحتفل به جميع شعوب العالم القديم الذين كانوا يتبعون ثقافةً، و طقوساً دينيةً زراعيةً.

إنّ (1) شمعدان شجرة الأنوار اليهودي، و(2) شجرة الزيتون النّصرانية القرآنية المُباركة، و(3) شجرة الميلاد المسيحية، ما هم في الحقيقة إلا تمثلات وترميزات واحدةٍ لشجرة الكون أو شجرة الأكوان/ شجرة عشتار البابلية، التي يعلوها النّجم البرّاق والأشد لمعاناً في السماء، نجمُ ذي الشّرى أو نجمُ الشّعرى اليمانية/ سيريوس Sirius نجم الشّرق، ألمع نجمٍ في السماء، وهو يُشير إلى الشّرق، وهو بالطبع يختلف عن نجمة الصبح/ كوكب الزهرة، التي تبزغ في الشّرق أيضاً، لكن بنورٍ باهتٍ جداً بالمُقارنة مع نجم (سيريوس) العملاق الذي كان مُرتبطاً بقدوم وولادة المخلّص عند اصطفاف النّجوم المسماة بنجوم الملوك الثلاثة من مجموعة نجوم كلب الصياد أو الجبّار "أوريون" معه معلنةً قدوم المخلص أي (الشّمس) كما نجد ذلك في حضارة وادي النّيل، فحدوث هذه الظاهرة إعلانٌ عن مجيء الفيضان والخصب مع الإله الأخضر/ المخلص أوزيريس (إله الشّمس) والتي صارت علامةً على ولادة يسوع المسيح (الشّمس) بحسب الرّواية المسيحية الشّهيرة. فرموز عيد ميلاد هذه الشّجرة المقدّسة/ شجرة الأنوار تعدُّ تمثيلاً رمزيّاً لسطوع الشّمس في صبيحة يوم (25) كانون الأول/ ديسمبر ونجم (سيريوس) الساطع في الليلة السابقة، ليلة الميلاد (24) كانون الأول/ ديسمبر...



رسمةٌ اكتُشفت في مقبرة الكاهن (بانحسي) تعود لفترة حكم الأسرة الثامنة عشرة، وهي تمثل الإلهة المصرية (حتحور) أو الإلهة (نوت)، كإلهةٍ لشجرة الجميز (محملة بالفاكهة)، وهي تقوم بتقديم الطعام والشّراب للأموات الصالحين

شجرة الميلاد في الحضارة الغربية:

تمّ اعتماد الشّجرة الدّائمة الخُضرة، التي غالباً ما تكون من الصّنوبر أو السّرو كشجرة عيد الميلاد، أمّا عادة تزيين شجرة عيد الميلاد فهي عادةٌ سابقةٌ للمسيحية، مُرتبطةٌ بالعبادات الوثنية الضّاربة في القِدَم إكراماً وعبادةً للشّجرة، وكانت مُنتشرةً على وجه الخصوص في ألمانيا؛ لذلك لم تُحَبِّذ الكنيسة في القرون الوسطى الباكرة عادة تزيين الشّجرة، وأوّل ذكرٍ لها في المسيحية يعود إلى عهد البابا (بونيفانوس) (634 لـ 709 م) الذي أرسل بعثةً تبشيريةً لألمانيا، ومع اعتناق سكان المنطقة للمسيحية، لم تُلغَ عادةُ وضع الشّجرة في عيد الميلاد، بل تمَّ تحويل رموزها الوثنية إلى رموزٍ مسيحيّةٍ، وألغيت منها بعض العادات كوضع فأسٍ (رمز إله الحصاد) وأضيف إليها وضع النّجمة على قمتها كرمزٍ لنّجمة بيت لحم/ بيت الخبز (نجم الشّرق النّجم سيروس/ نجمُ ذي الشّرى/

الشّعرى اليمانية) التي هدت ملوك "المجوس" الثلاثة إلى مكان ميلاد الطفل المسيح (نجوم الملوك الثلاثة). غير أنَّ انتشارها ظلّ محدوداً ولوقتٍ طويل (800) سنة في ألمانيا، ولم يُصبح عادةً اجتماعيةً مسيحيةً ومُعتمدة في الكنيسة، إلا بحلول القرن الميلادي الخامس عشر، حيث انتقلت إلى فرنسا، وفيها تمَّ إدخال الزّينة إليها بشرائطَ حمراءَ، وتفاحٍ أحمرَ وشموع، واعتُبرت الشّجرة رمزاً لشجرة الحياة المذكورة في سفر التّكوين ورمزاً للنور، وبالتّالي رمزاً للمسيح (أحد ألقابه في العهد الجديد هو "نور العالم")، لذلك تمّت إضاءتها بالشّموع.- وهناك تقاليدٌ لاحقةٌ- نُسبت إضاءة الشّجرة إلى المُصلح الاجتماعي البروتستانتي (مارتن لوثر) في القرن السادس عشر عام (1605 م)، غير أنّه وفي جميع الأحوال لم تصبح الشّجرة حدثاً شائعاً، إلا مع إدخال الملكة (تشارلوت) زوجة الملك جورج الثالث تزيين الشّجرة إلى إنكلترا ومنها انتشرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا فتحوّلت معها إلى صبغةٍ مميزةٍ لعيد الميلاد في جميع أنحاء العالم.

الأشجار كما نعلم مفيدةٌ للإنسان، فهي تؤمن الحماية والظلَّ والطعام، والاستطباب والوقود، وموادَّ البناء اللازمة لبناء المنازل، وبناء القوارب والسفن، ولصنع الأثاث المنزلي إلخ... لكن في الحقيقة نحن نجد بعض الأشجار مقدَّسةً أكثر من غيرها، ويتعدى الأمر إلى استخدام بعضها في العبادة؛ حيث يختلف تقديس كلّ شجرةٍ بحسب أماكن انتشار كلّ نوعٍ منها. ومن أشهر الأشجار المقدّسة، أشجار البلوط والسرو والصنوبر والنّخيل والأكاسيا والجُمّيز.

ففي وقتٍ مبكرٍ استخدم آباء الكنيسة في بعض الأحيان الشّجرة كرمزٍ للمسيح؛ حيث كانوا يعتقدون أنَّ المسيحية في نهاية المطاف سوف تنمو مثل جميع الأديان البشرية الأخرى، وتسيطر في النّهاية لأنّها تتخلَّص سنوياً من أوراقها، كما كان يُنظر إلى الشّجرة كشعارٍ مُناسبٍ للموت وللقيامة والتّناسخ، ونجد خصوصاً هذا المثل عند الأشجار الموسمية التي تموت كلَّ سنةٍ في الخريف، وتُزهِر مرّةً أخرى مع الخُضرة المُتجَدِّدة مُعلِنةً الحياة في كلِّ ربيعٍ لاحق. أمّا بالنّسبة للأشجار دائمة الخضرة، فأهمها في الحضارات القديمة أشجار البلوط وسرو الصّنوبر وسرو الأرز والجُمّيز والأكاسيا "السّنط أو الطّلح" والنّخيل، التي كانت ذات أهميةٍ رمزيةٍ كبيرةٍ وغالباً ما كانت تُستخدم لترميز الإله الأب لمعظم الألهة الشّمسية المختلفة، فكانت تُعبد على أنَّها رمزٌ للإله الأب من خلالها

يتمُّ إعادة الشّمس للحياة من جديدٍ، فهي ذات الخضرة الدّائمة التي تمثل أبدية الإله الأب، أمَّا الأشجار الموسمية التي تعاني الموت في فصلي الخريف والشّتاء، فكانت تمثل الإله الابن (الشّمس) والقيامة وانبعاث وتجدُّد الحياة في فصلي الرّبيع والصّيف.

يمكننا القول بأن الأشجار دائمة الخضرة التي يظن الكثيرون أّنها تمثيلٌ للإله النّباتي الشّمسي، هي في الحقيقة تمثيلٌ للإله الأكبر الإله الأبّ السماوي الذي سيعيد الحياة للإله الشّمسي الزّراعي الأرضي الابن المخلّص، الذي يسعى إلى الأبدية، ففي حضارات بلاد الرّافدين ارتبط الإله (دوموزي/ تمّوز) مثلاً بالنّخلة (جاء في القرآن أنّ مريمَ تلد عيسى المسيح تحت جذع نخلة) وفي حضارة فارس نجد أنّ (ميثرا /بوذا) أيضاً ارتبطت ولادتهما بشجرةٍ، وفي حضارة وادي النّيل ارتبطت ولادة الإله (أوزيريس) بشجرة الأكاسيا "السّنط أو الطّلح" كونها ترتبط بعدّة دلالاتٍ رمزيةٍ، فشجرة الأكاسيا "السّنط أو الطّلح" هي نفسها (شجرة العزّى) التي عبدها العرب، وفي الأساطير الإيطورية/ المصرية القديمة نمت هذه الشّجرة الخضراء الشّائكة حول جسد الإله القتيل (أوزيريس) وبالتالي كانت هذه الشّجرة تمثيلاً لقبر (أوزيريس) مُعلنةً عن قيامته من بين الأموات، كما صُنع منها -بحسب الرّواية المسيحية- التّاج الشّوكي (من الشّوك أو من الأشواك) الذي وضع على رأس يسوعَ المسيح في مسيره للصّلب (وهو في الحقيقة ترميزٌ لأشعّة الشّمس) فشكّلت الدائرة اللامُتناهية دائمة الخضرة التي اختارها كتبة الأناجيل لتمثيل فكرة الخلود بعد القيامة.

وبالتالي كانت رمزية شجرة الأكاسيا تتبع ثلاثة تفسيراتٍ مميزة:

1- هي شعار الاعتدال الرّبيعي؛ أي القيامة السنوية للإله الشّمسي.

2- تُعتبر الأكاسيا نباتاً حسّاساً، تنكمش أوراقها بخجلٍ عند اللّمس، وبالتالي فإنّ شجرة الأكاسيا تدلّ على النّقاء والبراءة.

3- تُجسّد الجوهر الأبدي من الإنسان، فهي تُعتبر ممثّلةً لفكرة الخلود البشري والتّجدد كونها دائمة الخضرة، وبالتالي هي القسم الخالد من الإنسان بعد الموت، أي بعد تدمير الطبيعة المادية.

الإله أتيس وعلاقته بشجرة سرو الصّنوبر:

الإله الإغريقي - اليوناني (أتيس Attis) هو نسخةٌ مُطابقةٌ للإله (أدون/ أدوناي/ أدونيس)، ارتبط بشجرة الصنوبر التي كانت تعبيراً عن رمزٍ ذكوري، فهي تمثل الإله الأب المُرتبط بالإلهة الأم (الأرض)، ونتج عنهما مخروط الصّنوبر المرفق بغصنٍ، وهو الرّمز الذي نراه بكثرةٍ في التّمثيلات القديمة البابلية والآشورية وهو يعبر عن رمزٍ جنسي يمثل الطاقة الذكورية الشّمسية النّاتجة عن هذا الزّواج المقدّس، فقد كان الإله (أتيس Attis)) أحد الآلهة الشّمسية المُقابلة للإله (أدون/ أدوناي/ أدونيس) حيث كانوا في اليونان القديمة، وفي روما يبادلون بأسمائهما لتطابُق قصتهما كونهما إلهان نباتيان مُرتبطان برعي الأغنام والماعز، ويتّصِفان بالجّمال الشّديد وبمحبّة الآلهة لهما، كلاهما يموتان بسبب خنزيرٍ بري، وكلاهما يختبران الموت والقيامة من الموت.

فالإله (أتيس) يموت تحت أغصان شجرة الصنوبر دائمة الخضرة في إشارةٍ إلى موت الشّمس في الانقلاب الشّتوي، ويستمدُّ هذا الإله الشّمسي قيامتَه من شجرة الصّنوبر دائمة الخضرة، التي تمثل الإله الأب الذي سيعيد الحياة لنجم الشّمس القتيل، الإله (أتيس) ويبشر بقيامته مما جعل قدسية شجرة الصنوبر تنتقل إلى الإله (ديونيس-يوس) والإله (أبولو)، وبالتالي لعبت شجرة الصنوبر دوراً مهماً في تمثيل قصّة هذا الإله خلال فترة حُكم الإمبراطورية الرّومانية، التي استمدّت فيما بعد قوانين مجمع (نيسيا/ نيقيا) وقراراته الإيمانية عام (325 م) من العبادات القديمة، التي قامت عليها هذه الإمبراطورية، وبالتالي يمكننا اعتبار شجرة سرو الصنوبر/ شجرة الإله (أتيس) على أنَّها المصدر المُباشر لشجرة عيد الميلاد الحالية، وأنّ جذورها أو أصولها المباشرة هي النّخلة شجرة الإله البابلي (دوموزي/ تمّوز)، وسرو الأرز شجرة الإله الكنعاني أو الفينيقي (أدون/ أدوناي/ أدونيس)، والجّمّيز أو الأكاسيا شجرة الإله الإيطوري المصري (أوزيريس).



لوحةٌ على شكل صحنٍ تمَّ العثور عليها في (أي خانوم) في أحد المعابد تصور الإلهة (سيبيل أو سايبيل) على أنَّها ذبيحةٌ نذريةٌ وإلهة الشّمس. يعود تأريخها إلى القرن الثاني قبل الميلاد. موجودةٌ في متحف غيميه، باريس. في الأصل تمّ جلب العبادة السيبيلية إلى روما خلال فترة الحرب البونيقية الثانية (218-201ق.م). في ذلك الوقت كان الجنرال القرطاجي حنبعل/هانيبال/ هاني بعل (ويعني اسمه حنو أو رحمة بعل أو البعل الرّحيم) قد تمكّن من احتلال أغلب أراضي إيطاليا، وشكل تهديداً خطيراً بحصاره لمدينة روما. حينها استشار مجلس الشّيوخ الرّوماني كُتب النبوءات في أوقات الطوارئ والمحن، التي تنبأت أنَّ إيطاليا ستتحرر من قبل والدة بيسينوس الأديانية. بالنّسبة للكثيرين كان هذا يعني الإلهة (سايبيل)، فتمَّ إحضار نيزك أسود يمثل هذه الإلهة إلى روما من آسيا الصغرى في عام (204ق.م)، لكن هانيبال وجيشه فكّ الحصار عن روما وغادر مسرعاً بعد ذلك بوقتٍ قصير للدفاع عن قرطاج/قرطاجنة ضد الغزاة الرّومان الذين التفوا عليه. فتمّ بناء معبد لتكريم (سايبيل/ سيبيل) على تلة بلاتين في عام (191ق.م)

(تابع الصّورة القادمة)



(تابع الصورة السّابقة)

حققت عبادتها في النّهاية اعترافاً رسمياً في عهد الإمبراطور كلاوديوس عام (41-44م). وفي نهاية المطاف، مكنتها خصائصها كإلهةٍ زراعيةٍ من اجتذاب أتباعٍ لها في شمال إفريقيا وكذلك في بلاد الغال (فرنسا حالياً). تمثال من الرخام للإلهة الرومانية (سيبل/ سيبلي Cybele) المعروفة بـ"الأم العظيمة" جالسة على العرش بجانبها أسد رمز وفرة الحصاد، وهي نفس رموز وخصائص الإلهة السومرية/ البابلية إنانا/عشتار، يعود لحوالي سنة (50 م)، محفوظ في متحف بول غيتي Paul Getty، مدينة لوس أنجلوس، ولاية كاليفورنيا

لا تتوقف تشابهات الإله (أتيس) مع يسوعَ مسيح الميلاد هنا، فأمُّ الإله (أتيس) هي العذراء (نانا) التي حملت نتيجة قيام مجمع الآلهة في جبل الأولمب بقطع العضو الذكري للإله المخنث (أغديستِس Agdistis) ورميه، فنمت منه شجرة لوزٍ، وفي يومٍ من الأيام قطفت ابنة البحيرة (نانا) من شجرة اللوز بضعة حبّات ووضعتها في حضنها فاختفت الحبّات التي حملت منها تلك الفتاة العذراء (بأتيس) الابن وعند ولادته تخلّت عنه فربّته الماعز كما يدلُّ عليه اسمه (أتيس) الآتية منها كلمة "تيس"، وعندما شبَّ وكبر أصبح شاباً بغاية الجمال، فوقعت بحبّهِ الإلهة (سيبيل أو سيبلي) ثمّ

مات مقتولاً بناب الخنزير البرّي المُمثل لطاقة الشّتاء تماماً كما ترِد في أسطورة الإله أدون القتيل الكنعانية-الفينيقية.

بالتالي يمكننا القول: إنَّ كلَّ إلهٍ شمسي ابنٌ من الآلهة القديمة كان له شجرةٌ خاصّةٌ به، مقدّسةٌ دائمة الخضرة تمثل قبر إله الشّمس الميت وتمثل دور الأبِ الخالد، الذي سيُعيد حياة الشّمس بعد موتها في أطول أيام الشّتاء الثلاثة (22 و23 و24) ديسمبر/ كانون الأول بعد الانقلاب الشّتوي، ليُعلِن القيامة من جديد والولادة في صبيحة يوم (25) كانون الأول/ ديسمبر؛ حيث يبدأ طول الليل بالتّناقص أمام ازدياد طول النّهار، فيتمُّ الاحتفال بولادة الشّمس من جديد تمهيداً لبعثها وقيامتها الفعلية في الانقلاب الرّبيعي "عيد قيامة المسيح"، وبالتالي فقد نشأ المعنى الرّمزي لأشجار عيد الميلاد الدائمة الخضرة في الثقافة الغنية الرّائعة التي ندعوها خطأً بـ"الوثنية"؛ حيث تمثل الخضرة الحياة والولادة، والشّجرة المثلثيّة الصّاعدة تمثيلاً للقدرة الذّكورية الممثلة للإله الأبّ، الذي سيتّحد مع الإلهة الأرض الأمّ، لتحدث قيامة الإله الشّمسي، الذي سيُؤَمِّن بزواجه من ربّة الخصب، (إنانا/ عشتار/ عشتروت/ أستير/ إيزيس/ أفروديت/ فينوس) أيّاً كان اسمها، الحياة والخصب والوفرة للمُجتَمعات الزّراعية، ويوضع نجم الشّرق الأكبر والأشد لمعاناً (سيريوس Sirius/ نجم الشّرق/ ذو الشّرى أو نجم الشّعرى اليمانية) على رأس شجرة ليلة عيد الميلاد، فهو النّجم الذي تصطفُّ نجوم الملوك الثلاثة معه في ليلة عيد الميلاد لتشيرَ إلى موقع بزوغ الشّمس في صبيحة اليوم التّالي، وهو رمزٌ ذكوريٌّ بطريركيٌّ على الشّجرة ذات الخضرة الدّائمة، التي ترمز للإله الأبّ في رمزٍ للذكورية الإلهيّةِ الأبوية في رأس الشّجرة الدائمة الخضرة[173] [174] [175] [176]



حسب الميثولوجيا العربيّة قبل الإسلام أن يوم 25 ديسمبر هو يوم ميلاد الإله ذو الشرى ابن الإلهة اللات حيث كان يحج العرب إلى البتراء في هذا اليوم. (ذو الشرى) هو النجم المقصود بسورة (النجم) في القرآن

الصورة لمعبد الإله ذو الشرى في البتراء

معاني أسماء أشهر السنة الميلادية في التقويم الرّوماني (الشّمسي):

- January جانيواري أو يناير:

أصل الاسم آتٍ من الكلمة اللاتينية جانيواريوس Januariuss، ويحمل هذا الشّهر اسم الإله الرّوماني (جانوس أو يانوس Janus) إله الشّمس الرّوماني، الذي كان حارساً لأبواب السماء، كما كان إلهَ الحرب والسلم (ذو الوجهين) وإله البدايات والنّهايات (ذو الوجهين صاحب رمز مفتاحي البابوية)، أمّا عند السريان فاسمه كانون الثاني، ويعني (شهر المدفأة الثاني).

- February فيبرواري أو فبراير:

الاسم مُشتق من الفعل (فبروار) وهو اسمٌ آتٍ من اللغة الفرنسية القديمة عن اللفظ اللاتيني فيبرواليا Februalia، وكان عندهم وقتٌ خاصٌّ للكفارة عن الذنوب ولتطهير النّفس، ويقابله في التقويم السرياني شهر شباط.

- Mars مارس:

كلمة آتيةٌ أيضاً من اللغة الفرنسية القديمة عن اللفظ اللاتيني مارتيويس Martiuiss؛ وتعني (شهر)، أمّا اسم (مارس Mars) فهو إله الحرب عند الرّومان، الذي كان باعتقادهم حاميهم وناصرهم (يقابله الإله بعل/ ب عل/ ئل/ إل/ إيلو/ إيلي) عند المسيحيين والإله (ئل-يهوه/ إل-يهوه إيلاه) عند اليهود و(الإله الله/ اللهم عند المُسلمين)، ويقابله في التقويم السرياني آذار، وكان يعني شهر آلهة الخير والنّماء لدى الإغريق (قدماء اليونان) أمّا في اللغة البابلية القديمة، فكان يعني (شهر السُّبات أو النّوم العميق).

- April إبريل:

هذا الاسم قادمٌ من الكلمة اللاتينية أبيراير Aperiree وتعني (يتفتّح)، وكان يعني الآلهة التي تتولّى فتح أبواب السماء في الرّبيع لتسطع أشعة الشّمس بعد غيابها في فصل الشّتاء، ويقابله عند السريان شهر نيسان.

- May ماي أو مايو:

كلمةٌ آتيةٌ من اللغة الفرنسية القديمة عن الكلمة اللاتينية مايوس Maiuss، وكانت تعني شهر الإلهة (مايا Maia) وهي إلهة الخصب الرّومانية (المقابلة لإلهة الخصب عشتار السوراقية)، وهي ابنة الإله الأمازيغي الأصل (أطلس) حامل الأرض، ويقابله عند السريان شهر أيار.

- June جون أو يونيو:

كلمةٌ قادمةٌ من الفرنسية القديمة عن اللاتينية، وهي جونيوس Juniuss وبقصد بها الإلهة (جونو أو يونو) إلهة القمر التي أيضاً تقابل الإلهة عشتار السورية، وهي زوجة (جوبيتر) إله كوكب المشتري في الأساطير الرّومانية القديمة، ويقابله في التقويم السرياني حزيران وكان يعني (شهر الاستقلال عن الشّمس).

- July جولاي أو يوليو:

كلمةٌ مشتقةٌ من اللغات الأنجلو - فرنسية عن الكلمة اللاتينية Juliuss، وهي اسم جوليوس أو يوليوس قيصر (100 لـ 44 ق.م)، وكان هذا الشّهر يدعى كوينتيلس Quintils؛ أي الشّهر الخامس، وذلك قبل إضافة شهري يناير وفبراير إلى بداية التقويم الميلادي فيما بعد، فأصبح ترتيبه الشّهر السابع. ويقابله في التقويم السرياني تموز ومعناه (شهر قيامة الإله دوموزي/ تمّوز) الذي يقوم من الموت بعد الانقلاب الصيفي الذي يحدث في فترة (21 لـ 24) حزيران.

- August أوغست أو أوغسطس:

أصل هذه الكلمة في اللغة الإنجليزية القديمة كلمة أوغسطس Augustuss، وهي اسم الإمبراطور جابوس أو أوكتافيوس (63 ق.م. إلى 14 م)، وأوغسطس هو لقبه، بعد انتصاره على غريمه القائد ماركوس أنطونيوس أو مارك أنتوني عشيق وحليف الملكة البطليمية كليوبترا السابعة عام (31 ق.م)، وكان هذا الشّهر (قبل تحويل اسمه لاسم الإمبراطور أوكتافيوس المُنتصر) يسمى بشهر سيكستيلّيس Sextillis؛ أي الشّهر السادس، ثم أصبح ترتيبه الثامن بعد إضافة شهري يناير وفبراير إلى بداية التقويم الميلادي. ويقابله في التقويم السرياني شهر آب ومعناه (شهر الفاكهة) وذلك لكثرة الفاكهة في هذا الشّهر.

- September سبتمبر:

مصدر الاسم هو اللفظ اللاتيني Septemm؛ ويعني الرّقم سبعة؛ حيث كان ترتيب هذا الشّهر هو السابع في التقويم الرّوماني قبل أن يصبح ترتيبه الشّهر التاسع، ويقابله في التقويم السرياني أيلول ويعني (شهر الهلال القمري).

- October أكتوبر:

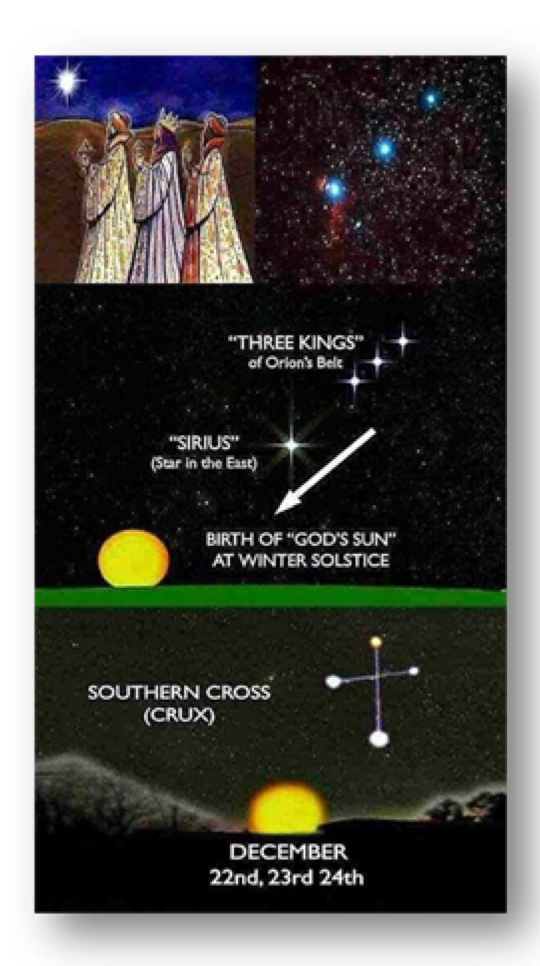
مصدر الاسم هو اللفظ اللاتيني أوكتو Octoo ويعني الرّقم ثمانية؛ حيث كان ترتيب هذا الشّهر هو الثامن في ترتيب الأشهر الرّومانية قبل أن يصبح ترتيبه العاشر، ويقابله في التقويم السرياني تشرين الأول ويعني (شهر الخريف الأول).

- November نوفمبر:

مصدر الاسم هو اللفظ اللاتيني Novemm؛ يعني الرّقم تسعة؛ حيث كان ترتيب هذا الشّهر هو التاسع في التقويم الرّوماني قبل أن يصبح الحادي عشر، ويقابله في التقويم السرياني تشرين الثاني ويعني (شهر الخريف الثاني).

- December ديسمبر:

مصدر الاسم هو اللفظ اللاتيني Decemm؛ ويعني الرّقم عشرة؛ حيث كان ترتيب هذا الشّهر هو العاشر في التقويم الرّوماني قبل أن يصبح الثاني عشر آخر شهر في التقويم الاثني عشري، ويقابله في التقويم السرياني كانون الأول ومعناه (شهر إشعال المدفأة الأول).



شجرة الكون/ شجرة عشتار البابلية يعلوها نجم ذي الشّرى/ نجم الشّعرى اليمانية/ سيريوس Sirius نجم الشّرق، ألمع نجمٍ في السماء كان مُرتبطاً بقدوم وولادة المخلّص عند اصطفاف النّجوم المسماة بالملوك الثلاثة من نجوم مجموعة كلب الصياد أو الجبار "أوريون" معه معلنةً قدوم المخلّص كما نجد ذلك أيضاً في حضارة وادي النّيل، فحدوث هذه الظاهرة كانت تُعلن عن مجيء الفيضان والخصب مع الإله الأخضر/ المخلص أوزيريس (إله الشّمس) والتي صارت علامة على ولادة يسوع المسيح (الشّمس) بحسب الرّواية المسيحية. فرموز عيد ميلاد هذه الشّجرة المقدّسة/ شجرة الأنوار البابلية ما هو إلا تمثيلٌ رمزيٌ لسطوع الشّمس في تجلّي نورها النّهاري في صبحية يوم 25 كانون الأول/ ديسمبر ونجم سيريوس الساطع في الليلة السابقة، ليلة الميلاد 24 كانون الأول/ ديسمبر

الشّهور السّريانية:

تعود تسمية الشّهور السريانية إلى عام (312 م)، وتنسب إلى السّريان وهم مجموعةٌ من الأقوام التي عاشت في شرق المتوسط منذ ما قبل الألفية الثالثة ق.م، وهو تعبيرٌ يضمُّ البابليين والآشوريين والكلدانيين (السريان الشّرقيين) والأموريين أو العموريين والكنعانيين أو الفينيقيين (السريان الغربيين)، وهي على النّحو التالي:

(1 و12). كانون الأول والثاني (ديسمبر ويناير): يرى البعض أنَّ الاسم "كانون" مُشتَقٌ من "الثبات والاستقرار"، وكان يقصد به ظواهر فصل الشّتاء، ويرمز إلى "الكن وقلّة الحركة (الاستقرار)" في البيت بسبب توقف العمل بالزّراعة؛ حيث تحول عوامل الطقس الجوية دون ذلك، وقيل: إنّ (كانون) أصلها كلمةٌ بابليةٌ وكانت تعني "الشّتاء"، وقيل أيضاً إنّها كانت تعني موقد النّار (نحن نقول للولد في القرية: كِن بكسر الكاف؛ أي أقعد عاقل، وكُفَّ عن الملعنة والشّيطنة)، وأيضاً ترد في أغنية "فطوم فطومة" لغوار الطوشة (دريد لحام) في مسلسل صح النّوم السوري: (فطوم فطوم فطومة خبيني ببيت المونة... بكرة لما بيجي البرد مالك غيري "كانونة").

2. شباط (فبراير): يعود معناه إلى كلماتٍ تشير إلى "الضّرب والجلد"، وقيل: إنّ أصلها كلمة بابلية، وسبب هذه التّسمية هو شدّة البرد والرّياح في هذا الوقت من السنة.



3. آذار (مارس): وكان يعني شهر آلهة الخير والنّماء لدى الإغريق (قدماء اليونان) أمّا في اللغة البابلية القديمة، فكان يعني شهر السُّبات أو النّوم العميق.

4. نيسان (أبريل): الكلمة ذات أصلٍ بابلي هو "نيسانو"، ويعني "البدء والتّحرك أو الشّروع بعمل شيء"، وكان هذا الشّهر بداية السنة الدينية عند البابليين وبداية السنة الآشورية أو السريانية. وكذبة الأول من1 نيسان أتت من هنا بعدما غير الملك الفرنسي شارلمان التقويم السرياني الشّرقي القديم إلى التقويم الرّوماني الغربي، الذي يبدأ بـ 1 كانون الثاني ونقل الاحتفالات برأس أو بداية السنة الجديدة إلى هذا التاريخ، فصار كلّ من لا يزال يحتفل ببداية السنة الجديدة في أوروبا بـ 1 نيسان موضعّ سخريةٍ، وتهكمٍ وأطلقوا على 1 نيسان تعبيرَ يوم الأغبياء April Fool’s Day ثم انتشرت عادة ممارسة الأكاذيب والخدع في هذا اليوم حتى يقع فيها السُّذَّج وغير المُنتبهين فيصبحون موضعاً للسُّخرية والضّحك إن هم صدّقوها ووقعوا في فخّها، ولا يزال هذا التّقليد السّخيف مُتَّبعاً في الغرب للسُّخرية من الاحتفال بالسنة الجديدة بحسب تقويمنا الشّرقي، وهو تقليدٌ لا زال متّبعاً حتى في بلادنا إلى اليوم. أيار (مايو): وهذه الكلمة بابلية الأصل أيضاً، قد تعني "الضّياء

أو النّور"، أو ربّما يكون أصلها من كلمة بابلية أخرى كانت تعني "الزّهر" ربّما كانت ترمز لزهر فصل الرّبيع.



6. حزيران (يونيو): لفظةٌ سريانيةٌ، تعني "الحنطة أي القمح" لوقوع موسم حصاد القمح (الحنطة) فيه.

7. تمّوز (يوليو): لفظٌ بابليٌّ مقتبسٌ عن لفظٍ سومري كان يعني "ابن الحياة" وهو إله الشّمس دوموزي/ تمّوز المخلّص الفادي، الذي عبده السومريون والأكديون ومن ثمَّ ورثه عنهم البابليون، وكان هذا الشّهر مُكرَّساً لعبادته ولبعثه ولقيامته من الموت. وتعبير "ابن الحياة" تطوّر فيما بعد في أحد ألقاب المسيح المُقتَبَسة شخصيته من هذا الإله ليصبح (ابن الرّب) أو (ابن الله).

8. آب (أُوغسطس): كلمةٌ من أصلٍ بابلي وتعني "العداء بسبب شدّة الحرّ"، وكان هذا الشّهر مكرّساً لعبادة آلهة النّار، وقد تكون هذه الكلمة سريانية بمعنى "غلال ومواسم" أو "ثمر ناضج" لكثرة الفاكهة النّاضجة مع نهاية فصل الصّيف ويُحتمل أن يكون الاسم مُشتقٌ من كلمة أب العربية والتي تعني "النّبات والكلأ".

9. أيلول (سبتمبر): هذه الكلمة بابلية الأصل ويقابلها في العربية الكلمة (ول) بمعنى "النّدب والصّراخ والعويل/ الولولة"، لأنّه كانت تقام في هذا الشّهر المناحة "النّواح" على الإله القتيل دوموزي/ تمّوز بموته ونزوله إلى العالم الأسفل مع ذبول الأزهار وتعرّي الأشجار من أوراقها في الاعتدال الخريفي، الذي يحدث في الفترة ما بين (21 و24) أيلول.

(10 و11). تشرين الأول والثاني (أكتوبر ونوفمبر): أصلها من الكلمتين السريانيتين "تشري قديم" و"تشري حراي" وتعنيان الشّهر "السابق" والشّهر "اللاحق" على الترتيب، وكلمة تشرين باللغة العربية تعني "البِدء".[177]



للمزيد عن معاني أسماء أشهر السنة الميلادية وأصلها السرياني والبابلي:

موقع عرمرميات:

m.facebook.com/story.php?story_fbid=10154569110167182&id=119484502181

* ساهم في إعداد هذا الفصل: رشيد باجتيت



الفصل السابع عشر

الماء فجر الوجود

كائنات النترو في الأساطير الرّافدينية والإيطورية

أصل خرافة الجن أو الجان في معتقدات شعوب العالم القديم

الماء فجر الوجود:

من خلال دراستنا للسرديات الدّينية الشّرقية والغربية القديمة (قبل ظهور الدّيانات التوحيديّة) توصلنا إلى مجموعة فرضياتٍ، واستنتاجاتٍ هامّةٍ حول الإيقاع الخفي، الذي يظهر عميقاً في السرديات القديمة وينتظم بشكلٍ خاصٍّ، تسلسل أنساب وأجيال الآلهة والمعبودات البائدة، التي كانت عماد أديانٍ ونصوص السرديات القديمة من أساطيرَ وملاحمَ وقصصٍ وحكاياتٍ وأخبارٍ، ويمكننا تلخيص هذه الاستنتاجات كما يلي:

أولاً: إنَّ تسلسل انشطار وتناسل ولادة هذه الآلهة لم يكن يجري اعتباطاً، بل وفق إيقاعٍ منضبطٍ، وبنيّةٍ باطنيةٍ محكمةٍ لا تظهر بوضوحٍ حين يجري وضع أنساقها كما هي أو بصورةٍ

متراكمةٍ، لكنّها تصبح في غاية الوضوح عندما يتمُّ التّمعن في حصولها.

فالإيقاع العميق الذي تجري وفقه بنية الآلهة القديمة، في كلِّ الدّياناتِ الشّرقيةِ والغربية القديمة، هو في تشكلها الدّائم وفق إيقاع العناصر الأربعة للطبيعة (الماء والهواء والنّار والتراب) التي كان الإغريق يسمونها بمصطلحٍ واحدٍ هو (الإسطقس). فأغلب الآلهة تتناسل وتنجب على أساسٍ إسطقسي. على سبيل المثال: تنجب إلهة الماء السومرية الأم الأولى (نمّو) أربعة آلهةٍ كبارٍ هم: (إن-كي: إله الماء) و(أن-ليل أو إن-ليل: أن العالي أو تعالى إله الهواء في تجلّيه أو تجسده المنتقم الجبار) و(أن أو آن: إله السماء في تجلّيه أو تجسده النّور والنّار كما يرد لاحقاً في التراث اليهودي في تجليه للنبي موسى على قمّة الجبل) و(كي: إلهة الأرض والتراب).

وينجب كلّ واحدٍ من هؤلاء الآلهة الأربعة الكبار أربعُ مجاميعَ من الآلهة، يميل كلٌّ واحدٍ منها إلى أحد العناصر الأربعة، رغم احتفاظها بجوهرها الذي انحدرت منه؛ فالإله إن-ليل (إله الهواء والعواصف) يعيد إنتاجَ نسله وفق العناصر الأربعة أيضاً فهو ينجب إله هواءٍ جديدٍ ذا طبيعةٍ مائيةٍ، هو إله القمر (نانا)، وإله هواءٍ ذا طبيعةٍ هوائيةٍ كاملةٍ، وهو الإله (نينورتا) العاصفِ القوي، وهو وريث أبيه، لأنَّ طبيعة الهواء تركزت فيه، وينجب إلهَ هواءٍ ذا طبيعةٍ ناريةٍ وهو الإله (اليجبيل): إله النّار، وإلهَ هواءٍ ذا طبيعةٍ ترابيةٍ، هو الإله (بابيل سانج) إله الأرض السفلى (الجحيم) ويسمى إله البوابة، وهي مدخل العالم السفلي (يتّضح معنا هنا من أين أتت كلمة أبابيل، الواردة في وصف الطيور التي أُرسلت على قوم لوط وعلى أصحاب الفيل لترميهم بحجارةٍ من سجّيل/ حمم جهنم/ العالم السفلي).

ثانياً: إنّ كلّ إلهٍ يحتوي نسباً غير متساويةٍ من عناصر الطبيعة، يتغلب فيها عنصرٌ معينٌ فيطغى عليه وعلى وظائفه، ولكنّها تظهر واضحةً في نسله، وهو ما يدعونا إلى تشبيه نسب العناصر بالجينات التي نعرفها اليوم، وكأنَّ الأساطيرَ أو الملاحم كانت تهجس نبضاً خفيَّاً في الكائنات الحيَّة وتتلمّسه من بعيد.

ثالثاً: إنَّ الأساطيرَ (وهي سردياتُ أبطالها من الآلهة) كانت تبدأ سرديات الخليقة فيها بأحد العناصر الأربعة؛ حيث إنَّ سرديات الفناء فيها تنتهي بنفس ذلك العنصر، الذي ابتدأت فيه الخليقة. فمثلاً عندما تكون أساطير الخليقة السومرية معتمدةً على الماء، فإنَّ أساطيرَ الفناء (الموت) فيها تكون عن طريق الماء (الطوفان)، ويصح ذلك على بقيّة العناصر في أساطير الشّعوب الأخرى. أي أنَّ الماء يتناوب جدلياً بين حالته الموجبة الخَلقية الخصبة المولّدة وحالته السالبة التّدميرية المدمرة الفنائية.

رابعاً: تتدرج أجيال الآلهة عمودياً من الأصول الأولى الهيولية المغرِقة في القِدم إلى آخر الآلهة في مراتبَ إسطقسية أيضاً، فأغلب الآلهة تبدأ زمنياً بالماء (الأول، القديم، اللانهائي، المالح)، وهو الفوضوي الغامض، ثمّ تظهر العناصر الأربعة (الماء العذب والهواء والنّار والتراب)، وهو عالم الكون (الكوزموس). وفي عالم الكون الكوزموسي هذا تكون البداية أيضاً من الماء العذب الخلاق، الحي، المتدفق، ثمّ يأتي بعده عالم الهواء، ثمّ عالم التراب، ثمّ عالم النّار الموجود في الأرض السفلى ويصح هذا، إلى حدٍّ ما، على أغلب السرديات القديمة.

هكذا نجد إيقاع العناصر الإسطقسية الأربعة يضبط تماسك البنى الثيوغونية (أساطير نشوء الآلهة)، ويضبط الأعماق الخفية للسرديات القديمة الشّرقية والغربية معاً من أساطيرَ وملاحمَ وقصص. الحقيقة أنَّ الماء يلعب الدّور الأكبر بين هذه العناصر الأربعة، ورغم أنَّ الهواء ينافسه بقوّةٍ، إلا أنَّ عنصر الماء يبقى أساسياً وهامّاً أكثر من غيره. ومن هذه التّصورات والأشكال والتّجليات، يمكننا أن نتحدث عن فقه الماء وأشكال ظهوره في السرديات الشّرقية القديمة الأولى لفجر البشرية.

أساطير الشّرق وملاحمه:

تنقسم الآداب القديمة إلى حقلين أساسيَّن كبيرَين، هما الأدب الدّيني والأدب الدّنيوي، وتشكل الأساطير مركز الأدب الدّيني، فيما تشكل الملاحم مركز الأدب الدّنيوي، ولا شكَّ أنَّ هذين النّوعين

الأدبيين: (الأساطير والملاحم)، هما عماد السرديات الأولى لفجر البشرية.

الأسطورة: هي حكايةٌ مقدّسةٌ أو هي تاريخٌ مقدَّس[178]، كما يقول مرسيا إلياد ولحكايات التاريخ المقدّس هذه (التي تخص الآلهة حصراً) مجموعةٌ من الصّفات والميزات.

فالأسطورة شكلٌ من أشكال الأدب الرّفيع تحكمه قواعدُ السّرد القصصي، رغم أنَّ أغلب الأساطير مكتوبةٌ بالطريقة الإيقاعية الشّعرية، وتكون هذه القصص ذات ثباتٍ نسبي، تتناقلها الأجيال شفهياً وكتابياً، ورغم أنَّ جوهر الأسطورة هو الزّمان، إلا أنَّها لا تشير إلى زمانٍ جرى فيه الحدث وانتهى، بل إلى حقيقةٍ أزليةٍ من خلال حدثٍ جرى، والأسطورة ذات موضوعاتٍ شموليّةٍ كُبرى كالخلق، والتكوين، وأصول الأشياء، والموت والعالم الآخر إلخ...، وهي تتمحور حول الإله أو الآلهة أو أنصاف الآلهة ويكون دور الإنسان فيها- إذا ظهر- مكمّلاً وثانوياً[179].

كذلك، فإنَّ الأسطورة لا مؤلفَ لها؛ لأنَّها ليست من نتاج خيالٍ فردي أو حكمة شخصٍ بعينه، بل هي ظاهرةٌ جمعيّةٌ، فقد يعيد الأفراد صياغتها وفق صنعةٍ أدبيةٍ، كما أنَّ الأسطورةَ كانت تتمتع بقدسيَّةٍ عاليةٍ، ولها سلطةٌ عظيمةٌ على عقول النّاس، ونفوسهم وعلى عصرها، وهي مربوطةٌ بنظامٍ ديني معين، فإذا انهار تحولت إلى حكايةٍ دنيويةٍ (وانتقلت إلى الأدب الدّنيوي)، وأصبحت تنتمي إلى نوعٍ آخرَ من الأنواع الأدبيةِ الشّبيهةِ بالأسطورة، مثل الحكاية الخرافية والقصّة البطولية، وقد تنحلُّ بعض عناصرها في الحكاية الشّعبية.[180]

الأساطيرَ السومرية هي أقدم الأساطير الشّرقية، وتعدُّ بمثابة النّواة الأولى لأساطير العالم القديم كلّه، ويمكننا أن نقسم هذه الأساطير إلى أربعة أنواع هي:

1- أساطير الخليقة.

2- أساطير العمران.

3- أساطير الخراب.

4- أساطير الموت.

وهذا التّقسيم يصلح لأنّ يكون شاملاً، وعامّاً لكلِّ الأساطير القديمة.الأساطير الشّرقية القديمة تشكلُ أكثر أساطير العالم القديم بكوريّةً وجمالاً، وقدرةً على تمثل الرّوح الإنساني، ويمكننا من حيث المبدأ التّعرف على هذه الأساطير في تراث الكثير من شعوبها القديمة، فهناك الأساطير السومرية والبابلية والآشورية والإيطورية (المصرية القديمة) والكنعانية (الفينيقية) والأمورية (العمورية) الآرامية والعربية قبل الإسلام، والفارسية، والهندية، وكذلك الصينية واليابانية...

أمّا الملحمة، فيكون مركزها الإنسان البطل المدعوم، غالباً من القوى العليا، وهي تتصل بالتاريخ الكرونولوجي بطريقةٍ أو بأخرى، لكنّها ليست وثيقةً تاريخيّةً كاملةً، لأنَّ بنيتها الأدبية تجعلها لا تتطابق كليّاً مع أحداث التاريخ.

للملحمة زمانٌ ومكانٌ معينان، ولكنّهما أحياناً غامضان ومضخّمان أيضاً. فالملحمة: حكايةٌ طويلةٌ تتميز بالاسترسال، والإسهاب وتنظم في الغالب شعراً. ويكون البطل الملحمي إنساناً خارقاً بعكس البطل الأسطوري، الذي هو إلهٌ أو شبه إلهٍ.

والحقيقة أنَّ أقدم ملحمةٍ في تاريخ البشرية هي ملحمة بِلغامِش أو غِلغامِش/ كِلكامِش التي استعرضناها لكم بالتفصيل في فصل سابق، فألواحها الاثني عشر الأولى الأكدية الصياغة تعود إلى حوالي (1700 ق.م)، والمستمدة من نصٍّ سومري أكثر قِدماً، وهو ما زال مفقوداً رغم وجود أصولٍ قصصيّةٍ سومريةٍ متناثرةٍ للملحمةِ تسبق صياغتها اللغة الأكدية، أمَّا إلياذة وأوديسة الشّاعر

اليوناني هوميروس المقتبسة في الكثير من تفاصيلها من ملحمة (الإينوما إيليش) الأكدية، فتبدو حديثةً جداً قياساً إلى ملحمة بِلغامِش أو غِلغامِش/ كِلكامِش.

ومن الملاحم الأخرى ملحمة (كرت) الكنعانية وملحمة (اللآلئ) الكنعانية، التي وضعها الكاهن إيلي ميلكو وملحمة (الشّاهنامة)، الفارسية وملحمتي (المهابهاراتا)، و(الرّامیانا) الهنديتين، وملاحم (سيو تشيهي) أي الرّحلة إلى الغرب و(ماناس) الصينية، والسجل القديم (كوجيكي) اليابانية وهي نوعٌ من الحوليات الملحمية اليابانية، موضوعةٌ في عشرة مجلدات عن التاريخ الياباني القديم. وتشكل القصص والحواريات والحوليات القديمة أنواعاً أخرى من السرديات الشّرقية القديمة مثل: قصص بِلغامِش أو غِلغامِش/ كِلكامِش السومرية الخمس وقصّة سنوحي الإيطورية وقصّة جميل نينورتا البابلية، وقصّة الأمير الآشوري، وقصص الملوك والأمراء والأبطال الفرس، والهنود، والصينيين، والعرب، وغيرها من القصص الشّرقية القديمة...

المياه البدئية الأولى (الهيولى) والتحولات الوظيفية:

يشكل الماء في أغلب الأساطير الشّرقية القديمة، مادةَ الخلق الأولى فمنه ظهر الكون البدائي، الذي كان على شكل تلٍّ يحتوي السَّماء والأرض، وهما متلاصقتَين لم تنفصلا بعد عن بعضهما. وغالباً ما يظهر الماء الأوّل كأصلٍ للكون وعلى شكل محيطٍ لانهائي، وتعبر عنه إلهةً مُغرِقةً في القِدم، تمثل الهيولى الأولى التي ظهر منها الكون. ففي الأساطير السومرية تظهر الإلهة "نمّو" كإلهة أولى. خلقت الكون والآلهة والإنسان، ويكتب اسمها بإشاراتٍ تدلُّ على (البحر الأول).

نمّو إذاً بحسب الأسطورة السومرية، هي الأصل الحي الذي ظهر منه الوجود كلّه، وهي تدلُّ على الكمال المطلق وعلى مادّة الكون جميعها، يرمز إليها بالأفعى الكونية، التي تدور على نفسها، فتضع ذيلها في فمها وتشكل دائرةَ الوجود دلالةً على لا نهائيته (منها أتى مفهوم ورمز اللانهاية المعروف ∞).



رمز الأفعى الكونية (أوروبوروس Ouroboros)

فهي الأنثى المائية الأولى التي سُميت بـ(الأوروبوروس Ouroboros) نجدها في اسم مدينة دير الزور السورية القديم (دورا أوروبوس)، وقد كانت عذراءَ، كونها ابتدأت الكون، ولم يفض بكارتها أحدٌ، لأنّها أنجبت الكون من كلمةٍ خرجت من فمها بعد أن تحركت، وأفلتت ذيلها من فمها (أصل مفهوم كن فيكون).







رمز الأفعى الكونية (أوروبوروس Ouroboros)

أمّا في الأساطير البابلية، فقد كانت الإلهة (تعامة/ تيامات) إلهة المياه المالحة (البحار) هي الأمُّ الهيولية للكون، رغم أنَّ الأسطورة البابلية كما في الأعالي أو حينما في الأعالي (الإينوما إيليش) تُظهر ثالوثاً إلهياً مائياً في بداية الخليقة مكوناً من: (تعامة أو تيامات إلهة البحر، وأبسو إله الماء العميق العذب، وممو إله الضباب)، ومن هذه الآلهة الثلاثة القديمة يخرج جيلٌ جديدٌ من الآلهة يكون على رأسه الإله (إيا) إله الماء العذب الجاري في الأنهار، وهو الذي يواجه الآلهة القديمة، ويقتل أبسو، وينجب البعل/ عل/ ئل أو إل كبير آلهة بابل، الذي يقوم بخلق الكون من مادة جسد (تعامة/ تيامات) التي قتلها، نقرأ:

"حين السّموات في الأعالي لم تكن قد دُعيت بعد،

ولا كان للأرض في الأسافل اسمٌ يطلق عليها أبسو،

الواحد الأول، ومنجبتهم وصانعتهم تيامات،

التي ولدتهم جميعاً، مزجت مياههم معاً،

لكنّها لم تشكّل المروج، ولا اكتشفت غياض القصب،

وحين لم يكن للإلهة التّجلي بعد

ولا أسماءَ أعلنت، ولا أقدارَ رُسمت

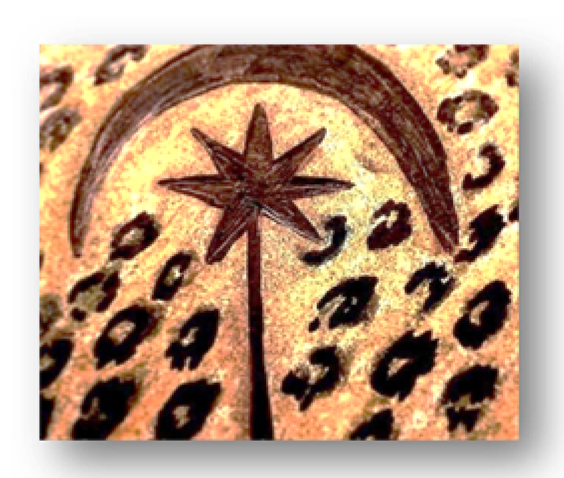
عندها ولد الآلهة في داخلهم.[181]

في الأساطير الإيطورية/ المصرية القديمة تظهر إلهة المياه الأولى (نون)، وهي مادة الخليقة الهيولية، ثمّ تظهر فيها التلة أو الأكمة الأولى، وهي المكان الأوّل، وفي روايةٍ ثانيةٍ يظهر الإله (أتوم) مثل الثعبان البدائي من هذه المياه. وهناك روايةٌ ثالثةٌ صيغت في (هيرمو بوليس) تقضي بظهور ثمانية أربابٍ من البحيرة الأولى على زهرة لوتس كونية.



نون... والقلم وما يسطّرون (سفخت عبو) روح الإلهة/ النّتر (سشات) زوجة روح الإله/ النّتر (ثووث/ تووت/ تحوت) كان يرمز لها بزهرة اللوتس داخل هلالٍ قمري





زهرة اللوتس داخل هلالٍ قمري



زهرة اللوتس داخل هلالٍ قمري

وقد توصل د. خزعل الماجدي في كتابه (المعتقدات الكنعانية) إلى أنَّ الإله (يم(في حقيقته هو الإلهة الأمِ الأولى عند الكنعانيين، وأنَّ اسمها هو (يمّو)، لكنَّ الانقلاب الذّكوري الذي حدث في مرحلةٍ ما من تاريخ مجتمعات شعوب العالم القديم حولها من إلهة أنثى إلى إلهٍ ذكرٍ، ومن مصدرٍ أوّلٍ للمياه الهيولية الخالقة إلى إلهٍ بحريٍّ ثانويٍّ، يتصارع مع الإله بعل فيقوم البعل بالانتصار عليه، وهو ما يذكرنا بصراع البعل البابلي مع الإلهة تعامة/ تيامات، ومن أجل ذلك قام بإعادة رواية الأسطورة في كتابه وفق نسقها المفترض القديم[182].

يقتفي التّكوين التّوراتي أثرَ أساطير التّكوين السومرية والبابلية والكنعانية، في خطوطه العامّة وفي تفاصيله، فالحالة البيئية السابقة للخلق حالةُ عماءٍ مائي وظلمةٍ سرمديةٍ. ومن هذه المياه تمَّ التّكوين، حيث قام الإله يهوه بتقسيم المياه إلى نصفَين رفع الأوّل إلى السماء، وترك الثّاني في الأسفل، فصار بحاراً منها برزت اليابسة. وعلى هذه اليابسة تابع الإله يهوه أفعاله الخلاقة، فأخرج النّبت والمرعى والشّجر، وخلق الحيوان. في السماء خلق الشّمس والقمر والنّجوم، وفي البحر خلق الحيوانات المائية، وفي الجو خلق الطير، وأخيراً خلق الإنسان[183].

وفي الأساطير المندائية تظهر الحياة الأولى (هيّي) متماهيةً مع الحي العظيم (هيي ربا) وكأنّها صنوه الأنثوي، وتسميها النّصوص المندائية بالقديمة (قدمايا)، حيث ترتبط بالماء الجاري (يردنا) منبعثةً منه، ويتكون العالم الحيُّ الأوَّل من الماء والنّور، وتؤكد نصوص الكتاب المندائي المقدّس (كنزا ربا) أنَّ الحياةَ وجدت الثبات في مياهها، وأنّها أخذت مكانها في (يردنا) العظيم وأنّها تقف في ينابيع المياه، رغم أنّ الماء يأتي بعد النّور في نصوص الخليقة المندائية:

بإرادة ملك النّور وقوته

قامت الحياة ونشأتِ الثمرة الكبرى

الثّمرة الكبرى تكونت

وفي باطنها تكوّن النّهر

النّهر الكبير تكون بعدئذٍ نشأ الماء الحي

الماء ذو البريق والعذوبة نشأ

ومن هذا الماء الحي نشأت أنا، أنا الحياة[184].



نصبٌ من الحجر الجيري للملك (أور نامو) يعود تأريخها إلى الفترة (2112 لـ 2094 ق.م). تمَّ العثور على هذا النّصب بحالةٍ مجزأةٍ للغاية في مدينة (أور)، وتحتوي على خمس طبقاتٍ سرديةٍ (سجلات) على كلا الجانبين. من المحتمل أنّهم كانوا يصورون مبنى الملك (أور نامو) وتقديس مجمع المعبد الرّئيسي في (أور) المكرّس لعبادة الإله (نانا) إله القمر والرّاعي الإلهي للمدينة. يظهر الملك عدّة مرّاتٍ وهو يحمل طوب اللبن، يرافقه مهندسٌ معماريٌّ، ويظهر أيضاً وهو يصلي للإله (نانا)، الذي يمثل هلالًا ضخمًا في أعلى النُّصب الموجود حالياً في متحف جامعة بنسلفانيا للآثار والأنثروبولوجيا

وفي الأساطير الهندية نلاحظ أنَّ عملية الخلق تجري عن طريق تخصيب المياه الأصلية. ففي الأنشـــودة الشّـــهيرة فـي كتـــاب الـ (ريغ فيدا Rig Vida) يظهر الجنين الذّهبي (هيرانيا غاربها) مرفرفاً فوق المياه، وباختراقها يخصب المياه التي تولد إله النّار (أغني)، بينما توحد الـ(أتهارفافيدا) الجنين الذّهبي مع العمود الكوني (سكامبها)، وتضع (الرّيغ فيدا) البذرة الأولى التي تلقَّتها المياه في علاقةٍ مع الصانع الكوني (فيزفا كارمان)، رغم أنَّ صورة الجنين لا تتفق مع هذه

الشّخصية الإلهية المتعددة الصّفات بامتيازٍ، لكنَّنا في هذه الأمثلة يهمنا أنَّ الفوارق الأسطورية الأصلية كانت تمثل الجنين الذَّهبي كبذرة الإله الخالق الهائمة على المياه البدئية أو الأولية[185].

وفي الأساطير اليابانية يعمل الزوج الإلهي الأوّل (إيدزا ناغي وإيدزا نامي) على خلق الأرض أو الأرخبيل الياباني، وكانت تتلاطم تحت قبّة السماء، التي تقيم فيها الآلهة أمواجُ البيئة المائيّة، فيتلقّى الزّوج الإلهي أمراً من الآلهة الآخرين كلّهم بمنح الأرض شكلاً صلباً وحدوداً واضحةً دقيقةً، فيمضيان إلى الجسر المعلَّق في السماء، ويُنزلان الرّمح السماوي المرصّع بالأحجار الكريمة ويحركان الماء به، فيتبين لهما أنَّ الماء خالٍ من أيِّ صلابةٍ. ثمَّ يقعان على أرضٍ هلاميّةٍ يعومان فيه كالرّخويات في المحيط. وعندما أخذا الرّمح من الماء تصلبت القطرة التي تقطرت من رأسه، وتحوّلت إلى أوّل جزر الأرخبيل. وعلى هذه الجزيرة الصّغيرة يقيمان، وحيدَين، وينجبان جزراً أخرى مع الإلهات التي تحمي البحار والأنهار والأشجار والأعشاب[186].



اكتشف فريقٌ من العلماء ما قد يكون أقدم تمثيلٍ لبرج بابلَ ذي الشّهرة التوراتية. يعود تاريخ النَّقش المنحوت على حجرٍ أسودَ، والذي أطلق عليه بالفعل اسم برج بابلَ إلى عام (604-562 ق.م).

(تابعة للصورة القادمة)



(تابعة للصورة السّابقة)

تمَّ العثور عليها في مجموعة مارتن شوين، وهو رجل أعمالٍ من النّرويج يمتلك أكبر مجموعة مخطوطاتٍ خاصّةً، تمَّ تشكيلها في القرن العشرين. يظهر النّصب الحجري المذهل بوضوح البرج والملك نبو خذ نصر الثاني، الذي حكم بابلَ منذ حوالـــــي (2500) عام في النّقش، تمَّ تصوير شخصية نبو خذ نصر الثاني الواقفة بقبعته الملكية المخروطية، وهو ممسكٌ بعصاً في يده اليسرى، ولفيفةٍ مع خططٍ لإعادة بناء البرج (أو حجر الأساس) في يده اليمنى الممدودة. وبحسب ما ذكرت مجموعة شوين فإنَّ النّقش يصور برج بابلَ من منظرٍ أمامي، حيث يظهر بوضوحٍ الدّرجات السبع والمعبد في الأعلى

كما يحتوي النّصب أيضاً على رسمٍ خطيٍّ لخريطة المعبد، مما يكشف عن الجدران الخارجية والترتيب الدّاخلي للغرف

كائنات النّترو في الأساطير الرّافدينية والإيطورية أصل خرافة الجن أو الجان في معتقدات شعوب العالم القديم:

لسنا هنا في وارد أن نُخبركم عن جميع الكائنات المقدّسة أو ما يعرف باسم (النترو) الرّافدينية والإيطورية (أي المصرية القديمة) فهم كثرٌ، ولكن ما نريد تسليط الضّوء عليه هو لماذا عمد القدماء إلى تصوير هذه الكائنات المقدّسة بأشكال حيوانات؟!

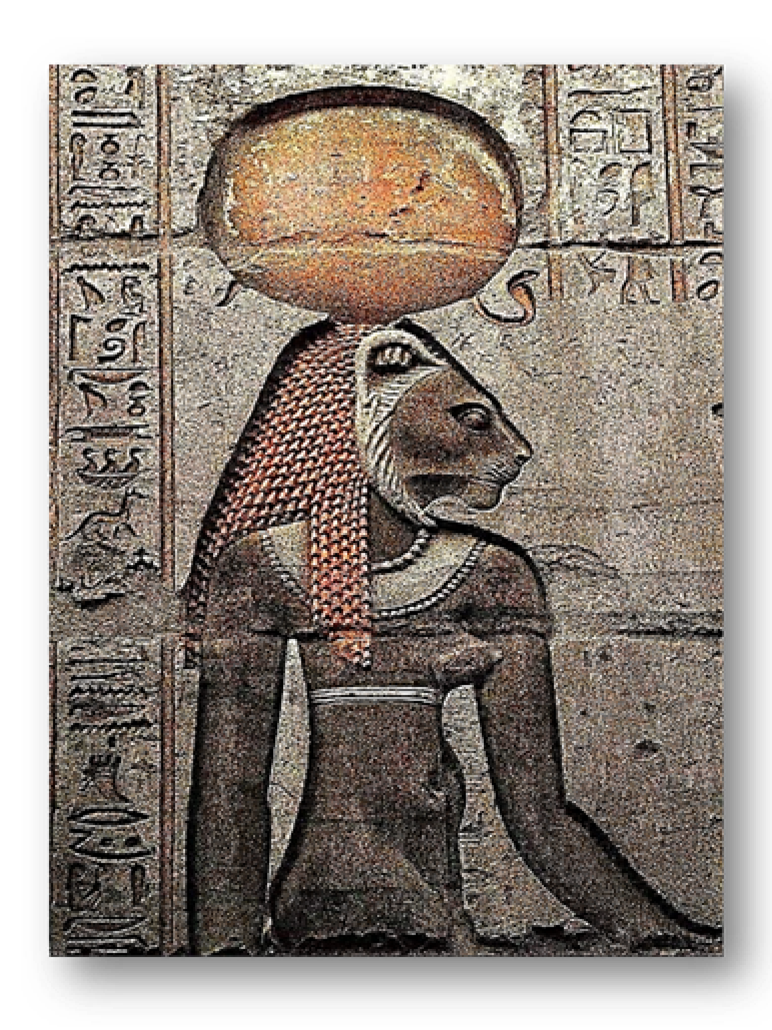
فنحن نرى الإله (جحوتي) برأس طائرِ أبو منجل والإله (أنوبيس) برأس ابن آوى، وإلهة السّخط والغضب (سخمت) برأس لبؤةٍ (أنثى الأسد) وغيرهم كُثرٌ في حضارة وادي النّيل القديمة.

أمّا بالنّسبة للحضارة الآشورية، فالثور المُجَنَّح "شيدو لاماسو" والنّسروخ" من أشهر الأمثلة.



الأبكالو أو الحكماء السبعة، هم أنصاف آلهةٍ، خلقهم الإله أن-كي أو إن-كي وقد ظهروا في العديد من الأساطير الرافدينية والأساطير اللاحقة، حيث وصفوا بأنّهم المسؤولون عن تأسيس الثقافة والحضارة الإنسانية، من خلال الأدوار السبعة المميزة التي لعبوها وكان دورهم الأساسي هو التبشير بالإله أنكي/ إنكي، كما خدموا الملوك السومريين كحكماء أو أصحاب عقول راجحةٍ قبل الطوفان العظيم. تتواجد عدّة منحوتات للأبكالو/ الحكماء السبعة في قصور ملوك وادي الرافدين الآشوريين وغيرهم، وهي محفوظةٌ في عدّة متاحفَ مختلفةٍ كالمتحف البريطاني والبولندي وغيرها. نرى في هذه الصورة ثلاث أنواعٍ للأبكالو (الحكماء السبعة ويبدو الأبكالو المسمى نسروخ يتوسط أبكالو على شكل إنسانٍ مجنّحٍ الى يساره (يمين الصورة) الذي سيصير إله الماء البابلي أوانيس أو يانيس/ الاله جانوس أو يانوس ذا الوجهين، صاحب رمز مفتاحي البابوية والنبي جوماس التوراتي/ يونس القرآني

إنّ نظرة قدماء المصريين للحيوانات كانت مختلفةً عن نظرة قدماء الحضارة الرّافدينية، فرؤوس الحيوانات، التي كانت تُركّب على جسد البشر لتخلق (النترو أو الكائن المقدّس)، وأغلب تلك الكائنات المقدّسة تمثل شيئاً إيجابياً لدى الإنسان المصري القديم؛ فمثلاً الإله (ثوث/ توت أو تحوت) إله الحِكمة والعلم والفلسفة، رمز الحِكمة (الهرمسية/ ألواح الزمرد) والإله (جحوتي) الذي كان يمثل بأكثر من شكلٍ كان غالباً ما يتمُّ تمثيله بقرد البابون الذي كان رمزاً للمعرفة والطبِّ، والإله (أنوبيس) كان رمزاً للتحنيط والحِساب، والتّحنيط كان هامّاً جداً بالنّسبة لقدماء المصريين، أمّا الإلهة (سخمت) فكانت ترمز للأوبئة والحروب والصحراء (سخط أو غضب الطبيعة ضدَّ معاصي وذنوب البشر) وهي الوحيدة ذات التّصور الذي يمثل القوى السلبية على عكس تصور أغلبية كائنات النترو الأخرى لديهم، و(النترو) في معتقداتهم كان يمثل روح الإله أو تجلّيه أو تجسّده في أحد الأشكال الحيَّة، فكلُّ إلهٍ له القدرةَ على الظّهور أو التّجلي أو التّجسد في أيِّ شكلٍ يتناسب مع خصائصه، ومنها انتقلت إلى التّراث اليهودي، فمثلاً نرى الإله يهوه يظهر أو يتجلّى أو يتجسّد بشكل نورٍ أو هالةٍ نورانيةٍ داخل مشكاةٍ/ مصباحٍ/ شجرةٍ مقدّسةٍ للنبي موسى عندما أعطاه الوصايا العشر على قمَّة الجبل.



نحتٌ للإلهة المحاربة المصرية القديمة إلهة الغضب والسخط (سخمت)، زوجة الإله (بتاح)، ترتدي على رأسها المتمثل برأس لبوة (أنثى الأسد) تاجَ قرص الشّمس وأفعى الكوبرا. النّحت الموجود على جدار معبد سوبك وهاروريس، في كوم أمبو يعود تأريخه إلى العصر البطليمي في مصر القديمة

يرجع تفسير وجود أشكالِ أنصاف الحيواناتٍ في آلهة المصريين القدماء، لتفكيرٍ غائرٍ في البدائية والقِدم عندهم، فمثلاً الإله (حور/ حوروس) والإله (أنوبيس) الأول هو ربُّ الشّمس والثّاني هو ربُّ الموت أو الحِساب لماذا؟!!

في الفترة ما قبل نشوء الحضارة في مصرَ وقبل معرفة قدماء المصريين بفنون الدّفن المعروفةَ، كانت الجثثُ البشرية بعد الموت تُرمى في العراء، وبعد مدّةٍ زمنيةٍ لاحظ الإنسان المصري القديم انتفاخَ هذه الجثث، وتعفنها وتفسخها، الذي تبعه قدوم حيواناتٍ لاحمةٍ بسبب الرّائحة المنبعثة منها لالتهامها مثل النّسور والضباع والتماسيح وبنات آوى إلخ... وقد تيقّن المصري القديم أنّه ذائقٌ الموتَ لا محالة، وأنَّه عندما يموت ستأكله النّسور والصقور والضباع والتماسيح وبنات آوى، فقدّس تلك الحيوانات باعتبار أنَّ نهايةَ كلِّ إنسانٍ ستؤول إليها.

وبعد مدَّةٍ من الزمن لاحظ أنَّ شكل المعبود الحيواني قاصرٌ بالنّسبة لقدرات الإنسان، فمزج بين الصّفات الحيوانية والبشرية في الكائنات المعبودة؛ حيث أخذَ شكل الرّأس غالباً من رأس حيوانٍ، أمّا الجسم فأخذ الشّكل الإنساني، ومن أمثال ذلك إله الموت والحِساب "أنوبيس" الذي مُثل برأس ابن آوى، وجسم إنسانٍ، وإله الشّمس (حور/ حوروس) الذي مُثل برأس صقرٍ وجسمٍ بشريٍّ، وهما الحيوانَين اللذين تُرسلهما الآلهة ليأكلا الجثَّة بعد الموت، لاعتقاد الإنسان البدائي أنَّ آلهة الموت تأخذ أرواح البشر للسماء لتحاسبهم على أعمالهم...

أمّا الآشوريون فعندما صوروا الحيوانات، لم يكن هدفهم أن تمثّل أرباباً أو كائناتٍ مقّدسةً كما يظنُّ الكثيرون، بل كانت تصويراً للجن؛ فالثّور المُجَنَّح المشهور لاماسو كان (جنيَّاً) حارساً للبوابات، وكذلك الأبوكالو المعروف بالنّسروخ (وهي بالمناسبة تسمية توراتية) الذي كان أيضاً من الجنِّ، والذي كان يُمثَّل برأس نسرٍ، ومنهما دخلت خرافة الجنِّ إلى التراث والمعتقد الإسلامي فيما بعد.

لذلك نرى اختلافاً واضحاً بين النّظرة المصرية القديمة والنّظرة الرّافدينية لهذه الكائنات الأسطورية، فلكلٍّ منهما تصوره الخاصُّ به.



لوحةٌ طينيةٌ مبكرةٌ من الألفية الثانية قبل الميلاد من فترة (لارسا) تعتبر أكثر مثالٍ بارزٍ حول مخلوق (سايكلوبس) البابلي، عُثر عليها في معبد الإله (سين) في (خفاجة)، توتوب القديمة على نهر ديالى شرق بغداد. المشهد يصوّر عملية إعدام مخلوق (سايكلوبس) على يد الإله نِرغال/ نيرغال. على يمين اللوحة يقف وحشٌ يديه مقيدتين خلف ظهره، يرتدي تنورةً من الصوف، لكنّه عارٍ من الخصر إلى الأعلى. رأسه على شكل أشعة قرص الشّمس عددها اثني عشر شعاعاً (عدد الأبراج الفلكية)، على الرّغم من أنّه ليس واضحاً ما إذا كانت البروزات المتوهجة هي أشعة الشّمس، لكنَّ الأكثر وضوحاً هي العين الواحدة، التي تقع في وسط جبهته (أصل خرافة الأعور الدّجّال). على اليسار يتدلى قوسٌ على كتف الإله المحارب، ويده اليسرى تمسك الأسير بإحدى البروزات من رأسه، ويده اليمنى تغرز خنجراً أو سيفاً في أحشائه. اللوحة موجودةٌ في متحف المعهد الشّرقي في شيكاغو، ولاية إيلينوي وهناك نسخةٌ معروضةٌ طبق الأصل في المتحف العراقي في بغداد

(تابع الصّورة القادمة)



(تابع الصورة السّابقة)

في تشابه مع صرع كبير آلهة بابل للإلهة تعامة/ تيامات إلهة الفوضى البدئية كما نرى في هذه الصورة

أخيراً نحن نقارن هنا فقط بين الحضارة المصرية القديمة، و الرّافدينية من خلال ما عُثِرَ عليه من ألواحٍ في نينوى الآشورية، ولم نتطرق للسومريين والبابليين فهناك رموزٌ أخرى منها الرّبة (إنانا السومرية/ عشتار البابلية)، وارتباطها بالأسد مثلاً.

(النّسروخ) كما ذكرنا توّاً هي تسميةٌ توراتيةٌ أمّا التّسمية الآشورية الأصح فهي (الأبكالو) وأصلها سومري، وهي تعني (الحُكماء السبعة) الذين ظهروا بهيأة طائرٍ جارحٍ، وبهيأة إنسانٍ مجنّحٍ، وبهيأة سمكةٍ (التي انتهت بشعار السّمكة في المعتقدات المسيحية لاحقاً)، ويمكننا معرفةُ وظيفة الأبكالو من خلال اسمهم (الحُكماء السبعة) وهي الحِكمة والثقافة وكانوا يرتبطون بالإله الطيّب (أن-كي أو إن-كي En Ki) إله الخير والمعرفة والمياه العذبة عند السومريين.

فيما بعد عُرفت الأبكالو عند الحضريين/ مملكة الحضر والتدمريين/ مملكة تدمر البارثيتين بشكل مرتبةٍ دينيةٍ كهنوتيةٍ كانت تُدعى "الأفكل" (الباء والفاء حروف إقلاب معروفة).

ما سبق هو تفسيرٌ جزئيٌّ للرموز الحيوانيّة في بلاد الرّافدين، فالمعروف أنَّ هناك جذوراً موغلةً في القِدَم للرموز الحيوانية، وإن لم تكن تظهر في شكل الآلهة كتماثيلَ، لكنّها ظهرت كرموزٍ حيوانيةٍ مثل العجل أو الثور المُرتبط بالإله الرّافديني الكنعاني (بعل - أدد/ هدد/ حدد)، والإله الإيطوري (أبيس/ عبيس)، والأسد المُرتبط بالرّبة (إنانا/ عشتار/ عشتروت)، والكلب المرتبط بالرّبة (غولا) التي أتى منها اسم كائن (الغول) الخرافي عند العرب، ولذلك نعلم لماذا تمَّ لعن الكلب الأسود في مرويات التراث الإسلامي، و(الأمدوكود) وهو كائنٌ مركبٌ مرتبطٌ بالإله (نينكرسو)، والعجل أو الثور المرتبط بالإله (بعل/ عل أو ئل/ إل) كبير آلهة بابلَ، الذي أصبح (الموشخوشو)، والسمكة المرتبطة بالرّب (إيا Ea) إله الحِكمة والمياه العذبة البابلي إلخ... هذه المسألة تجعل من الأمر على أنّه مرتبطٌ نوعاً ما بالطوطمية.[187]



تمثالٌ آشوريٌّ من البرونز للنتر (بازوزو)، وهو يشير بيده اليمنى إلى الأعلى ويده اليسرى نحو الأسفل. يعود تأريخه إلى الفترة ما بين القرنين العاشر والسادس قبل الميلاد. في الأساطير البابلية والآشورية كان بازوزو (فازوزو أو بازوزا) ملك شياطين الرّيـــــاح، وابن الإله (حنبي). بازوزو هو شيطان الرّياح الجنوبية الغربية، المعروف بجلبه المجاعة خلال مواسم الجفاف، وجلبه الجرادَ خلال مواسم الأمطار. وغالباً ما كان يتمُّ تصوير بازوزو كمزيجٍ من أجزاءَ مختلفةٍ من الحيوانات والبشر، فلديه جسد رجلٍ ورأس أسدٍ، أو كلبٍ، ومخالبُ نسرٍ وزوجين من الأجنحة علوية وسفليّة، وذيلُ عقربٍ، وقضيبٌ ذكريٌّ على شكل أفعى كرمزٍ على الغواية الجنسيّة. التّمثال موجودٌ اليوم في متحف اللوفر، باريس.

(تابع الصّورة القادمة)



(تابع الصّورة السّابقة)

وقد تمَّ استدعاء بازوزو في التّمائم التي تقاتل قوى منافسته الإلهة الخبيثة (لامشتو)، التي اعتقد الرّافدينيون القدماء أنّها كانت تسبب الأذى للأمّ والطفل أثناء الولادة. على الرّغم من أنّ بازوزو هو نفسه روحٌ شريرةٌ، إلا أنّه كان يطرد الأرواح الشّريرة الأخرى وبالتالي يحمي البشر من الأوبئة والمصائب

أصول خرافة كائنات الجن، كهانة الجن في بلاد الرّافدين:

ترد في كتب التّراث الإسلامي قصّةً عن إسلام الخليفة عمر بن الخطاب منها ما ورد في كتاب [نهاية الأرب للنويري] الذي ذكر: "روى عبد الله بن عباس في سبب إسلام عمر: دخل عمر مع قومٍ من خزاعةَ، فلّما مثلوا بين يدي الصّنم، سمعوا هاتفاً من جوفه يقول: أيّها الناس، ذوو الأجسام، أمّا أنتم وطائش الأحلام، ومسندو الحكم إلى الأصنام، كراعي الأنعام محمد ذو البِّر والإكرام، أكرمه قد جاء بعد الشرك بالإسلام، يأمر بالصّلاة والصّيام، والبِّر وصلات الأرحام، يزجر النّاس عن الآثام، فيبادروا سبقاً للإسلام بلا فتورٍ ولا إحجام.[188]

طاسة الرّعبة أو طاسة الرّوَع، ما أصل هذا المُعتقد؟

كما تُعرف ببلاد الشام، هي وعاءٌ معدنيٌّ صغيرٌ، نُقِشَ بداخله دائرياً نصوصٌ قرآنية أشهرها آيّة الكرسي والمعوذتان، وبعض الزّخرفات كالنّباتات والأشكال الأخرى. تُصنع عادةً من المعدن، ويكون أغلاها ثمناً تلك المصنوعة من الفضّة.

وتستخدم هذه الآنية في الطّبِّ العربي الشعبي للتداوي من الخوف والهلع كما يوحي اسمها. وأصول هذا المعتقد، أي الاعتقاد بنجاعة الشّرب من وعاءٍ كُتِبَ به نصوصٌ مقدّسةٌ للتداوي من الخوف، ترجع إلى الحضارات القديمة في بلاد الرّافدين؛ حيث عثر الآثاريون على أمثلةٍ لها يسمونها بالطَّاس السّحري أو الطّاسة السّحرية.

ولا يقتصر استخدامها على التّداوي من الخوف والرّعب، وإن كان ذلك أشهرها استخداماً. حيث يعمد الناس، حين يُصاب أحدهم بالخوف نتيجةً لخبرٍ أو حادثٍ ما، إلى ملء الوعاء بالماء وسقيه إياه اعتقاداً منهم بأنّ الماء الذي لامس الآياتِ والنّصوص المقدّسة سيهدئ من روعِ المصاب.

وقد يقومون أيضاً بترك الوعاء ليلاً، بسماءٍ مُقمرةٍ، أو على عتبة باب الدّار، وبإضافة سبعة حبّاتٍ من التّمر أحياناً، لشرب الماء في الصّباح، وهنا يظهر ارتباط طاسة الرّعبة بالطَّاس السّحري الأثري، وأسطورته في حضارات الهلال الخصيب وعلاقته بإله القمر ئل/ إل البابلي/ سين الأكدي العربي الجنوبي وسلفهما الإله نانار/ عظيم بابار/ المُنير العظيم السّومري.[189] [190] [191] [192]



طاسة الرّعبة أو طاسة الرّوَع، وعاءٌ معدنيٌّ صغيرٌ نُقِشَ بداخله دائرياً نصوص قرآنية أشهرها آيّة الكرسي والمعوذتان، وبعض الزّخرفات كالنباتات وأشكالٍ أخرى

أسرار وخفايا آلهة الجن في تدمر:

لا بدَّ أن تُصيب الباحث المفاجأة، والدّهشة عندما يطّلع على أسرار العالم الخفي في الميثولوجيا التّدمرية، وعجائب أهل تدمرَ فيما يخصّ عباداتهم ومعتقداتهم، وأكثرها غرابةً هو عالم الجن المسالم المثير للدهشة، فقد آمن أهل تدمرَ بوجود الجنِّ المسالم والحليف لهم، وبلغ هذا التّحالف أوج قمته بتكفل الجنِّ بحماية العاصمة تدمرَ، وأهلها وتأمين قوافلهم التّجارية، وحمايتها من اللصوص وقطّاع الطّرق، وقيامهم بمرافقتها حتى وصولها بسلامٍ إلى تدمرَ، وكان من أهمِّ مهام الجنِّ بحسب المعتقدات التّدمريّة، قيامهم بالوساطة ما بين الآلهة وما بين أهل تدمرَ، وتحقيق رغبات التّدمريين وأمنياتهم من خلال تضرعهم لآلهتهم بِل (بعل كبير الآلهة) وبعل-شمائين ونبو وأرصو ويرحبول وملكبول.

ولعلّ أكثرها غرابةً، اعتقاد التّدمريين باعتماد الآلهة المعبودة تلك على الجنِّ المرافق لها لتحقيق المعجزات والأعمال الخارقة، التّي كان منها تحقيق الرّغبات والأمنيات لأفراد الأسرة من خلال تقديمهم لطلباتهم من تلك الآلهة في معابدها، وكلُّ ذلك كانت تقوم به عائلةٌ واحدةٌ من الجنِّ كافلةً تنفيذ كلّ المهمات، مؤلفةٌ من سبعة أخوةٍ وأختهم الكبرى المدعوة سلمى أو سُليمى (في تشابهٍ مثيرٍ أو شبه متطابقٍ مع قصّة الأميرة بياض الثــلج Snow White والأقزام السّبعة في القصص الشعبية الفولكلورية الألمانية)، وأفراد عائلة الجنِّ التّدمرية هم:

- سلمى أو سُليمى.
- منعم.
- سلمان.
- سعد.
- معن.
- رجيع أو الرّجيع.
- أبجل.
- أشر أو شربل.

وكان لعائلة الجنِّ أو الجان هذه عدّة معابدَ منتشرة حول تدمرَ، منها معبد أبجل غرب جبل الشاعر، ومعبد بيت فصيل، وأيضاً معبد في خربة سمرين كان يتبع لأنباط صلخد - درعا - بترا.

وكانت معابد الجنِّ تلك شبيهةً من حيث التّجهيزات والطقوس بمعابد الآلهة التّدمريّة، من حيث تواجد المذابح والمباخر والنّقوش والرّسومات، وكانت تقدّم فيها الأضاحي والقرابين والنذور والهبات والعطايا.

وجديرٌ ذكره أنّ عائلة سلمى/ سُليمى وأخواتها من الجان كانت معتمدةً أيضاً لدى أهل المملكة البرثية الأخرى التّوأم لمملكة تدمر البرثية، وهي مملكة (الحضر عربايا) قرب الموصل في العراق من خلال الجني أشر المصاحب للإله بل/ بعل كبير الآلهة في سوراقيا كونه من أصولٍ بابلية، ولمن لا يزال يجهل بعض المصطلحات الموروثة، التّي كان الأجداد وخاصةً الجدّات يرددونها كنوعٍ من الدّعاء والتّوبيخ الودي لنا عندما كنا صغاراً، فنحن اليوم بتنا نعرف تماماً أصلها، ومنشأها نذكر لكم منها على سبيل المثال: "نامت عليك سليمى لساتك نايم؟!" و"انشالله تاخذك سليمة الليالي" وأيضاً يرد ذكرها في بعض الأغاني الشعبية الموروثة مثل: "نامت عليك سليمى شلون تنامين"، وسليمى الجنية هي كما ذكنا آنفاً عميدة أسرة الجنِّ التّدمرية السّبعة، التّي استخدمتها جداتنا للتهويل والدّعاء علينا في إطار من الحبِّ والحنان، فطبيعة أولئك الجنّ/ الجان كانت مسالمةً كما شرحنا أعلاه.[193]



نقش لإثنين من أنصاف الآلهة الصغيرة، وهي كائناتٌ تدمريّةٌ أسطوريّةٌ، مُماثلة للأبكالو الرّافدينيّة، نصفُها العلويّ على شكل إنسانٍ، ونصفُها السفليّ على شكل ثورٍ، وبينهما ملك وبطل أوروك الأسطوري (بِلغامِش/ غِلغامِش/ كِلكامِش) وهم يحملون قرص شمسي مجنّح على شكل جناحي طائر عقاب، يرمز لإله الشمس شمَش/ شماش (اتخذه السريان شعاراً لهم). النحت البارز من حجر البازلت هذا يعود تأريخه إلى القرن التاسع ق.م، فترة العصر الحثي، من تل حلف، سوريا، موجود في متحف حلب الوطني

إله التّجارة واللصوص الإغريقي، الإله ميركيوري (عُطارد/ هِرمِز/ هِرميس):

من أهمِّ وظائفه ومهامه، واختصاصاته عند القدماء أنّه كان إله اللصوص وقطّاع الطّرق، والتّجار، والمسافرين، ورجال الدّين، والحظّ، والرّسائل والخداع والمكاسب المالية، تظهر صوّره، وهو بمنتهى الأناقة والتّرتيب مع اثنتين من الأفاعي المتشابكة، ترمزان ربّما للأساليب الملتوية، حاملاً كيساً بشكل محفظةٍ يرمز للتجارة والأخذ والعطاء، كان الاحتفال به وتقديسه في يوم الخامس عشر من 15 مايو/ أيار، لأنّه في ذلك اليوم في حوالي منتصف الألفية الأولى قبل الميلاد شرّع التّجار الإغريق، وحلّلوا خداع الناس بالتّجارة لقصد الكّسب وتحقيق أرباحٍ أوفر، وقاموا برش المياه

فوق رؤوسهم وفوق بضائعهم، من ماء بئرٍ خاصٍّ بإله كوكب عطارد؛ فكان ردُّ النّاس، أن يتضرعوا ويتقربوا من هذا الإله وقاموا بمقاطعة شراء البضائع من التّجار، ولجؤوا للمقايضة.

ويضيف الباحث سيزيف السّوري قائلاً: هرمز أو هِرميس، كان رسولَ الآلهة الإغريق، فيما بينها وما بين الآلهة والبشر، وإله الرّياضة والرّياضيين وحامي السّاحات والأماكن الرّياضية خصوصاً الجيمنازيوم والإستاديوم، وإله التّجارة ومعروفٌ عنه أيضاً أنّه كان يحمي قوافل التّجار، وقطعان الماشية من اللصوص وقطّاع الطّرق، وهو المسؤول عن نقل أرواح الموتى للعالم السّفلي في مملكة (هيديز)، حيث أرجع (سيزيفوس) بعدما هرب للمرّة الثانية من العالم السّفلي في الأساطير الإغريقية، وهو المسؤول عن الحظّ وتقسيم الثروات، ومعروفٌ في تلك القصص الميثولوجية أنّه مهذبٌ ومحترمٌ وجميل الطباع.

لكن بالرّغم من ذلك، كان ماكراً جداً وفي بعض الأحيان لصّاً، وبحسب الأسطورة الإغريقية، في يوم ولادته سرق قطيع أبقار من أخيه الإله (أبوللو)، واستخدم مكره لإخفاء القطيع، حيث أنّ حتى الآلهة لم تعرف مكانه، وعندما واجهه أخوه الإله (أبوللو) واتهمه بالسّرقة أنكر الإله (هِرميس/ هِرمِز) أنّه سرق أو حتى أنّه اقترب من القطيع، لكن في النهاية تصالح مع أخيه وأهداه قيثارةً اشتُهر بها الإله (أبوللو) فيما بعد، فهي من صنع أخيه الإله (هِرميس/ هرمِز) تم تصويره في الفنون الإغريقية الباكرة على أنّه رجلٌ كبيرٌ بذقنٍ، لكن لاحقاً صُوِّر على أنّه شابٌ صغيرٌ، ورياضيٌّ اشتُهر بأنّه يمتلك صندلاً بجناحين، وقبعةً بجناحين أيضاً ليساعداه على الطيران، والسّرعة في عمله كرسولٍ بين الآلهة، وبين الآلهة والبشر (يقابل "سين مرغ" رسول الآلهة في أسطورة الشامبهالا الهندية والملاك غبرييل/ جبرائيل/ جبريل في التّراث الإبراهيمي اليهودي-المسيحي-الإسلامي) وهو ابن كبير الآلهة (زيوس) من (مايا) ابنة الإله الجبّار (أطلس) حامل كوكب الأرض، لكن يبدو أنّ اللصوص اليونان والرّومان- فيما بعد- أخذوا منه فقط ما يخدم أهدافهم، كما فعل جميع البشر مع جميع الآلهة". 194 195 196 197 198 199 200



الإله (هِرميس/ هرمِز) لاحقاً تمّ تصويره على أنّه شابٌ صغيرٌ، ورياضيٌّ، اشتُهر بأنّه يمتلك صندلاً بجناحين وقبعةً بجناحين أيضاً ليساعداه على الطيران، والسّرعة في عمله كرسولٍ بين الآلهة وبين الآلهة والبشر

الإله نبو/ نابو، إله كوكب عطارد عند البابليين:

نبو خذ نصر (بخت-نصر أو بخترشاه) أحد أشهر الملوك الكلدان، الذين حكموا المملكة البابليّة الثانية، وأكبر أبناء الملك (نبو بُلاصر أو بولاسر).

يُعتبر نبوخذ نصر من أقوى الملوك الذين حكموا بابلَ وبلاد الرّافدين، حيث جعل من الإمبراطوريّة البابليّة الثانية (الكلدانيّة) أقوى الإمبراطوريّات في عهده، بعد أن خاض عدّة حروبٍ ضدَّ الآشوريين والإيطوريين (المصريين القدماء)، كما أنّه قام بإسقاط مملكة أورشليم القدس اليهوديّة القديمة مرّتين:

- الأولى عام (597 ق.م).
- والثانية عام (587 ق.م).

وقام بإعادة توطين سكانها في بابلَ. كما كان مسؤولًا عن بناء عدّة أعمالٍ عمرانيةٍ في بابلَ، مثل الجنائن المعلّقة، ومعبد (إيتيمينانكي)، وبوابة عشتار.

والاسم الأكدي لنبو خذ نصر هو (نبو كودورو أوصور) ومعناه (نابو حامي الحدود)، ونابو هو إله التّجارة عند البابليين، وهو ابن كبير آلهة بابل الإله عِل/ ئل/ إل/ إيل الإله البابلي العلي العالي.

أطلق عليه الفرس اسم (بخت نصر) ومعناه (سعيد الحظ). أما الأكاديميون والمؤرخون في الوقت الحالي فيفضلون تسميته بـ(نبو خذ نصر الكبير) أو (نبو خذ نصر الثاني)، وذلك لوجود ملكٍ آخرَ حمل هذا الاسم قبله هو (نبو خذ نصر الأول)، الذي حكم بابل في القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

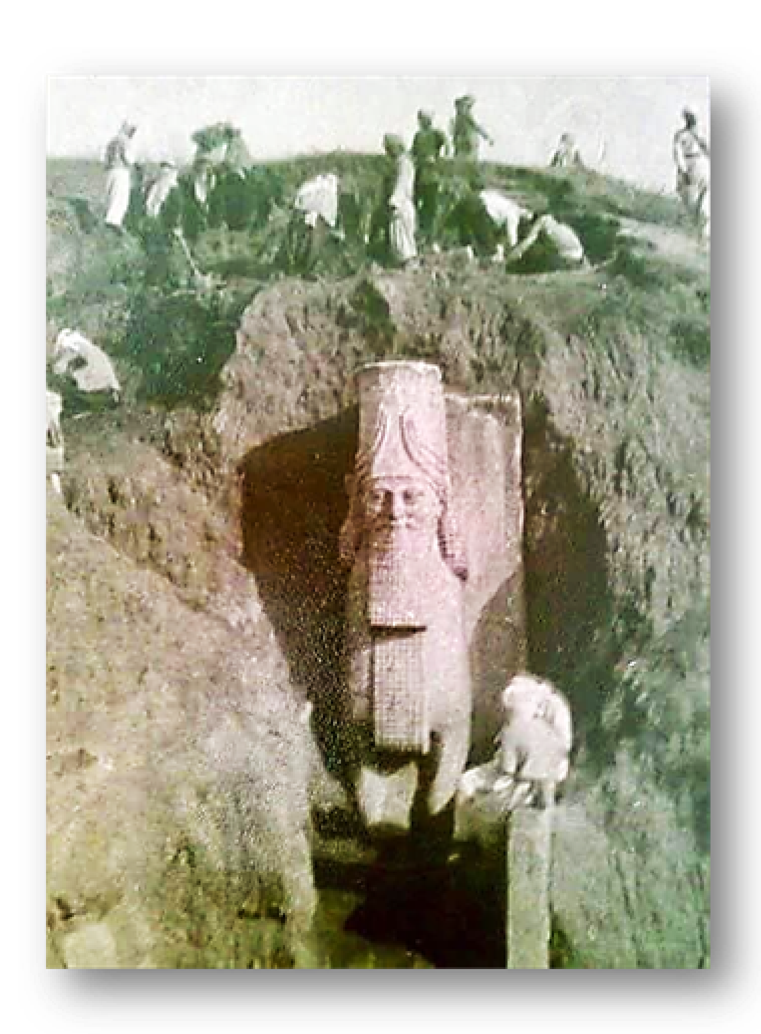
لاماسو، الموجود الحي عند الآشوريين:

في العصر الآشوري وُجِدَت بعض الأشكال المرسومة على جدران قصر الملك "شلمان-صر الثالث"/ شلمان الشارد/ شلمانو أوصر (الذي هو نفسه الملك سليمان التّوراتي كما سنرى فيما بعد) في (كالح)، بهيئة نماذج من الأبكالو (الحكماء السّبعة)، بعضهم بوجوه بشريّةٍ وأجنحة طيورٍ، وبعضهم برؤوس طيورٍ، وبعضهم يلبسون جلود السّمك ترميزاً للجن أو الجان، وربّما لـ"أدابا الذي

عَرَجَ إلى السّماء" قبل معراج النبي اليهودي إيليا/ عليا والنبي الفارسي زرادشت، والنبي محمد في كتب التّراث الإسلامي إليها بمئات السّنين.

وتُعدّ لحظة استخراج الثور المجنح (لاماسو) من تحت أنقاض وأكوام طبقات التّراب التّي تراكمت وغطّت مدينة النمرود عبر الزمن في نينوى عام (1955 م) من الصّور النادرة في تاريخ وحضارة العراق.

ومعنى الاسم (لاما) أي (الحي) و(اسو) أي (الموجود)؛ فيكون معنى اسمه هو (الموجود الحي)، ولو تأمّلنا وجهَهُ في الصّورة لحظةَ إخراجه، نراهُ يبدو وكأنه ملاكٌ ضحوكٌ ولسان حاله يقول: "أنا حيٌّ، أنا موجودٌ أنا لم أمت على الرّغم من دفني تحت التّراب وتراكم سنوات النسيان عليَّ...".



حارسٌ أو حامي البوابات الثور المجنّح (لاماسو)، ويعني اسمه (الموجود الحي) لحظة إخراجه من تحت أكوام التّراب في نينوى عام (1955 م)، وكأنّ على وجهه ابتسامةٌ، وهو يقول: "أنا حيٌّ، أنا موجودٌ، أنا لم أمت على الرّغم من دفني تحت التّراب وتراكم سنوات النسيان عليّ"!



تمثال لاماسو في جدارٍ تذكاري نصبته المدرسة المسيحية الأمريكية الآشورية للإبادة الجماعية العثمانية بحقِ الشعب الآشوري، أبرشية سانت ماري في تارزانا، ولاية كاليفورنيا

الفهد في أساطير الرّافدينين:

كان الفهد هو الرّمز الحيواني للإله (أن أو إن السّومري/ آنو البابلي) إله السّماء وكبير مَجمع أو بنثيون الآلهة الرّافدينية، إذ إنّ السّماء مرقطةٌ بالكواكب والنجوم كجسم الفهد المرقط، ويعدُّ الفهد من الحيوانات الضارية، لهذا السّبب ربّما اقترنت أوصاف كائناتٍ مثل الجان والأرواح الشريرة بأوصاف هذا الحيوان. عُرف اسمه في اللغة السّومرية بـ(أور-غو-غود Ur-Gu-Gud أو أور-غو-كود Ur-Gu-Kud) ويقابله في اللغة الأكدية (دو-ما-مو Du-Ma-Mu). ظهر الفهد في

الرّسوم الجدارية التّي كانت تزين واجهة المعبد وواجهة المذبح في تلِّ العقير، الذي يعود إلى عصر الوركاء (أوروك) حوالي عام (3000 ق.م)، ويبدو أنّه أوكل إليه مهمة حراسة المعبد. نُفذ الرّسم بعد طلاء اللبن بطبقةٍ خفيفةٍ من الطينة النقيّةِ، ومن ثم إعادة طلائها بقشرةٍ خفيفةٍ من الجصِّ، وبعدها نُفذ الشّكل عليه باستخدام عدد من الأكاسيد التّرابية، وأهمها أُكسيد الحديد، وقد صُور الفهد في المشاهد الفنية على أختام بلاد الرّافدين منذ عصر الوركاء/ أوروك.[201] [202] [203]



الفهد (أورغوغود/ دومامو) في رسومٍ جداريةٍ، تزين واجهةَ المعبد، وواجهة المذبح في تل العقير يقوم بحراسة المعبد، يعود تأريخه إلى عصر مملكة (أوروك) حوالي عام (3000 ق.م)

جذور السّحر والعرافة والتّنجيم عند شعوب العالم القديم، العرافة الطبية في بلاد الرّافدين:

الإلهة غولا:

غولا Gula: إلهة الشفاء ورعاية الأطباء والكواكب، وغالباً ما كانت تصوّرُ كامرأةٍ ذات نجومٍ برفقة كلبها. وقد كرّس الرّافدينيون تماثيل الكلاب الصّغيرة للإلهة (غولا)، لأنّهم اعتقدوا بقدرتها على مساعدتهم في تجنب الأمراض أو التّعافي منها. (من هنا يتوضح لنا من أين أتت مخافة كائن الغول الخرافي المرعب، وكره الكلاب السّوداء عند العرب وفي الإسلام فيما بعد).[204]



ختمٌ أسطواني تظهر فيه الإلهة (غولا Gula) إلهة الأمراض والشفاء ورعاية الأطباء والكواكب، غالباً ما كان يتمُّ تصويرها كامرأةٍ ذات نجومٍ برفقة كلبها

{* فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ *} (سورة الصّافّات، آية 88).

عرّافة الافلاك عند القدماء:

كان التّنجيم عند الأسلاف في بعض وجوهه يشير إلى الكثير من الأمور الصّحية كالولادة والموت والمرض والشفاء.

وقد ارتبط التّنجيم العراقي القديم بالطّبّ على أساس أنَّ مراقبة السّماء وتتبع حركة الكواكب يمكن أن تشير إلى مصائر الناس وصحتهم ومرضهم، وأنَّ اختفاء العلامات الكوكبية وظهورها يدلُّ على سعادة الإنسان أو شقائه، كما كان جزءاً من شقاء الإنسان الذي يعرضه للإصابة بالأمراض، خاصّةً الملوك الأعيان الذين نظروا إلى أنفسهم باعتبارهم كواكبَ على الأرض تتبادل التّأثير والتّأثّر مع كواكب السّماء.

واختصَّ بهذا النوع من العرافة الطبيّة من عُرفوا باسم (كهنة البارو) وكانت بعض أوجه تلك العَرافة تتجلّى من خلال تحديد أيّامٍ وأشهرَ خاصّةٍ تعتني بصحة الناس ونشاطهم الرّوحي والجنسي.

وتأتي فلسفة ربط الطّبّ بالفلك (الطّبّ التّنجيمي) من خلال التّسلسل التّكويني للآلهة السّومرية والبابلية، فبعد (تعامة/ تيامات) إلهة الهيولى والفوضى البدئية القديمة تظهر لنا آلهة العناصر الأربعة، والتّي هي أمهات الآلهة الكوكبية (آلهة الفلك) التّي هي بدورها ولدت آلهة العالم الأسفل (آلهة الطّبّ).

فعلم الفلك كان أبا الطّبِّ في الوجدان الدّيني العراقي القديم، ولذلك فهو لا يستعين بالطبّ التقليدي.

وهكذا كانت آلهة السّماء والكواكب تسيطر على آلهة العالم الأسفل وشياطين الأمراض والشّفاء عند القدماء، ولا زالت عند الكثير من البسطاء ممن يعتقدون بتفوق القوى الغيبية و"السّماوية" على علوم ومعارف الطّبّ الحديثة إلى يومنا هذا.[205]



جداريةٌ من قصرٍ آشوري لكائناتٍ أسطوريةٍ مجنّحةٍ، تمثل أصل خرافة كائن (البُراق) الخُرافي في المعتقدات الفارسية الزرادشتية غالباً، التّي عرج عليها النبي زرادشت إلى السّماء والتّي نسخها الرّواة الفرس في العصر العباسي في كتب التّراث والسّيرة النبوية المحمدية الإسلامية لاحقاً

* شارك في إعداد الفصل: د. سعيد سعيد،

ومنال ظفّور، وعلي غضبان مشكل، وجبّار حسوني



الفصل الثامن عشر

أصل رمز النّجمة السداسيّة
/نجمة سومَر وكنعان/

نجمة الحِكمة في حضارات الشّرق القديم
وفي الدّيانات البراهمية الإبراهيمية



ختمٌ أسطواني محفوظ في متحف برلين، يرجع تأريخه لحوالي (2500 ق.م). وهو مزينٌ بالرّموز السماوية كالشّمس على شكل نجمةٍ سداسية، تحيط بها باقي الكواكب في أعلى يسار الختم

النّجمة السّداسية، نجمة سومرَ وكنعان/ نجمة الحِكمة؛ رمز التّخصيب والإيلاج السماوي - الأرضي

يُعتبر رمز النّجمة السداسية من أقدم وأشهر الرّموز المُعَبِّرة عن هذا الاتحاد أو التّخصيب السماوي/ الشّمسي لأمنا الأرض، يعود زمن استخدامه للدّلالة على عملية التخصيب هذه إلى زمنٍ أقدم بآلاف السنين من ظهور اليهود على مسرح التاريخ، ومن ثمّ تبنيهم له كرمزٍ لدولة إسرائيلَ مع نشوءِ الحركة الصّهيونية لاحقاً في أوروبا في القرن الثامن عشر (18 الميلادي) عوضاً عن رمز الشّمعدان اليهودي (شجرة الأنوار البابلية/ مهرجان النّور/ أنوار شجرة عيد الميلاد).

وأصل هذه النّجمة معروفٌ لدى المؤرّخين والمُختَصِّين بالآثار على أنّه يعود أصلاً إلى الحضارة السّومريّة، فقد عُثِرَ على لوحٍ طيني سومري، عمره أكثر من أربعة آلاف عامٍ قبل الميلاد،

يحمل نقشها بوضوح (النّقش موجودٌ حالياً في متحف برلين في ألمانيا) لكن يسود الاعتقاد بأنَّه كان يرمز عندهم إلى علوم السّحر والفلك، وإلى كواكب المجموعة الشّمسيّة التي تُحيط بالكوكب الضّائع (كوكب نيبور)، هذه العلوم أصبحت محظورةً على عامّة النّاس في المرحلة التي تلت تلك الحضارات والدّيانات الوثنيّة في زمن نشوء وتكون الأديان الشّرق أوسطية.



قطعٌ أثريةٌ، عبارة عن لوحين حجريين مزخرفين في مجمع معبد جوبيتر إله كوكب المشتري الرّوماني في مدينة بعلبك/ بعل-بك الذي يقع في منطقة البقاع اللبنانية، يصوران نجمةً سداسيةً ورباعيةَ الرّؤوس. قد توحي هذه التصاميم بتأثيرٍ نبطي/ غوبتي/ قبطي (من منطقة غوبتا وموريا/ سوراسينا في شمال غرب الهند ووادي الإندوس)

لكنّه يعدُّ من أقدم ما وصَلَ إلينا من الأساطير والدّيانات الوثنيّة لهذه الحضارات القديمة التي تلت الحضارة السّومريّة؛ أي الأكديين -البابليين والآشوريين والأموريين أو العموريين والفينيقيين أو الكنعانيين. على اعتبار أنّ هذه النّجمة كانت ترمز للإيلاج أو الاتّحاد الجنّسي وإلى الخصوبة الجنسيّة؛ حيث كان المثلث المتّجه نحو الأسفل يمثّل فرجَ الأنثى والمثلث المتَّجه نحو الأعلى يمثّل العضو الذّكري كدلالةٍ على الفعل الجّنسي المُقدّس لاتحاد الآلهة السماوية (آن/ أن/ إن En) بالإلهة الأرضية (كي Ki) والتي تلتها إلهة الخصب والجنس المُقدّس (إنانا/ عشتار أو عشتروت) وآلت من

بعدها لابنها الإله السّوراقي (بعل/ ب-عِل/ ئل أو إل El/ Eli/ Ali) إله الخصب والجنس المُقدّس، فنحنُ اليوم نشير إلى الأرض الخصبة بـ(البعليّة، أو أرض بعل) وهي الأرض التي تستقي من الأمطار، ولا تحتاج إلى ريٍّ أو سقي، وكذلك تقول المرأة: (حضر بعلُها) أي (حضر زوجها) في دلالةٍ على فعل الخصوبة لهذا الإله.

وتُعتَبر النّجمة السداسية من أهم وأقوى الرّموز التي استُخدمت في العلوم الخفيّة، والتي كانت تعتمد على السّحر والشّعوذة في حضارات الهلال الخصيب وفي الحضارة الإيطورية/ المصريّة القديمة.



ما تسمى خطأً بنجمة داوودَ ليست رمزاً خاصّاً باليهودية، فهي بالأصل رمزٌ لعبادةِ لم شمل الرّجل والزوجة في الدّيانة الفيدية للهند القديمة. حيث كان المعنى الخفي من الهندوسية لهذا الرّمز معروفٌ من قبل معلمي التصوف اليهودي (القبالا)، ثمّ وجد الرّمز طريقه إلى الثّقافة اليهودية الحالية من خلالهم. على نحت لجدار قديم في الهند، هنالك رمزٌ من الهندوسية هو كلمة "أوم" التي تتوسط داخل النّجمة السداسية في اتصال المثلث الأنثوي والمثلث القائم للذكر



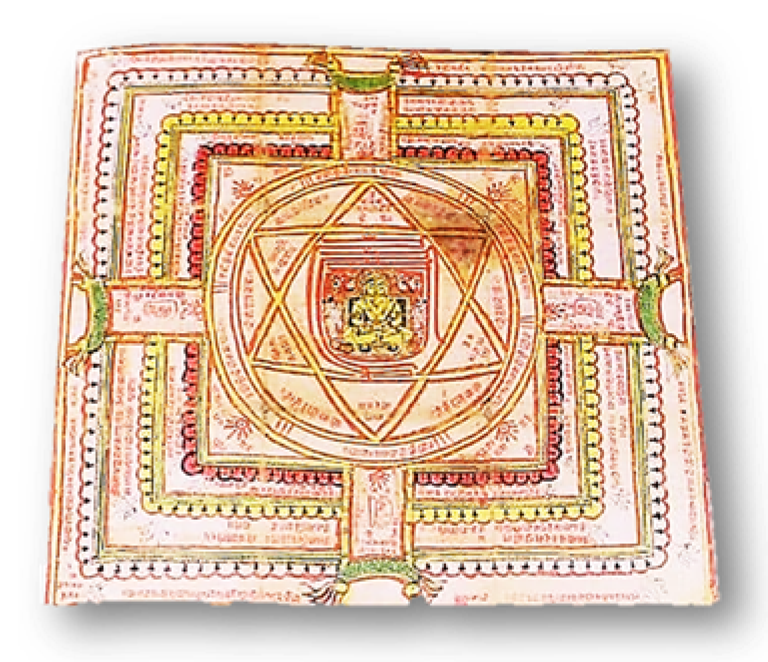
فقد كانت الدّيانات الوثنية القديمة تقدّس الارتباط بين الذّكر والأُنثى، وكانت تربط الجنس ببعض طقوسها الدّينية، خاصّةً طقوس عبادة عشتارَ وبعل في بلدان الهلال الخصيب/ عبادة إيزيس وابنها حور/ حوروس عند المصريين القدماء/ عبادة أفروديت وديونيس-يوس (أدونيس) عند اليونان/ عبادة فينوس وإله الخمر باخوس عند الرّومان، وأيضاً كانت النّجمة السداسية ترمز للإله (كيون) إله كوكب زحل الإله الأكبر عند الكلدانيين، ثمّ قام حاخامات التوراة بنسخ المعلومات والرّموز التي تعرَّفوا عليها في بلاد الرّافدين خلال فترتي السّبي والأسر الآشوري والبابلي ونسبوها لهم كما هو معروفٌ، وكما درجوا في اقتباس تُراث وثقافات الغير، وقولبتها بقالبهم وقيامهم بتطبيعها بطابعهم.





للذين يجهلون حقيقة النّجمة السداسيّة، ويعتقدون أنّها رمزٌ صهيوني، ويمقتونها أو يكرهونها لأنَّ اليهود الصّهاينة اتّخذوا منها شعاراً لدولتهم الغاصبة نقول لهم: الصّهاينة اقتبسوا هذا الرّمز من الدّيانة اليهودية المنبثقة مباشرةً من الدّيانة البوذية المنشقة عن الفيدا الهندوسية، والتي تلعب فيها هذه النّجمة دوراً أساسياً في التّرميز إلى الحِكمة/ حِكمة البوذا، والتي استخدمها يهود (الأشكناز) في مجموعة الدّفاع عن مدينة براغ حين كانت جزءاً من إمبراطورية النّمسا عندما هاجمتها دولة السويد في عام (1648 م)، ثمّ اختارتها الحركة الصّهيونية في عام (1879 م) رمزاً لها باقتراح من ثيودور هرتزل في أول مؤتمر صهيوني عُقِدَ في مدينة بال في سويسرا لاتّخاذها شعاراً للحركة الصّهيونية، ولتكون رمزاً للدولة اليهودية مُستقبلاً، فقد رأى فيها أعضاءَ الحركة الصّهيونية مدخلاً مثالياً لادّعاء أحقيتهم في جنوب بلاد الشّام/ فلسطين، حيث كان هدفهم تكوين دولةٍ دينيةٍ يمثلها هذا الرّمز عوضاً عن شعار اليهود التّاريخي المينوراه (وتعني المنارة بالعربية)/ شمعدان شجرة الأنوار.

تاريخياً بدأت النّجمة السداسية كقرص شمسٍ، وكانت رمزَ عبادةٍ عند السومريين، ثمّ استعملها البابليون من بعدهم، وبعدها وُجدت في مُعظم الحضارات التالية، حيث نراها عند قُدماء المصريين وفي حضارة أوغاريت وباقي ممالك الكنعانيين-الفينيقيين والتي انتقلت منهم إلى العبرانيين.



ماندالا هندية هندوسية من عهد غوجارات في القرن الخامس عشر الميلادي، توضح المقطعين (أوم وريم)، مصحوبَين بصيغ تكريم لـ(تيرثانكاراس). مثل رمز الين واليانغ الصّيني، يتكون الشّكل السداسي من مثلّثين، أحدهما يشير الى الأعلى والآخر إلى الأسفل، يتّحدان مع بعضهما وبالتالي يظهر الانسجامُ بين السماء والأرض متمثّلين بالمقطعين المقدَّسين "أوم" و"ريم"

ففي حضارة أوغاريت كان المثلث الذي رأسه للأسفل يرمز إلى الأنوثة، أمّا المثلث الذي رأسه إلى الأعلى فكان يرمز إلى الذكورة، وبتداخل المثلثين تولد الحياة؛ فالنّجمة السداسية كانت موجودةً عند جميع تلك الحضارات القديمة منذ آلاف السنيين قبل أن يتّخذها الصّهاينة في القرن السابع عشر الميلادي شعاراً لحركتهم ورمزاً لدولتهم إسرائيل فيما بعد، وهي من أكثر الرّموز السوراقية الرّافدينية ـ الكنعانية والإيطورية/ المصرية القديمة فلسفةً وروحانيةً، نجد في الفلسفات الغنوصية المسيحية القديمة في الألفيات الأولى قبل الميلاد، والتي انتهت بالدّيانات السريّة الباطنية؛ النّجمةَ السداسية المؤلفة من مثلثين متقاطعين، الأوّل قاعدته إلى الأعلى ورأسه إلى الأسفل يُمثّل السعي الإلهي للحلول في البشر، أمّا المثلث الآخر المُتَصالِب معه قاعدته إلى الأسفل، ورأسه إلى الأعلى فهو يُمثّل سعي البشر للفناء في الإلهي، وتقاطعهما هو (المُخَلِّص أو الفادي أو المسّايا/ الماشيح-المسيح/ يشوع ـ يسوع/ المُصطفى المُختار/ إمام الزّمان/ المُهدِي المنتظر)، وهي جميعها

صفاتٌ للإله (الله العلي العالي/ البعل أدد-هدد-حدد/ دوموزي-تمّوز/ أدون-أدوناي-أدونيس/ أوزيريس-حوروس...) وغيرهم.



نقشٌ بارزٌ على شكل أسدٍ، كان رمزاً لأمراء فاهتانجيان في أرتساخ، المقاطعة التّاريخية العاشرة في أرمينيا المتنازع عليها حالياً مع أذربيجان

ففي الدّيانات المصرية القديمة، والتي يعدّ قدماء المصريين من أوائل الذين استعملوها، كانت النّجمة السداسية رمزاً هيروغليفياً لأرض الأرواح، وبحسب المُعتقد المصري القديم فإنّ النّجمة السداسية كانت رمزاً للإله (أمسو) أوّل إنسان تحوّل إلى إلهٍ وأصبح اسمه الإله (حور/ حوروس) والذي تعدُّ العين الحارسة إحدى أهم وأشهر رموزه، ونحنُ نقول: (العين تحرسك) نسبةً إلى هذا الإله الإيطوري المصري القديم. أيضاً رمز النّجمة السداسية كان مُستخدماً من قِبل المشعوذين والسّحَرَة المصريين القدماء، ولا يزال حتى الآن يُستخدم في السحر والعلوم الشّيطانية لاستدعاء الجان والأرواح الشّريرة في بعض الأوساط أو الفرق الدّينية الإسلامية، وكلمة (هيكس أو هيكساغرام/ هيكزاغرام) الدّالة على الرّقم ستة (6) في الإغريقية تعني (السّحر أو التّعويذة أو اللعنة) ولمُحبي ربط الرّموز بالأرقام، فإنّ الهيكساغرام يحوي على ستة (6) زوايا وستة (6)

أضلاع وستة (6) رؤوس؛ أي الرّقم (666) وهو رقم الشّيطان المعروف، ولا يزال الهيكساغرام حاضراً ضمن مراسم ورموز الفلكيين والماسونيّين إلى اليوم.



النّجمة السداسية على جدار الكنيسة الأرمنية في قلعة قصر العاني تعود لعام (622 م)



أوّل وأهمّ كاتدرائيةٍ أرمينيةٍ في (إتشميادزين)، بناها مؤسس الدّيانة المسيحية في أرمينيا في عام (303 م)، مزينة بأنواعٍ عديدةٍ من النّجوم السداسية المزخرفة

جديرٌ بالذكر أنّ رمز النّجمة السداسية هذا يُشاهَد بكثرةٍ في البيوت والكنائس وجدران المعابد في دمشقَ القديمة، وباقي مدن العراق وسوريا مصرَ، وعلى امتداد ساحل شرق المتوسط (سوريا - لبنان - فلسطين) حيث نُقشت فيها النّجمة السداسية...



كاتدرائية القديس جيمس في مدينة (إيلياء) القدس، هي المثال الأكثر شهرةً للاستخدام المعماري للشكل السداسي في الكنيسة الأرمنية، بنيت في القرن الثاني عشر ميلادي، حيث تدعم الأقواس السداسية القبّة



قبّة دير (خوراكرت) يعود للقرن الثاني عشر الميلادي، أرمينيا، مبنية على شكل نجمةٍ سداسية/ مسدس هيكزاغرام Hexagram، (ومنها أتى لقب للملك الأرمني الهيكزوني) ترى في داخلها عمود مثمّن يرمز لإلهة كوكب الزهرة/ الزهراء/ العذراء عشتار الرّافدينية

هذه النّجمة تمتلك حضوراً فنيّاً، وفلسفياً راقياً في الحضارة السوراقية والإيطورية العريقة، وهي تظهر جليّةً في فن الزّخرفة الإسلامية، وبشكلٍ خاصٍّ أيام العباسيين وأيضاً الفاطميين، الذين أطلقوا عليها اسم {نجمة الحِكمة} (اسمها ومدلولها البوذي-اليهودي الأصلي) لما تحمله من دلالات فلسفيّةٍ عميقةٍ، وقد عثر الباحثون على نجمة الحِكمة هذه في العديد من التُّحَف الفنيّة الأثرية والأبنية والمواقع الأثرية نذكر منها:

- أقدم ذِكرٍ للنجمة السداسيّة في التّاريخ على لوحٍ أو رُقمٍ طيني سومري، أمّا الحضارات التي تلتها والأديان التي تعاقبت بعد الدّيانة الوثنيّة السومريّة، فقد تفنّنت في تغيير أصل المضمون وهذا معروفٌ لدى المُتابعين للشعوب واقتباسهم من مُعتقدات الحضارات التي سبقتهم.

- ختمٌ بابلي تظهر به نجمة عشتارَ، يعود لمُنتصف الألفية الثانية ق.م.

- نجمةٌ سداسيّةٌ محفورةٌ على مدخل مدفنٍ كنعاني، يعود لمُنتصف الألفية الثانية ق.م. (موجود في المُتحف البريطاني بلندن)

- نقوشٌ في معبد بعل-بك، مدينة بعلبك - لبنان.

- سقف كاتدرائية في أرمينيا، تعود لعام (1100 م).

- جدار كنيسةٍ مسيحيةٍ في أرمينيا، تعود لعام (1200 م).

- عملةٌ من عهد الأيوبيين، تُظهِر على الوجهين النّجمة السداسية.

- نقوشٌ على صندوقٍ من العاج، يعود لفترة الحكم الإسلامي (المتحف البريطاني - لندن)، وكثيرٌ غيرها[206] [207].

وهناك أدلّة أيضاً على أنَّ هذا الرّمز تمّ استعماله من قبل قُدَماء البوذيين والهندوس من ضمن الأشكال الهندسية التي استعملوها للتعبير عن حكمة الكون الميتافيزيقي، وكانوا يطلقون على هذه الرّموز تسمية نجمة "الماندالا". ففي الدّيانة البوذية وقبلها الهندوسية تستعمل النّجمة السداسية كرمزٍ يمثّل اتّحاد القوى المُتضادة مثل الماء مع النّار، واتّحاد الذّكر مع الأنثى ويُمثّل أيضاً التّجانس الكوني بين الإله (شيفا) الإله الخالق الذّكري، بحسب أحد مذاهب الهندوسية والإلهة (شاكتي) التي تُمثّل تجسُّد الخالق في صورة الإله الأنثوي. وأيضا كانت النّجمة السداسيّة عندهم ترمز إلى حالة التّوازن بين الإنسان والخالق التي يمكن الوصول إليه عن طريق "الموشكا"، والتي هي حالة التّيقّظ التي تخمُد معها نيران العوامل والغرائز المسببة للآلام مثل الشّهوة والحقد والجهل، بحسب العقائد الهندوسية.



شاهد قبر من الرّخام للأمير الأرمني حسن جلال فاهتانجيان (1214-1261 م)، أرمينيا، ترى في داخل النّجمة السداسية نجمةً ثُمّانية البتلات على شكل زهرةٍ ترمز للعذراء الرّبة عشتار البابلية، إلهة كوكب الزهرة/ الزهراء



جدار مئذنة مسجدٍ قديمٍ في صربيا، عليه نجمةٌ سداسيةٌ. وهناك مساجد في أماكنَ كثيرةٍ منها ماليزيا ومساجد الرّوهنجا الصّينية، وبعض مساجد المغرب تزينها النّجمة السداسية، بل إنّ هناك مساجدَ في زنجان وسلفجكان وملاير في إيران تحمل نقوشها القديمة هذه النّجمة، كما توجد في تركيا عدّة كنائسَ ومساجدَ تزينها هذه النّجمة

ما سميت خطأً بنجمة داوودَ ليست رمزاً خاصّاً باليهودية، فهي بالأصل رمزٌ لعبادة لم شمل الرّجل والزّوجة في الدّيانة الفيدية للهند القديمة. حيث كان المعنى الخفي من الهندوسية لهذا الرّمز معروفٌ من قبل معلمي التصوف اليهودي (القبالا)، ثمّ وجد الرّمز طريقه إلى الثقافة اليهودية الحالية من خلالهم. على نحتٍ لجدارٍ قديم في الهند، نجد رمزاً من الفيدا الهندوسية هو كلمة "أوم" التي تتوسط داخل النّجمة السداسية في اتصال المثلث الأنثوي والمثلث القائم للذكر[208]

بيد أنّنا نجد رمزَ النّجمة السّداسية في العديد من الدّول والثقافات والشّركات الصّناعية اليوم، كما نجده على سبيل المثال عند اتّحاد أو جمعية صانعي البيرة الألمان، حيث يرمز عندهم للنّقاء أو الصّفاء والجّودة، ولا علاقةَ له عندهم بالبوذية، ولا بالحركة الصّهيونية أو الجمعيات الماسونية.

لم تُصبح نجمةُ سومرَ وكنعانَ/ نجمةَ الحكمةِ، ولم تُتّخذ رمزاً للشعب اليهودي أو للحركة الصّهيونية، ويطلق عليها تسمية (نجمة داوود أو خاتم سليمان) إلّا في فترةٍ متأخرةٍ من القرون الوسطى في أوروبّا، فهذا الرّمز يُعتَبَر حديثَ العهد نسبياً بالشّعوب اليهودية مقارنةً بالشّمعدان السُّباعي الذي يعتبرُ أقدمَ رمزٍ من رموز يهود بني إسرائيلَ واليهود العبرانيين.



النّجمة السداسية على أحد جدران مسجد مخدوم سابزواري Makhdum Sabzwari في "حدائق مايفير" بدفي نيودلهي، التي بناها تيمور في القرن الرّابع عشر ميلادي. داخل النّجمة السداسية مكتوبٌ بالعربية كلمة الله، وأشكال العُقد اللانهائية خارجها ترمز إلى البوذية

تبنى أعضاء كنيس جمعيّة الشّيطان الأمريكيّة النّجمة السداسيّة داخل دائرة كرمزٍ لهم في عام (1969 م)، وكان اختيار هذا الرّمز نتيجةً لرمز الشّيطان المشهور في الكتاب المُقدَّس (666) والذي تمّ ذكره في نبوءة النّبي العبراني دانيال، والتي تُشير إلى ظهور الدّجّال أو ضدَّ المسيح (ذي أنتـــــي كرايســـت Anti Christ)، وقبـــل ذلك تبنّاهـــا المحفل الماسوني العالمي كأحد رموزه، ويظهر علامةَ مؤسسي المحفل الأوائل من المُهندسين المعماريين الأمريكيين (نُخبة المُجتمع)، وهي فرجارٌ أو بيكارٌ هندسيٌّ، فتحته نحو الأسفل مُتداخلٌ مع مسطرةٍ فوهتها نحو الأعلى (في تشابه غريب مع رمز القائد العثماني بكلر بك/ حاكم الجزائر في بداية القرن السادس عشر الميلادي خير الدين بارباروسا باشـــا الذي يشـــابه الحــرف الصيني تيان 天tiān والذي يعني: الإله أو الله/ السماء أو اليوم Sky/ Day/ God في اللغة الصينية) بشكلٍ يُطابق تماماً مفهومَ النّجمة السّداسيّة في الفيدا الهندوسية والبوذية والقبالا اليهوديّة وعند فرق الصوفية الإسلاميّة.





رمز القائد العثماني بكلر بك/ حاكم الجزائر في بداية القرن 16م (خير الدين بارباروسا باشا) يشابه الحرف الصيني تيان 天nā ti والذي يعني: الإله أو الله/ السماء أو اليو Sky /Day /God/ في اللغة الصينية



النّجمة السداسية تظهر في قبّة (عمارة سلطانية) التي بنيت بأمرٍ من السلطان (الجايتو) المغولي في عام (703 للهجرة). تعتبر هذه القبّة من المشاهد المعمارية الإيرانية في العصر الإسلامي، يظهر لونها الأزرق من بعيد في سهول مدينة (سلطانية) الواسعة على بعد (43) كيلومتراً من محافظة زنجان، على طريق طهران - زنجان. قبّة سلطانيةٌ هي قبر السلطان محمد خدابنده الجايتو (الجايتو المغولي) ثامن سلاطين السلالة الإيلخانية الذي اتّخذ من مدينة سلطانية عاصمةً لحكمه خلال الأعوام (1302 ـ 1312 م)



النّجمة السداسية على أحد الجدران في الحي العتيق (الحي اليهودي) في المغرب المعروف باسم الملاح، بداخلها زهرةٌ ترمز لعشتارَ/ عاشوراء/ إلهة كوكب الزهرة/ فاطمة الزهراء، هذا الرّمز كان رمزاً للدولة الفاطمية، كما استخدمته أيضاً الدّولة العباسية



منحوتةٌ خشبيةٌ لنجمةٍ سداسيةٍ بارزةٍ من أصل أربعَ عشرةَ منحوتةً، تمَّ الحصول عليها كمجموعةٍ، عُثر عليها جميعها في أنقاض تكريت في العراق. مصنوعةٌ من خشب الساج ويبدو أنّها كانت جزءاً من قطعةٍ أكبر، ربّما بابٌ أو قطعة أثاث. وتعود هذه المنحوتات الخشبية إلى العصر العباسي في بدايات القرن التاسع الميلادي، وهي موجودةٌ حالياً في متحف الميتروبوليتان للفنون



نسخةٌ قديمةٌ من القرآن تظهر عليها نجمة سداسية، فالنّجمة السداسية في المنظور اليهودي - النّصراني/ الإسلامي تمثِّل نجمة الخالق، حيث تمثل زواياها الستُّ أيامَ الخلق الستة



تظهر النّجمة السداسية في أغلب الأشكال الهندسية الفنية المعمارية والنّقوش والزخارف الإسلامية، كما وتظهر على العديد من العملات الإسلامية، هذه عملةٌ تعود للعام الهجري (648 الموافق لعام 1250 م) من فترة حكم الأيوبيين في مدينة حلب، تعود للملك النّاصر يوسف الثاني

وحديثاً تمّ اقتباس فكرة النّجمة السداسية، والرّقم (666) في الحبكة الرّوائية لفيلم شيفرة دافينشي (The Davinci Code) الـذي عُـرض فـي سـنة (2003 م) للكاتـب الأمريكـي (دان براون Dan Brown) وبطولـة المُمثّـل الشـهير (تـوم هانكس Tom Hanks) كجـزءٍ من نظريّـة المـؤامرة (كونسبيراسي ثيـروي Conspiracy Theory)، وهـي موجـودةٌ علـى الوجـه الخلفي لعملة الدّولار الأمريكي من فئة دولار واحد كرمزٍ لسّيطرة حركة عالميّة معروفة على الأسواق الماليّة، وعلى حركة التجارة والاقتصاد في أمريكا وعلى النّظام المصرفي العالمي، وهي موجودةٌ أيضاً على رموز البيت الأبيض، وأختام الدّوائر الحكوميّة الرّسمية، وشعارات الجيش الأمريكي كرمزٍ على تسلّط وتحكُّم تلك القوى في شؤون الدّولة والسّياسة الخارجيّة الأمريكيّة.

ولا يزال هذا الحراك الذي تأسس عام (1897 م) يسعى لإعادة بناء معبد أو هيكل سليمان، ولكن ليس لإعادة عبادة الإله/ إل-يهوه، وإنّما لإعادة أمجاد المعبد الأورشليمي القديم.



تظهر النّجمة السداسية في أغلب الأشكال الهندسية الفنية المعمارية والنّقوش والزخارف الإسلامية



تظهر النّجمة السداسية في أغلب الأشكال الهندسية الفنية المعمارية والنّقوش والزخارف الإسلامية



تظهر النّجمة السداسية في أغلب الأشكال الهندسية الفنية المعمارية والنّقوش والزخارف الإسلامية

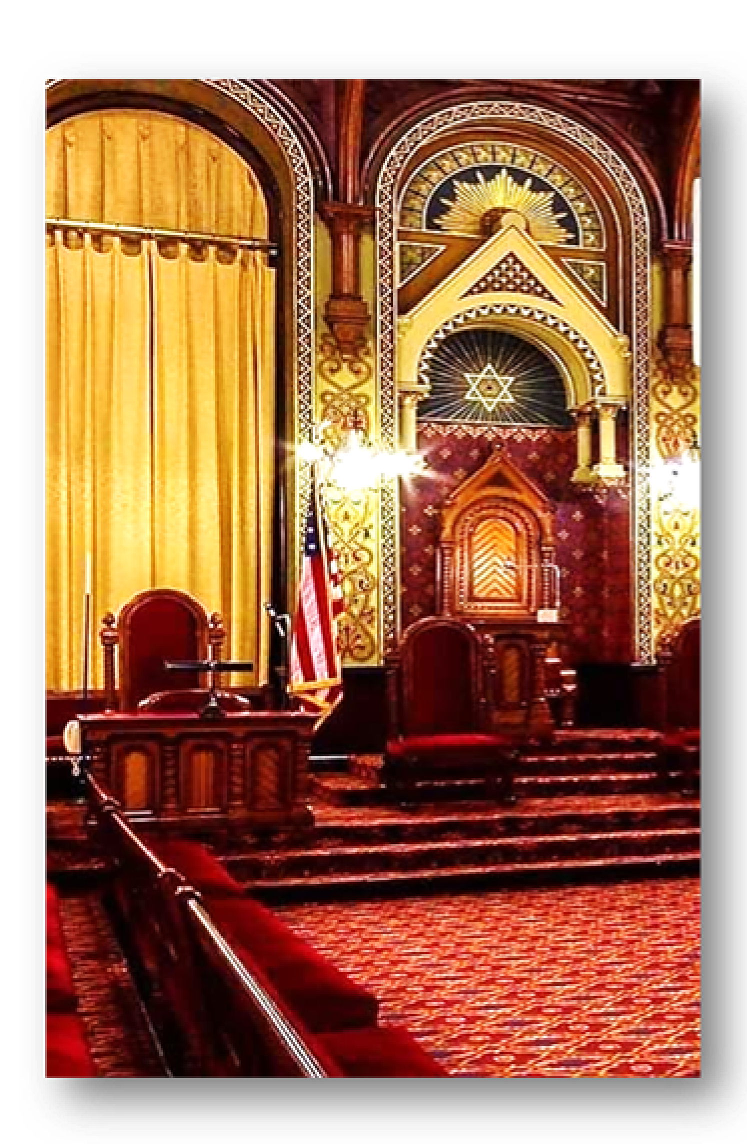


كما وتظهر على العديد من العملات الإسلامية هذه عملةٌ تعود للعام الهجري (648 الموافق لعام 1250 م) من فترة حكم الأيوبيين في مدينة حلب، تعود للملك النّاصر يوسف الثاني

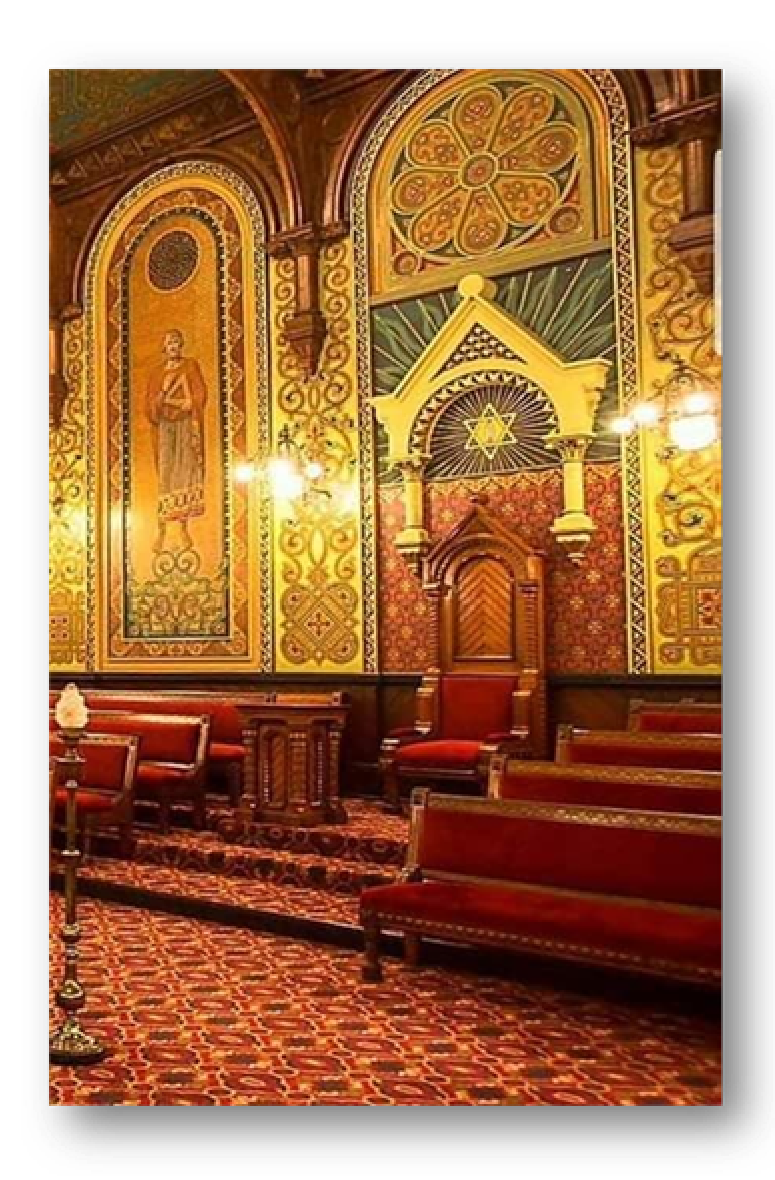
لكن يوجدُ فرقٌ هامٌّ يجب الانتباه إليه بين محافل الماسونيين أو المنظمّات الماسونيّة حول العالم، كلمة الماسونيين تعني: (البنّائين أو المُهندسين) نسبةً لمؤسسها المُهندس الأمريكي (ماسون) ورفاقه من المهندسين المعماريين، وهم يضمّون رجالات النّخبة في المجتمعات والدّول، وهدفها الظاهري هو بناء المُجتمعات، وتقديم الخير وسبل التّقدّم والتّطوّر للمجتمعات الإنسانيّة؛ أي هدفها علمانيٌّ إنسانيٌّ نبيلٌ على ما يبدو (إلا أنَّ بعض الباحثين يعتقدون أنَّ لهم علاقةً مع الحركة الصّهيونية العالميّة، وأتباع إله كوكب زحل إل-يهوه كما تقترح ذلك بعض رموزهم داخل محافلهم في واشنطن العاصمة وغيرها؛ كعبة ساتورنيا/ كعبة إله كوكب زحل السوداء التي هي نفسها كعبة مكة/ مُكَعَّب التافلين اليهودي الأسود)، وبين جماعةٍ دينيّةٍ يهوديّةٍ، تُسمى (مسايانيك جوز Messianic Jews) وتعني يهود المسّايا أو المُخلِّص أو المُهدي المُنتَظر، وهي جماعةٌ دينيّةٌ يهوديّةٌ بحتة، كما يدل عليها اسمها، وهم الجماعة الذين يسعون لإعادة بناء معبد أو هيكل سليمان الأورشليمي لإعادة أمجاد معبد ئل-بهوه أو إل-يهوه القديم في مدينة أورشاليم القدس اليهودية القديمة (والتي نعتقد اليوم أنّها كانت تقع في شمال غرب إيران).



وتظهر النّجمة السداسية على عملات سلطنة المغرب حتى قبل حوالي مئة عامٍ قبل الحماية الفرنسية عندما كانت تحكمها السلالة العلوية لمدّة ثلاثة قرون. ويعتبر مولاي علي الشّريف مؤسس حكم السلالة، لكن يعتبر السلطان المولى إسماعيل المؤسس الفعلي للدولة العلوية في المغرب، عاش اليهود في كنفها معززين مكرّمين باعتبارهم من أهل الكتاب. تحمل العملات تواريخَ أعوام الضرب (1299 و1313 هجرية) في عهد الحاكم الحسن. يذكر أنَّهم علويون، لكنّهم على المذهب المالكي القريب من الشّيعة، حيث يسبلون أيديهم في الصّلاة ولا يتكتفون، فهم مختلفون عن أهل السنة والجماعة



النّجمة السداسية رمزٌ من رموز المحافل الماسونية العالمية
تزين جدران قاعاته





رمز محفل المعبد السوري (The Syrian Shrine) في أمريكا هو رأس إله الحِكمة والفلسفة الهرمسية (ثوث/ توت/ تحوت) أو إله الشّمس الحارس/ ذو العين الحارسة (حور/ حوروس) الإيطوري/ المصري القديم، فوقه سيفٌ وتحته هلالٌ قمريٌّ مقلوبٌ في وسطه نجمةٌ خماسيةٌ ترمز إلى الإلهة العزّى/ إلهة كوكب الزّهرة/ الزهراء/ عشتار البابلية



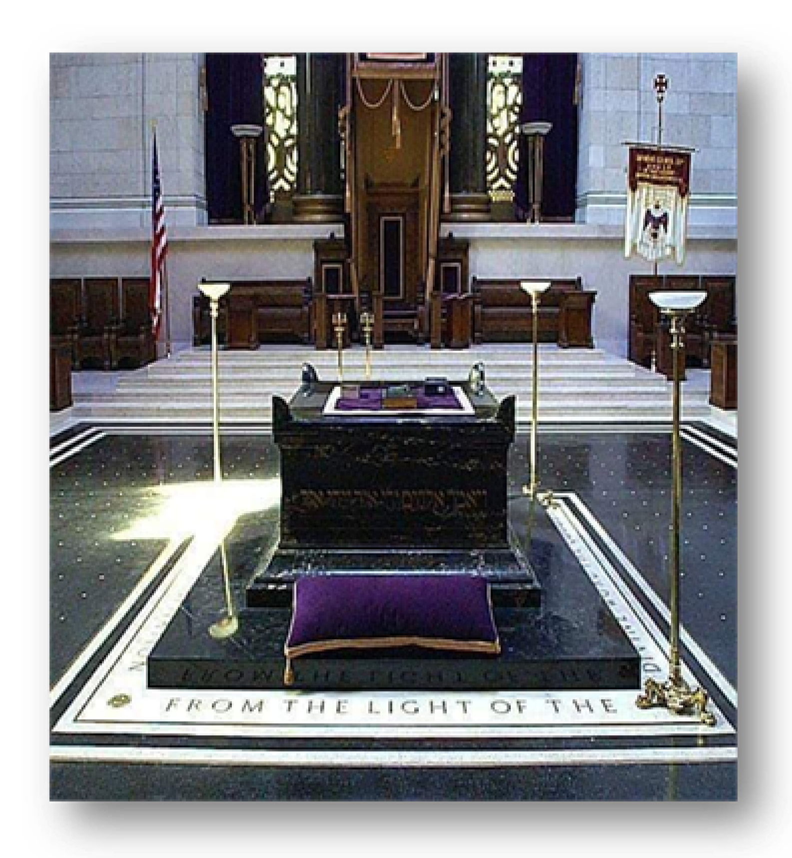
يبقى أن نضيف أنّ مجمع المعبد أو الضّريح الماســـــوني السّــــــــوري (المعبــــــــد الســـــوري The Syrian Shrine) هو أحد أعلى درجات المحفل الماسوني الأمريكي، المُحاط بقدرٍ كبيرٍ من السرّيّة والغموض، ولا يُقبل بدخوله من الأعضاء إلّا من كان له تاريخٌ مُميّزٌ، وخدماتٌ وإخلاصٌ للمحفل الماسوني، ورمز المعبد مزيجٌ من رأس إله الحِكمة والفلسفة الهرمسية الإله (ثوث/ توت أو تحوت) أو الإله الحارس/ ذو العين الحارسة (حوروس) الإيطوري/ المصري القديم وفوقه سيف (نعتقد أنّه يمثل سلطة الإله ئل/ إل/ إيليا/ عليا) وتحته هلالٌ قمريٌّ مقلوبٌ، في وسطه نجمةٌ خماسيةٌ، ترمز إلى الإلهة العزّى/ كوكب الزّهرة/ الزهراء/ عشتار البابلية[209] [210] [211].



أمثلة كعبات أو مكعبات سوداء ترمز لإل-يهوه/ إله كوكب زحل أمام وداخل أبنية محافل الجمعيّات الماسونيّة في بعض مدن الولايات المتحدة الأمريكيّة







أمثلة كعبات أو مكعبات سوداء ترمز لإل-يهوه/ إله كوكب زحل أمام وداخل أبنية محافل الجمعيّات الماسونيّة في بعض مدن الولايات المتحدة الأمريكيّة

* ساهم في إعداد هذا الفصل: مواهب حمّود

وبقراءة المصكوكات خبير العُملات عارف مُعين



الفصل التّاسع عشر

سِر بابل، مملكتي بابل

أصول عبادة إله كوكب زحل - مدينة ساتورنيا
واحتفالات عيد الساتورناليا في روما

[الجزء 1]

مقدمة:

من واجب العلمانية أو من يدعي لإقامة مجتمعٍ علماني، فضح أكاذيبَ وزيفِ الأديان ليس بغرض الإنتقاص من مُعتقدات جموع المؤمنين بها، أو عدم احترام قصصها اللامنطقية واللاعقلانية، بل لكشف وإظهار هذه الحقائق المُغيّبة عن ملايين البشر، وتقديم أصولها الحقيقية، فهذه مسؤوليةٌ تاريخيةٌ، وواجبٌ وطنيٌّ مقدّسٌ، تجاه أبناء شعبنا أولاً وتجاه جميع البشر الذين يعيشون على سطح هذا الكوكب لخدمة الإنسانية.

في حين أنّ مُعظم النّاس باتوا يدركون اليوم أنَّ أصول تقديس يوم الأحد بدأت مع عبادة الشّمس، لكنّهم يفترضون أنّ طقوس عبادة يوم السبت، الذي هو اليوم المقدّس السّابع، يوم السبث أو الشّباط (السّبت هو اليوم السّابع من أيّام الأسبوع) أتت من الدّيانة اليهودية، لكنّ الحقيقة هي أنّ أصل

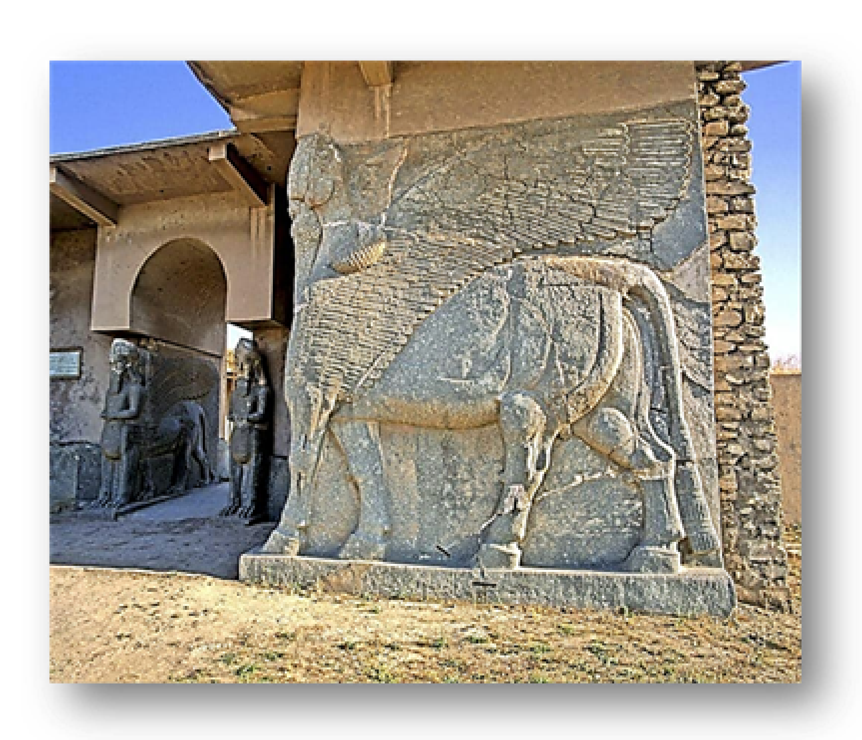
التّقويم المُعتَمَد أو المُستخدَم لحساب أيّام السبت، أتى قبلها من الدّيانات الوثنية، التّي حدّدت أيّاماً وأشهراً وأوقاتاً لعبادة الآلهة الوثنية (كواكب المجموعة الشّمسية) المُختلفة، وقد تكشّف لنا أنّ أصول طقوس تقديس يوم السبت اليهودي نشأت من تقديس اليوم السّابع، يوم سبت الرّب وراحته بعد جهده الكبير جرّاء قيامه بعملية الخلق بحسب الأساطير السّومرية-الأكدية القديمة.

والذي يؤكد صحّة هذا الادّعاء الجريء للأصل الحقيقي لتقديس يوم السّبت في الكتاب المقدّس، هو قِدَم زمن أو مدّة اتّباع هذه الطقوس. لفهم طبيعة طقوس تقديس يوم السّبت، علينا العودة وتعقُّب جذورها إلى اليوم الذي جرى تخصيصه لعبادة إله كوكب زحل (فكلمة يوم "السّبت Saturday" تعنـــي "يـــوم زحـــل Saturn day")، حيث إنّ معظم الدّيانات الوثنية القديمة -إن لم تكن كلّها-تعتبر عبادة إله كوكب زحل (إله الوقت أو الزمن/ إله الزراعة/ إله الحصاد) مكوّناً أساسيّاً من مكوناتها، حيث كان هذا الإله مُتواجداً في مجمع أو مجلس "بانثيون" الآلهة المقدّسة.

ومثلمـــا كـــان ساتورن Saturn إله كوكب زحل يُمثَّل ويُعبَد عنـــد الرّومان، كـــذلك كـــان الإله (كرونـــوس Chronos / Kronos) يُمثَّـــل ويُعبَـــد عنـــد الإغريـــق واليونان. أمَّا عند الإيطوريين (المصريين القدماء) فلم يكُن لديهم إلهٌ خاصٌ لكوكب زحل، بل كان لديهم من يُمثِّله، فنراه بشكل إله القمر الإله (خونس أو خونسو Khons) وبشكل إله الشّمس الإله (أوزيريس) بالتّناوب. سمّاه البابليون الإله نينـاب أو (نينوس Ninus) فـــي الكتابـــات الإغريقيـــة عـــن البابليين، بينما كان اسمه عند الآشوريين الإله (بيلـــوس Belus) أو (نمـــرود Nimrod)، أمّـــا عنـــد الكلدانيين، المملكة البابلية الثانية، فكان اسمه الإله (كيون Chiun).

يقول الرّاهب الأسكتلندي ألكسندر هيسلوب في كتابه الذي أحدث ضجةً وأثار جدلاً واسعاً في الأوساط الغربية (مملكتـــي بابـــل: The Two Babylons) كانت العبـــادة المسيحية البابوية بالأصل عبادةَ نمرود و زوجته(شمورام/ شمورامات/ سمورامات أي رحمة السّماء/ سميراميس) مما يقترح الملك (شمسي أدد الخامس ابن الملك شلمان-نصر الثالث/ سليمان التّوراتي

-الذي يوافق الملك داود التّوراتي-) على أنّه هو النّمرود المعني [نيو جيرسي: Loizeaux براذرز، 1959، ص31-32].[212]



تمثال الثور المجنح (لاماسو) الذي يرمز إلى القوة والحكمة والشجاعة والسمو، في بوابة قصر الملك (آشور ناصر بال الثاني) الذي كان من أهم القصور في مدينة (نمرود) الآشورية. تعد تماثيل الثيران المجنحة الشهيرة التي لها وجوهٌ بشريةٌ من أهم الآثار الحضارية الثقافية، التي قامت بتدميرها التنظيمات الأصولية المتشددة في الموصل، خلال اضطرابات الربيع العربي، التي اجتاحت بعض الدول العربية خاصةً العراق وسوريا مؤخراً

أمّا عند الفينيقيين/ الكنعانيين والقرطاجيين فكان هو الإلـه (مولوخ Moloch /Molouch بعل - حمون) بارتباط عبادته وتقديم الأضاحي والقرابين البشرية والحيوانية مع إله القمر (ئل/ إل) المتداخل مع إله كوكب زحل بشكل ثنائيةٍ إلهيةٍ، هي اتّحاد إله القمر (ئل/ إل) الرّافديني الكنعاني مع (يهوه أو ياوِه) إله كوكب زحل عند بني إسرائيل، وعند العبرانيين مشكلاً ثنوية/ ثنائية ئل-يهوه/ إل-يهوه (يُرمز له بهلالٍ قمري تتوسطه نجمةٌ سداسيّةٌ تمثل كوكب زحل)

مهما تعدّدت الأسماء، فإنّ الإله الذي ترجع إليه، وترتبط به كلّ هذه الأساطير المُختلفة ليس في الحقيقة سوى الإله (نمرود Nimrod) الصّياد الجّبّار "الذي وقف ضد وتحدّى الإله اليهودي إل - يهوه Yahuwah" [سفر التّكوين 8 - 10].

وهكذا نفهم اليوم تماماً لماذا قام تنظيم داعش، السّلفي، الوهابي، المتشدد بتفجير وتدمير مدينة النّمرود الآشورية في العراق، ومحو آثارها بشكلٍ كاملٍ.



تصويرٌ من القرن الثامن عشر للإله المعبود (مولوخ/ مولوك)، ويظهر داخل التمثال سبعة غرفٍ أو معابدَ صغيرةٍ، واحدةٌ منها كانت مخصصةً لتضحيات الأطفال. في الكتاب "المقدس" تمّ التضحية بالأطفال في (توفة Tophet) وهو معبدٌ مخصصٌ لتقديم الأطفال كقرابين خارج المدينة لإرضاء الإله بعل-حمون المقابل للإله مولوخ/ مولوك عند القرطاجيين. وعلى الرغم من توثيقها جيداً في النصوص الدينية، لكنّ الباحثين التاريخيين والآثاريين لا زالوا يناقشون هوية الإله مولوخ/ مولوك ومدى نشاط طائفته. وقد كشفت الحفريات الأثرية في عشرينيات القرن الماضي دليلاً أولياً على تقديم الأطفال كأضاحي في قرطاج، ووجد الباحثون أيضاً مصطلح

MLK /ملك منقوشاً على العديد من القطع الأثرية. ويبدو أنّ تضحيّة الأطفال في قرطاج كانت شائعةً بدرجةٍ كافيةٍ حتى أنّها احتوت على بستانٍ مقدّسٍ، ومعبدٍ مخصصٍ لعبادة الإله بعل-حمون. الجدير بالإشارة أنّ مثل هذه التضحيات ربّما تكون قد قُدمت للإله الإبراهيمي (بعل/ ئل/ إل) من قبل بعض الطوائف، لكن تمّ إدانتها وطردها من العقيدة الأرثوذكسية فيما بعد باعتبارها ملعونةً

دعونا نعود إلى الرواية اليهودية القديمة، فالنّمرود (بحسب الرّواية التّوراتية) كان حفيد (حام Ham / سام وحام) أي حفيد ابن "النّبي" نوح، لكن في الواقع كان (نمرود Nimrod) أوّلَ ملكٍ بابلي مؤلّه (أي تمَّ تأليهه) وقد جاءت إعادة عبادة تماثيلَ أو أصنامِ النّمرود الوثنيّة في عالمِ ما بعد فيضان سومرَ الأسطوري، واستعادته لموقعه في مجامعَ أو مجالسَ (بانثيونات) الآلهة، عند مُختلف الأمم والشّعوب القديمة، التّي اتبعت هذه العبادات الوثنية، والتّي لم تحتفظ بمعرفة هويته الحقيقية، فظهرت عبادة الإله (نمرود) وعبادة إله كوكب زحل تحت أسماءَ مُختلفةٍ في جميع الدّيانات الوثنية القديمة. [هيسلوب، مملكتي بابل، ص 32، 304][213]

مدينة ساتورنيا/ مدينة إله كوكب زحل:

مدينة(روما) كانت في الأصل مدينة (ساتورنيا) أي مدينة (زحل أو زحلة) -ربما أتى اسم مدينة زحلة اللبنانية من هنا أيضاً-وكان التّقليد الرّوماني يقضي بأداء الطقوس والعبادات ذات الصّلة بالإله زحل، أوّل إلهٍ للخصب والزراعة يُعبَد في إيطاليا. وقد بنيت روما على تلّةٍ سُمِّيَت بعد ذلك بمدينة "العاصمة" كابيتولينا Capitoline والتّي معها بدأ العصر الذهبي لروما، ومن هنا أتت تعابير: (عهد زحلي، وجبل زحلي، وأرض ساتورنيا -زحلة-، ومدينة ساتورنيا) [يوهان دي فوس، الآثار الرّومانية، أكسفورد: د. أ. Talboys، 1840، ص 359].[214] وكما كان حال جميع أمَم الأرض القديمة، كانت روما في وقتٍ مُبكّرٍ جداً من تاريخها ثملةً، وفي حالة سُكرٍ من تجرعها لـ"كأس بابلَ الذّهبية". لكنَّ أكثر من جميع تلك الأمم الأخرى، كان لروما بالذّات تواصلٌ روحيٌّ مباشرٌ مع دياناتٍ، وعباداتِ بابلَ الوثنيةِ، التّي وضعتها في موضعٍ غريبٍ وغامضٍ. حيث تذكر المصادر القديمة: أنّه قبل زمنٍ طويلٍ من أيّـــام الملك (رومولوس Romulus) مؤسّس روما، مع أخيه (ريموس Remus). أتى مُمَثِّلٌ للمسيح أو الفادي المخلص/ البعل/ (المسايا) البابلـــــي Babylonian Messiah وبنـــــــى معبداً على واحدةٍ من تلك التّلال المُشرفةِ على روما، تمّ ضمّها داخل أسوار تلك المدينة التّي أسّسها (رومولوس وشقيقه ريموس) على التّلة المركزية/ تلّة الكابيتول Capitoline Hill، بشكلٍ غريبٍ، ومُشابهٍ جداً لبناء الكونغرس الأمريكي، الذي تمّ بناؤه

على طريقة بناء القصور الرّومانية على التّلة المركزية/ تلّة الكـــــابيتول Capitol Hill في مدينـــــة واشنطن العاصمة الأمريكية، وعلى قمته ومداخله تنتصب تماثيلُ لضباطٍ وجنودٍ بأزياءَ وخوذٍ وأسلحةٍ، ودروعٍ حربيةٍ رومانيةٍ، مُواجهةً لمسلّةِ جورج واشنطن، والمعبد الماسوني (Masonic Temple)، الذي يحتوي داخله على مكعبٍ/ كعبةِ زحل الأسود المُماثل لمكعب/ كعبة مكّة الحجاز الأسود.

بعد بناء ذلك المعبد على تلك التّلة المُرتفعة ما لبثت أن اشتهرت في روما العبادة الرّومانية لإله كوكب زحل، ومن ثمّ تمدّد الحيّ، الذي يقع فيه ذلك المعبد مع البيوت التّي بُنيَت في جواره وحوله حتى شكّلت في زمنٍ قصيرٍ ما بات يعرف بمدينة ساتورنيا Saturnia (زحلة) أو مدينة زحل، الإله البابلي الكلداني الكبير (كيون Chiun)، نُصب له أكبر تمثالٍ بني في تلك الأيّام أو الأزمنة القديمة القاتمة والبعيدة. [هيسلوب، مملكتي بابل، ص 239][215]؛ و[أوريليوس فيكتور، أصل روما الوثني ORIGO Gentis Romanæ، أوترخت، 1696].[216]

إنّ احتمال بناء الملك البابلي (نمرود) لمدينة "ساتورنيا" كونه إلهاً عُبِدَ هناك هو أمرٌ مُثيرٌ للاهتمام، لكنَّ المصدر الذي أورد ذلك هو مصدرٌ مشكوكٌ بصحته. في سِفر الرّؤيا، حيث رُمِزَ لروما مع عبادتها الوثنية كامرأةٍ تُدعَى (سِرُّ بابلَ أو بابلَ الغامِضة) تجلس على تنّينٍ متوحّشٍ، له سبعةُ رؤوسٍ، وتمَّ تعريف رؤوس الوحش السّبعة هذه باسم "السّبعة 7 جبال" التّي تجلس عليها)سِرُّ بابلَ) [سفر الرّؤيا 17: 1-5 و9] وهذه إشارةٌ مُباشرةٌ لمدينة روما، التّي طالما عُرِفَت بأنّها (مدينة التّلال السّبعة)[217]، حيث وصف (بروبيرتيوس Propertius) روما باسم "المدينة السّامية القابعة على سبعة 7 تلال، وتحكم العالم كلّه" [ج. ليبسيوس مرثية 9، أوتريخت، 1659، ص721][218] و[فيرجيل، جورج، ج. ليبسيوس 534، 535][219]؛ و[هوراس، كارمن، الخامس، ص497][220]؛ وأيضاً: [فنون الدّفاع عن أحجار الدّومينو، مونتيس أيلول، ج. ليبسيوس، الجيش الشّعبي 64، ص254][221]. وقد بقي موقع ساتورنيا التّي كانت على التّلة المركزية "الكابيتول هيل" أصغرَ تلالِ روما السّبعة، ولزمنٍ طويلٍ الموقع الأقدس في روما، وقد أصبح مقرّاً للحكومة المدنية (تماماً مثل تلّة الكابيتول هيل في مدينة واشنطن العاصمة الأمريكية اليوم).

رغم أنَّ ضباب الزّمن حجب عنا الكثير مما نعرفه عن العصور الوثنية القديمة، إلا أنّ صلة مدينة زحل/ زحلة/ ساتورنيا الرّومانية بمدينة بابلَ، هو أمرٌ مُذهِلٌ ساحِرٌ، لا سيما وأنّه تمَّ ذكرها في عددٍ من النّصوص التّوراتية، القديمة، المُختلفة، نقلاً عن المؤرخ البابلي (بيروسوس Berosus) والتّي ذكرت أنّ ابن نوح Noah المدعو سام Shem قام بذبح حفيد أخيه حام (ابن ابن أخيه حام Ham) المدعو "نمرود" وذلك لعبادته الأصنام، وتشير المؤرّخات القديمة عن مدينة ساتورنيا الرّومانية إلى أنّ عِبادة وتأليه الأصنام في روما بقيت بالفعل مُنتشرةً وساريةً لفترةٍ طويلةٍ بعد وقوع بعض الأحداث الكارثية: فعلى تلّة الكابيتول انتصبت ساتورنيا (مكّة روما) أو مدينة زحل على مكانٍ مُرتفعٍ، وقد حظي تمثال إلهها النّمرود، (كيون Chiun) الإله البابلي الكلداني الكبير، على موقعٍ كبيرٍ ومتميزٍ بين العبادات والآلهة الرّومانية، التّي كانت تُعبد في تلك الأيّام الغابرة من تلك العصور القديمة القاتمة [أوريليوس فيكتور، المرجع السّابق][222]، لكن في أحد الأوقات ولسببٍ مجهولٍ، قام الشّعب في روما بثورةٍ دينيةٍ همجيةٍ، غوغائيةٍ، مفاجئةٍ، فمُحيت، وطُمست جميع الصّور والنّقوش المحفورة على جدارنِ معابد مدينة ساتورنيا التّي كانت تُصوّر مدينة بابل، فروما كانت مملكةَ بابلَ الثانية، تمّ بعدها منع وحظر نصب أو إقامة أيّ تمثالٍ أو صنمٍ معبودٍ للإله نمرود، [بلوتارك؛ مؤرّخات فترة حكم الحاكم الرّوماني نوما Numæ، المجلد الأول ص65]، نصَّت على أنّ حاكم روما المدعو (نوماي Numæ) نهى عن رسم الصّور أو حفر النّقوش، وقد تمّ منع رسم أيّ صورٍ أو حفر أيّ نقوشٍ في المعابد الرّومانية لحوالي (170) سنة بعد تأسيس مدينة روما[223]. عندما قام مؤسسَي مدينة روما التّوأم (الملك رومولوس وأخيه ريموس) ببناء جدران، وأسوار المدينة الجديدة والتّي بدأت تأخذ شهرةً عالميةً، كانت سابقتها مدينة ساتورنيا وقصرها/ معبدها البابلي - الكلداني، قد باتا في حالة خرابٍ منذ أمدٍ طويل [هيسلوب، المرجع السّابق، ص239][224]، حتى أنَّ المؤرخ "فيرجيل Virgil" لمّح إلى تدمير ساتورنيا قديماً في التّاريخ، حتى أنّه يعود ذلك إلى وقتٍ بعيدٍ من وقت (إيفاندر) والذي يعتبر مؤرّخاً مُبَكّراً نسبياً حوالي (1250 ق.م)، في إشارةٍ إلى أنّه عندما قام المدعو (إينياس Aeneas) بزيارة الملك الرّوماني القديم، ذكر فيرجيل: "ثم رأيت كومتين من الأنقاض، كانتا قد وقفتا من قبل، كاثنتين من المدن الشّامخة الجّليلة، على جانبي الطريق الذي سلكه الطوفان؛ هاتين الكومتين هما بقايا مدينتي ساتورنيا Saturnia وجانيكولا Janicula، وكلاهما لا تزالان تحتفظان باسم المؤسِّس". [جوستس، ليبسيوس 467 - 470 Ænid، المجلد الثالث 3، ص608][225]



نقشٌ جداري من مدينة (نمرود) يصوّر ملك إسرائيلَ (ياهو/ جيهو) وهو يظهر الاحترام والإجلال للملك الآشوري (شلمنصر الثالث) الذي تحوّل في التوراة لاحقاً إلى الملك (سليمان التوراتي) يعود تأريخ الجدارية إلى الفترة ما بين عامي (858-824 ق.م) وهي موجودةٌ حالياً في المتحف البريطاني، لندن

أساطير الأولين/ التّدوين التّوراتي-القرآني:

بحسب الرّواية التّوراتية، بما أنّ (سام أو سيم Shem) كان الجدَّ الأكبر للمُخَلِّص (المسّايا) والمُحافظ على (الدّين اليهودي الصّحيح)، لذا كان سام مُتحمساً للحفاظ على (الحقيقة) فسعى إلى إلغاء الوثنية التّي أنشأها (نمرود بن كوش)، حفيد شقيقه حام ومُتَزَعِّم (الرّدة) عن الدّين "اليهودي" القويم. لكنّ السّجلات البابلية الكلدانية لا تُشير إلى وفاة "نمرود" في عهد ملكٍ معينٍ [هيسلوب، مملكتي بابل، ص 63]؛ و[موسى بن ميمون Maimonides] و[موريه نيفوشيم Nevuchim][226].

تكشف السّجّلات الإيطورية المصرية القديمة عن صراعٍ مماثلٍ دار في "مجمع أو بانثيون الآلهة" حيثُ قدَّمَ الإله سيت إله الظلام وإله العالم السّفلي أمام الهيئة الإدارية للآلهة القضاة (الحقيقة

في نقاوتها النّاصعة) وعرض أمامهم (الشّر الشّيطاني) الذي كان يقوم بنشره في الأرض الإله الشّرير (أوزيريس أو خونس /خونس/ الخنّاس): أتى وصف الشّيطان في القرآن/ سورة النّاس، باسم هذا الإله المصري: {* قُل أعوذُ بربِّ النّاس * ملكِ النّاس * مِن شرِّ الوسواس الخنّاس * الذي يوسوسُ في صُدُورِ النّاس * مِنَ الجِّنَّةِ والنّاس *} [سورة النّاس، آية 1-6]، فهو إله قمر مصري قديم، [السّير جون غاردنر ويلكنسون، آداب وعادات المصريين القدماء، لندن، 1837-1841، المجلد. الخامس، ص17][227].

وتتابع الأسطورة المصرية: كانت كلمات الإله سيت مُقنِعَةً بشدّةٍ لدرجة أنَّ جميع الآلهة القُضاة كانوا مُقتنعين بعرضه (صورة تصويرية مماثلة لمجلس القضاة التّي ترأسها الإله ئل/ إل في الأسطورة الأوغاريتية الكنعانية)، وقد تألفَّت هذه المحكمة من مجموعتين من القُضاة؛ [30] من القُضاة المدنيين و[42] من القُضاة الدّينيين المقدّسين، ليصبح المجموع اثنَين وسبعين [72] من القُضاة، والذي وفقاً للقانون الإيطوري، كان ذلك هو العدد المطلوب لتحديد مستوى درجة عقاب المُذنبين من مرتكبي جريمةٍ عاليةِ الشّأن على مُستوى الجريمة الخطيرة، التّي ارتكبها هذا الإله المتمرّد (أوزيريس) المُقابل لنمرود الآشوري عند الإيطوريين [هيسلوب، مرجع سبق ذكره][228].

كان الحكم الصّادر عن هيئة الآلهة القُضاة بحقّ هذه الخيانة العظمى ضد مملكة السّماء هي الموت! بعد قطع رأس الإله (أوزيريس)، قام الإله (سيت) بتقطيع أوصال جسده إلى عدّة قطعٍ (وقطع رأسه ثمَّ ضربه بالسّيف اثنتي عشرة ضربة ـ نواح الشّيعة على الحُسين الإله القتيل ـ طبعاً كما هو واضحٌ هذا ترميزٌ فلكيٌّ لتقسيم السّنة بعد موت الشّمس على مركز صليبٍ مربّع الفصول الأربعة إلى اثني عشر شهراً، وأيضاً ترمز الأئمة الاثني عشرية إلى الاثني عشر 12 برجاً من دائرة الأبراج الفلكية)، ثم قام بإرسال أجزائه هذه إلى أماكنَ مُختلفةٍ من أرجاء الأرض كتحذيرٍ رسمي على أنّه سوف تُطَبَّق عقوبةٌ مُماثِلةٌ على كلّ من تسوّلُ له نفسه التّمرُّد على سُلطة مجمع أو بنثيون آلهة مملكة السّماء، والحقيقة أنّه يمكن أن يحدث ذلك لإلهٍ، أو ملكٍ جبّار مثل (أوزيريس) المصري أو نمرود الآشوري الجبّار كان تحذيراً قويّاً لجميع أتباع ديانته أو عبدته.

لكنّ مصادرَ عديدةً قديمةً ذكرت أنَّ عبادة الإله (إوزيريس) في أياتور/ بلد التّرعة والأهرامات/ مصرَ القديمة، وعبادة الملك الإله نمرود (في الصّلوات المسيحيّة حتّـــــى اليــــوم يــــرد تعبيـــر "الإله أو الله هـــو الملك "God is King) في آشورَ استمرت من قبل الوثنيين تحت مُسمّياتٍ مُختلفةٍ، رغم مقتله الأسطوري العنيف هذا [هيسلوب، مرجع سابق، ص123][229]. ويشير عددٌ من الباحثين إلى أنَّه كانت لهذه الآلهة خصائص أو صفات مماثلة حتى في أسمائهم [هيغينوس وفابيولا Hyginus، Fabulæ ص109 و132و 138 و184]؛ و[سترابو، ص453]؛ و[أبولودوروس Appoldorus، ص17]؛ و[لودويغ فايفس: التّعليق على أوغسطين، ص239]، كما ذكرت أيضاً في [هيسلوب، ص55 و56][230] [231] [232] [233] [234]

لكن ما هي الحقائق التّاريخية؟!

عندما وقعت حوادث السّبي الخمسة؛ الآشوري (ثلاث مرّات) ومن ثمّ تلاه السّبي البابلي (مرّتين)، وجد اليهود أنفسهم ضائعين وسط شعوب الإمبراطوريّة، التّي كانت تعبد عدّة آلهة مُغايرةٍ لإلههم (يهوه) إله كوكب زحل، خاصّةً عبادة (عل/ ب+عل/ علي العالي/ ئل/ إل/ الإله الله/ كبير الآلهة)، فقاموا بتقديس وعبادة ملوك بابلَ، لكن جرى العُرف على اعتبار إلههم الخاص يهوه إله كوكب زحل كابنٍ للإله (ئل/ إل) إله القمر، وقد احتار الباحثون في من كان النّمرود الذي وُصف في التّوراة من ملوك آشورَ وبابلَ، وتوصّل كلٌّ منهم إلى ترجيح ملكٍ مُعيَّنٍ على الآخرين بكونه (نمرود) بناءً على دراساتهم واستنتاجاتهم الخاصّة، وكلُّ احتمالٍ عرضوه هو احتمالٌ وارِدٌ، وقابِلٌ للتّصديق -سنستعرضه بالتّفصيل في بحث قادم- غير أنَّنا نميل إلى الاعتقاد بأنَّ (نمرود) كانت صفةً لعدَّة ملوكٍ من آشورَ وبابلَ، مثل لقب (فرعون) الذي أطلقه أحبار اليهود محررو التّوراة، ومن بعدهم النّاسخين القرآنيين لوصف أيّ ملكٍ من ملوك (مصريم/ مصر) التّوراتية، فاللّقبين توراتيين بشكلٍ صرفٍ أو بحتٍ، إذ لم يرد في السّجلات الآشوريّة ولا البابليّة لقب (نمرود) لأيّ ملكٍ من ملوكهم، وكذلك الأمر لم يرِد في السّجلات الإيطوريّة لحضارة وادي النّيل لقب (فرعون) لأيّ ملكٍ من ملوكهم.

وتماماً مثلما قام قدماء المصريين بتقديس وتأليه وعبادة ملوكهم واعتبارهم أرباب أو آلهة أو من نسل الآلهة ورث عنهم اليونان والرّومان هذا التّقليد، الذي استمرّ إلى وقتٍ متأخِّرٍ من زمن الإمبراطورية الرّومانية، حيث بنى الإمبراطور (سفيروس ألكساندر الذي تولّى عرش روما من (222 لـ 235 م) عقب اغتيال ابن خالته الإمبراطور فاريوس أفيتوس الملقب بإله الجبل/ إلاغابالوس) معبداً لوالده في مدينة السويداء السوريّة، وأطلق على والده اسم: (ابن الله) ودعا الشّعب السّوري إلى عبادته، والحقيقة أنَّه درجت عادات شعوب هذه المنطقة على تأليه زُعمائهم، وقادتهم الرّوحيين، فنرى أنّ البابليين والكنعانيين قاموا بتأليه (المسيح المخلص المسايا/ إيليّا/ عليا/ الإمام علي) وأصبغوا عليه صفات الإله البعل إله الشّمس والخصب/ العلي العالي/ الخضر/ إمام الزمان/ المُهدي المُنتَظر (أسطورة قوّة محمّد وفحولته الجنسيّة والتّي تعادل قوّة أربعين (40) رجلاً مُستوحاةٌ من قوّة إله الخصب والقوّة الجنسية للثور المقدّس/ الإله البعل هذا)، وأيضاً فعل المسيحيين التّثليثيين الشّيء نفسه بقيامهم بتأليه المسيح/ المُخلّص/ الفادي/ المُهدي المُنتَظر ودعوه "ابن الله أو ابن الرّب"، وأيضاً حذت حذوهم حديثاً جماعةٌ ظهرت في وقتٍ مُتأخِّرٍ في سوريا قاموا بتأليه زعيمهم المدعو "سليمان المُرشِد" وأعطوه صفة الرّب (وهي بالأصل تعني السّيّد أو المُعلّم) في أوائل القرن الفائت ويُطلَق على هذه الجماعة اسم "المُرشديين" وهم لا يزالون يعيشون في عدّة مناطق في سوريا اليوم، فكانت النّتيجة؛ تحوّل اليهود، وتعمدهم إخفاء عبادتهم لإلههم (ئل-يهوه أو إل-يهوه) إله كوكب زحل والقيام بطقوس عبادته سراً، أي تحوُّل عبادتهم الزحلية Saturnic Worship إلى ديانــةٍ ســــــــريّةٍ، واضطروا إلـــــى تحويل إله زحل إلى إلهٍ "سماوي خفي" لا تمثال ولا صنمَ له، وحتى يستطيعوا الاستمرار في عبادته دون خوفٍ من عقاب الآشوريين والبابليين لهم، واتّخذوا من مكعّبٍ حجري أسودَ رمزاً له (التّافلين الأسود/ الكعبة السّوداء) حتّى لا يُكتَشف أمرهم فيقوم الآشوريّون والبابليّون باضطهادهم أو قتلهم لعبادتهم إلهاً مُغايراً لآلهة آشور/ عاشور وبابل المعبودة [هيسلوب، مملكتي بابل، ص41] و[فيرجيل، Ænid، أوفيد وفاستي][235] [236]

إذاً تحوّلت عبادة إله كوكب زحل (ئل-يهوه أو إل-يهوه)، "الإله الوحيد الحقيقي" بنظر أولئك اليهود الواقعين في الأسر الآشوري-البابلي، إلى عبادةٍ أو ديانةٍ سرّيّةٍ في آشورَ، ثمّ في بابلَ مع تحديد اليوم السّابع السبت أو السباث Sabbath من أيّام الأسبوع كيومٍ رسمي للقيام بعبادته تقديساً ليوم راحته من عملية خلق الكون وطبقات السّماء السّبعة والأرض، وبحسب التّوراة نشأت ردّةٌ عن

عبادته تلك بين اليهود بعد الفيضانات الكبيرة، التّي بلغت ذروتها وغمرت بابلَ و جزءاً من برج بابلَ [سفر التّكوين 11: 7-9]، وانتشرت بين اليهود عبادةٌ تأله الإله "نمرود" وتُمَجِّد دينه كونه كبير آلهة بابلَ، بوجهه الشّمسي الإله بعل (البعليم) إله الشّمس ووجهه القمري الإله (ئل/ إل/ إلله إله القمر) وغيرها من آلهة بابلَ الوثنية (على اعتبار أنّ عبادتهم لإله كوكب زحل لم تكن وثنيةً بحسب اعتقادهم فهو بالنّسبة لهم كان الإله الوحيد "الحق" خالق الكون وجميع النّجوم والكواكب والأخرى على حدِّ إدراكهم الفلكي المحدود وإيمانهم الدّيني حينها) وقد حدثت هذه الرّدة أو الارتداد عن (الدّين الحنيف) في الوقت الذي دخلت فيه الدّيانة اليهودية الزحلية مرحلة الدّيانة (الخفيّة أو السّرّية) الجديدة، والقارئ للتوراة يستطيع أن يرى بصماتِ وأصداء هذه الرّدة الجماعية واختلاط أو امتزاج عبادة الإله اليهودي ئل-يهوه/ إل-يهوه/ رب الجنود التّوراتي بعبادات آلهة آشورَ وبابلَ، ولذا نقرأ في مواضعَ كثيرةٍ في التّوراة عن (غضب الرّب) الذي يقرر أكثر من مرّةٍ مُعاقبة شعب إسرائيلَ أو غضب أنبياء اليهود بسبب ضلال الشّعب العبراني وتحوله عن عبادة الرّب الوحيد الحقيقي إله بني إسرائيل إل-يهوه El-Yahuwah إلى عبادة أصنام الإله عل/ ئل/ إل والنّمرود والعجل الذهبي/ البعليم (الثور المقدّس هو من رموز الإله بعل) في بابلَ (مدينة المعاصي والذنوب The Sin City) وتهديدات ووعيد كهنتهم المُتكَرِّر بحلول غضب الرّب عليهم واستنزالهم لعقاب الرّب إل-يهوه الشّديد بهم إن هم ضلّوا سواء السّبيل وبقوا على عبادة الأصنام والأوثان ولم يحيدوا عنها، وعن اتّباع وإشراك آلهةٍ آخرين، ولم يستقيموا كما أُمِرُوا.

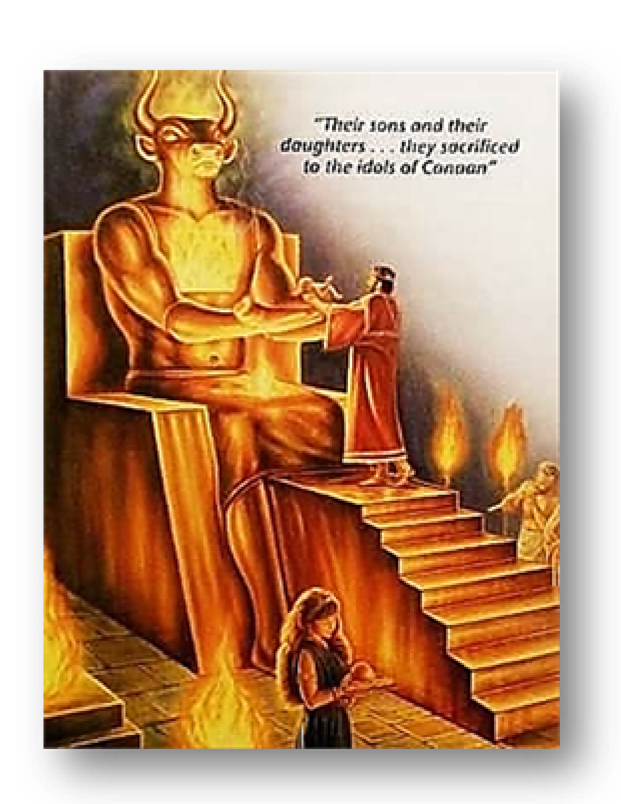
ومن الدّلالات على أنّ هذه الأسفار كُتِبَت أثناء وقوع بني إسرائيل في الأسر البابلي أكثرُ من عبارةٍ وردت في عدَّة مواقعَ ضمن التّوراة تقول: "وما زال الشّعب أسيراً في بابلَ حتى يومنا هذا" ووردت أيضاً في المزمور الغنائي الشّهير "على ضفاف أنهار بابل، حين جلسنا ورحنا نتذكر زيون Zion" (أي جبل صهيون On The Rivers Of Babylon والتّي قامت بغنائها فرقة البوني إم Bonny M الجمايكية الشّهيرة في مطلع ثمانينات القرن الفائت).



رسمٌ توضيحي من عام (1897 م)، في كتاب تشارلز فوستر [صور الكتاب المقدس وماذا تعلمنا؟ Bible Pictures and What They Teach Us] يصوّر تقديم القرابين البشرية إلى الإله الفينيقي أو الكنعاني - العبراني مولوخ/ مولوك. ذكر أنّ الكهنة من عبدة الإله (مولوخ/ موليخ/ مولوك) قد دفعت أطفالاً إلى غليهم وهم أحياءٌ داخلَ تمثالٍ ضخمٍ من البرونز بجسد رجلٍ ورأس ثور. وفقاً للعهد القديم تلك القرابين كانت تُقدم بالنار في أوقات الحرب. وقد كتب عدّة مؤلفين يونانيين ورومانيين قدماء عن تلك الممارسة، كان أوّلها قصص تضحيات الأطفال للإله بعل (أو أدون أي السيد) - حمون في قرطاج، الذي كان عبارةً عن ثنويةٍ إلهيّةٍ، نتجت عن دمج الإله الفينيقي الكنعاني بعل/ أدون ورمزه قرني الثور بالإله المحلي لوادي النيل وشمال أفريقيا حمون أحد أوجه إله الشمس أمن/ أمون ورمزه قرني الكبش، والذي كان إلههم الرئيسي المسؤول عن الطقس والزراعة الخصبة

كان الإله كرونوس اليوناني والإله ساتورن إله كوكب زحل الرّوماني هو الإله نفسه [هيسلوب، مملكتي بابل، ص31-35][237]؛ و[زحل في الموســـــوعة Ecyclopedia البريطانية][238]، و[ساتورنوس "Saturnus" في قاموس أوكسفورد الكلاسيكي، مطبعة جامعة أكسفورد 1979، ص955-956][239]، وهو إله الحصاد الذي كان مُمثلاً أو يُرمَز له بكونه يحمل منجلاً Scythe.

كان كرونوس Chronos أو Kronos / زحل/ إله الحصاد، هو إله الزمن أو إله الوقت (كلمة مُزمِن chronic والأوقات أو الوقائع chronicals / chronicle والتّسلسل الزمني chronology أو التّرتيب الزمني chronological والوقت أو السّاعة كلّها كلماتٌ مُشتقةٌ من هذا الجذر Chron أو Kron اللاتيني للإله اليوناني الأصل كرونوس)، وكذلك أيضاً وعلى نحو مُشابِه كان يُصوَّر في كثير من الأحيان على أنّه رجلٌ كهلٌ أو شيخٌ مُلتحٍ بلحيّةٍ بيضاءَ كدلالةٍ على التّقدم في العُمر/ الزّمن، وهو يحمل أطفالاً أو رضيعَين [فوس Fuss، ص 359 و360].[240]



كانت ديانة الكنعانيين خليطاً من الديانات السامية القديمة، وعبادة الإله مولوخ/ مولوك التي مارسها سكان بلاد الشام منذ أوائل العصر البرونزي على الأقل كانت لا تزال نشطةً في القرون القليلة الأولى من العصر المشترك، وقد تمّ اشتقاق كلمة (مولوخ/ مولوك) من الكلمة الكنعانية (ملك MLK) يبقى أن نذكر أنّ بعض الباحثين يجادلون بأنّ هذه العبادات لم تضحي بالأطفال على الإطلاق، وأنّ "المرور في النار" هو مصطلحٌ شعري أو سمةٌ شائعةٌ في النصوص الدينية، كانت تشير على الأرجح إلى طقوسٍ بدائيةٍ قد تكون مؤلمةً، ولكنّها ليست قاتلةً، انطلاقاً من المفهوم المسيحي "ولد من جديد Born Again"، فهو لا يعني حرفياً الخروج من رحم الأمّ مرّةً ثانيةً، وإنّما غسل النفس من الذنوب. ومما يزيد الأمور تعقيداً أنّ هناك أسباب للاعتقاد بأنّ

المؤرخين الرومان قد بالغوا في هذه الروايات لجعل القرطاجيين يبدون أكثرَ قسوةً وبدائيةً مما كانوا عليه لكونهم أعداء روما الألداء

ربّما نشأت العلاقة الزمنية بين الشّمس والقمر وزحل (وإله كلٍّ منهم) من أنّ كلّاً منهم اتُّخِذَ كرمزٍ للوقت عند الشّعوب القديمة كما في تقسيم أشهر السّنة إلى اثني عشرَ 12 شهراً قمرياً، التّقويم القمري الذي اتبعه اليهود قديماً ولا يزال يتبعه اليهو-مسيحيين الموحدين النّصرانيين (المُسلمين) المتحدرين منهم أو المتبعين لهم والمُحافظين على تلك العبادة القمرية إلى اليوم، وأيضاً تقسيم شهور السّنة إلى اثني عشر 12 من الأشهر الشّمسية بحسب التّقويم الشّمسي البابلي والمصري القديم والرّوماني المُعتمد على عودة الشّمس إلى بداية مركز البروج معلنةً انتهاء دورتها كلّ سنةٍ شمسيةٍ في 31 ديسمبر/ كانون الأول من كلِّ عام، وهي ما يستغرقه كوكب الأرض لإكمال دورةٍ واحدةٍ في دورانه حول نجم الشّمس. لكنَّ دورة كوكب زحل، كما رصدته وعرفته شعوب الحضارات القديمة منذ آلاف السّنين، هي الأبطأ حركةً من بين دوراتِ جميع كواكب المجموعة الشّمسية، حيث يستغرق زحل نحو (30) عاماً ليُتِمَّ دورةً واحدةً حول الشّمس، وهو ما يعادل زمنياً جيلاً كاملاً من عمر البشر، لذلك كان لكوكب زحل دوناً عن باقي الكواكب، ذلك الشّعور الغريب المُهيب وكان له قداسةٌ خاصّةٌ عندهم فجعلوه رمزاً للوقت أو الدّهر أو الشّيخوخة أو القدر Fate (الإلهة مناة عند الأنباط/ عصر نشوء الإسلام الباكر أو ما عرَّفه الرّواة العباسيين زوراً فيما بعد بزمن "الجاهلية") أو رمزاً للمصير Destiny [موسوعة الكتاب المقدّس، جيمس أور Orr، الطبعة العامة، شركة هوارد سيفيرانس، 1915، المجلد الأول، ص 298][241].

أكثر شكل معروف عالمياً اليوم لملاك الموت هو شخصية "حاصد الأرواح" أو "Grim Reaper" الذي عادةً ما يتم تمثيله أو تصويره على شكل هيكل عظمي، مُرتدياً رداءً غامقاً غالباً أسود اللون، وقناع وجه وهو يحمل بيده منجلاً لحصد الأرواح البشرية كالتي نراها في أفلام هوليوود وفي أعياد بعث الأرواح الشريرة من القبور (الهالويين)، لكن كيف ومتى أصبحت هذه التصويرات مرتبطةً بالموت؟

أوّل ظهورٍ لغريم ريبر أو حاصد الأرواح كان في أوروبا خلال القرن الرابع عشر 14 الميلادي، وخلال ذلك الوقت كانت أوروبا تتعامل مع ما كان في ذلك الوقت أسوأ وباءٍ في العالم ألا وهو "الموت الأسود" مرض الطاعون، الذي يُقدر أنّ حوالي ثلث سكان أوروبا قضوا في ذلك الوقت ولاقوا حتفهم نتيجةً لذلك الوباء القاتل، فتركت تلك المأساة أثراً كبيراً في نفوس من بقي على قيد الحياة، وليس من المستغرب أن يجسدوا الموت بشخصية يمثلونه بها. لكن لماذا تمّ تصوير الهيكل العظمي والمنجل والرداء الأسود بهذا الشكل؟!

الهيكل العظمي هو رمزٌ للموت، فهو مصير الجثث بعد تحلل جسم الإنسان، فلا يُبقي الموت منه سوى العظم، أما الرداء الأسود، فهو يمثل أرديةَ رجال الدين المسيحي في أوروبا خلال العصور الوسطى عند قيامهم بالخدمات الجنائزية للمتوفين، أما المنجل فهو صورةٌ رمزيةٌ مأخوذةٌ من الممارسات الزراعية في ذلك الوقت؛ حيث كانت تُستخدم المناجل ذات العصي الطويلة عادةً لحصد المحاصيل اليابسة التي انتهى عمرها من الأرض، فكذلك يفعل إله الموت والزمن والشيخوخة، وحصد سني العمر إله كوكب زحل (كرونوس) اليوناني (ساتورن) الروماني (هو نفسه بعل - حمون القرطاجي/ مولوخ الكنعاني/ كيون البابلي/ ئل-يهوه أو إل-يهوه العبراني /شيفا الهندي) فالمناجل هي ترميزٌ لحصد أرواح الناس الذين انتهت حياتهم أو أعمارهم في كوكب الأرض[242] [243]

[يُتبَع في الجزء 2]



حاصد الأرواح Grim Reaper عادةً ما يتمّ تمثيله أو تصويره بشكل هيكلٍ عظمي مُرتدياً رداءً غامقاً غالباً أسود اللون، وقناع وجهٍ، وهو يحمل بيده منجلاً لحصد الأرواح البشرية. الهيكل العظمي هو رمزٌ للموت فهو مصير الجثث بعد تحلل جسم الإنسان فلا يُبقي الموت منه سوى العظم، والرداء الأسود؛ فهو يمثل أردية رجال الدين المسيحي في أوروبا أثناء العصور الوسطى عند قيامهم بالخدمات الجنائزية للمتوفين، أمّا المنجل فهو صورةٌ رمزيةٌ مأخوذةٌ من الممارسات الزراعية في ذلك الوقت؛ حيث كانت تستخدم المناجل ذات العصي الطويلة عادةً لحصد المحاصيل اليابسة التي انتهى عمرها من الأرض، فكذلك يفعل إله الموت والزمن والشيخوخة وحصد سني العمر، فالمنجل هنا هو ترميزٌ لحصد أرواح الناس الذين انتهت حياتهم أو أعمارهم في كوكب الأرض



الفصل العشرون

سِر بابل، مملكتي بابل

أصول عبادة إله كوكب زحل - مدينة ساتورنيا
واحتفالات عيد الساتورناليا في روما

[الجزء 2]

أصول أعياد عند الرّومان الوثنيين:

الساتورناليا Saturnalia: هو الاسم المُطلَق على كرنفال أو احتفالات عيد الإله ساتورن إله كوكب زحل الرّئيسي، تقام في ديسمبر/ كانون الأول من كلّ عام، بتوقيتٍ متوافقٍ مع مسار الشّمس عندما يكون قائماً على جنوب السماء (أي في أدنى درجة شروقٍ لها في السماء) لمدّة ثلاثة أيامٍ، وذلك من صبيحة يوم (22) إلى يوم (24) ديسمبر/ كانون الأول، وقد استغلَّ المنجمون والكهنة القدماء هذه الظاهرة، وعرضوها كخُرافةٍ لاستغلال مشاعر النّاس، وابتزاز مخاوفهم، وقاموا بإقناعهم، بأنّ الشّمسَ كانت تموت في هذا الوقت من السنة، وأنّه يتوجب عليهم استرضاء الآلهة، والقيام بدفع كفّاراتٍ للمعاصي، والذّنوب التّي اقترفوها طيلة أيّامِ السنة المُنصرمة المُشارفة على نهايتها، وتقديم تضحياتٍ أو أضاحي مُكلِّفةٍ حتى تتقبلها آلهة مملكة السماء...

كان الإيمان بإله كوكب زحل إله الزّمن، هو الكفيل الوحيد بمواصلة الزّمن، وعدم توقُّف الوقت مع موت الشّمس، هذا الأمر الوشيك الحدوث، والذّي كان مُثيراً للرُّعب والهلع في نفوس النّاس في تلك الأزمنة، مما اضطرهم لتقديم أثمن أشيائهم، وأغلى حوائجهم وحتى قيامهم بالتّضحية بأبنائهم إلى محارق الإله، من أجل إطالة الوقت لأكبر قدرٍ ممكنٍ، كنتيجةٍ لذلك حصد زحل، إله الوقت وإله الحصاد، مئاتِ أو ربّما آلافَ النّفوس، والأجساد المُحترقة من جُثث هؤلاء الأطفال الصّغار المقدَّمة إلى محارق هذا الرّبِ الوهمي، المتطلِّب للأضاحي الدّموية، إله كوكب زحل؛ (كيون البابلي - الكلداني، مولوخ الفينيقي - الكنعاني/ ئل-ياوِه أو إل-يهوه الإسرائيلي - العبراني التّوراتي) واليوم تُقَدَّم الأضاحي من الخِراف فقط للإله (ئل/ إل/الله) الإله اليهو-مسيحي النّصراني التّوحيدي (الإسلامي) عند كعبة مكّة الحجاز/ مكعب الإله إل-يهوه الأسود في احتفالٍ سنويٍّ بهيجٍ، يُدعَى عيد الأضحى/ عيد الأضاحي/ هذا الاحتفال بذبح الأضاحي، وتقدِمتها لاسترضاء الرّب الإله (ئل-يهوه/ إل-يهوه) ولاتّقاء غضبه وانتقامه من الشّعب المؤمن به...

في الأسطورة الإغريقية-اليونانية، كان الإله (كرونوس) يأكل أطفاله من الأضاحي والقرابين البشرية. لذلك، فإنّ الأضاحي المُناسبة والتّي كانت مقبولةً لاسترضاء وتفادي غضب الإله (كرونوس) كانت من الأطفال. ورغم المؤشرات الدالّة على أنّ هذه الطقوس لم تكن طقوساً يوميةً، لكنّها بالتّأكيد تُجرَى في أوقات الخطر، الذّي يُهدِّد وجود أو أمن الشّعب، مثل وقوع مجاعةٍ أو الوقوع تحت حصار بدء الحروب.

تتمُّ تغطيّة وتحجيب الضحايا من هؤلاء الأطفال المنحوسي أو العاثري الحظِّ بشكلٍّ تامٍّ، وذلك لمنع الآباء والأمهات من رؤية أطفالهم عندما يحين دورهم للذبح وتقديمهم إلى محرقة الرّبّ، ويُصاحِب ذلك عزفُ الموسيقى الصّاخبةِ مع قرع الطّبول لحجب أو التّغطية على سماع أيّ صُراخٍ يُمكِن أن يصدر من أهالي هؤلاء الأطفال الضّحايا أو من الأضاحي أنفسهم.

كانت قرطاج/ قرطاجنة على وجه الخصوص هي الأشهر بالتّضحية بالأطفال، وقد شهدت مواسم خاصّة خلال الأزمات الشّديدة وصلت إلى ذبح حوالي مئتي (200) طفلٍ من العائلات الأكثر ثراءً ونفوذاً في قُرطاج، ومن ثم قذفهم إلى محرقة الإله (بعل-حمون) المُشتعِلة خلال أحد

الحصارات التّي تعرّضت لها المدينة، كما تمّ قتل نحو [500] طفلٍ خلال الأزمة السياسية التّي عصفت بقُرطاج في عام (310 ق.م). [روي ديكر، الدين في قرطاج، "التّضحية البشرية"][244]

ونحن نجد هنا أمراً مُثيراً للاهتمام، وهو أنّ إله كوكب زحل، إله القرابين البشرية، أصبح بطلَ طقوس الأضاحي الوثنية في شمال أفريقيا، ويبدو أنَّ القرطاجيين قد استمدوا طقوس عبادة هذا الإله من عبدة الإله الفينيقي - الكنعاني (مولـــــوخ / مولوك Moloch / Molouch) الذي سيصبح الملاك (مالك) خازن جهنم في التّراث الإسلامي لاحقاً، وتعلّموا أو نقلوا منهم طقوس التّضحية بالأطفال، التّي كشفت عنها الاكتشافات الأثرية في منطقة (توفة Tophet)، حيث كانت تُقام طقوس تقديم الأضاحي في الهواء الطلق في هذه المدينة (البونيقية) القديمة Punic City (البونيقيّـــة تعنـــي تمـــازج الفينيقيّـــة الكنعانيّـــة باللوبية الشّمال أفريقية).

تقديم الأضاحي والقرابين البشرية من المُصارعين Gladiators:

قام الرّومان بإنهاء طقوس تقديم الأضاحي، والقرابين البشرية في وقتٍ مُبكّرٍ نسبياً من زمن الإمبراطورية. في حين لم تجد طقوس التّضحية البشرية ترحيباً بالعادة من قبل الرّومان، واعتبروها طقوساً ومُمارساتٍ همجيّةٍ بربريّةٍ، لكن رغم ذلك فقد وقعت هناك حالاتٌ عديدةٌ من التّضحياتِ البشرية، حدثت في وقتٍ مُتأخّرٍ نِسبيّاً من عمر الإمبراطورية الرّومانية في عامي (216 و113 قبل الميلاد). ويبدو أنَّ التّضحيات البشرية الأخرى، التّي أشار إليها [ليفي وبلّيني الأصغر، رسالة بولس الرّسول، 4.11] اقتضت الإشارة إلى أنّه مهما كان السّبب الرّسمي للتّنفيذ، فإنّ هاتين الحادثتين اللتين وقعتا في عامي 216 و113 قبل الميلاد كانتا في الواقع تضحياتٍ لاسترضاء الآلهة بسبب (التّطيُّر)؛ أي لطرد الأرواح الشّريرة[245]. وقد قام مجلس الشّيوخ الرّوماني بحظر هذه المُمارسات والطقوس رسمياً في عام (97 قبل الميلاد) [روبرت دروز، الأحبار، المعجزات، والاختفاء، فقه اللغة الكلاسيكية، مجلد 83، رقم 4 أكتوبر 1988، ص289-299][246]

استمرت احتفالات عيد الساتورناليا (عيد إله كوكب زحل الرّوماني/ ساتورن) رغم ذلك، واستمرّ سفك الدماء من خلال عروض قتال المُصارعين Gladiators التّي كانت تُجرَى على مسرح الكوليسيوم Coliseum الشّهير في روما، فقد كانت عروض هؤلاء المُصارعين المقدّسة تُقام لتقديسِ ساتورن إله كوكب زحل خصّيصاً.



بناء الكوليسيوم Coliseum الشهير في روما، كانت تُقام فيه احتفالات كرنفال الساتورناليا والبروماليا ومصارعات الأبطال Gladiators

أمّا عيد الإله ساتورن في الأصل، فقد كان يُقام في يوم (17) ديسمبر/ كانون الأول، وساهم سلوك الجمهور المُشاغِب، والفوضى والتّخريب المُرتبط بهذا العيد السنوي الشّعبي عند الرّومان في إطالة أمد أو مدّة هذا الاحتفال في وقت مُبكّرٍ من يومٍ واحدٍ إلى يومين اثنين في البداية، ومن ثمّ إلى ثلاثة، ثمّ إلى خمسة أيامٍ، وذلك في زمن المؤرّخ (شيشرون Cicero)، وهكذا صار عيد إله كوكب زحل في روما/ عيد الساتورناليا يستمر لمدّة سبعة أيامٍ، تبدأ من يوم (17)، وتستمر حتى يوم (24)

ديسمبر/ كانون الأول (أي أنّه كان ينتهي في ليلة عيد الميلاد من كلّ عام) [فوس Fuss، مرجع سابق، ص359][247].

ذكر المؤرخ الرّوماني أوسونيوس Ausonius أنّ المُصارعين Gladiators كانوا يُضَحُّون بأنفسهم خلال فترة عيد الساتورناليا في نهاية شهر ديسمبر/ كانون الأول، وأنّهم كانوا يقومون ببذل دمائهم من أجل إرضاء الإله، ابن السماء حامِل منجل الحصاد [Ausonius Eclog ص 156][248]، وكذلك ذكر هذا الأمر في [هيسلوب، مملكتي بابل، ص 153][249].



لوحةٌ تمثّل نزالات مُصارعي الـ Gladiators التي كانت تجري في ساحة مسرح الكوليسيوم Coliseum الروماني، روما-إيطاليا

في الحقيقة إنَّ هؤلاء المُصارعين الرّومان Gladiators كانوا هم أنفسهم يُعتَبرُون التّضحيات البشرية لهذا الإله الشّيطاني المُولَع بإراقة الدّماء والمُتَعَطِّش لها دوماً، وهي حقيقةٌ أكّدها المؤرّخ الرّوماني (جوستس ليبسيوس Justus Lipsius) عندما علّق على اقتباسه من المؤرخ (أوسونيوس Ausonius) قائلاً: "نلاحظ هنا أمرين مُتساويين على حدِّ سواء، وهما أنّ المُصارعين

Gladiators حاربوا في ساتورناليا/ عيد الإله ساتورن، وأنَّهم فعلوا ذلك بغرض استرضاء، وإرضاء لإله كوكب زحـــــــل" [ليبســـيوس، احتفــــالات ســـــــــاتورناليا Saturnalia Sermonum، كوي دي Gladiatoribus، رقم 5][250] وذكرت أيضاً في [هيسلوب][251]

كان المبدأ الذّي أجريت عليه هذه الطقوس الاحتفالية الدّموية يظهر على كونه المبدأ نفسه، ومُماثلاً بشكلٍ كبيرٍ لتلك الطقوس والمُمارسات التّي كان يقوم بها عبدة الإله (إل-يهوه) إله كوكب زحل من كهنة بني إسرائيلَ، وكهنة الإله (كيون) البابلي الكلداني في بلاد الرّافدين ومن اليهود العبرانيين وكهنة الإله (مولوخ/ مولوك) من الفينيقيين الكنعانيين في فلسطين الشّام (الأرض المنبسطة جنوب بلاد الشّام) حيث يبدو أنّه كانت تتمُّ أو تنتهي طقوس هذا الاحتفال بـ(ملخ) أو تقطيع أوصال الأضاحي من الذّبائح إلى عدّة قطعٍ أو أجزاءَ صغيرةٍ، ربّما كانت كترميزٍ لعدد الأبراج الفلكيّة، وإلى عدد فصول أو شهور السنة (في ترميز مُشابِهٍ لأسطورة تقطيع الإله (سيت) إله الليل والظلام لأوصال أخيه إله الشّمس المصري (أوزيريس)، الذّي أحياناً كان يتم ذكر إله القمر الإيتوري المصري القديم (خونسو) بدلاً منه، بعد موته/ موت الشّمس وقيامه ببعثرة أجزائه في أرجاء الأرض، واسترضاءً لإله الوقت والزمن ذي المنجل (منجل الحصاد/ حصاد السنوات/ حصاد العمر) الإله (نئل-ياوِه/ إل-يهوه/ كرونوس/ ساتورن/ شيفا/ إله كوكب زحل). وقد بقيت هذه الرّموز في طقوس تناول جسد ودم إله الشّمس/ المسيح في الكنائس، في أيام الأحد/ يوم عبادة الشّمس من خلال تناول قطع الخبز (لحم تعني: خبز بالسريانية وبيت لحم تعني: بيت الخبز) وشرب النّبيذ في طقوس التّناول المعروفة لكلِّ من حضر قُدَّاس في كنيسة: "هذا جسدي (لحمي) فكلوه وهذا دمي فاشربوه".

إذا قمنا بإلقاء نظرةٍ موضوعيةٍ على التّاريخ الحقيقي لعبادة إله كوكب زحل التّاريخية، فإنّنا نجد أنّ التّضحية بكلِّ هذه الجموع من الرّجال المُصارعين Gladiators الذّين تمّ تقديمهم كذبائحَ للاحتفال بعطلة نهاية السنة الرّومانية، هي التّي في الحقيقة ما يجب وصفه بالمُمارسات (الهمجية البربرية) التّي أطلقها هؤلاء الرّومان ساخرين من غيرهم من الشّعوب في وصف مُمارسات

الشّعوب القديمة في حوض البحر الأبيض المتوسط، الساحل الشّامي وبلاد الرّافدين وشمال أفريقيا... [هيسلوب، المرجع السابق نفسه][252]

احتفالات البروماليا Brumalia، الشّمس التّي لا تُقهَر:

في التّقويم الحديث، يوم (21) ديسمبر/ كانون الأول هو يـوم الانقــــلاب الشّـــتوي Winter Solstice، أو أقصر يوم من أيام السنة في نصف الكرة الشّمالي، لكن في التّقويم الرّومـــاني الجوليـــاني أو اليوليـــاني Julian Calender السابق للتقويم الحالي كان الانقلاب الشّتوي يؤرَّخ في يوم (25) ديسمبر/ كانون الأول أو ثمانية 8 أيام قبل الأوّل من يناير/ كانون الثاني كما درج الرّومان (بحسب المؤرّخ بلّيني الأكبر) على اعتبار أنّ الانقلاب الشّتوي (بروما Bruma) كـــان يبدأ في الدرجـة الثامنة 8 من برج الجـــدي، في اليوم الثامن 8 قبل بداية شهر يناير/ كانون الثاني.

لم يُؤخذ زمن ولادة المسيح بعين الاعتبار كثيراً من قبل اليهو-مسيحيين الأوائل، وعندما بدؤوا أولى احتفالاتهم به وضعوه في فترته أو في وقته الأصلي من السنة الموافق 7 يناير/ كانون الثاني في التّقويم الجولياني، يُحتَفل بميلاد يسوع المسيح أو تجسُّدِه بحسب العقائد المسيحية في ثلاثة مناسبات، هي:

1- عيد الميلاد كتذكارٍ للميلاد الجسدي.

2- عيد رأس السنة، وهو ميلاد المخلص بحسب الشّرع اليهودي وأساس التّقويم الميلادي.

3- ذكرى خِتان المسيح عيسى/ المحمد اليهودي، أو (عيد الغطاس) عمادة يسوع المعمد/ الممجد المسيحي، وهو الميلاد الرّوحي الذّي يُقابله (عيد الغدير) عند المُسلمين الشّيعة والاثني

عشرية.



نقشٌ على حجرٍ من الرّخام يظهر الإله (هيليوس) إله الشمس في الأساطير اليونانيّة-الرومانيّة على عربته التي تجرّها الجياد، وهي الصورة التي ألهبت مخيّلة حاخامات اليهود بوصف عربة النار التي عرجت بالنبي (إيليا/ عليا) إلى السماء كما وردت في العهد القديم. عُثر على هذه اللوحة في البناء الشماليّ الغربيّ لمعبد أثينا في (إليون)، ويرجع تأريخها للفترة ما بين الرّبع الأوّل والرّبع الأخير من القرن الثالث 3 ق.م، وقد تمّ اكتشافها خلال أعمال التنقيب التي قادها عالم الآثار الألماني (هاينريش شليمان) في عام (1872 م). وهي الآن موجودةٌ في متحف (بيرغامون) في برلين-ألمانيا

فهناك إذاً زمنٌ فاصلٌ قدره أسبوعين ما بين المناسبة الأولى التّي تقع في يوم 25 الخامس والعشرين من ديسمبر/ كانون الأول (والتّي كانت بالأصل تتمُّ في يوم 7 يناير/ كانون الثاني حسب التّقويم الجولياني) والمناسبة الثالثة التّي تقع في يوم 6 يناير/ كانون الثاني (يوم 19 يناير/ كانون الثاني بحسب التّقويم الجولياني) تتوسّطه المناسبة الثانية؛ ميلاد المُخلّص في يوم رأس السنة، الذّي كان يسبقه صومٌ في الكنائس الأرثوذكسية، وإقامة صلواتٍ وأدعيةٍ خاصّة في الكنائس الكاثوليكية.

ثم بدأ اليهو-مسيحيون الأوائل يحتفلون بالبشارة لمريمَ العذراء في الخامس والعشرين 25 من مارس/ آذار، لكن عندما قام الإمبراطور يوليوس قيصر بتصحيح التّقويم الجولياني أصبح هذا اليوم، هو يوم الاعتدال الرّبيعي Vernal Equinox، وهكذا أصبحت ولادة المسيح تتمّ في يوم الانقلاب الشّتوي Winter Solstice يوم 25 الخامس والعشرين من ديسمبر/ كانون الأول، وتمّ إرجاع موعد الانقلاب الشّتوي من الخامس والعشرين 25 ديسمبر، إلى ليلة الرابع والعشرين منه 24 ديسمبر، وتمَّ إرجاع التّقويم الجولياني بدوره إلى الوراء. [ملاحظات السير إسحق نيوتن، بناءً على نبوءات النّبي دانيال ورؤيا القديس يوحنا، 1733 م، الجزء الأول، الفصل الحادي عشر، ص 144][253].



لوح إهداءٍ يمثّل إله الشمس (هيليوس) المتوّج بأشعّة الشمس وإلهة القمر (سيلينا) التي تحمل هلالاً على رأسها، ورجلاً عجوزاً ربّما يمثّل إله كوكب المشتري، كبير آلهة روما (جوبيتر). انتُزع اللّوح من منطقة ثكنات الحرس الإمبراطوري في (تاسو)، روما، وقد كُتب على اللّوح باللاتينية: "إهداءٌ لسول إنفيكتوس (إله الشمس الذي لا يُقهر)، ولحرس الإمبراطور الباتافيين، من أجل صحة الأباطرة" بواسطة م. أولبيوس كريسيموس M.Ulpius Chresimus كاهن الإله (جوبيتر دوليشينوس)، وهو موجودٌ اليوم في المتحف الوطني الروماني، و(جوبيتر دوليشينوس) هو إله (دولتش)، وهي مدينةٌ صغيرةٌ، تقع في شمال سوريا القديمة، لذا يُمكننا إرجاع أصول عبادته إلى العصر الحديدي. في القرن الثاني الميلادي تطوّرت عبادة الإله (جوبيتر دوليشينوس) من عبادةٍ محليّةٍ في سوريا إلى عبادةٍ منتشرةٍ، لها أتباعٌ كُثُر في أجزاءَ كثيرةٍ من الإمبراطورية الرومانيّة

وقد أطلق الرّومان على فترة الانقلاب الشّتوي هذه تسمية بروماليا Brumalia من الكلمة اللاتينية (بروما Bruma) بقصد الاختصار وفي يوم 25 ديسمبر/ كانون الأول راحوا يحتفلون بعيد ميلاد أو بعث/ قيامة إله الشّمس، الذّي لا يُقهَــــــر أو الشّمس التّـــــي لا تُقهَــــــر Sol Invictus، بتوزيع وتبادل الهدايا وإقامة الولائم، وحفلات الطعام والشّراب، حيث تبدأ أيام السنة من بعد ذلك التّاريخ بالإطالة التّدريجية.

وفي وقتٍ لاحق أطلق الرّومان على هذا اليوم؛ أي يوم بروماليا اسم "عيد ميلاد الشّمس التّي لا تُقهَر أو لا تمـــــوت" The Invincible Sun، أمّــا كرنفال أو احتفالات عيد ساتورنيا Saturnalia لتمجيد واسترضاء إله كوكب زحل، فكانت تسبق مباشرةً عيد بروماليا Brumalia لتقديس وتمجيد إله الشّمس، الذّي لا يُقهَر وكان ذلك الوقت من السنة وقت المرح والشّغب، وإقامة الأفراح والزّيجات والأعراس [Chronography سنة 354 م] أشار فيه (كال الثامن) إلى شهر يناير/ كانون الثاني الذّي كانت تُقام فيه الأعياد للاحتفال بعيد ميلاد الشّمس التّي لا تُقهَر.[254]



سول إنفيكتوس (إله الشمس الذي لا يقهر) إله الشمس الرسمي للإمبراطوريّة الرومانيّة المتأخّرة. في عام (274م) جعلها الإمبراطور الروماني أوريليان عبادةً رسميّةً إلى جانب عبادات الآلهة الرومانيّة التقليديّة. المنحوتة موجودةٌ اليوم في متحف بيروت الوطني، لبنان. كان إله الشمس (ميثرا) يُعبد على نطاقٍ واسعٍ في شمال غرب الهند (ميترا) وبلاد فارس (ميثرا) وأرمينيا (مهرا/ مهران) قبل الزرادشتية في ذروة الإمبراطوريّة الرومانيّة خلال القرنين 2 و 3 م. وقد علّلت نُخب مجتمعات روما القديمة نجاح الإمبراطورية الفارسية -التي فشلوا بإخضاعها لسلطة روما-إلى إيمان الأخيرة بإله الشمس الهندو-فارسي-أرمني (ميثرا)، ولذا تبنّى نخبةُ وأباطرة الرومان أنفسهم عبادةَ (ميثرا) معتقدين أنّه المفتاح لاكتساب مثل تلك المناعة

(تابع الصّورة القادمة)



(تابع الصّورة السّابقة)

وهكذا أصبحت عبادة إله الشمس ديناً كاملًا للدولة للرومانية لأكثر من أربعمائة عام، كان (ميثرا) يحظى بالاحترام من قبل الأباطرة والحكّام والوكلاء، وقوّاد فيالق الجيش، والنّخب السياسيّة (النبلاء) في جميع أنحاء أوروبا الخاضعة للدولة الرومانيّة، وتمّ بناء العديد من المعابد الميثراوية باسمه. وقد انغمس الميثرائيون النّخبة بطقوسٍ واحتفالاتٍ سريّة خاصّة -تُسمى الألغاز الميثرائية- من قِبَل كبار الكهنة، والتي كانت ديناً منافساً رئيسياً للمسيحيّة المبكّرة داخل

الإمبراطوريّة الرومانيّة. رأى العديد من الباحثين أنّ الكنيسة اقتبست منها طقوسها وعقائدها معتمدةً عليها

وهكذا، فإنّ العديد من الاحتفالات القديمة التّي كانت تقام لتكريم إله الوقت (كرونوس/ إل-يهوه إله كوكب زحل) خلال عيد الساتورنيا والاحتفال بانتهاء مواسم الحصاد في الحقول الزّراعية، أصبحت تُمثَّل حديثاً في احتفالات أعياد الهالويين (عيد القرع وظهور الأرواح الشّريرة في أمريكا الشّمالية في نهاية شهر تشرين الأول، وتُمثَّل بساحرةٍ عجوزٍ، شمطاءَ شريرةٍ، ترتدي معطفاً وقبعةً سوداءَ، وهي تطير على مكنسة الزمن) وأعياد الميلاد في الأيّام الأخيرة قبل نهاية كلِّ سنةٍ وتشمل هذه الأعياد: اثني عشر 12 يوماً من أيام عيد الميلاد، وطبعاً الجميع بات الآن يعلم أنّ الرّقم 12 هو ترميزٌ لعدد أشهر السنة/ عدد تلاميذ السيد المسيح/ النّبي يوسف وإخوته الـ11/ عدد ضربات جسد الحُسين بالسيف/ عدد أسباط اليهود/ عدد الأئمة الاثني عشرية/ ربّما عدد الأشلاء التّي قطعها الإله (سيت) إله الظلام والعالم السفلي المصري لجسد أخيه الإله (أوزيريس) إله الشّمس، وبعثرها في أرجاء المعمورة...



قرصٌ أو عملةٌ فضيّةٌ، رومانيةٌ، يعود تأريخها إلى القرن الثالث الميلادي صُوِّرَ عليها الإله سول إنفيكتوس (إله الشمس الذي لا يُقهر أو الشمس التي لا تُقهر). عُثر عليها في (بيسينوس) في (فريجيا) التي تقع في غرب آسيا الصغرى/ الأناضول (تركيا حالياً)، وهي موجودةٌ اليوم في المتحف البريطاني، لندن

دعونا نأتي الآن إلى بعض التّفاصيل غير السارة؛ فأصل صناعة الشّموع التي تزين أشجار عيد الميلاد كان من دهون الجُثَث المُحترقة للأطفال الذّين تمَّ ذبحهم ورميهم في محارق الأضاحي، والكرّات المُعلّقة على شجرة عيد الميلاد كانت قديماً عبارةً عن الرّؤوس المقطوعة من ضحايا الفداء أو القرابين البشرية، فهي التّي يتمُّ تعليقها لتزيين تلك الأشجار، بالإضافة إلى الولائم والشّراب، والحفلات الصاخبة، وتبادل الهدايا في عيد الميلاد، وكعك وأغاني Carol عيد ميلاد المسيح، والطبق الرّئيسي للعشاء في عيد الميلاد كان لحم الخنزير مُزيناً برأس الخنزير مع توت العليق Cranberries المقدّس (طعام الآلهة).

للحصول على تفاصيلَ أكثر حول طقوس عيد إله كوكب زحل/ ساتورن وكيف يتمُّ الآن تقبلها وتطبيقها في كلِّ العالم المسيحي، راجعوا [هيسلوب، مملكتي بابل، فصل عيد الميلاد وسيّدة الأيام، ص91-103][255]



نموذجٌ عن بطاقات أعياد الميلاد، تصوّر العجوز المسنَّ (بابا نويل/ سانتا كلوز) وهو يقدّم هداياه للأطفال في فترةِ أعياد الميلاد

رموز أعياد الميلاد، إلى ماذا ترمُز في الحقيقة؟!

"المسيح الطفل" ما هو في الواقع سوى الإله دوموزي أو تمّوز/ الفادي المخلص أو المسيح البابلي.

إنّ إرسال بطاقات عيد الميلاد (عادة حديثة لإرسال تحيات الموسم وبركاته)، حتى صور صاحب عيد الميلاد نفسه (بابا نويل/ سانتا كلوز)، تحمل شبهاً واضحاً جداً لإله كوكب زحل، فهو يُصوَّر على أنَّه رجلٌ عجوزٌ، مُسِنٌ مع لحيةٍ بيضاءَ طويلةٍ، يحيط به بعض الأطفال، والصّور التّي

ترمز إلى إله كوكب زحل؛ الرّجل العجوز الشّيطاني الشّرير المُطالِب بضحاياه من الأطفال توجد في مُجتمعاتنا الحديثة في اثنين من أكثر المظاهر شيوعاً.

يتجدّد ظهور إله الزمن/ إله كوكب زحل بكونه أبو الزمن أو أبو الدّهر/ إله السنوات/ إله الأزل أو الوقت الأزلي، في ديسمبر/ كانون الأول من كلِّ عام، مُطالِباً بالطفل الضحية؛ والطفل الضحية هنا ما هو إلا (السنة الجديدة).



لوحةٌ تمثل الطفل المسيح في المهد (إله الشمس الإله دوموزي/ بعل/ الخضر/ ميثرا في المغارة الميثراوية) فوق رأسه أمّه العذراء مريم (الإلهة إنانا السومرية/ عشتار البابلية/ عشتروت الكنعانية إلهة كوكب الزهرة/ الزهراء) ووالده ربّ الملكوت/ مملكة السماء (الإله أن أو إن السومري/ آنو البابلي الذي تطور إلى الإله ئل أو إل أو إيلو/ إيلي إله القمر/ الله)

إحدى الصور المرفقة هي لرسمٍ كاريكاتوري تصور العجوزَ المُسِنَّ، أبا الزمن أو أبا الدّهر أو أبا السنين مع مولود السنة الجديدة؟

لاحظوا فيها كلَّ خصائص إله الزمن، إله كوكب زحل في مكانها الصحيح، يمسك بمنجلٍ، ويتزنَّر على خصره بساعةٍ، باعتباره رمزاً للوقت، وطبعاً يحمل أيضاً الطفل (السنة الجديدة) الضّحية، والتّي سيحصدها السنة القادمة (حصاد السنوات)، لكنَّ الابتسامة وراء لحية السيد أبي السنوات أو أبي الزمن/ أبي الدّهر/ أبي الوقت، تجعل هذا الأمر يبدو وكأنّه مُتعةٌ بريئةٌ، فالرّموز الموجودة لا تحتوي على إشارةٍ إلى كونه إله الشّرِّ، وانقضاء أو مرور العمر، ومضي سني الشّباب والحياة إلى غير رجعةٍ، بل هي مجرد طريقةٍ مُمتعةٍ، مُسليّةٍ، لتمثيل أو ترميز مرور الوقت أو الزمن أو العمر وحدوث الشّيخوخة المؤدية حتمياً إلى الموت الأكيد...



رسمٌ كاريكاتوري يصوّر العجوز المسنّ أبا الزمن أد/ أبا الدهر/ أبا السنين مع مولود السنة الجديدة، نلاحظ فيها كلّ خصائص إله الزمن إله كوكب زحل في مكانها الصحيح؛ فهو يمسك بمنجلٍ ويتزنّر خصره بحزامٍ تتدلى منه ساعةً ترمز إلى الوقت، ويحمل طفلاً يرمز إلى الضحية (السنة الجديدة) التي سيحصدها السنة القادمة (إله حصاد السنوات)



رسمةٌ تصوّر العجوز المسنّ إله كوكب زحل إله الزمن، يمسك منجلاً بيدٍ، ويحمل طفلاً باليد الأُخرى، وهو يقف فوق تيسٍ أو تنينٍ مجنّحٍ، يقوم بعضّ ذنبه مشكلاً شبه دائرة (صورةٌ مشابهةٌ لرمز الأفعى الكونية أوروبوروس Ouroboros الأبدية/ اللانهاية) ترمز إلى دوران الوقت أو ربّما إلى دوران كوكب زحل في مساره البطيء حول الشمس، الذي يستغرق ثلاثين عاماً حتى يُتمَّ دورةً واحدةً

هذه الصورة تعرضُ العجوز إله كوكب زحل، إله الزمن يحمل منجلاً بيدٍ، وطفلاً باليد الأخرى، ويقف فوق تيسٍ أو ثعبانٍ أو تنينٍ مجنّحٍ، يقوم بعضِّ ذنبه مُشكلاً شبه دائرةٍ، ترمز إلى

دوران الوقت أو ربّما إلى دوران كوكب زحل في مساره البطيء حول الشّمس.

وهذه الصورة تحمل تمثيلاً أكثر رمزيةٍ، تقشعر لها الأبدان، ففي هذا الرّسم التّوضيحي والذّي يعود إلى سنة (1889 م) من القرن التّاسع عشر 19، العجوز المُسِن/ أبو الوقت/ إله الزمن/ إله السنين/ إله كوكب زحل، نراه هنا يقف أمام ساعةٍ كبيرةٍ، يحمل منجلَ الحصاد، ونرى السنوات السابقة (1886 - 1887 - 1888 م)، وهي تمرُّ بعيداً عنه على هيئة رجالٍ مُكتملي النّمو، وهم ملفوفون في أكفان دفن الموتى، بينما نرى العام الجديد، عام (1889 م)، يأتي في هيئة طفلٍ صغيرٍ.

ورغم أنّ هذه الصورة قاتمةٌ تماماً، لكنّنا نستطيع أن نرى ضوءاً من النّيران المُتَقّدةِ في أسفل اللوحة، وهي تضيء هذا الولد الصّغير، ونرى ألسنة اللهب والدخان المُتصاعِد من حرق النّار على قدميه في ترميزٍ إلى محارق الأضاحي من الأطفال المُقدَّمين كقرابينَ بشريّةٍ، لاسترضاء هذا الإله الدّموي الشّرير وتفادي غضبه.

كما نلاحظ أيضاً أنّ السنوات الجديدة التّي لا تزال قادمةً، (1890 - 1891 - 1892 م)، يجري تصويرها على أنّها ضحايا أو أضاحي من الأطفال، وجميعهم مُحجَّبين بشكلٍ كاملٍ تماماً، مثلما كان يتمُّ تحجيب وتغطية الأطفال بشكلٍ كاملٍ، قبل أن يتمَّ تقديمهم كقرابينَ حتى لا يتعرَّف عليهم أهاليهم أثناء قيام الكهنة بقذفهم إلى المحارقِ كأضاحي أو قرابينَ بشريّةٍ.

إذاً نرى أنَّ جميع عناصرِ رموزِ هذا الإله الغريبة البشعة، ترد في هذا التّوضيح الذّي يبدو بريئاً للناظر في الوهلة الأولى.



رسمٌ توضيحي من القرن 19 م، يظهر عجوزاً مسناً يقف أمام ساعةٍ كبيرةٍ حاملاً منجلَ الحصاد، كما تظهر السنوات السابقة وهي تمرُّ بعيداً عنه بهيئة رجالٍ مكتملي النمو ملفوفين بأكفان دفن الموتى، بينما نرى العام الجديد يأتي بهيئة طفلٍ صغيرٍ

الطريقة الأخرى التّي تصور إل-يهوه/ إله كوكب زحل في عصرنا الحديث، هو الحصاد أو الحاصد؟ أو الحاصود ذو المنجل قابض الأرواح (يجري تصويره كثيراً على هذه الهيئة في أفلام الرّعب في سينما هوليوود/ الغابة المقدّسة Hollywood الأمريكية، وعادةً ما يظهر قابض الأرواح هذا في الخيال الشّعبي الأمريكي فقط في فترة عيد الرّعب (الهالوين) مع انتهاء موسم الحصاد، وتجميع أكوام القشِّ في المزارع والقرى الأمريكية، وهو أمرٌ مفهومٌ على نطاقٍ واسعٍ في المجتمعات الزراعية بكونه رمزاً للموت نفسه. لكنَّ عدداً قليلاً جداً من النّاس -هذا إن وجدوا- في

عصرنا الحديث اليوم لديهم المقدرة على مُلاحظة أو تمييز الرّابط بين هذا الحاصود قابض الأرواح/ إله الزمن/ الدّهر وبين أصله في الديانات، والعبادات الوثنية القديمة: إله كوكب زحل، بكونه الإله الأقسى، والأكثر شراً أو شروراً من بين جميع الآلهة، لكنّ القدماءَ في القرون المُنصرمة كانوا يستطيعون التّعرف عليه فوراً باعتبار لا إلهَ غيره إلا هو إله كوكب زحل هذا لأنَّ الشّعارات والرّموز، التّي استخدموها للدلالة على إله كوكب زحل هي نفسها الشّعارات والرّموز، التّي تطلق اليوم على إله الوقت القديم، أو إله السنين أو الإله قبّاض الأرواح ذي المنجل، وهي جميع الرّموز والأشياء، التّي تدلُّ على مرور الوقت أو الزمن أو حصاد العمر، وتقادم سني العمر/ الشّيخوخة/ رموز الموت...



حاصد الأرواح Grim Reaper عادةً ما يتمّ تمثيله أو تصويره بشكل هيكلٍ عظمي مُرتدياً رداءً غامقاً غالباً أسود اللون، وقناع وجهٍ، وهو يحمل بيده منجلاً لحصد الأرواح البشرية. الهيكل العظمي هو رمزٌ للموت فهو مصير الجثث بعد تحلل جسم الإنسان فلا يُبقي الموت منه سوى العظم، والرداء الأسود؛ فهو يمثل أردية رجال الدين المسيحي في أوروبا أثناء العصور الوسطى عند قيامهم بالخدمات الجنائزية للمتوفين، أمّا المنجل فهو صورةٌ رمزيةٌ مأخوذةٌ من الممارسات الزراعية في ذلك الوقت؛ حيث كانت تستخدم المناجل ذات العصي الطويلة عادةً لحصد المحاصيل اليابسة التي انتهى عمرها من الأرض، فكذلك يفعل إله الموت والزمن

والشيخوخة وحصد سني العمر، فالمنجل هنا هو ترميزٌ لحصد أرواح الناس الذين انتهت حياتهم أو أعمارهم في كوكب الأرض

عندما تمّ استيعاب الديانة اليهو-مسيحية الجديدة في روما الوثنية، اجتمعت وتزاوجت هذه الديانة الجديدة مع ديانة روما الوثنية، وعباداتها الوثنية القديمة مما أدّى إلى تشكيل وإنتاج دينٍ جديدٍ، عجيبٍ، مكوّن من كليهما. هذا الدّين الجديد، اتّخذ شكل "المسيحية البابوية"، مع الإبقاء على طقوس الاحتفالات الوثنية، لكنّها اتّخذت الآن أسماء "يهو-مسيحية" جديدة.

كانت هذه اليهو-مسيحية الجديدة سريعةً جداً لتزجّ نفسها في الديانة الوثنية، التّي لم تُغيِّر من مُمارساتها وطقوسها الدّينية المُتَجَذِّرة، والضّاربة في القِدم لآلاف السنين.

عبَّر المؤرِّخ اليهو-مسيحي (تيرتوليان) في وقتٍ مُبَكِّر من القرن الثالث 3 الميلادي Tertulian عن أسفه حول سرعة اليهو-مسيحيين الأوائل في عصره، وقدرتهم على التّخلي عن دينهم اليهودي "النّقي" في حين كان الوثنيون يبقون (أوفياء جداً) لدينهم، نقرأ ما كتبه تيرتوليان آنذاك: "نحن الذّين أصبحنا غُرباءَ عن السبوت (أيام السبت/ الساباث Sabbath)، واحتفالات وأعياد الأهلّة القمرية، التّي كانت مقبولةً في الغابِر من الأيام من قِبل الرّب (ئل/ إل) إله القمر ومن الإله يهوه (إله كوكب زحل)، اليوم أصبحنا نحتفل بأعياد ساتورناليا (كانت احتفالات الساتورناليا/ عيد الإله ساتورن/ عيد الميلاد تُقام في أوائل شهر يناير/ كانون الثاني قبل تصحيح، وإرجاع التّقويم الجولياني- كما رأينا سابقاً- فصار هذا العيد يُقام في أواخر شهر ديسمبر/ كانون الأول كما بقي عليه الحال إلى اليوم)، وحفلات وولائم عيد بروماليا Brumalia الشّمس التّي لا تُقهَر (كانت تُقام في شهر يناير/ كانون الثاني)، وعيد ماترونااليا Maturnalia (عيد العذراء/ الأم/ فينوس/ إلهة كوكب الزهرة/ الزهراء تُقام اليوم في بداية الرّبيع في 21 مارس/ آذار)، والآن تُقام هذه الأعياد الدينية بكثرة -والكلام لا يزال لتيرتوليان- ويجري تبادل الهدايا مُودعةً العام المُنصَرم ومُستقبلةً العام الجديد، واحتفالات المُصارعين الرّياضية Gladiators والحفلات الصّاخبة مع الكثير من الضجيج... أواه، كم هم الوثنيون يولون احتفالاتهم رعايةً خاصّة، وكم هم مخلصون لدِينهم أكثر

بكثير من المؤمنين المسيحيين" [تيرتوليان، الديانة الوثنية دي أيدولاتريا Idolatria، ج 14، المجلد الأول، ص 682] كما ذكرت أيضاً في [هيسلوب، مملكتي بابل، ص 93].

فنحن نرى هنا اقتباساً رائعاً للمؤرّخ اليهودي الرّوماني تيرتوليان، وهو يصف مُمارسة الشّعائر الدّينية التّي كانت تعتمد على التّقويم اليهودي القمري الخاصّة بهم لتحديد متى كان يجوز لهم الاحتفال، لكن تمّ إدراج التّقويم الشّمسي الرّوماني بدلاً من الأيّام المقدّسة (السبوت اليهودية)، وظهور الأهلّة القمرية الجديدة، وهي شعائرُ وأعياد لا تزال تتبع حتى اليوم مُراقبة ظهور الأهلّة القمرية من قِبل المُحافظين على الدين اليهودي (النّقي)، اليهو-مسيحيين، النّصرانيين، الموحدين (المُسلمين) لتحديد أوقات صيام شهر رمضان وعيد الفطر السعيد، وتحديد أعيادهم السنوية، وذكر أيضاً أنّ هذه الاحتفالات كانت مقبولةً من الرّب الإله (إل-يهوِه/ ئل-يهوه El-Yahuwah)، ثم يقوم بالتّباكي لكونها قد تمّ التّخلي عنها، وتمّ استبدالها بأيام العطل والاحتفالات والأعياد الوثنية بحسب التّقويم الجولياني الرّوماني الشّمسي...

عندما يقوم الخبّاز بمزج أو خلط الخميرة مع العجين لصُنع الخبز. فإنّ المنتوج النّهائي (الخبز) لا يشبه أيّاً من الخميرة أو العجين، وهي المواد الأساسية التّي جبلته، فهو مُنتوجٌ جديدٌ، مصنوعٌ منهما لكنّه مُتميّزٌ ومُختَلف عنهما، بنفس هذه الطريقة تدفّقتِ الديانة الجديدة النّاتجة عن خلط ومزج الديانة الوثنية مع اليهو-مسيحية من خلال الكنيسة البابوية، وانتشرت اليوم في كلِّ العالم المسيحي، والمسيحية الأصلية "النّقية" (اليهودية) وكما أرادها التّقوى الرّسولي للرسل والآباء الأوائل صارت شيئاً من الماضي، كما هو الأمر ذاته بالنّسبة لديانة القدماء الوثنية.

فالمنتوج الجديد من هذا الاتحاد الغريب المُتناقِض بين الوثنية واليهو-مسيحية الجديدة هو في الحقيقة الديانة (المسيحية) الجديدة بشكلها المعروف لنا، والتّي وصلت لنا بشكلها الحالي اليوم، وهي لا تمت بصِلةٍ إلى المسيحية الغنوصية العرفانية القديمة، التّي سبقت فترة الميلاد بمئات السنين وبأصولها الأسطورية الضّاربة بالقِدَم لآلاف السنين.

في السابق مثلاً كانت الحِراب الرّومانية المُنتهية بالنّسور والعُقبان الرّومانية المُجنَّحة (رموز آلهة الشّمس الرّومانية) تنتصب في المعابد الوثنية، لكن بعد ذلك أصبحت الحِراب المُنتهية بالملائكة المُجنَّحة هي التّي تنتصب في كنائس الدولة البيزنطية بدلاً من طائر العُقاب (رمز الدولة الرّومانية).

في نهاية المطاف وبالخلاصة، فإنّ الديانة اليهو-مسيحية الرّومانية الوثنية بحلّتها الجديدة، هي إعادة تدويرٍ للمسيحية الميثرائية الهندو-فارسية الأرمنية، (مسيحية البابليين) أو (مسيحية بابل) أي ديانة بابل بشكلها الوثني الأصلي القديم، وتلقيحها بالأفكار والمُعتقدات اليهودية التّي أدخلها عليها الآباء الأوائل من أمثال بولس الرّسول/ القديس بول (شاؤول الطرسوسي) وتلامذته من كتبة الأناجيل المسيحية في القرنين الأول والثاني الميلاديين.



نقش جداري رومانيّ من حجر الرخام لمذبح مكرّس لإله الشمس سول انفيكتوس وللإله ملكبيل وآلهة تدمر. الجزء الأمامي من المذبح يصور الإله سول/ ملكبيل، راكباً على ظهر طائر عُقاب

يرمز لجوبيتر كبير آلهة روما إله كوكب المشتري. يعود تأريخه إلى النصف الثاني من القرن الأوّل الميلادي. النصب موجود حاليّاً في متحف كابيتولينا، روما. هناك نصّان مستقلاّن مختلفان مكتوبان باللاتيني والتدمري على المذبح لا يُترجم أحدهما الآخر. يقول النصّ اللاتيني: "هذا النصب التذكاري مكرّس للشمس المقدّسة. مهدى من قبل تيبيريوس كلاوديوس فيليكس، كلاوديا هيلبيس وابنهما تيبيريوس كلاوديوس أليبوس، الذين يعيشون في الفناء الثالث لمنزل سكني في مجمع غالبان، بامتنان نعرض هذا وفاءً من نذر لإله الشمس الذي استحقه". أما النص التدمري الذي ترجمه (تيكسدور) فيقول: "هذا هو المذبح الذي قدمه تيبيريوس كلاوديوس فيليكس والتدمريين لملكبيل وآلهة تدمر، لآلهتهم. سلام". و(ملكبيل) كان إله الشمس عُبد في مدينة تدمر السورية القديمة، وكثيراً ما ارتبط مع عبادة إله القمر (أغليبول) كطرف ثالوث إلهي ضم إله السماء (بعل شمين)



يُنظر إلى هذين النصّين بانتظام على أنّهما ترجمتان لبعضهما البعض، لكن نلاحظ الاختلافات العديدة: 1. يُشير النصّ اللاتيني إلى ثلاثة أشخاص، أما النص التدمري فيشير إلى شخص واحد فقط. 2. يعطي النصّ اللاتيني المكان الذي يعيش فيه المُهدون ويعملون، بينما النص التدمري لا يفعل ذلك. 3. يذكر النص التدمري كلاً من ملكبيل وآلهة أخرى على ما يبدو آلهة تدمر. بينما يذكر النص اللاتيني إلهاً واحداً فقط هو إله الشمس. 4. ينتهي النص التدمري بعبارة: "إلى آلهتهم. سلام!" لكن لا يوجد ما يعادل هذا في النص اللاتيني. 5. يذكر النص اللاتيني أن الإهداء كان نتيجة لقسم أو نذر سابق (Votum Solverunt)؛ وهذا غائب عن النقش التدمري، (ربما كان ضمنياً). باختصار، على الرغم من ارتباط هذين النصّين بشكلٍ واضحٍ إلاّ أنّهما ليسا ترجمتين لبعضهما البعض، بل هما نصّان مختلفان ومستقلان. وهذه نقطة هامة، لأنّها تعني أنه

ليس هناك ما يضمن أنّ عائلة كلاوديوس التي قامت بتمويل هذا المذبح اعتقدت أنّ إله الشمس التدمري (ملكبيل) وباقي آلهة تدمر متطابقون تماماً مع إله الشمس الروماني (سول سانكتيسيموس)، على الرغم من أنهم ربما اتبعوا عباداتهما بالطبع

والمسيح الفادي المخلِّص ابن مريمَ العذراء، ما هو في الحقيقة سوى الإله السومري البابلي دوموزي/ تمّوز إله الشّمس الفادي والمخلص (المسايا)/ البعل البابلي علي العالي/ بعل - هدد أو حدد - أدد - أدون الكنعاني الفينيقي/ أدوناي العبراني/ أدونيس أو ديونيس-يوس اليوناني/ وأوزيريس - حوروس الإيطوري (المصري القديم).

هناك العديد من الأعذار التّي يقدمها اليوم المسيحيون الصّادقون (المحافظون على ديانة البابليين الوثنيين القدماء وهم لا يعلمون) عن تشبثهم بالأعياد، والاحتفالات والعطل الوثنية، التّي كانت تُقام بالأصل لتكريم إله كوكب زحل (ئل-يهوِه/ إل-يهوه/ إيل-يهوه) الذّي عبده اليهود سراً في بابل. كان الوثنيون البابليون يعبدون إلهَ أو ربّ السماء آنو (أن/ آن السومري) ويمارسون هذه الطقوس لتكريمه، وتمجيده ومن ثمّ صاروا يقدمون ذات الطقوس لتكريم وتبجيل الملك الإله (نمرود)، وكان اليهود يمارسون هذه الطقوس لتكريم وتمجيد الإله (ئل/ إل) إله القمر وابنه الإله (يهوه) إله كوكب زحل، قبل أن يقوموا بدمج هذين الإلهين معاً في ثنائية إلهٍ واحدٍ هو الإله التّوراتي الإنجيلي القرآني (ئل-يهوه/ إل-يهوه) ربُّ الجنود السماوية، وربُّ مملكة السماء اليهو-مسيحي/ الله اليهو-مسيحي النّصراني (الإسلامي) واعتبروا أنَّه هو وحده لا شريك له، خالق السموات والأرض، خالق الكون والكواكب والنّجوم الأخرى، إله الزمن والوقت والدّهر، الأزل الأمد والأبد، الحيّ القيوم لا تأخذه سِنَةٌ من نومٍ، ولا يُغمَض له جُفن (بمعنى أنه مُحافظ على الزّمن)، الدائم، الباقي، الأزل، الأمد، إله الحصاد (حصاد العمر والسنين وآخذ الحياة)، قابض الأرواح، المُتَرَبّع على عرشه والمُتَوَّج كرئيسٍ على جميع الآلهة الآخرين، وهو يعلوهم مرتبةً، إذ تمّ تنزيل مرتبة باقي مَجمع الآلهة في وقتٍ لاحقٍ إلى رتبة (الملائكة) أو ملائكة الرّب التّابعين له. كذلك الأمر كان بالنّسبة للوثنيين الرّومان، الذّين ورثوا طقوسَ وأعيادَ واحتفالاتِ الساتورناليا تمجيداً، وتقديساً للإله (ساتورن/ كرونوس الإغريقي - اليوناني) إله الوقت والزمن بالإضافة إلى عبادتهم وتقديسهم لعدّة آلهةٍ أخرى كإله الشّمس سول إنفيكتوس أو أورفيوس باخوس (أورفيوس ديونيس-يوس اليوناني)

وإله الحرب مارس (إله كوكب المريخ) وكبير الآلهة جوبيتر (إله كوكب المُشتري) والإله الأمازيغي أطلس حامل الأرض، وفينوس أو ديانا إلهة الحبِّ والجمال، والإغواء الجنسي (إلهة كوكب الزهرة) وبوسيدون إله البحر... وغيرهم، لكنّهم لم يعرفوا أيَّ إلهٍ أو إلهةٍ منهم كان الإله الأفضل؟!

هل يمكننا أن نطلب من المسيحيين اليوم نفس المُطالبة، أيُّ إلهٍ منهم كان الأفضل بعد معرفتهم أنّ عيد الميلاد الذّي يحتفلون به اليوم ما هو بالأصل إلا عيدٌ وثنيٌّ، وأنّ الطقوس الحديثة مُطابقةٌ للطقوس القديمة، التّي كانت تُقام لتكريم إله كوكب زحل (ئل-يهوه) اليهودي ومن قبله الملك الإله (نمرود) الآشوري-البابلي، وقيامة وبعث الإله أوزيريس الإيطوري/ المصري القديم من الموت إله النّهار، والنّور والضياء، الذّي أرسل أخوه الإله (سيت) إليه إلهَ الليل والظلام؟!



إله الحصاد (حصاد السنوات يمثل عادةً بشبح موت أسود يحمل منجل الحصاد) وإله الزمن، الأزل والأبد، يصور على شكل شيخ بلحية بيضاء طويلة ممسكاً بعصا (تصوّرٌ انتقل إلى الأنبياء والقدّيسين مثل النبي موسى وسانتا كلوز / بابا نويل...)

هناك العديد من المسيحيين المُلتزمين لا يحتفلون بعيد الميلاد أو بعيد الفصح بسبب معرفتهم لأصول هذه الأعياد الوثنية، وهناك كثيرون غيرهم ممن لا يحتفلون بأعياد الميلاد إمّا لأنّهم يعتقدون أو لأنّهم يعتبرون أنّ الاحتفال بعيد الميلاد هو من الأعمال أو الأفعال الشّيطانية [الإنجيل الشّيطاني وجميع القديسين، أنطون لافي S، هاربر كولينز وشركاه للنشر، نيويورك 1992، ص 96][256].

رغم ذلك، فإنّنا نجد نفس هؤلاء المسيحيين المُخلصين، يقومون بالعبادة وإقامة الصلوات في أيام الأعياد الوثنية الأخرى، غير مُكترثين إذا كانت تُجرى في أي يوم من أيّام الأسبوع؛ أكانت في اليوم الأوّل أو في اليوم السابع، فهي في جميع الأحوال تتبع تقويم جوليان الرّوماني الشّمسي الوثني لحساب الوقت، واحتساب أيّام العبادات الوثنية بالأصل. وكمثال أخير: اليوم السابع من التّقويم الوثني يفترض أن يكون هو يوم السبت أو السبث المقدّس في الكتاب المقدّس، ولكنّ الأمر ليس كذلك لعدم إتباع هذا التّقويم الجولياني للتقويم اليهودي القمري، والذّي اعتمده المُسلمون (اليهو-مسيحيون الموحدون أو النّصرانيون) ومن قبلهم اليهو-مسيحيين الأوائل، قبل اندماجهم بالدّيانة الوثنية الرّومانية، لذلك، فيوم السبت هو اليوم السابع من أيّام الأسبوع تبعاً للتقويم القمري اليهودي، وليس يوم الأحد الذّي هو أوّل يومٍ من أيّام الأسبوع كما يدل عليه اسمه (الأحد أي واحد)، وليس يوم الجمعة عند المُسلمين الذّي هو اليوم السادس من أيّام الأسبوع: أحد- اثنين-ثلاثاء-أربعاء-خميس-سديس أو سداس (الجمعة)-سبيع أو سباع (السبت)، ومهما يكُن فإنّ العبادة في (يوم الرّب) أو اليوم السابع (السبت/ سبت أو راحة الرّب) إن كانت تقام في يوم السبت اليهودي أو في يوم الأحد المسيحي أو في يوم الجمعة الإسلامي، والذّي تمَّ تخصيصه لتكريم أكثر الآلهة تطلباً للأضاحي وإراقة الدِّماء من بين جميع آلهة أساطير الأولين: (ئل-يهوه/ إل-يهوه) إله القمر المُندَمِج ب أو المُتداخِل مع إله كوكب زحل (يهوه) إله دولة إسرائيل الحالي، الذّي كان بالأصل الإله (أن/ آن) السومري (آنو البابلي) إله الهواء والعواصف المُنتَقِم الجّبّار، ربّ السماء وكبير الآلهة ورب الأرباب.

وهكذا سُرق شرف العِبادة والتّقديس والتّمجيد والتّكريم والتّبجيل من الإله الطيِّب إله الخير والمعرفة والحِكمة، الإله السومري (أن-كي/ إن-كي)، وأعطيت إلى إله الشّر والدّم والانتقام والده

الشّرير (آنو) ووريثه الإله (بعل العلي العالي/ ئل/ إل/ إيلو/ إيلي ورمزه الهلال القمري) وابنه الإله (ياوِه أو يهوه إله كوكب زحل ورمزه الكعبة السوداء) منذ ذلك الزمن وإلى يومنا هذا.



أصل قصّة زينب (أخت الحسين/ الإله الرافديني تموز) الحزينة، يا زينب، الإلهة كَيشتينا الحزينة Goddess Geshtinanna: هي أخت الإله دوموزي السومري/ دو مو سين الأكدي- العربي الجنوبي/ تمّوز البابلي. بأمرٍ من الإلهة إنانا السومريّة/ عشتار البابليّة التي تبدو في الصورة حاملةً لرمحها الثلاثي الرؤوس كرمز للقوة والسيادة، يتناوب الإله تمّوز وأخته بقاءهما في العالم السفلي، حيث يقضي كلٌّ منهما نصفَ السنة بين الأحياء، ونصفها الآخر بين الأموات. ترى الإلهة إنانا السومريّة (عشتار البابليّة) في الصورة وهي تحمل رمح الترايدنت (مثلث الرؤوس) المشابه تماماً لرمح الإله شيفا (إله كوكب زحل و إله العالم السفلي في الديانة الهندوسية) وحربة الإله بوسيدون (إله الرعد والعواصف البحريّة في الأساطير الإغريقيّة - اليونانيّة) الثلاثيّة الرؤوس المصدر: britannica.com/topic/Geshtinanna



تم استخدام الترايدنت (الرمح الثلاثي) كرمز للقوة من قبل ملوك سومر، ومن بين السومريين القدماء كان أصحاب الرمح أو حامليه الإلهة إنانا وإله الرّعد إشكور (أداد/ أدد/ هدد/ حدد وهو أحد أوجه أو تجليات الإله بعل/ عل/ ئل/ إل البابلي-الكنعاني) وربما كان صفة من صفات الإله (فيشنو Vishnu) في العصور الآرية القديمة الأعلى "السماوي" قبل أن يرثه عنه الإله (شيفا Shiva) في المعتقدات الهندوسية. ومن المؤكد أن هذا الرمح في أيدي تلك الآلهة كانت رمزاً للقوة والسيادة عند القدماء وليس للصيد

(تابع الصورة القادمة)



(تابعة للصورة السّابقة)

وقد تم إدخال هذا الرمز إلى الهند من قبل الآريين الذين أتوا من الشمال منذ حوالي 4-5 آلاف سنة. يرمز الهلال المتدلي من تسريحة شعر الإله شيفا إلى القمر الوجه أو التجلي الرئيسي لإله الليل والعالم السفلي ئل/ إل (الله الحالي) من البعال الرافدينية-الكنعانية (الشمسية-القمرية) الذي اشتق منه إله كوكب زحل التوراتي يهوه في الثنوية الإلهية ئل-يهوه أو إل-يهوه (إله كوكب زحل هو ابن إله القمر) الذي يقابله إله كوكب زحل (شيفا) ابن الإله السماوي (فيشنو) كبير الآلهة في المعتقدات الهندوسية-البوذية، فالهلال القمري الذي يرى على رأس الإله (شيفا) يرمز لأبيه الإله (فيشنو)



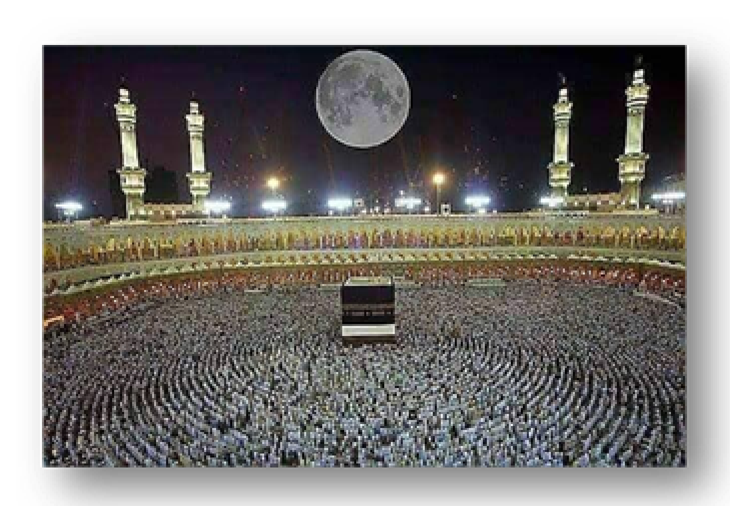


الرمح الثلاثي (ترايدنت) هو نفسه رمح إله الرعد والعواصف البحرية الإغريقي-اليوناني (بوسيدون) وأيضاً يرى في العديد من رموز وأعلام الثقافات والدول الأوروبية كما في روسيا وأوكرانيا ورومانيا وإيطاليا وغيرها

للأسف؛ فإنّ الجنس البشري بطبيعته يُقدِّس ويُمَجِّد القاتل (قابيل)، حتّى وهو يمشي في جنازة أخيه القتيل (هابيل)، عبدة البعل بوجهه أو تجليه أو تجسده القمري: ئل/ إل/ الله/ رب الملكوت/ ملكوت السماء، والد أو أبو البعل بوجهه أو تجليه أو تجسده الشّمسي: المسايا المسيح المخلّص المسيحي، وهو أيضاً أبو أو والد إله الحرب والموت والحصاد/ حصاد سني العمر: يهوه/ إله كوكب زحل قبل أن يندمج الأخير به ليشكلا ثنائية الإله (ئل-يهوه/ إل-يهوه). هل عرفتم الآن من أين أتت الحروب الصليبية، ومحاكم التّفتيش وجميع حروب المسيحيين واليهود والمسلمين في أنحاء العالم، والمستمرة بلا توقفٍ منذ حوالي ثلاثة آلاف عام؟!! هل عرفتم الآن من هو هذا الإله الواحد الأحد التّوراتي - الإنجيلي - القرآني إله الديانات البراهمية الإبراهيمية؟!! ما هو إلا الإله نفسه (ئل/ إل/ إله القمر) المُتداخِل مع ابنه (يهوه/ إله كوكب زحل) بأوجهه أو تجلياته أو تجسّداته المتعددة للإله نفسه.

ومازالتّ العبادات الوثنية، وتقديم الأضاحي البشرية والحيوانية، وإراقة الدِّماء تُسال على مذابح الإله ئل - يهوه/ زحل/ ساتورن/ كرونوس/ مولوخ أو مولوك/ كيون/ آنو البابلي/ أن أو إن

En السّومري، باسم نشر الدين القويم من قبل أتباع كلِّ مذهبٍ من مذاهبه أو طائفةٍ من طوائفه، كلٌّ منهم يعتقد أنّه يسعى لإعلاء راية (الإله الحق)، مازالت مُستَمِرَّةً إلى يومنا هذا مع الأسف الشّديد.



إله القمر فوق مكعب/ كعبة كوكب زحل يمثل ثنوية الإله التوراتي ئل-يهوه/ إل-يهوه والذي يرمز له بهلال قمري تتوسّطه نجمة سداسيّة، تُرى في رموز دولة ترك الخزر، والدولة العثمانيّة، ودولة الريف في المغرب

(تابع الصورة القادمة)



(تابعة للصورة السّابقة)



الفصل الواحد والعشرون

الملكة سميراميس (شميرام/ شمورام/ رحمة السماء)
ونمرود ملك آشورَ

شخصيّاتٌ أسطوريةٌ دينيةٌ
أم شخصياتٌ تاريخيةٌ حقيقيةٌ؟



منحوتةٌ للملكة سميراميس من الرّخام للنحات ويليام ويتمور ستوري، تمَّ تصميمها عام (1872 م) ونُحتت عام (1873 م). موجودةٌ في متحف دالاس للفنون، ولاية تكساس الأمريكية، وهي هديةٌ من مورين وروبرت إي موتلي في ذكرى روبرت إيرل موتلي جونيور (1942-1998 م)

الملكة سميراميس (شميرام/ شمي رام/ سيمو رام/ سيمو رام آت/ سيمورامات/ شمو رامات) بانية مدينة آشور: ملكةٌ آشوريةٌ، حكمت بلاد آشورَ حوالي سنة (800 ق.م). اسمها الآشوري هو "سيمورامات" أو "شمو رامات" ومعناه في اللغة الآشورية: رامات شمو = رحمات سمو = رحمة السماء، أمّا رمزها فكان (الحمامة) ومنه أتى لقبها الذي عُرِفَت به في الخيال الشّعبي: (محبوبة الحمام أو محبوبة الحمامات).

سميرة/ سميرا/ سميراميس في الأسطورة:

جاء في الأسطورة الآشورية، أنّه ذات يومٍ انسابت سيولٌ عارمةٌ على منابع نهر الفُرات، فاض النّهر، وتدفّقت مياهه، فقذفت الأسماك على الشّاطئ، وكان بين تلك الأسماك سمكتَان كبيرتان، سبحت السمكتان إلى وسط النّهر، وبدأتا بدفع بيضةٍ كبيرةٍ طافيةٍ على السطح إلى إحدى ضفّتي

النّهر، وإذ بحمامةٍ بيضاءَ كبيرةٍ تهبط من السماء، وتحتضن البيضة بعيداً عن مجرى النّهر. رقدت الحمامة على البيضة حتى فقست، وخرجت من داخل البيضة طفلةٌ رائعةُ الجمال، تحلّقت حولها أسراب الحمام، ترّف عليها بأجنحتها لتردَّ عنها حرَّ النّهار وبرد الليل.



لوحةٌ للفنان سيزار سكاجي (1868 - 1934 م) للملكة سميراميس العظيمة المعروفة باسم شمورامات أو سمورامات (رحمة السماء)، ملكة آشورَ، زوجة الملك شمشي أداد الخامس، أحد الشخصيات التّي يعتقد بعض الباحثين أنه هو النّمرود. حكمت بلاد آشور بمفردها مدّة خمسة سنواتٍ، احتفظت خلالها بالعرش لابنها الصغير أداد نيراري الثالث إلى أن بلغ سن الرشد وتسلم زمام الحكم. ويبدو أنّها حكمت آشورَ بالمشاركة مع زوجها وابنها فبلغت مدّة حكمها حوالي (42) عاماً

ثمّ بدأتِ الحمائم تبحث عن غذاءٍ للطفلة، فاهتدت إلى مكانٍ يضع فيه الرّعاة ما يصنعون من جبنٍ وحليب، فتأخذ الحمائم منها بمقدار ما تحمل مناقيرها، لتقدمه للطفلة التي عاشت مع حمائمها

سعيدةً لا تعرف أبداً طعم الشّقاء، لكنّ الرّعاة تنبهوا إلى جُبنهم المنقور، وحليبهم المنقوص، فقرّروا ترك أحدهم ليُراقب المكان، فشهد الرّاعي الحمائم، وهي تحطُّ حول الجبن، وتلتقط منه قطعاً صغيرةً، وتملأ مناقيرها بالحليب، وتطير به، فأخبر الرّاعي رفاقه، فتبعوا الحمائم حتى وصلوا إلى مكانٍ ليس ببعيدٍ، كانت تستلقي فيه صبيةٌ رائعة الجمال، فأخذوها إلى خيامهم، واتفقوا على أن يبيعوها في سوق (نينوى) العظيم. وفي صبيحة اليوم التالي حملوا الفتاة التي أطلقوا عليها اسم "سميراميس" إلى سوق نينوى، وصادف أنّ ذلك اليوم كان يومَ موسم الزواج، الذّي يُقام في كلِّ عام، حيث تتوافد إلى السوق الكبير جموع الشّبان والشّابات قادمين من كلِّ نواحي المملكة، لينتقي كلُّ شابٍ له عروساً شابةً، أو يختار صبيةً يحملها إلى داره فيربيها إلى أن تبلغ سنَّ الزواج ليتزوجها أو يقدمها عروساً لأحد أبنائه. كانت ساحة سوق (نينوى) تغصُّ بالرّجال من الكهول والشّبان. دخل الرّعاة بالصّبية الصّغيرة الحسناء إلى حيث كانوا يعرضونها للبيع، وجلسوا مع الصّبية في أوّل الصّف، فشاهدهم "سيما" الذّي كان ناظرَ مرابطِ خيول الملك، وكان عقيماً لا ولدَ له فهفا قلبه إلى (سميراميس) ورغب في تبنّيها. دعا "سيما" الرّعاة وساومهم على ثمنها، وعندما تمّت الصّفقة، جلبها إلى منزله، وما إن رأت زوجته هذه الصّبية ذات الجمال الرّائع حتى فرحت فرحاً غامراً، واعتنت بها عنايتها بابنتها، وظلّت ترعاها حتى كبرت واستدارت، وبرزت مفاتن أنوثتها كأجمل ما تكون النّساء، وفي أحد الأيّام حين كان (أونس) مُستشارَ الملك يتفقّد الجمهور المُحتشد بأمرٍ من الملك، وإذ بعينه تقع على (سميراميس) التي كبرت وصارت الآن في عمرٍ مُناسبٍ للزواج، فصُعِقَ مُنبهراً من جمالها، وبراءتها، وقام بأخذها معه إلى (نينوى) وتزوجها هناك، ورُزقا بطفلين توأمين هما "هيفاتة" و"هيداسغة" وتقول القصّة: إنّهم كانوا سعداء...

عُرف عن (سميراميس) أنّها فائقةُ الذّكاء، حيث كانت تُقدِّم لزوجها النّصحَ والمشورة في الأمور الخطيرة، فأصبح ناجحاً في كلِّ مساعيه. أثناء ذلك كان ملك (نينوى) يقوم بتنظيم حملةٍ عسكريةٍ ضدَّ الدّولة العدوة "باكتريا" المُجاورة لآشورَ (أفغانستان في شرق بلاد فارس حالياً)، فأعدَّ جيشاً ضخماً لهذا الغرض، لأنّه كان يُدرِك صعوبةَ الانتصار والاستيلاء عليها. بعد الهجوم الأوّل استطاع ملك نينوى أن يُسيطر على البلد برُمَّته ما عدا العاصمة "باكترا" التي صمدت أمام جحافل الجيش الآشوري المُهاجم، فشعر الملك بالحاجة إلى القائد (أونس) لذا أرسل في طلبه، لكنَّ القائد البارز أونس لم يُرِد مُفارقة زوجته الحبيبة، فسألها إن كانت ترغب في مُرافقته، فوافقت.

تابعت (سميراميس) سير المعارك ودرستها بعنايةٍ، بعد ذلك قدّمت عدّةَ مُلاحظاتٍ عن الطريقة التي يجب أن يُدار بها الحصار، فبينما كان القتال جارياً في السهول فقط، ولم يُعر المُهاجمون للقلعة أيَّة أهميةٍ، اقترحت (سميراميس) إرسال مجموعةٍ من الجنود المُدرّبين على القتال في الجبال، إلى المُرتفع الشّاهق الذّي كان يطلُّ على القلعة، ففعلوا ذلك ملتفّين حول خاصرة العدو المدافع، وهكذا وجد الأعداء أنفسهم مُحاصرين، ولم يتبقَ من خَيارٍ لهم سوى الاستسلام.

بعد انقشاع غبار المعركة، وتطوّر هذه الأحداث اشتدّ إعجاب الملك (نينوس) بسميراميس لما أبدته من شجاعةٍ ومهارةٍ، وحِنكةٍ حربيةٍ، ساعدت الجيش الآشوري في حسم المعركة، وراح الملك يتمعّن مشدوهاً بوجهها الساحر وجمالها الآسِر، وأدرك أنَّ قلبه غيرُ قادرٍ على مُقاومة سحر جاذبيتها وفِتنتها، لذا طلب منها أن تُطلِّق زوجها لتصير زوجته، وملكة البلاد (من هنا نرى أصل قصّة أخذ الملك داوود التوراتي لزوجة قائد جيشه أوريا الحثّي) وعرض على قائده (أونس) أن يزوجه ابنته الأميرة بدلاً منها، إلا أنَّ (أونس) المُتَيَّم بزوجته رفض ذلك. مما حدا بالملك أن يهدده بقلع عينيه لعصيان الأوامر الملكيّة، تحت وطأة الخوف واليأس استسلم (أونس) لمطلب الملك، غير أنّه قام بالانتحار، وإنهاء حياته عشيّة إعلان زواج حبيبته من الملك...

بعد أن تمّ للملك (نينوس) الزواج من هذه الفاتنة، أصبحت سميراميس ملكةَ مملكة آشورَ، وصار لهما طفلاً وليّاً للعهد أسمياه الأمير (نيناس)، ولكنّ الملك وافته المنيّة بعد ذلك بفترةٍ قصيرةٍ، فاعتلت الملكة الحمامة (سيمورامات/ سميراميس) العرشَ كملكةٍ لنينوى عاصمة بلاد ما بين النّهرين. وبحسب الأسطورة الشّائعة دام حكمها (42) عاماً. لكن في الحقيقة حكمت سميراميس سويّةً مع زوجها الملك (نينوس)، ثم حكمت بمفردها فقط لمدّة خمس (5) سنواتٍ بعد وفاة زوجها الملك، ثمّ شاركت الحكم مع ابنها الذّي ورث الحكم (ولهذا فقد حكمت مملكة آشورَ لمدّة (42) عاماً، كانت أغلبها حكماً بالتّشارك مع زوجها أولّاً ثم مع ابنها)، وبدأت حكمها الفردي ببناء ضريحٍ فخمٍ في نينوى تمجيداً، وتخليداً لذكرى زوجها الملك الرّاحل (نينوس)، كما قامت بإنشاء حدائق مدينة "بابل".

الأصل التّاريخي لهذه الأسطورة:

مُعظم هذه الإنجازات نسبها الخيال الشّعبي الأسطوري خطأً إلى (سميراميس)، إذ إنّها ليست هي التي بنت حدائقَ "بابل"، فالثابت تاريخياً أنّ الملك الآشوري "نبو خد نصر الثاني" هو الذّي شيَّدَ حدائقَ بابلَ المعلقةَ، إكراماً لزوجته (أميتيس Amytis) الميدية الفارسيّة.

وكذلك يبدو للباحث أنّ اسم (سميراميس) هو تحريفٌ يوناني للاسم الآشوري (سمورامات) التي كانت ملكةً حقيقيةً مقدَّسةً، وهي أمُّ الملك الآشوري (حدد/ أدد أو أداد نيراري الثالث) الذّي حكم ما بين عامي (805 و783 قبل الميلاد)، وكانت قبل ذلك زوجةَ والده الملك (شمشي حدد أو شمشي أدد الخامس) الذّي حكم ما بين عامي (823 و811 قبل الميلاد)، وهو بدوره كان ابن الملك (شلما نصر الثالث) الشّهير، الذّي حكم ما بين عامي (859 و824 قبل الميلاد) (هو شلمان الشّارِد/ الملك سليمان التوراتي) -كما ظهرت لنا دلائلُ، سنبينها لكم في كتابٍ قادم يتناول استعراضاً تاريخيّاً لشعوب المنطقة-، لكن يتمُّ عكسهما في التوراة، فيصبح الملك سليمان ابن الملك داوود حسب الرّواية التوراتية المبنية على هذين المَلكَين/ ويُصبحان نبيَّين من "أنبياء الله" في الرّواية (اليهو-مسيحية التوحيدية النّصرانية؛ أي الإسلامية). وقد تميَّز حكم الملكة (سيمورامات/ سميراميس) الذّي دام لمدة خمس (5) سنواتٍ، وذلك ما بين عامي (810 و805 قبل الميلاد).

إذاً من المؤكد أنّ هذه الحكاية مُقتَبسةٌ من شخصيةٍ تاريخيةٍ حقيقيةٍ هي الملكة الآشورية (سمورات/ شمورات أو سمورامات/ شمورامات) لكن بعد ذلك بقرونٍ طويلةٍ، حرّف اليونان هذا الاسم إلى اسمٍ ذي طابعٍ يوناني هو (سميراميس).



رسمةٌ للفنان (بيتمان) من عام (1900م) لملك آشور الشهير (سنحاريب)، الذّي خلف والدّه الملك (ساركون/ صاغون/ شاروكين الثاني)، حكم آشور ما بين (705 لـ 681 ق. م)، التّي كانت في فترة حكمه أعظم إمبراطورية في الشرق وكانت نينوى عاصمتها. خاض عدّة معارك لكنّ جيشه فشل في إحداها، فاضطرّ سنحاريب للعودة إلى نينوى، حيث قُتل بمؤامرة دبرها اثنين من أبنائه ونفذها أحدهم (أراد ملكات أو أراد-نين-ليل) بينما كان يتعبد في هيكل الإله نسروخ



مسلّة كُرخ، لوحةٌ من الحجر الجيري لملك آشورَ ناصر بال الثاني (883-859 ق.م) وهي عبارةٌ عن عدّة مسلاتٍ آشوريةٍ، تحتوي على وصفٍ لعهود ملوك آشورَ ناصر بال (ناصر بعل) الثاني، وابنه شلمنصر الثالث (شلمان-أوصر/ شلمان أشارئيدو/ سلمان الشارد/ الملك سليمان التّوراتي 858-824 ق.م)، وتحتوي مسلّة الملك شلمنصر الثالث على وصفٍ لمعركة قرقر، التّي وقعت عام (853 ق.م) في سوريا وانتهت بانتصارٍ حاسمٍ للجيش الآشوري على تحالفٍ ضمَّ أحدَ عشرَ 11 ملكاً كان يقودهم ملك دمشقَ الآرامي ابن حدد/ ابن أدد

(سمورات أو شمورات/ سمورامات/ شمورامات) هي ملكةٌ أصلها من منطقة "بابل"، تزوجت من ملك نينوى الملك "شمسو حدد الخامس أو شمشي أدد الخامس" (نينوس)، وعندما توفى زوجها الملك، لم يكن حينها ابنها وليّ العهد "أداد أو أدد أو حدد نيراري الثالث" (حفيد شلمان-صر الثالث الآشوري/ الملك سليمان التوراتي) قد بلغ سن الرّشد بعد، فاستلمت بنفسها حكم المملكة،

وأصبحت وصيةً على عرش ولدها، فحكمت مملكة آشورَ بمُفردها مدّة خمس (5) سنواتٍ حتى بلغ ابنها الأمير سن الرّشد، وتولّى زِمام الحُكم منها.

فرغم أنّها استلمت الحكم بمُفردها خلال هذه السنوات الانتقالية الخمسة، إلا أنّها كانت في الحقيقة تُشارك زوجها الملك "شمشي أدد الخامس" الحُكم خلال سنوات حكمه، وكذلك استمرَّ الوضعُ مع ابنها من بعد وفاة زوجها.



نقشٌ بارزٌ من الفترة الآشورية على جدار قصر الملك ساركون/ صارغون (شاروكين) الثاني في موقع دور شروكين (دار أو قصر شاروكين) خورساباد حالياً، يصوّر لقاء الملك سَركون/ صَرغون الثاني مع وريثه الملك سنحاريب/ سنحَريب. يعود تأريخ النّقش إلى حوالي (716-713 ق.م). وهو موجود في متحف اللوفر، باريس

إنجازاتها كملكةٍ على إمبراطورية آشور:

شخصية (شمورام/ سمورات (شمورامات/ سمورامات/ سميراميس) القوية، وذكائها الحادِ وجمالها الفاتِن الأخّاذ، جعلها تفرض سطوتها، وتُمسِك بحُكم الدّولة الآشورية في بلاد ما بين النّهرين لفترةٍ طويلةٍ دامت أربعة عقود.

وقد عُثِرَ على نقشٍ حجري تِذكاري في مدينة (آشور) وعلى نقشٍ حجري آخرَ في مدينة (كالح) صُورت فيه على أنَّها الملكة، التي حكمت خَلَفَاً لزوجها الملك المتوفى.

ولم تكتفِ هذه المرأة العظيمة باستحواذها على السُّلطة السياسية وإدارة شؤون البلاد، بل تعدّتها إلى التأثير في الحياة الدّينية، والفِكرية، والاجتماعية للمملكة.

فهي رُغمَ أنّها كانت تُشارِك سكان آشورَ بالحضارة المُشتركة، إلا أنّ أصلها البابلي الجنوبي منحها بعض الخصوصيات المذهبيةِ، والثقافية، وقد تمكّنت من صبغ هذه المؤثرات البابلية على طريقة الحُكم، وعلى الكهنوت الآشوري، وعلى عموم الحياة في مدينة (نينوى)، فأضفت نوعاً من الرّقة والرّوحانية الجنوبية على المذهب الآشوري، الذّي كان يتّسم بنوعٍ يميل أكثر إلى الخشونةِ، وتقديس الرّجولة والفحولة المتمثل بالإله "آشور" وكذلك الميل إلى فرض القوة العسكرية والقيام بالحروب.

كما أنّها نجحت في إبراز أدوار آلهةٍ كانت ثانويةً عند الآشوريين مثل إله الحِكمة البابلي (نبو) الذّي أتت منه كلمة "نبي" في اللغة العربية ومعناها: "الرّجل الحكيم" والذي حمل اسمه عدّة ملوكٍ خلفوه، كان من أشهرهم الملك (نبو نئيد) آخر ملوك بابل، وباني كعبة تيماء في شمال شبه الجزيرة العربية، والذّي يعتقد بعض الباحثين أنّه (وابنه الذّي ولاه على عرش بابل من بعده) هما

الشّخصيتان التاريخيّتان اللّتان اقتبس منهما رواة الفرس في العصر العباسي شخصية النّبي إبراهيم، وابنه إسماعيل وبناؤه لـ"الكعبة" في كتب التراث الإسلامي.



الملك أدد نيراري الأول، قوائم حكم ملوك آشورَ ذكرت أنّه حكم مدّة (32) سنة؛ فيتّضح معنا أنَّ فترة حكمه كانت (1274 -1242 ق.م)

ملكت وحكمت الملكة "سمورامات" كالملوك العظام، حيث نصبت مسلّةً لتخليد ذِكراها في ساحة المسلّات في معبد الإله (آشور/ عاشور) إله الشّمس الآشوري، وقد سجّلت على هذه المسلّة العبارة التالية: "مسلّة سمورامات ملكة سيّد القصر شمسي حدد ملك الكون ملك آشور والد حدد

نيراني ملك الكون ملك آشور وكنّة شلمان-صر (شلمانو أوصر/ شلمان الشّارِد/ سليمان التوراتي) ملك الجهات الأربعة"، وهنا يظهر لنا الأمر جليّاً واضحاً، وهو أنّ سمورامات حكمت بلاد آشورَ بصورةٍ مُباشرةٍ، وغير مُباشرةٍ طيلة فترة حكم زوجها وابنها مدّة (42) سنة، تماماً كما حدّثتنا الأسطورة الشّعبية، فلم تكذب علينا وصدقت معنا هذه المرّة.

قامت هذه الـ(سمورام/ شمورام/ شميرام) بمشاريعَ عُمرانيةٍ واسعةٍ كان أهمها بناء مدينة (آشور/ عاشور) بمعابدها وقصورها الضّخمة، ثمّ أحاطتها وزنّرتها بالأسوار العالية المنيعة، ومن الأعمال الجبّارة التي يُعزَى القيام بها لهذه الملكة أيضاً- كما أخبرتنا السجّلات الآشورية- بناءُ نفقٍ مُقَبَّبٍ من الأحجار تحت مجرى نهر دجلة يصل بين طرفي المدينة، كذلك قامت بعدها بفتوحاتٍ كثيرةٍ استطاعت من خلالها أن تسيطر على بلاد (إياتور iatur/ إيتوريا/ إيطوريا/ مصر حالياً) وبلاد الشّام وكامل بلاد ميديا (فارس)، ويُعتقد أنّ حدود المملكة الآشورية، ربّما بلغت مشارف الهند خلال عهدها.



الملك توكولتي نينورتا الثاني ابن الملك أداد نيراري الثاني مؤسس الإمبراطورية الآشورية الحديثة (890-884 ق.م)

إذاً، كان قبل زنوبيا ملكة تدمر البرثية -إضافةً لأمها الملكة (ماوية) وجدتها الملكة البطليمية (كليوباترا السابعة) كما سنرى فيما بعد- ملكة عظيمة آشورية سبقتهم، كان اسمها (سميراميس) حُفِرَت ذكراها العطِرة بالذّهب كواحدةٍ من أقوى وأشهر الملكات التي حكمن منطقة الشّرق الأوسط والأدنى، إن لم تكن أقواهنّ وأشهرهنّ في تاريخ الحضارات البشرية القديمة والحديثة...



الملك آشور ناصر بال/ ناصر بعل الثاني (883-859 ق.م)



الملكة سومرامات/ سمورامات/ شاميرام/ شمو رامات، ويعني اسمها رحمة السماء (رمزها وليس اسمها هو الحمامة)، حكمت آشورَ بالتّشارك مع زوجها، ثمّ بمفردها، ثمّ مع ابنها طيلة (42) سنةً تميزت سنوات حكمها الخمسة بمفردها (810 -805 ق.م) بالقسوة

من سيرة وأسطورة الملكة الآشورية سميراميس/ شمورام/ شمورامات يتّضح لنا الأصول الأسطورية الخرافية لعدّةِ قصصٍ ولـ"أساطير الأولين" منها:

1- قصّة زواج الملك داوود التوراتي من زوجة أحد قادة جيشه (أوريا الحِثّي) التي افتُتِنَ بها بعد أن رآها تستحمُّ عاريةً، ومقتل القائد في القصّة التوراتية الشّهيرة، ونفس القصّة نراها تتكرر في الرّواية الإسلامية/ السيرة النّبوية المحمدية لـ(نبيّ) الإسلام مع ابنه بالتّبني (زيد بن حارثة).

2- قصّة الملك (شهريار) وعشيقته (شهرزاد) التي وردت معكوسةً في كتاب [ألف ليلة وليلة] حيث كان الملك شهريار، هو الذّي يُبَدِّد النّساء بعد أن يجامعهنّ لليلةٍ واحدةٍ، ثمّ يقتلهن إلى أن أتى دور شهرزاد التي استطاعت أن تتفادى ذلك القَدر، وتُغيِّر من طبع الملك، وتجعله يقع في حبِّها من خلال سردها لقصصٍ مشوّقةٍ جعلته شغوفاً بمتابعتها، متشوقاً للقائها وسماع قصصها المثيرة، لكنّنا كما نرى هنا فإنّ الأصل كان هو العكس في قصّة ملكة آشور سميراميس...

3- كلمة (نبو) أصل كلمة (نبي) وهي بالأساس اسم الإله (نبو) ابن الإله (عل/ ئل/ إل/ إيلاه/ الإله الله) كبير آلهة بابل (باب عل/ باب علي/ باب الإله العلي العالي/ باب إل/ باب الإله/ باب الله) والذّي تسمّى باسمه العديد من ملوك آشورَ، وبابلَ، من أشهرهم الملكَين (نبو خد نصر) الأوّل والثاني وآخر ملوك بابل (نبو نئيد) الذّي اقتبس منه شخصية "نبي" وخليل الله إبراهيم، والملك نبو نئيد هو باني كعبة تيماء، وكان يتبع ديانة إله القمر السومري[257]



الملك شلمنصر الثالث (شلمان-أوصر/ شلمان أشارئيدو/ سلمان الشارد/ الملك سليمان التّوراتي 858-824 ق.م)

قاد معركة قرقر التّي جرت عام (853 ق.م)، في سوريا والتّي انتهت بانتصارٍ حاسمٍ للجيش الآشوري على تحالفٍ ضمَّ أحد عشرَ 11 ملكاً بقيادة ملك دمشق الآرامي ابن حدد/ ابن أدد

من هو النّمرود من ملوك آشورَ، وما علاقته بالملكة شمورام/ سميراميس؟ أهو شخصيةٌ أسطوريةٌ دينيةٌ أم كان شخصيةً تاريخيةً حقيقيةً؟!

تُكتَب كلمة "نمرود" بالعبرية: נִמְרוֹד وبالسريانية: ܢܡܪܘܕ، هو ملك بلاد شنعار أو (سهل شنعار: بلاد الرّافدين) وكان وفقاً لسفر التكوين وسفر أخبار الأيام ابن كوش وهو ابن حفيد نوح. يُذكر في الإنجيل أنّه:" كان جَبَّارَ صَيْدٍ أَمَامَ الرّبِّ، الذّي ابْتَدَأَ يَكُونُ جَبَّاراً فِي الأَرْضِ".

مكان الولادة والوفاة مدينة أور، ويرتبط اسمه بالعديد من آثار بلاد الرّافدين، كما جاء ذكره في كتاب المِدراش (المدرسة) اليهودي[258] [259]



تغلات بلاصر الثالث أو تغلاث فلاسر الثالث/ (توكولتي إبلي إشارا الثالث) ويعني بالأكدية (توكلي على ابن العشيرة) كتب اسمه في نقوش برراكب على شكل (تكّلت فليسر) وفي التّناخ البابلي (تكّلت فلاسر). هو حفيد الملكة شميرام/ شمورامات/ سميراميس من ابنها الملك أدد نيراري الثالث، حكم آشور من (745 لـ 727 ق.م)



نقشٌ بارزٌ من المرمر يصور الملك الآشوري (تيغلاث بلاصر الثالث)، عُثر عليها في القصر المركزي لمدينة نمرود (كالحو القديمة)، شمال العراق. تعود إلى العصر الآشوري الحديث، حوالي (728 ق.م) وهي موجودةٌ في المتحف البريطاني، لندن

شخصيته في الثقافات الشّعبية المحلية:

في الثقافة الشّعبية الرّائجة يُشار إلى النّمرود بأوصافٍ مثل "أوّل جبار/ جبروت أو طاغية في الأرض"، وكان أحد "ملوك الدّنيا الأربعة"، نحن نعرف الآن أنّ لقب "ملك الجهات الأربعة" حمله عدّة ملوكٍ أكديين وآشوريين وبابليين مثل الملك (شاروكين/ سركون أو صارغون الأوّل والملك شلمان-صر الثالث والملك نارم-سن) قبل أن يدّعيه غُزاة تلك البلاد لأنفسهم مثل الملك (كوروش أو قورش/ سايروس) الفارسي والملك (أشوكا الكبير/ أسوكاندرا/ الإسكندر الأكبر) الذّين تمّ ذكرهم في القرآن الإسلامي.

فنمرود هو أوّل من وضع التّاج على رأسه، وطغى وتجبّر في الأرض وادّعى الرّبوبية أو الألوهية، واستمرّ في ملكه لأربعمئة (400) سنة، كان قد طغى وتجبَّر فيها، وعتى، وآثر الحياة الدّنيا على الآخرة. وقيل عنه أنّه رأى حُلُماً طلع فيه كوكبٌ في السماء، أذهب نور الشّمس حتى لم يبقَ ضوءٌ، فقال له الكهنة والمُنَجِّمون في تفسير الحُلم أنّه سيولد طفلٌ يكون هلاكه على يديه، فأمر بذبح كلِّ غُلامٍ يولد في تلك النّاحية في تلك السنة (من هنا نرى الأصول الآشورية لهذه الأسطورة التي أسقطها رواة التوراة واليهو-مسيحيين رواة الأناجيل في الفترة اليهو-مسيحية الجديدة التي تلت الميلاد على الملك أو الحاكم الرّوماني هيرود في أرضٍ يهوديةٍ، وهروب والدة المسيح بابنها الوليد إلى أرض مصريم) وبحسب التوراة فقد ولد "النّبي" إبراهيم ذلك العام فأخفته والدته حتى كبر، وعندها تحدّى عبادة نمرود والأصنام، ويشرح المفسرون أنّ إبراهيم وملكاً يدعي الألوهية تواجها لإظهار الإله الحقيقي الذّي يستحق العبادة، أهو الملك أم الله؟! قال له إبراهيم مُتحدياً: {* فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الذّي كَفَرَ واللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ *} (سورة البقرة، آية 25) مُفسرين بأنّ هذا الملك كان هو النّمرود. وعندما فشل الملك في مُحاجَجته، أمر بإحراق إبراهيمَ بالنّار، لكنّها تحوّلت على إبراهيم (برداً وسلاماً) بحسب القصّة التوراتية الشّهيرة (والقصّة نفسها نجدها تتكرّر في التوراة عن مُحاجَجة "النّبي" إيليا لكهنة البعليم عمّن هو الإله الحقيقي؛ أهو الإله البعل/ البعليم إله الشّمس أم هو إله القمر (ئل/ إل/ إيلاه/ اللهم/ الإله الله/ إل-ياوِه/ ئل-يهوه رب النّبي إيليا/ عليا) والتي تنتهي بانتصار نبي الله (إيليا/ عليا) بإشعال (إلهه) لنارٍ في المحرقة المُعَدَّة لهذا الغرض بينما فشل كهنة البعليم بإشعال النّار في محرقة إلههم فأمر (إيليا/ عليا) بجمعهم وذبحهم جميعاً عند ضفة النّهر -كما سنرى في أحد الفصول القادمة-.



الملك سَركون أو صارغون (شاروكين) الثاني بن الملك تغلات بلاصر الثالث، أي ابن حفيد سميراميس، ملك أشور (من 722 -705 ق.م)

وعن موته، ذكر ابن كثير: "وبعث الله إلى ذلك الملك الجبّار ملكاً يأمره بالإيمان بالله فأبى عليه، ثمّ دعاه الثانية، فأبى ثمّ الثالثة، فأبى وقال: اجمع جموعك، وأجمع جموعي. فجمع النّمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشّمس، فأرسل الله عليهم باباً من البعوض بحيث لم يروا عين الشّمس (اختفاء نور الشّمس جزءٌ راسبٌ من القصّة الأسطورية عن الحلم الذّي رآه الملك أعلاه) وسلّطها الله عليهم، فأكلت لحومهم ودماءهم، وتركتهم عظاماً باديةً (نفس القصّة تتكرّر فيما بعد عند المُسلمين الشّيعة، لكن بمدد الله لعلي بجيشٍ من النّحل نصره فيه على جيش الأعداء، ومنها أتى لقبه أمير النّحل أو يعسوب الدّين -كما سنرى في أحد الفصول القادمة-)، ودخلت واحدةٌ منها في منخري

الملك فمكثت في منخريه أربعمئة (400) سنةٍ، عذبه الله بها فكان يضرب رأسه بالمِرازب في هذه المدّة كلّها حتى أهلكه الله بها" 260 261 262 263 264 265 266 267.

وأخيراً ذكر ابن جرير الطّبري: "إنّ بناء برج بابل -بواسطة نمرود- كان هو سبب لعنة الله التي أنشأت اللغات المُختلفة" ويبدو أنّه كان يردد ما ذهب إليه قبله المؤرخ فلافيوس جوزيفوس.[268]



الملك سنحاريب أو سنحريب (بالأكدية سين-أحي-إريبا أو سين-أخي-اريبا -Sîn-aḫḫī-erība)، كان إبن الملك سركون/ صرغون الثاني وملك الإمبراطورية الآشورية الحديثة في الفترة ما بين (705 -681 ق.م)، وهو والد الملك آشورحدون أو آسرحدون (سين-اخُ-يدينا Aššur-ahhe-iddina) الذّي تولّى حكم مملكة آشورَ بعد تخلّصه من أخويه الأكبر منه اللّذَين تآمرا على مقتل أبيه (تابع الصورة القادمة)



(تتبع للصورة السّابقة)

وتتجه معظم آراء الباحثين إلى أنَّ شقيق أسرحدون الأكبر المدعو (أراد-نين-ليل Arad-Ninlil) هو من نفّذ عملية اغتيال سنحريب، بينما كان يصلي في المعبد (وهي قصّةٌ مشابهةٌ لعملية اغتيال الإمام علي بن أبي طالب الواردة في كتب التّراث الإسلامي لاحقاً، إذ تمّ ضربه بالسيف بينما كان يصلي في المسجد)



صور تخيليّة تمثل مقتل الملك سنحريب بالسيف أثناء صلاته في معبد الإله نسروخ في مؤامرةٍ دبرها ونفّذها اثنين من أبنائه

الإشارات في النّصوص الدّينية:

النّمرود في كتاب التوراة:

يأتي ذكر "نمرود" بالاسم في التوراة من دون أيِّ تفاصيل، وأوّل ذكرٍ له في التوراة كان من خلال [أنساب سفر التكوين] فيما يعرف بـ(جدول الأمم)، الذّي يوضح أنّه ابن كوش، حفيد حام ابن نوح (أي ابن حفيد النّبي نوح المدعو كوش لجده حام) وبأنّه "ابْتَدَأَ يَكُونُ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ، الذّي كَانَ جَبَّارَ صَيْدٍ أَمَامَ الرّبِّ"، وتتكرر هذه المعلومات في [سفر أخبار الأيام الأول] وفي [كتاب

ميخا] حيث يُشار إلى أنّه أنشأ ممالكَ ومدنَ بابلَ، وأكَّد، وأوروك في أرض شنعار؛ أي بلاد ما بين النّهرين. ويُذكر النّمرود ببعض التّفصيل في كتب اليهود الأخرى مثل التّلمود البابلي، والمِدراش وتاريخ المؤرخ اليهودي الرّوماني (المُزَوِّر المعروف) فلافيوس جوزيفوس أو يوسيفوس Flavius Josephus، فالتّلمود يربطه بشخصية الملك "أمرافيل" الذّي كان حاكِماً أيام "النّبي" إبراهيم.



الملك الآشوري أسرحدون (سين-اخُ-يدينا Aššur-ahhe-iddina ومعنى اسمه بالأكدية: الإله آشور أعطى أخاً) حكم آشور، بعد تخلصه من أخيه الأكبر أراد-نين-ليل أو أراد ملكات قاتل أبيه الملك سنحريب، في الفترة ما بين (680-669 ق.م)، فهو ابن الملك سنحريب، وحفيد الملك سركون أو صرغون الثاني، تميزت فترة حكمه باستقرارٍ نسبي، إذ استطاع التّوفيق ما بين مدينتي بابل وآشور

ويذكر [كتاب اليوبيلات] أنّ "نبرود" (وهي اللفظة الإغريقية للاسم) هو من أجداد إبراهيم وبالتالي هو أبو اليهود، أمّا فلافيوس يوسيفوس، فيصف نمرود بأنّه باني برج بابل، ومُتَحدِّي عبادة الله ووصف أيضاً حادثة مُواجهة ومُحاججة "النّبي" إبراهيم له (كررها الطّبري، لكن بصيغةٍ مختلفةٍ كما ذكرنا تواً).



الملك الآشوري أسرحدون

النّمْرُود في التراث الإسلامي:

لم يرد اسم النّمرود في النّص القرآني، إنّما ربط مفسرو العباسيين الفرس مثل الطّبري بين الملك نمرود البابلي، والملك الذّي تحدّاه "النّبي" إبراهيم في (سورة الأنبياء آية 68 لـ 70): {* قَالُوا حَرِّقُوهُ وانْصُرُوا آَلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ *} وفي (سورة البقرة آية 258): {* أَلَمْ تَرَ إِلَى الذّي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ

أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الذّي يُحْيِي ويُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الذّي كَفَرَ واللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ *}، وقد ذُكِرَ نمرود في التراث الإسلامي في العديد من كتب المُفسرين للقرآن، والمؤرخين المُسلمين إلا أنّه اختلف في نسبه، منهم من ذكر أنّه "نمرود بن كنعان بن كوش بن حام بن نوح" أو أنّه "نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح" أو أنّه "ابن ماش بن آرام بن سام". وذكره ابن الأثير في المجلد الأول من كتابه [الكامِل في التاريخ، ص 81].



الملك آشور بانيبال (باني بعل) ابن الملك أسرحدون، وحفيد الملك سنحريب، حكم آشور ما بين (668 -627 ق.م). اشتُهر كفاتحٍ، وعُرف بألقاب "ملك سومر وأكد" و"ملك جهات العالم الأربعة" و"ملك الكون". رفع آشور إلى ذروةٍ من العظمة لم تعهدها في تاريخها، لكنَّه اشتهر أيضاً باهتمامه بالإنجازات السلمية وتشجيعها، فشيّد في نينوى قصراً رائعاً، زيّنت جدرانه الدّاخلية المنحوتات النّافرة الجميلة والتّماثيل الرائعة، وأنشأ فيها مكتبةً كبيرةً، وجمع الكثير من الرُّقم الطينية، والقوانين وكلّ أنواع المواد المكتوبة، وأسّس المدارس، وشقّ الطرقات وعبّدها، وشيّد المباني العامّة. لكنَّ (خين) اقتربت فترة نهاية ملكه (عندما سُجّلت الأحداث جيداً على ألواح الطين) باتت إمبراطوريته تحت رحمة هجمات الكلدانيين أكثر فأكثر، الذّين أسّسوا بعدها بفترةٍ وجيزةٍ المملكة البابلية الثانية بعد سقوط الإمبراطورية الآشورية

"أمّا حام، فوُلِد له كوش... فمن ثم ولد كوش نمرود بن كوش"، وذكره الطّبري في شرحه والقلقشندي كذلك بأنّه "نمرود بن كوش" وصولاً إلى حام بن نوح، ولم يُخالفهّم في ذلك إلا ابن كثير في كتابه [البداية والنّهاية]، وقد شكّك بعض المؤرخين والمُفسرين بعلاقة نمرود التاريخية مع الملك الطّاغي، الذّي ذكر في القرآن، فنسب الملك إلى فارسي أعرابي؛ أي بدو فارس؛ أي كردي، وقيل هو شخصٌ اسمه "هيزن" أو رجلٌ اسمه "هيرين"[269] [270] [271] [272] [273]

النّمرود في الثقافات الأخرى:

ذكر في الثقافة الأرمينية أنّ جد الأرمن "هايغ" هو من قضى على نمرود، والذّي كان يسمى "بيل"[274]. وفي [الكوميديا الإلهية] التي كتبها الشّاعر دانتي أليغييري Dante Alighieri مكتوبة ما بين (1308 و1321 م)، صوّر فيها نمرود كشخصية "عملاق في الجحيم" وذكر أنّه يتعرّض للعقاب في الدّائرة التاسعة من الجحيم مع عمالقةٍ أخرين[275]. أمّا بعض المؤرخين الآخرين من أمثال الباحث هنكلمان Henkelman فقد ربطوا ما بين شخصية (نمرود) وشخصية البطل الأسطوري (بِلغامِش/ غِلغامِش/ كِلكامِش) في الملحمة البابلية الشّهيرة[276]



تمثالٌ للملك الآشوري آشور بانيبال/ باني بعل (668 -631 ق.م)
أمام مبنى متحف الفن الآسيوي في ولاية كاليفورنيا الأمريكية

التفسيرات التاريخيّة لشخصيّة النّمرود:

حاول عدّة مؤرخين ومُستشرقين وعلماء آثارٍ مهمتين بالآثار والسجلات الآشورية، وعلماءٌ في الأساطير، طويلاً إيجاد علاقاتٍ بين نمرودَ وشخصياتٍ مُثبّتةٍ تاريخياً في بلاد الرّافدين، وخاصّةً في لُقى ومُكتشفات أركيولوجية وجِدَت في مدينـــة الملك (نارام سن Naram Sin) منذ بـــدايات القـــرن الرّابع 4 الميلادي.

فنجد أنّ الأسقف المسيحي (أوسابيوس أو يوسوبيوس القيساري) الشّهير من قيسارية أو قيصارية في فلسطينَ قد دوّن في كتابه الشّهير [تاريخ الكنيسة] أنّ المؤرخ البابلي (بيروسوس) الذّي عاش في القرن الثالث 3 قبل الميلاد، قال: "إنّ أوّل الملوك الذّين حكموا بابلَ بعد الفيضان كان الملك "إيخويوس" من (كلدو) وربطه بنمرود".

وأتيح لجورج الصّقلّي (من جزيرة صقيلية، عاش حوالي 800 م) الاطلاع على نصوص المؤرّخ (بيروسوس)، وطابق شخصية الملك "إيخويوس" بشخصية النّمرود التوراتية.

وحديثاً، اقترح علماء السومريات علاقاتٍ أخرى تربط الملك "إيخويوس" أوّل ملك لبابلَ بعد الفيضان هذا مع جد (بِلغامِش/ غِلغامِش/ كِلكامِش) الذّي ظهر في أقدم نسخ المؤرّخ كلاوديوس إليانوس (الذّي عاش حوالي سنة 200 م) باسم "إيوخوروس"، واسم مؤسس وباني مدينة أوروك (الوركاء(المعروف في الكتابات المِسمارية باسم "إنمركار" (ربما اسم نمرود قد تطور من هنا: إ نمر كار = نمر ود)[277]

في عام (1920 م)، اقترح الباحث ج. د. برينس علاقةً بين الإله "ماراد ني" ونمرود، وذكر كيف أن د. كريلينغ أضحى ميّالاً لربط نمرود تاريخياً بالملك السومري (لوغال باندا) وهو ملكٌ مذكورٌ في النّصوص التّاريخية لأرنو بوبيل Arno Poebel في عام (1914 م)، والذّي كان عرشه في مدينة "ماراد" (من هنا ربّما أتى تعبير المارد/ المردة؟). وهذا الطرح دعمه ثيودور جاكوبسون عام (1989 م) كاتباً حول الملك "لوغال باندا" و"ننسونا"[278].





اشتهر الآشوريون خاصةً الملك آشور بانيبال برياضة صيد الأسود،
وخلَّدوا رياضتهم المفضلة عن طريق العديد من اللوحات الجدارية

وبحسب الباحث رونالدّ هينديل، فإنّ اسم "نمرود" هو في الأغلب تحويرٌ عن سجّلات "نينورتا"، الذّي كان إلهاً رئيسياً عُبِدَ في ديانات بلاد الرّافدين، وكان له أتباعٌ في عدد من المدن الآشورية الرّئيسية مثل (كالح) و(بابل)، وكان إلهاً حامياً لعددٍ من الملوك الآشوريين بحسب السجّلات الآشورية[279].

ويمكن إرجاع وربط وصف حملات نمرود الواردة في سفر التّكوين إلى فتوحات الملك الآشوري "توكولتي - نينورتـــا الأول Tukulti-Ninurta I" ابـــن الملك الآشـــــوري شلمان-صر الأول، بحسب مقال نشرته صحيفة الأخبار اليوميّة Daily et al في عددها 67 الصّادر عام (1998 م)، وأيضـــــاً الباحـــــث جوليـــان جينيـــــز Julian Jaynes الـــذّي أشــــار إلــــى (توكــــولتي - نينورتـــا الأوّل) الملك القوي من ملوك الإمبراطورية الآشورية الوسطى كأصل محتمل لنمرود[280]



اشتهر الآشوريون خاصةً الملك آشور بانيبال برياضة صيد الأسود، وخلَّدوا رياضتهم المفضلة عن طريق العديد من اللوحات الجداريّة. وهنا نرى الأصل الآشوري الحقيقي للقصّة الخرافيّة صَرع شمشون الجبار للأسد الواردة في التّراث اليهودي، فالملك آشور بانيبال ملك آشور ونينوى انتصر على أخيه الأكبر منه سناً (شمش شوم أوكين) الذّي ولّاه أبوه أسرحدون ملكاً على بابلَ، والذّي آثر الانتحار على الوقوع أسيراً بيد أخيه الأصغر سناً منه آشور بانيبال، فجمع نساءه وأولاده وخدمه في القصر الملكي، وأغلق جميع الأبوابِ، والمنافذ وقام بإحراق القصر بمن فيه، وهذا ما نراه منسوخاً في قصّة (شمشون الجبار) الذّي أخذ منه ناسخوا القصة في كتب التّراث اليهودي حتى اسمه فـ(شمش شوم) صار (شمشون) وشمشون أخذ من آشور بانيبال مشهد صرعه للأسد



(تابع الصورة السّابقة)

أما الرّاهِب الأسكتلندي ألكسندر هيسلوب Alexander Hislop في مؤلفه الشّهير (مدينتي أو مملكتي بابل The Two Babylons) فيقول: بأنّه يتعيّن ربط نمرود بالملك (نينوس) الذّي كان زوج الملكة سميراميس (شمورام/ سمورامات) والذّي حكم وسط انتشار عبادات مجموعةٍ كبيرةٍ من الآلهة، وانتشار الدّيانة الزرَدشتية الفارسية بين جميع حضارات البحر الأبيض المتوسط في تلك الفترة، بحسب الرّوايات الإغريقية/ اليونانية، وأيضاً بحسب كتابات ومواعظ كليمنتين (ما يعرف بالكتابات الكليمنتية)، والتي تناولت واحدةٌ منها "النّبي" زرادشت. وقد أظهرت اللُّقى والمُكتشفات الأركيولوجية والسجّلات الآشورية، أنّه بالفعل كان هناك تاريخياً ملكةٌ آشوريةٌ حملت اسم (سميراميس/ سمو رامات/ شمو رامات Shammuramat) عاشت في القرن التاسع 9 قبل الميلاد، وحكمت بلاد آشورَ مدّةً قدرها (42) سنة، خمس 5 سنواتٍ منها كانت مُتفردةً في الحكم، وباقي السنوات تشاركت بالحكم فيها مع زوجها ثم مع ابنها الملك هدد/ أدد أو حدد نيراري الثالث بعد اعتلائه للعرش عند بلوغه سن الرّشد، ولكنّها لم تكن زوجة للملك (نينوس) كما تخبرنا الكتابات

الإغريقيّة، وإنّما شمورام أو شمو رامات (سمو رامات/ سميراميس) كانت زوجةً للملك الآشوري "شمشي أدد الخامس" الذّي كان الاسم الحقيقي لـ(نينوس) وهو ملك مُثبتٌ وجوده تاريخياً، ولا يوجد أيُّ شكٍّ تاريخي أو أركيولوجي بوجوده في قوائم ملوك بلاد الرّافدين العائدة لتلك الفترة، وقد حكم الإمبراطورية الآشورية بين عامي (823 و811) قبل الميلاد (ونحن نرجّح أنّه هو الشّخصيّة التوراتيّة التي اقتبست منها شخصية الملك "نمرود"[281]



لوحةٌ جداريةٌ بالكتابة المسمارية، تدوّن إنجازات وانتصارات الملك الآشوري آشور ناصر بعل (آشور ناصر بال) على أعدائه مأخوذة من قصره/ قصر النّمرود، الذّي نسفه تنظيم داعش في نينوى -العراق وسواه بالأرض



لوحةٌ جداريةٌ لرأس الملك الآشوري آشور ناصر بعل (آشور ناصر بال) مأخوذةٌ من قصره/ قصر النّمرود، الذّي نسفه تنظيم داعش في نينوى -العراق وسواه بالأرض

لكن بحسب الباحث ديفيد روهل، فإنّ الملك (إنمر كار)، المؤسس السومري لمدينة (أورك)، كان هو المُلهِم الأصلي لشخصية نمرود، لأنّ حكاية نمرود وملك (أرارتا) تحمل بضع تشابهاتٍ لأسطورة نمرود وبرج بابل، ولأنّ الجزء "كار" في اسم (إنمر-كار) يعني "صيّاد". وكذلك يقال: إنّ ذلك الملك السومري (إنمر-كار) كان قد بنى زقّورات (معابِد) في كلٍّ من أوروك وأريدو (تل أبو شهرين) التي يقول روهل: بأنّها كانت هي موقع مدينة بابل الأصلي.[282]

أمّا الباحث جورج رولينسون فيعتقد أنّ الملك (بيلوس Belus) هو نمرود (على غرار ربط نمرود مع "نينوس" الاسم غير المذكور في سجلات بلاد ما بين النّهرين Mesopotamia، ولكن المؤرخون الإغريق ادّعوا في وقتٍ لاحقٍ: بأنّه كان ملكاً من ملوك آشورَ) استناداً إلى حقيقة أنّ السجلات البابلية والآشورية تحمل نقوشَ أسماء (بيل-نيبرو Bel-Nibru) وكلمة نيبرو Nibr في

اللّغات الأكديّة البابلية والآشورية تأتي بمعنى "المُطاردة" أو "إرغام الطّريدة على الفَرار". وكما أشار الباحث رولينسون لا يقتصر الأمر فقط على أنّ الكلمة "نيبرو" تشبه اسم "نيمرود أو نمرود Nimrud" ولكنّه أيضاً يناسب تماماً وصف نمرود في (سفر التكوين 10: 9) بوصفه "صيّاد عظيم"[283].



لوحٌ من الذّهب يحمل نصَّ الملك الآشوري سركون/ صرغون أو شاروكين الثاني في ذكرى إنشاء عاصمته دور شيروكين في نينوى، عُثر عليه مخبأً في أحد أساسات قصره، وهو واحدٌ من ثلاثةِ ألواح من الفضّة والبرونز. يذكر اللوح اسم الملك شرو -كين الثاني، وألقابه ونشاطاته العمرانية في بناء دور شيروكين/ قصر شاروكين، وينتهي بلعنه لكلِّ من يحاول أن يسرق ويتلف ممتلكات الملك. اللوح محفوظ في متحف اللوفر - فرنسا

أمّا الباحث جورج رولينسون فيعتقد أنّ الملك (بيلوس Belus) هو نمرود (على غرار ربط نمرود مع "نينوس" الاسم غير المذكور في سجلات بلاد ما بين النّهرين Mesopotamia، ولكن

المؤرخون الإغريق ادّعوا في وقتٍ لاحقٍ: بأنّه كان ملكاً من ملوك آشورَ) استناداً إلى حقيقة أنّ السجلات البابلية والآشورية تحمل نقوشَ أسماء (بيل-نيبيرو Bel-Nibru) وكلمة نيبرو Nibr في اللّغات الأكديّة البابلية والآشورية تأتي بمعنى "المُطاردة" أو "إرغام الطّريدة على الفَرار". وكما أشار الباحث رولينسون لا يقتصر الأمر فقط على أنّ الكلمة "نيبرو" تشبه اسم "نيمرود أو نمرود Nimrud" ولكنّه أيضاً يناسب تماماً وصف نمرود في (سفر التكوين 10: 9) بوصفه "صيّاد عظيم"[284]. إضافةً لذلك فقد تمّ العثور أيضاً على ارتباط نمرود بالملك (بيلوس Belus - Nimrod link) في العديد من الأعمال القديمة مثل كتاب [موسى من Chorene كورين][285] وكتاب [النّحلة].

يبقى أن نذكر أن (نيبرو - Nibr)، في اللغة السومرية الأكدية كان الاسم الأصلي لمدينة (نيبور Nibur).



لوحٌ طيني مصقولٌ، يعود للفترة الآشورية الجديدة من مدينة نمرود (كلحو القديمة)، العراق (883-859 ق.م) عثر عليه المكتشف (هنري لايارد) في مدينة نمرود الآشورية، بالإضافة للعديد من النّقوش الحجرية، كان جزءاً من زخارف القصر الملكي. يصوّر هذا اللوح ملكاً آشورياً-ربّما (آشورناصربال الثاني الذّي حكم من 883 لـ 859 ق.م) -وهو برفقة حارسه الشخصي وأشخاصٍ آخرين. هذا اللوح جزءٌ من سلسلةٍ تُظهر الملك على أنّه محاربٌ منتصرٌ وصيّاد ماهرٌ. وهو موجودٌ في المتحف البريطاني، لندن



تمثال للملك شلمنصر الثالث (شلمان أوصر الثالث/ سليمان التّوراتي) ابن الملك (آشورناصربال الثاني)، ملك أشور ومونيسو (859 -824 ق.م) والد الملك (شمشي اداد الخامس زوج الملكة سميراميس/ شمورام/ شمورامات). موجودٌ في متحف إسطنبول للآثار، تركيا



تمثالٌ آشوري للملك بِلكامِش/ غِلغامِش يصوّره مثل الملك (آشوربانيبال) مُغرمٌ بالأسود، وفي يده الأخرى يقوم بخنق الأفعى التّي أكلت نبتةَ سرِّ الخلود. عُثر عليه في قصر ساركون/ صارغون/ شاروكين الثاني (حكم من 722 لـ 705 ق.م) في دور شروكين (دار أو قصر شاروكين/ شاروكين)، في الموصل. موجودٌ في متحف اللوفر، فرنسا

وكتب جوزيف بوبليتشا عام (1929 م) عن التّعرُّف على نمرود في السلالة الأولى في (أوروك)، لأنّ مدينةً أخرى قيل أنّ النّمرود بناها وهي (أكّد).

لكن هناك نظرية أقدم، طُرِحَت عام (1910 م)، ربطت بين نمرود وبين الملك (شاروكين/ ساركون أو صارغون الأكّدي)، جد الملك (نارام-سِن أو نارام-سين)، حيث إنّه وبناءً على قائمة

الملوك السومريين، فإنّ ذلك الملك (أي ساركون/ صارغون الأكَد) هو الذّي بنى مدينة (أكَد)، وبقي لبعض الوقت أقدم حُكَّام بلاد الرّافدين.

لكن تأكيد قائمة الملوك بأنّه هو من بنى مدينة (أكَد) بات موضِع تساؤلٍ اليوم، بسبب اكتشاف نصوصٍ تذكر الموقع، تعود لزمن أسلاف الملك (ساركون/ صارغون)، مثل الملك (إن شاكو شانا En Shaku Shana)، والملك (لوغال زاغة سي Lugal Zaga Si) من مدينة (أوروك).

عدا أنّ إنشاء مدينة بابلَ قد نُسِبَ إلى الملك (ساركون/ صارغون الأوّل) في الألواح البابلية، مثل اللوح رقم (Babylonian Chronicle ABC 19:51)، وهي مدينةٌ أخرى نُسِبَت إلى نمرود في سفر التكوين، إلا أنّ قراءة لوحٍ آخرَ هو اللوح رقم (ABC 20:18-19) تقترح أنّ ما فعله الملك (ساركون/ صارغون الأوّل) لم يكن بأكثر من إزالة التُّراب عن المدينة الأصلية، ثمّ إعادة بنائها في موقعها اللّاحق مُقابل مدينة (أكَد)[286].

لكنّ الباحث إيغال ليفين عاد فاقترح عام (2002 م) في عمله [نمرود العظيم، ملك كيش أو غيش، ملك سومر وأكَد]، أنّ نمرود كان استذكاراً للملك (ساركون/ صارغون الأكدي) وحفيده (نارام-سين/ نارام-سِن)، وأنّ اسم (نمرود) مُشتَقٌ من اللّاحق (أي أنّ نمرود مُشتق من اسم الملك نارام)[287]



الملك الشهير (نبو خذ نصر الثاني) هو شخصيةٌ ملكيةٌ من حضارة بلاد الرافدين القديمة. كان الملك الأكثر خدمةً في المملكة البابلية الجديدة، وهو الابن البكر للزعيم الكلداني (نبو بولاصر أو نابو بلاصر) خدم والده الإمبراطورية الآشورية الجديدة بصفته ضابطاً، لكن (نبو بولاصر) ثار ضدّ النّظام الملكي الآشوري، وأعلن نفسه ملكاً على بابل عام (626 ق.م). ولد (نبو خذ نصر الثاني) حوالي عام (630 ق.م)، وجد أول ذكرٍ له في كتب التّاريخ حوالي (607 ق.م)، وحكم بابل في الفترة ما بين (605 لـ 562 ق.م)



خريطة تُظهر مناطق امتداد ونفوذ الإمبراطوريّة الآشوريّة التي شملت أواسط فارس شرقاً والأناضول شمالاً وسوراقيا وكنعان إلى وادي النيل غرباً، في عهد الملك الآشوري آشور بانيبال/ باني بعل في القرن السّابع قبل الميلاد (حكم بلاد آشور من 668 لـ 631 ق.م)، وهي المناطق نفسها تقريباً التي حكمتها المملكة البابليّة الثّانية (الكلدانيّة) والتي ورثتها الإمبراطوريّة الفارسيّة التي قَضَت عليها وتبنّت الديانة اليهوديّة على يد مؤَسِسِها النبي موسى ملك اليهود/ قمبوزا/ قام بوزا أو آخر بوذا/ قمبيز ولقبه قورش ذو القرنين في أواسط إلى أواخر القرن السادس ق.م



إفريز لمخلوق الـ(غريفين) وهو كائنٌ أسطوري برأس كبشٍ، وجسد أسدٍ من قصر الملك ظاريوس/ داريوش = دارفيش/ درويش في سوسة عاصمة الآشوريين القديمة حكام سوسة/ حكاو سوس/ هَك سوس (الهكسوس)، غرب إيران (الأهواز/ الأحواز). يعود تأريخه إلى الفترة ما بين القرن السادس إلى الرابع قبل الميلاد، وهو موجودٌ اليوم في متحف اللوفر، باريس



الفصل الثاني والعشرون

قاديشو لقاديشو، سور حماه بربها محروس

أسرار ورموز الأحرف والأعداد
في الكتابة الباطنيّة السّريّة السّوراقيّة

أصول مقامات الموسيقا السّوراقية والإيطوريّة

الطبّ والجراحة في حضارات بلاد الرّافدين



نينخورساج Ninhursag "أمّ الآلهة" السومريّة. كانت إلهة مهمة في الأساطير المبكرة لبلاد الرّافدين، لكنّها اختفت ولم تعد تظهر في الأساطير اللاحقة. المصدر:

mesopotamia.co.uk/gods/explore/ninhur.html

مقدمة:

الآرامية أو السريانية والعِبرية والفهلوية الفارسية: هي لهجات اللغة العربية الوسطى أو الوسيطة، وهي أقدم من العربية الحالية الفصحى (كأن نقول بالفصحى: "قبل أن نبدأ") التّي أخذت من الآرامية (أو السريانية) المتطورة من العربية القديمة الأكديّة أو العقدية.

فأقدم أبجديةٍ في العالم، هي الأكدية المدونة باللغة المِسماريّة، وهي التّي أعطت الأبجدية المسمارية الكنعانية (أو الفينيقية) التّي كتبت في البداية بالحروف المِسمارية في الهلال الخصيب وكنعان، لكنّها تطورت إلى الهيروغليفية في وادي النّيل وإلى أبجدية الحروف والأعداد الأوغاريتيّة الكنعانية المعروفة لاحقاً.

وتلك الأكديّة أو العقدية التّي كانت مكتوبةً في النّصوص القديمة بالحروف المسمارية، هي اللغة الأرمية/ الأربية/ العربية القديمة التّي لا نزال نتحدث بها إلى اليوم بلهجاتنا المحكيّة العاميّة (كأن نقول بالعامية: "أبل ما نبلّش" في نفس المثال أعلاه)، فهذه العبارة ترد كما هي منقوشةٌ بالضبط في نصوص ما عُرفت خطأً بأسطوانة قورش/ كوروش/ سايروس (الملك قمبيز/ قمبوزا وقورش ذو القرنين كان لقباً له، فهما كما اتّضح لنا كانا اسمَين أو بالأحرى لقبين لشخصٍ واحد وليسا شخصين مختلفين)، تلك الأسطوانة البابليّة المكتوبة بالأكديّة، وهي اللغة التّي أعطت اللغات أو بالأصح اللهجات العربية الوسيطة أو الوسطى كالآرامية، أو السريانية، والعِبرية، والفهلوية الفارسية، فجميعها كانت عبارةً عن لهجاتٍ متعددةٍ منها، فالأكديّة ووريثتها الأرمية أو الآرامية كانت لغة العالم القديم Lingua Franca الّتي أخذت منها كلّ لغات المنطقة الأخرى[288]

قاديشو لقاديشو، المقدّس للمقدّس/ الحِكمة للحكيم:

أدى ابتكار الكتابة المقطعية المِسمارية في الألفية الثالثة قبل الميلاد، ومن ثمّ تحولها للأبجدية في الألفية الثّانية قبل الميلاد في سوراقيا القديمة إلى ولادة فنٍّ جديدٍ ابتكره الكَتبة المختصون هو فنُّ الكتابة السّريّة.



أمثلةٌ على الكتابة المسمارية السومرية -الأكدية ولفظها أو قراءتها، لتعطي معناها

هذا النّمط من الكتابة المعتمد على ألغاز الأعداد والأحرف، لجأ إليه العديد من شعراء تلك العصور القديمة حتى لا يستطيع سوى العلماء الكبار قراءة وفهم ما هو مدونٌ ومكتوبٌ وصار هذا الأسلوب أشبه بالكتابة المشفرة، فمن لا يعرف الرّموز والدّلالات لن يفهم شيئاً مما هو مكتوب، أمّا العارف المختص فكان يستطيع فهم المحتوى لمعرفته بالإشارات ودلالة تلك الإشارات من مقاطعَ وكلماتٍ وأحرفٍ وأرقام. لذلك كانت القاعدة تقول: "أعطي المزيد من المعرفة لمن يعرف، ولا تعلم من لا يعلم"، وكما تدلُّ عليه هذه العبارة بالسريانية: "قاديشو لقاديشو"، والتّي تعني "المقدّس للمقدّس أو الحكمة للحكيم.



وقد لجأ العلماء إلى تدوين أسماء القوى السّماويّة عن طريق الأرقام، حتى تبقى غامضةً إلا لمن يعلم فك الشّفرة، وتبقى الكتابة أمراً مُستعصياً على من لا يعرف الأسرار. وهكذا نجد في السومرية والبابلية وغيرهما من اللغات السوراقية الأرقام، التّي أطلقت على كلِّ إلهٍ أو ملاكٍ أو قوّةٍ سماويّةٍ.

على سبيل المثال أعطى البابليون للسيد السماوي (آنو) ربِّ مملكة السماء إله العواصف والهواء المنتقم الجبار الرّقم (60) ولابنه السيد ئل/ عل/ بعل (تجلّي أو تجسّد الإله السماوي على الأرض) إله الشّمس العلي العالي الرّقم (50) وللسيد إيا (أنكي السومري) إله الماء والحِكمة الرّقم (40) وهكذا يكون رقم الثالوث الالهي السوراقي (150).

أمّا سيد القمر/ بعل بتجليه أو تجسده القمري فقد حمل الرّقم (30).

أمّا الإله أدد أو هدد/ حدد (وهو تجلٍّ أو تجسّدٍ آخر للإله بعل (فقد حمل عدّة أرقام تشكل بمجموعها (60) هي (10+20+30 = 60) وهو عددٌ ذو دلالةٍ عليا في اللّغة الأكدية السوراقية (البابلية والكنعانية) القديمة، ومنه أتى نظام التّقسيم السّتيني كما نعرف جميعاً. ولو جمعنا أرقام الثالوث الإلهي (150) أيضاً نحصل على الرّقم (1+5+0 = 60). كما اعتبروا الرّقم (10) جمع لأرقام اسم (أومنو-بعل).

أمّا السيدة البابلية عشتار (إنانا السّومرية) فقد رُمز إليها بالرّقم (15)، وهو رقمٌ يرمز إلى نصف عدد أيّام الشّهر وإلى بيت القمر، أي أنّه تمَّ تقسيم الرّقم (30) الرّقم الإلهي القمري للسيد بعل/ عل/ ئل/ إل إلى نصفين (15+15).

ومن المفارقات أنّ اسم الرّقم (10) باللّغة الحورية السوريّة القديمة هو إيمان EMAN، أمّا في صيغة الأحرف فكانوا عوضاً أن يكتبوا، على سبيل المثال (حدد) كانوا يكتفون بكتابة الحرف المقطعي واو (و) أو (هو) كما في تعبير من هو الإله أو من هو الله؟! وجوابه: الإله أو الله "هو الذي في العالي" أو "هو الذي في الأعالي" أو "هو شعنا في الأعالي" بمعنى "الإله الله يشع في الأعالي" وهو ترميزٌ لنجم الشّمس طبعاً، فمَن غيره الذي يشع في الأعالي؟ ومَن غير الشّمس تمنح الحياة للذين على الأرض؟ وبدونها لا حياة على الأرض أصلاً.

ومن (هو): تمّ اقتباس اسم الإله التّوراتي (يا هو/ ياه واه/ يهوه/ ئل-يهوه أو إل-هو/ إل-يا-هو، الذي نجده في أسماء بعض الشّخصيات اليهودية إلى اليوم) والذي هو الإله (بعل/ عل/ ئل/ إل بوجهه القمري المتداخل مع إله كوكب زحل) من قِبل كهنة اليهود فالإله بعل البابلي - الكنعاني هو علي/ عليا/ أليا أو إيليا هو إيليا هو/ ياهو بتجليه أو تجسده المظلم أو القاتم المرتبط بكوكب زحل) ومن ثم تبنّاه المتصوفة في العصر الاسلامي.

بالتّركيب اللغوي إله الشّمس (أومنو) باللغة السومرية، الذي انتقل إلى بلد التّرعة والأهرامات/ إيطوريا/ وادي النّيل (مصر الحالية وليست مصريم التّوراتية أو القرآنية) أيّام حكم السومريين لوادي النّيل على شكل إله الشّمس والنّعم والخيرات (أمن/ أمون/ آمين)، وهو يقابل (بعل/ بعال) بالبابلية يعني (الإله العلي أو الله تعالى) في كلا اللغتَين، وفي باقي اللهجات السوراقية.



وعاء سامرّاء، من أقدّم التّحف الأثرية التي وصلتنا من عصر حكم السلالات السومرية لبلاد الرّافدين، يعود تأريخه لحوالي سنة (4000ق.م)، معروضٌ حالياً في متحف بيرغامون، برلين. قام إرنست هرتسفيلد بتسمية هذه الزبدية بـ(وعاء سامراء) خلال حملةٍ استكشافيةٍ قام بها عام (1911-1914 م). التّصميم عبارةٌ عن حافةٍ ودائرةٍ مكوّنة من ثمانية أسماكٍ محيطيةٍ، وأربعة أسماكٍ داخليةٍ جميعها تسبح عكس عقارب الساعة باتجاه المركز الذي يبدو على شكل خطَّين منكسرين متصالبين، يمثّل أقدم رمزٍ معروفٍ ل (السواستيكا). بين الأسماك عدّةُ خطوطٍ منكسرةٍ، ربّما تمثّل غيوماً وصواعقَ ترمز لهطول الأمطار

ونلاحظ أنّ كلمة (أومنو) دخلت العربية في صيغة (آمين)، وأمن/ أمين/ أمون هو اسمٌ لإله الشّمس الإيطوري الرّئيسي (أمن-رع أو أمون-رع) الذي بُنيت له أكبر المعابد، وكان حريصاً على زيارتها، والتّعبد فيها كلٌّ من النّبي موسى/ قمبوزا/ الملك قمبيز الفارسي وخلفه الملك الهندو-إغريقي أشوكا/ أسوكا أندرا/ أسوكاندرا/ الإسكندر الأكبر عند غزوهما لبلاد ترعة النّيل والأهرامات، و(الأمين) هو اسمٌ من أسماء الله الحُسنى كما هو معروفٌ. وقد أطلق هذا الاسم أيضاً على العارف الرّاسخ/ (أممو وأميّة وأمّي) وكلّ هذه الالفاظ تعني بالسومرية (المعرفة والعِلم) وليس نقيضهما، لكنّها وصلت إلينا معكوسة المعنى... وأساسها كلمة (مِ أو مي ME) التّي تعني أساس كلّ معرفةٍ، وكلّ بناءٍ وكلّ ثقافةٍ، وكلّ حضارةٍ وكلّ عمران، والتّي لا يعرف دلالتّها سوى (الأمناء)؛ أي العلماء (مجلس الأمناء: تعبير يستخدمه الحزب السوري القومي الاجتماعي بذات المعنى: مجلس العلماء أو مجلس الحكماء)، وهي جمع لكلمة (أمين أو المؤتمن على أسرار المعرفة والعلم والحكمة).



تمثالٌ من الجبس لامرأةٍ من بلاد الرافدين يعود لفترة حكم أوائل الأسرات الثالثة حوالي (2400 ق.م). تشبك المرأة يديها في حالة تعبّد، وترتدي ثوباً من صوف الغنم يتدلّى على الكتف الأيسر. التمثال محفوظٌ في المتحف البريطاني، لندن



نقشٌ على الصّخر للملك الأكدي (نارام سين/ نارام سِن/ نار مر/ نعر مر) الذي حكم ما بين (2254 و2218 ق.م)، وصلت فيها الإمبراطورية الأكدية إلى ذروتها تحت حكمه، والذي كان أوّل حاكم في بلاد الرّافدين يدّعي أنّه إله. كما كان حفيد الملك الأكدي ساركون/ صارغون أو شاروكين الأوّل. اكتُشف النّقش في (دربند الجور)، وهو محفورٌ في جبل (قره داغ) في محافظة السليمانية، العراق



تمثالٌ من حجر الديوريت لـ(غوديا أو كوديا) ملك مملكة لغَش أو لكَش واقفًا، ويداه متشابكتان ومطويتان أمام صدره في وضعية تعبُّدٍ بتفاصيلَ مذهلةٍ لدّقة نحت الأصابع والأظافر. يعود تأريخه إلى حوالي عام (2100 ق.م)، تمّ العثور عليه في (جيرسو)، وهو موجودٌ حالياً في متحف اللوفر، باريس

لكنّ الغريب أنّ كلمة (أمّي) التّي تدل على المعرفة والواردة في التّعبير الإسلامي المعروف (النّبي الأمّي) بمعنى "النّبي العالِم" أو "النّبي العارِف" دخلت العربية بنفس الصّيغة، لكنّها وصلت إلينا مقلوبة المعنى كدلالةٍ على الجهل وعدم المعرفة، ولا زالت إلى اليوم تُستعمل بهذا المعنى، فنحن نقول عن شخصٍ لا يُجيد القراءة والكتابة أنّه (أمّي)، ونسمّي دورات اكتساب المعرفة أو تعلُّم الكتابة والقراءة بـ(دورات محو الأميّة).

الإينيغما (الشّيفرة) السومرية - البابلية:

اشتهر هذا النّمط من الكتابة الغامضة والسّريّة، التّي نتحدث عنها هنا خصوصاً في المراسلات الملكية -السياسيّة والأمور الدّينية وفي الفلسفة والهندسة والموسيقا، حتى لا يطلّع أيُّ شخصٍ (أمّي/ عارِف/ عالِم) يجيد القراءة على محتوى ما هو مكتوب إذا ما وقع النّص بين يديه، إما عن طريق الصّدفة أو السرقة. ودام هذا النّمط من الكتابة السّريّة حتى القرن الثالث 3 قبل الميلاد، أي حتى زمن تأسيس المملكة السلوقية-البطليمية بعد وفاة الملك أشوكا/ أسوكا أندرا/ أسوكاندرا/ الإسكندر الكبير، ولا يزال معروفاً حتى اليوم باسم (حساب الجمل) أو (حساب النّيم)؛ أي كلُّ حرف من الأبجدية يطابقه رقمٌ من الأرقام، فنحن نكتب مجموعةً من الأرقام كلّ رقمٍ فيها يدلّ على حرفٍ، وبذلك نستطيع معرفة الكلمة المقصودة، ثم تطوّر هذا الأسلوب فلم نعد نكتب الاسم المقصود، بل نرمز له بصيغةٍ أخرى لا يعرفها سوى الفقهاء والعلماء الذين صاروا- من باب الاختصار-، لا يكتبون مثلاً كلمة سومرية طويلة مثل (دين غير din-gir) التّي تعني (الالوهة أو الدّين)، بل يكتبون مكانها كلمة (أن أو إن En) التّي تدلُّ على السماء أو كلمة بابلية هي (شار) أي (الملك) أي ملك الكون/ الله/ المُشرع (والتّي ظلّت باقيةً في تعبير "المسيح الملك" والملك: هو اسمٌ من أسماء الله الحُسنى، كما ترد في أسماء "عبد الملك" التّي هي نفسها "عبد المسيح") ورقمه السري (3600) ويدلُّ على الكليّة، وعلى كلّ الخليقة وعلى ما هو بلا نهاية يعني الله. أمّا الرّقم (7) فكان يرمز إلى الكواكب السبعة والأيام السبعة، وطبقات معابد الزّقورات السبعة، التّي تمثل طبقةً لكلّ كوكبٍ أو كلّ إلهٍ من الكواكب السبعة المعبودة عند البابليين، وأيضاً يتطابق مع الدّرجات أو المقامات الموسيقية، والتّي يبلغ عددها سبعة أيضاً.



تمثالٌ لرأس الملك (أور نامو)، مؤسس السّلالة السّومرية الثالثة لمملكة أور حوالي (2100 ق.م) تبدو عليه بوضوحٍ الملامح الشّرق - آسيوية (يشبه سحنة أو وجوه شعب اليابان). التّمثال محفوظٌ في متحف متروبوليتان للفنون، نيويورك



شاهدة (أور-نامو)، يعود تاريخها لحوالي الفترة (2097 لـ 2080 ق.م)، وهي فترة حكم مملكة (أور) الثالثة. يظهر فيها الملك (أور-نامو) واقفاً أمام الإله عل/ ئل/ إل، وهو يسقي شجرة الحياة الفاصلة بينهما، بينما يقدّم له الإله قصبة القياس، وحبلاً يُستخدم في أعمال قياس المساحة، حيث كان السومريون يعتقدون أنّ حبل القياس يرمز إلى سيادة الإله الرئيسي، إله الشمس والقمر عل/ ئل أو إل على كلّ الأرض، وأنّه يحمل فأساً يرمز إلى حقّه في "الضّرب والقتل" (أي لتطبيق العدالة)

ويُقترح أنّ الحبل كان يُستخدم في تحديد القضايا وهو رمزٌ للقانون، فـ"السلاح" الذي يحمله الإله عل/ ئل/ إل هو في الواقع أداةٌ لتطبيق القانون. بعبارةٍ أخرى الإله عل/ ئل/ إل أعطى الملك (أور-نمو) الأدوات اللازمة والقوّة لتطبيق العدالة أو أنّ الملك (أور-نامو) كان يطلب الإذن من الإله عل/ ئل/ إل لبناء معبده



قيثارةٌ سومرية أُعيد بناؤها تدعى "قيثارة الملكة" عثر عليها في مدفن (بوابي)، المقبرة الملكية في مملكة (أور). يعود عمرها إلى حوالي (2600 ق.م)، محفوظةٌ في المتحف البريطاني، لندن

أسماء المقامات الموسيقية بالبابلية الكنعانية كما حفظتها لنا الألواح الحجرية هي كالتّالي:

1- إيشاتو/مقام البيات، والبياتي مُشتقٌ من الكلمة السوراقية القديمة (بايا) التّي تعني: "عزّى وأفرج الهم وأفرح القلب".

2- كيتمو /مقام الحسيني، والحسيني مُشتقٌ من الكلمة السوراقية (حسنة/ إحسان) التّي تعني: "الرّحمة والشّفقة".

3- أمبوبو /مقام العراق، واسمه بالعربية القديمة إراك/ أرك هو اسم مدينة (أوروك) السومرية القديمة في العراق.

4- بيتو /مقام الرّصد، ويعني بالسوراقية القديمة (ثبّت/ تمكّن/ قرّر أو بتّ بالأمر) ومنه رَصَدَ تعني: "بات/ أقام ولم يتحرك".

5- نيد كابليت /مقام الأوج، ويعني بالسوراقية القديمة (الزّهور والرّياحين والأريج)، ويعني أيضاً (الخمر)، وربما كانت كلمة (نيد) هي أصل كلمة (نبيذ).

6- نيشكا باري/مقام العجم، ويعني بالسوراقية القديمة: "هبط/ رجع/ عاد" أي هبط أو رجع أو عاد من درجة عالية في السلم الموسيقي إلى الدّرجة التّي بدأ منها.

7- كابلي تهو/ مقام الصّبا، ويعني بالسوراقية القديمة: (الفرح والسرور وصفاء النّفس).

وقد أطلق المختصون على كلّ هذه المقامات السبع اسم (كنارة سومر) أو (قيثارة سومر) وكان فيها سبعة أوتارٍ تتطابق مع عدد المعابد (الأبراج) التّي تسكنها القوى السماوية عندما تزور الأرض. وكلُّ طابقٍ يرمز لكوكبٍ من الكواكب السبعة كما أسلفنا أعلاه وأعلى طابق مخصّصٍ لـ(ئل/ إل/ عل/ بعل/ بعال) كبير الآلهة ورب الأرباب البابلية والكنعانية.



قيثارةٌ سومرية برأس ثورٍ ذهبي مرصعٍ ومزينٍ باللازورد، وبأحجار العقيق المستوردة من الشرق. يعود عمرها إلى فجر السلالات حوالي

(2400 ق.م)، محفوظة في المتحف الوطني العراقي، بغداد



ختمٌ أسطواني عُثر عليه في مقابر (أور) الملكية بالقرب من جسد امرأةٍ مزينٍ، يعود تأريخه إلى الفترة حوالي (2550-2450 ق.م)، مظهراً مشهد مأدبةٍ. في المشهد العلوي يستخدم المحتفلون القصب لشرب البيرة من وعاءٍ كبيرٍ على الأرض، وفي المشهد الأسفل يغني الرجال والنساء ويرقصون أثناء العزف على الصنج والقيثارة ذات رأس الثور. تمّ وصف الشخصين الصغيرين أسفل القيثارة على أنّهما أقزامٌ، لكنّهما على الأرجح مجرَّد أطفال. هناك العديد من الأختام الأسطوانية السومرية التي تصوّر مشاهدَ المآدب، لكنّ هذا الختم هو أكثرها احتفالية، وهو موجودٌ في متحف جامعة بنسيلفانيا للآثار والأنثروبولوجيا

ومن الأشياء اللافتة للنظر أنّ القابلات أو المولّدات السّماويات اللواتي كنّ يساعدن النّساء الحوامل على الولادة، كما يرد في نصوص أوغاريت كان عددهن سبعة 7 أيضاً، يطلق عليهنّ "بنات الهلال" (قارنوا مع بنات الله/ إله القمر الإسلامي؛ اللات والعزّى ومناة) واللواتي كنّ يصحن "هلّلو ورنموا لله" (هلّلو لـ الإله وهي التّرنيمة التّي لا تزال متبعة في التّرانيم الكنسية المسيحية إلى اليوم هالليلويا وفي الكنس اليهودية هاليللو ياه أو هاليلو جاه) عند ولادة الطفل فمن كلمة (هلل) جاءت هذه التّهليلة والزغرودة المعروفة.

اسم هؤلاء القابلات السماويات بالكنعانية هو (كوثرات)، ويعني (الكاهنات اللواتي يعرفنّ علم الطبّ وطرق الولادة)، والحامل التّي تولد كان يطلق عليها اسمٌ سومريٌّ هو (نين-غال) ويعني من باب التّبجيل والاحترام: (السيدة المحترمة) لأنّها أعطت الحياة لطفلٍ جديدٍ وأصبحت أمّاً.

وأيضاً نلاحظ أنّ لغتنا الحورية القديمة حوالي ثلاثة آلاف (3000) سنة قبل الميلاد أعطت للرقم (7) سبعة اسم)شيتا) الذي كان يلفظ أيضاً (عتيش أو إيش)، وهو يقابل لغوياً اسم (إيش-تار/ عيش تار/ عشتار أو إيش/ عيش/ عيشة أو عائشة)، وهي حواء الأولى، ويقابل الاسم أيضاً/ فعل الوجود السوراقي القديم (إيس أو عيش)، وهذا يدلّ على تقديس المرأة عند أسلافنا في حضارات سوراقيا القديمة من خلال منحها رمزياً العدد (7) سبعة، الرّقم الإلهي المقدّس، كما أنّ اسم (امرأة) في اللغة الحورية يأتي بصيغة (عليا أو عاليا) أي (السيدة العالية أو الرّفيعة المقام) والذي مانزال نستخدمه إلى اليوم في تسمية الإناث بـ(عليا/ عالية)، ولا ننسى أن نذكر أنّ اسم السماء العالية في اللغة الحورية هو (إيش)، والذي يعني فعل الوجود: (عيش/ عاش/ يعيش/ عائش/ عائشة) والذي لايزال المصريون يطلقونه على اسم الخبز (عيش) إلى اليوم...



قيثارةٌ برأس ثورٍ ملتحٍ، تمثل الشكل السحابي الخفي لإله الشمس (أوتو). تمَّ العثور عليها في المقبرة الملكية لمملكة (أور) جنوب العراق. ترجع القيثارة إلى فترة حكم سلالة (أور) الثالثة ما بين (2200 و2050 ق.م). يُظهر رأس الثور الملتحي فيها المرحلة الانتقالية من القوة الإلهية إلى الشّخص الإلهي أثناء عملية التّحول، حيث يرمز رأس الثور إلى المرحلة بين الإنسان الملك وقوة الحيوان الرّوحية، وهي محفوظةٌ في متحف جامعة بنسيلفانيا للآثار والأنثروبولوجيا



لوحٌ قديمٌ عُثر عليه في موقع (تل أشجالي) الأثري في (ديالى) في العراق لعازفٍ سومري، وهو يعزف على القيثارة. اللوح موجودٌ في متحف معهد الشرق، جامعة شيكاغو، أمريكا.

سور حماه بربها محروس

من جانبٍ آخر، بالعودة إلى موضوع الكتابة الباطنية، كان الكاتب إذا ألّف نصّاً أدبياً وأراد أن نعرف اسمه، يبدأ كلّ سطرٍ من القصيدة بحرفٍ من حروف اسمه، فإذا جمعنا كلّ الأحرف الموجودة في أوائل سطور القصيدة فإنّنا نجد اسم الكاتب أو الشّاعر. وهكذا تمكّن المختصون من معرفة أسماء بعض الشّعراء، فعلى سبيل المثال الأرقام (36-35-21 أو 44-26) هي أرقام تدلّ

على الأسماء التّالية: الأديب (أمو-أب-أوتير) والأديب (أبو-بعل-شوك) على التّرتيب. وقد كتب الملك الآشوري (صرغون أو سركون الثاني) رسالةً على النّحو السابق حافلةً بالأرقام وعلامات الكتابة السّريّة لتعريف المهندس المعماري (دور-شار-أوكين) على المقاييس الهندسية المعمارية المطلوبة لبناء سور لمدينة، وهكذا تعرّف المهندس على المقاييس، وكيفية البناء المراد فبناه كما أراده الملك. وكان يطلق على هذا النّمط من الكتابة السّريّة وبالسومرية اسم هو (ي-نام-جيش-حور-ان-كي-ا).

وقد تمّ اقتباس هذا النّمط من الكتابة في العهد العباسي بأسلوبٍ يسمى (ما لا يستحيل بالانعكاس) كما أسماه بذلك (الحريري) في مقاماته الشّهيرة، وهو أن تكتب كلمة تُقرأ باتجاهين فلا تتغير، وتبقى كما هي مثل كلمة (توت) مثلاً أو (نون) أو (قلق) فهذه الكلمات تقرأ من اليمين لليسار وبالعكس فلا يتغير المعنى، ونختم بعبارةٍ شهيرةٍ لا تستحيل بالانعكاس هي: (سور حماه بربها محروس) فهذه العبارة تقرأ يميناً، وتقرأ عكساً فلا تتغير[289]



لوحةٌ جداريةٌ اكتُشفت في مقبرة (رخمير)، منطقة الشيخ عبد القرنة غرب طيبا، تُظهر مجموعةَ نساءٍ، وهنَّ يعزفن على القيثارة والعود والدَّفِ. تعود إلى فترة حكم الأسرة الثامنة عشرة في حوالي (1425 ق.م)

أصول مقامات الموسيقا العربية السوراقية والإيطورية (المصرية القديمة)

الموسيقا فنٌّ من فنون الأدب لا تخلو منه أمَّةٌ تعيش على وجه البسيطة مهما كانت وضيعةً، وقد مارسها أجدادنا السومريون والأكديون البابليون والآشوريون (السِّريان الشّرقيين) والأمّوريون العمّوريون والكنعانيون الفينيقيون (السّريان الغربيين) والكمتيون المصريون القدماء وغيرهم من شعوب حضارات العالم القديم منذ العصور القديمة. تؤيِّد ذلك المنظومات التّي وجدت محفورةً على الآجر في خرائب مواقع (نينوى) وفي (أور) الأثريَّة في العراق وممالك (إيبلا) و(ماري) و(أوغاريت) في سوريا وفي معابد ومدافن وادي النّيل.

يقول الأسقف الإنكليزي (وولش) في كتابه [أصداء التّوراة]: "لقد تمّ لنا بواسطة اكتشافاتٍ حديثةٍ حيازة بعض التّرنيمات التّي كانت زمن المغنِّيِّن في أرض (أور) والتّي ينشدونها لتسبيح القمر الفضي"[290]

1- المقام أو اللّحن الأوّل:

بايا Baya هو المقام (البيَّاتي) في الموسيقا العربيَّة. وكلمة (بَيات) مُشتَقَّة من كلمة (بات) التّي تعني (نَزِلَ ليلاً) أو (أدرَكهُ اللَّيل) أو (دَخَلَ مَبيتَهُ)، فهي بهذا المعنى لا تُعطي صِفةً موسيقيةً فنيَّةً، لكنَّ أصلها آتي من الكلمة السريانيَّة (العربية الوسيطة أو الوسطى) فهو بيَا baya والتّي تعني (عزّى - سلّى - سرور - فَرَّجَ الهم) وهذا المعنى يُعطيها صِفةً موسيقيةً واضحةً.

2- المقام أو اللَّحن الثَّاني:

حاوسونو Hawsono وهو مقام (الحُسيني) في الموسيقا العربية. كذلك فإنّ هذه الكلمة المُشتقة من (الحُسن) والتّي تعني (الجمال) لا تُعطي نفس الدّلالة الموسيقية كما في السّريانية (العربية الوسطى) حيث تعني (التّرفُّق، الرّأفة، الحنان، الرّحمة، العطف، الشّفقة)، ولهذا المعنى دلالات موسيقية تنسجم مع هذا المقام.

3- المقام أو اللَّحن الثَّالث:

أوراك Ur-Ak والواضح أنّ اسمه جاء من اسم مدينة أوراكا أو أوروك (الوركاء) في بلاد الرّافدين، ومنها أصلاً جاءت تسمية دولة (إراك Iraq/ العراق) كما نلفظها اليوم، أمّا العامّة في الموصل يلفظونها كما كانت تُلفَظ في السُّومرية الأكدية/ العقدية العربية القديمة: (عُراق) وكانت هذه المدينة عاصمة الدّولة في العهدين السُّومري والأكّدي ولا تزال أطلالها باقيّةً حتى اليوم.

4- المقام أو اللّحن الرّابع:

رَصد Rasd وهو في الموسيقا العربية مقام (الرّصد) وقد حُوِّر من قبل الأتراك نقلاً عن الفارسيَّة إلى كلمة (راست) وتعني (المُستقيم) وليس لهذا المعنى أي صلةٍ بالمقام المُستقيم فهذا لا يُعطيه أيَّ صِفةٍ أو دلالةٍ موسيقيةٍ، أمّا ترجمته بالسّريانية فتعني (أدرَجَ - قرّرَ - ثبَّتَ - مَكَّن - أصلَحَ) مما يُظهر الدّلالة الموسيقية المُميِّزة له.

5- المقام أو اللَّحن الخامس:

أوجو Ugo ويسمى في الموسيقا العربيَّة (الأوج) أي (الأعلى)، أمّا معناه في اللُّغة التّركيَّة فهو (الرّأس الحاد)، وفي كلا الحالَين لا يُعطي هذا المعنى الدّلالة الموسيقية لهذا المقام، أمّا معناه في السّريانية فهو (الزهور - الرّيحان - الميس - وهذه الكلمة تُفَسَّر بالخمرة، وهي في السّريانية تدلُّ على نباتاتٍ عطريةٍ ذات رائحةٍ ذكيةٍ) وهو بهذا المعنى يُعطي دلالةً موسيقيةً أوضح وأكثر انسجاماً مع نوعية موسيقا اللّحن أو المقام.

6- المقام أو اللَّحن السَّادس:

أغام Agam وهو في الموسيقا العربيَّة (عجم) ويعني (الغريب أو الغشيم) وقد طغى معناه التّركي حتى في معاجِم اللُّغة العربيَّة، حيث تعني تسمية بلاد العَجَم: (بلاد فارس)، وهذا المعنى لا

ارتباط له مع الموسيقا. أمّا في اللغة السريانية القديمة فمعناه (رجوع -هبوط - تفريغ إلخ...)، فإذا عرفنا أنَّه موسيقياً يبتدئ من مركزه الأعلى ثم يتفرَّغ رويداً رويداً إلى قراره لتَوضَّح لنا معناه موسيقياً وسبب تسميته بهذا الاسم.

7- المقام أو اللَّحن السَّابع:

صَبا Sba، وكلمة (الصّبَا) في اللُّغة العربيَّة تعني: (النّسيم الشّمالي الرّقيق)، وقد يكون لهذا المعنى دلالة موسيقية لكنَّها ضعيفة، بينما ترجمته السّريانيَّة التّي تعني (فَرَح - سرور - أرادَ - شاءَ - صَفاء) فتُظهِر ارتباطه بالموسيقا أكثر، وهذا المقام مفضلٌ عند الكهنة السّريان، خصوصاً في مراسم موت الشّهداء والكهنة لكونه لحناً حزيناً ذا خاصّيةٍ مُمَيَّزةٍ.

8- المقام أو اللّحن الثامن:

حاجو Hajo كلمة (حجاز) في اللُّغة العربيَّة تُشير إلى اسم بلاد المملكة السُّعودية القديم، حيث كانت تُعرَف باسم بلاد الـ(حج Haj) وقد أضيف حرف الزّاي (ز) إلى الكلمة خلال الحُكم العثماني الطويل فسُمِّيَت بلاد الـ(حج-از/ الحجاز) التّي كان لها ارتباطٌ ثقافيٌّ واقتصاديٌّ مع بلاد الشّام، ويمكن القول أنّ هذا اللَّحن انتقل من بلاد الشّام إلى الحجاز، وقد أُعجب المُسلمون بالمقام الثَّامن فجعلوا الآذان مُعتمِداً عليه، أمّا في مصرَ فقد استبدلوا الآذان بالمقام الرّابع أعلاه: (الرّصد/ الرّاست).[291]



لوحةٌ جداريةٌ لرجلٍ مُتوفى وزوجته، وهما يستمعان إلى عازف قيثارةٍ أعمى، من قبر الملك (أنكير خي)، مقابر العمال في وادي الملكات تعود للفترةٍ ما بين (1991 و1786 ق.م). لا بدَّ لنا من ملاحظة إسم الملك (أنكير) وارتباطه بمقبرة هذا الملك، والذي غالباً كان الأصل لخرافة الملاك (أنكر) والملاك (أنكير) اللذَين يأتيان لـ"محاسبة وتعذيب" الميت في القبر إلى أن يحلَّ يوم الحساب، وانعقاد محكمة الموتى في الآخرة في المعتقدات الأسطورية-الدينية الإيطورية/ المصرية القديمة، والتي انتقلت منها إلى معتقد عذاب القبر في الديانة الإسلامية لاحقاً

- بعض نماذج الموسيقا العربية القديمة على الرّوابط التّالية:

* موسيقا سومرية (أكدية/ عقدية/ عربية قديمة):

youtu.be/hg4slEdaRn4

* أغنية سومرية قديمة:

youtu.be/EaTwHKfueRY

* موسيقا بابلية:

youtu.be/HlkjlNvLJgE

* موسيقا آشورية، سيمفونية نينوى:

youtu.be/4vjkwrA9LB4

* مقام بَيات:

youtu.be/CO3eKMrSadI

* مقام حُسيني:

youtu.be/-z5XU4w7U8E

* مقام رَصد (راست):

youtu.be/Z3mIfxE2l-g

* مقام أوجو (الأوج):

youtu.be/0Lz-gTA0sn0

* مقام عَجَم:

youtu.be/8uBJ0WJv3pk

* مقام صَبا:

youtu.be/vkA8dUAMSAA

* مقام حِجاز:

youtu.be/1WdCZXoHBp4

* مقام نَهَوَند:

youtu.be/ndhYkhv9c08

* موسيقا إيطورية مصرية قديمة:

youtu.be/isI6q9d579g

* موسيقا إيطورية (مصرية قديمة) للملك رمسيس الثاني/ رع-مسو الثاني/ رع-مسيس الثاني:

youtu.be/742I8fGHkXw

* صلاة إيطورية لإله الشمس أتون إبن الإله الأكبر رع:

youtu.be/S7pV19F3YRs

* أغنية باللغة الإيطورية المصرية القديمة:

youtu.be/6kw6zevZI0g

* كيف بدت أصوات لغات الحضارات القديمة:

youtu.be/cpgx6GTAMDU



رسمٌ توضيحي لاقتباسٍ من كتاب المؤلف جيمس بروس [السفر لاكتشاف منبع النيل]، يظهر فيه عازف القيثارة وهو يمجد الملك أمام الإله (شو Shu) وهو الإله الذي يرفع السماء بلا عمدٍ في الأسطورة الإيطورية/ المصرية القديمة. اكتُشف الرّسم في مقبرة الملك رع-مسيس الثالث، وهو يعود لفترة حكم الأسرة العشرين ما بين (1185-1070 ق.م)، وادي الملوك، طيبا الغربية

لمحة عن الطب والجراحة في بلاد الرافدين القديمة:

بالرغم من أن النصوص الطبية الرافديّة لم تذكر الطبيب الجراح إلا نادراً، غير أن الكتابات الأخرى والشرائع ذكرته بما يكفي لإعطاء صورة عنه. كانت الجراحة شائعة ومهنة متميزة معترف بها قبل أن تُسنّ لها الشرائع، وقوانين حمورابي تشرع للجراح وتعنى به أكثر كما تعنى بالطبيب، ففي المادة 220 ذُكر قانون يحكم عمل الطبيب إذا ما أجرى عملية على عين مريض، وفي المادة 215 تتناوله إذا ما عالج خراج مريض، والمادة 218 تتحدث عنه إذا ما صنع جرحاً كبيراً في جسم المريض أو خاط جرحاً كبيراً.

كما ورد ذكر الجراحة في نصوص عديدة كان منها الرسائل المتبادلة بين الناس وكذلك في الأدب والملاحم في القصص وغيرها. ووردت فيها نصوص عن عمليات قدح العين واستئصال الظفيرة فيها وتصريف خراجاتها، وعمليات خراجات الأُذن وحشو الأنف في حالات الرعاف وقلع الأسنان وتصريف خراجات الجنب (الدبيلة) من الفجوة الضلعية الثامنة، وكذلك بضع الكلية ودفع حصاة الإحليل إلى المثانة وتوسيع الإحليل بالموسعات، واستئصال الأجزاء المتموتة في الأطراف شاملةً العظام إذا ماحدث فيها تنخر أو تموت، أما عن الكسور فحذقوا في تثبيتها، وكذلك معالجة الجروح الكبيرة بالخياطة وإن كنا لانزال نجهل كيف أجروها.

كما كان لاكتشاف آلات جراحية من العهد السومري على ضفاف نهر الفرات دلالات على أن الجراحة كانت ممارسة منذ القِدم في بلاد الرافدين. أما عن الأمراض النسائية والولادة فقد ورد في الكثير من النصوص ما يدل على وصف للولادة الطبيعية وعُسرة الولادة، وعلى حالات النزف الشديد التي كانت تصحب الولادة أحياناً والتي قد تؤدي إلى الموت، وكذلك على حالات يفهم منها أنها وصف لسقوط الرحم، وقد وردت حالة فُسرت على أنها أحد احتمالين فهي إما أن تكون ولادة بالملقط أو بعملية بَقِر البطن لإخراج الجنين![292] [293]

* ساهم في إعداد البحث: أبولودور خولة، ووسام هاتف



خاتمة...

دعونا نوضّح بأنّنا ربوبيون لا دينيون، لا ندعو إلى الإلحاد ولا إلى التشيُّع، ولا إلى اتّباع أيِّ دينٍ أو مذهبٍ أو اتّجاهٍ سياسي، أو أيِّ فكرٍ أيديولوجي، فهدفنا هو الحقيقة المجردة فقط، وكشف خبايا التاريخ المزوّر، المخفي أو المغيّب.

على خُطا الباحث الرائد والمعلم الكبير الأستاذ فراس السواح سرنا، وسنستعرض معكم الكثير من التفاصيل المذهلة أحياناً والصادمة أحياناً أُخرى. الكثير من الباحثين كانوا يدورون حول الحقيقة لكنّهم في النهاية يختارون أن يتجنبوها، إما عمداً أو عن جهلٍ بها، لكن اليوم آن الأوان أن نواجهها بجرأةٍ وأن نكشفها لكم حتى ولو كانت مُخالفةً للكثير من مُعتقداتنا الراسخة، وما كنّا نظنّ ولفترةٍ قريبةٍ أنّها حقائقُ ومُسلّماتٌ لا لُبس ولا جدل فيها

مع دخولنا عصر النت وانتشار المعلومات السريع والآني في أنحاء العالم استفاق أغلبنا فجأةً، وأيقن أنّنا نعيش في كذبةٍ كبيرة، هذا أمرٌ لا خلاف عليه عند غالبية المثقفين والمفكرين، لكن ما هو حجمها؟ كيف ومتى حدثت؟ من تلاعب بالتاريخ وكيف تمّ تقديمه لنا كما وصل إلينا بشكله المزور والمفبرك اليوم؟ لقد بتنا متأكدين أنّ التاريخ تمّ تزويره ومحاولة طمسه على عدّة مراحل ومن قبل عدّة جهات، لكن أكثر جهة مسؤولة عن تحريفه وتزويره برأينا هم المُستشرقون، خلال القرنين الماضيين في مُحاولتهم لقولبة المكتشفات الأثرية كي تتناسب مع حكايا وقصص الكتاب المقدّس المشكلة أنّ الأكاديميين الآثاريين في منطقتنا كانوا بأغلبهم تلامذة هؤلاء المستشرقين، نسخوا ونقلوا عنهم في مؤلفاتهم التي تحتوي على الكثير من الأخطاء الكارثية فضاعوا وأضاعوا القارئ العربي وزادوا في التاريخ لبساً وغموضاً بدل توضيحه لنا. اليوم الكثير من النشطاء

يحاولون نشر المعارف على مواقع التواصل الاجتماعي، ينسخون وينقلون عنهم، فيساهمون عن غير عمد بترسيخ وتثبيت تلك الأخطاء في عقول الناس النهمة لتلقي العلم والتواقة للمعرفة. لذلك ارتأينا أن نقوم بنشر سلسلة الكتب هذه لتكون مرجعاً تاريخياً صحيحاً توخينا فيه الدّقة ما أمكن، يُغني المكتبة العربية والعالمية، ولبنةً مؤسّسة تساعد الأجيال القادمة من الباحثين في مُقاربة الحقيقة عن طريق البحث العلمي المنهجي المجرد عن أي تأثير عاطفي ديني أو سياسي أو أيديولوجي وتقدّم بين يدي القارئ ما يستحق أن يصرف عليه وقته في تقصّي الحقائق والتّعرف على مجريات أحداث تاريخ المنطقة وربطها بتطور وانتقال الأساطير وتكون وتطور مُعتقدات أديان ومذاهب شعوب المنطقة الحالية كما حدثت وليس كما تم تقديمها لنا!

اليوم الكثير من النشطاء يحاولون نشر المعارف على مواقع التواصل الإجتماعي، ينسخون وينقلون عنهم فيساهمون عن غير عمد بترسيخ وتثبيت تلك الأخطاء في عقول الناس النهمة لتلقي العلم والتواقة للمعرفة. لذلك ارتأينا أن نقوم بنشر سلسلة الكتب هذه لتكون مرجعاً تاريخياً صحيحاً توخينا فيها الدّقة ما أمكن، تُغني المكتبة العربية والعالمية ولبنةً مؤسّسة تساعد الأجيال القادمة من الباحثين في مُقاربة الحقيقة عن طريق البحث العلمي المنهجي المجرد عن أي تأثير عاطفي ديني أو سياسي أو أيديولوجي وتقدّم بين يدي القارئ ما يستحق أن يصرف عليه وقته في تقصّي الحقائق والتّعرف على مجريات أحداث تاريخ المنطقة وربطها بتطور وانتقال الأساطير وتكون وتطور مُعتقدات أديان ومذاهب شعوب المنطقة الحالية كما حدثت وليس كما تم تقديمها لنا!

نودُّ في نهاية هذا الجزء أن نتقدّم بشكرٍ خاصٍّ للأساتذة الأفاضل والأستاذات الفاضلات المُشاركين والمُشاركات الذين استندنا إليهم أو استعنّا بهم في إعداد وإنتاج هذه السلسلة الغنيّة، التي تتضمّن الكثير من أساطير حضارات العالم القديم وتستعرض قصّةَ نشوءِ، وتطوّر الأديان الإبراهيميّة، وتأريخاً لأهم الأحداث والحضارات التي تتالت على منطقة الشرق الأوسط والأدنى. فبعد حوالي ثلاثين سنةً من القراءات والدّراسات، وعشر سنواتٍ من نشر نتائج الأبحاث، وإعادة نشرها بعد تحديثها على صفحات التواصل الاجتماعيّ، تغيّرت أفق معارفنا، وتوسّع غنى مكتبتنا نتيجة مُساهماتكم الهامّة بالدّرجة الأولى، وتعليقاتكم، والكم الهائل من المعلومات التي زودتمونا بها

عبر النّقاشات الطويلة البنّاءة والمُثمرة، وأيضاً نتيجة جهد مجموعة من الباحثين المُحترفين، وحتى من قِبَل الهواة الكثيرين جداً في الحقيقة والذين نولي بالشكر لهم بالأخصِّ لا الحصر:

الرّائد والمعلم الكبير فراس السّواح (سوريا)

حسين مروة (خريج جامعة النّجف، اغتيل في لبنان)

د. فايز مقدسي (سوريا)

د. عبد الوهاب المسيري (فلسطين)

د. نبيل فيّاض (سوريا)

د. فيليب حتّي (لبنان)

يوسف زيدان (مصر)

د. علي جواد علي (العراق)

م. أحمد رسمي (مصر)

د. سامي فريد (مصر)

د. معاذ زياد حسن (فلسطين)

منابر الجارد (الكويت)

يزن الغُرابي (العراق)

عارف مُعين (العراق)

أبولودور خولة (سوريا)

ماريا داوود (مصر)

رشيد باجتيت (الجزائر)

د. سعيد سعيد (سوريا)

عامر كواليت (الأردن)

سمير الرّفاعي (مصر)

هشام عبد الرّزاق (إيران)

د. نوري المُرادي (العراق)

صباح مالك إبراهيم (سوريا)

نادر قريط (سوريا)

منير صبح سعيد (سوريا)

مواهب حمّود (سوريا)

شيبلا الآشورية (سوريا)

سنحريب الآشوري (سوريا)

رندة مارديني (سوريا)

لؤي الشريف (السعودية)

سيّد شتيوي (تونس)

ليلى حسن (المغرب)

عامر كنجو (سوريا)

محمد فطمي (مصر)

فتحي إرحيِّم (ليبيا)

رفيق باباشي (الجزائر)

د. نبيل زمام (سوريا)

منال ظفّور (سوريا)

سيزيف السوري (سوريا)

ميادة بركات (مصر)

هشام حتاتة (مصر)

زكرة بن نافخ (تونس)

سفيان حمدان (الأردن)

ليلى أحمد (مصر)

رئبال النوبي (السودان)

جورين كيلو (سوريا)

فوزي البصري (العراق)

زكي الجّباري (العراق)

طه لمخيّر (المغرب)

محمد لمسيّح (المغرب)

هيلاكو اسكندر بطليموس (لبنان)

زهرة زكي (مصر)

نورما باسيلي (مصر)

حورية باراديس (الجزائر)

مصطفى بن رجب (تونس)

لطفي شرفيا (الجزائر)

النّاصر لعماري (ليبيا)

أبو مؤمن صالحي (الجزائر)

مدحت كرم (مصر)

نذير الياسين (سوريا)

بشار خليف (سوريا)

تيسير خلف (سوريا)

د. أسامة عدنان يحيى (العراق)

رشيد عامر مبيض (سوريا)

د. خزعل الماجدي (العراق)

سرمد رشاد (العراق)

أحمد التميمي (العراق)

علاء طبرة (سوريا)

تامر الرّبيعي (العراق)

علي غضبان مشكل (العراق)

وسام هاتف (العراق)

جبّار حسّوني (العراق)

عبدو إدريسي (فلسطين)

عماد ياسين (سوريا)

وفاء نزار سلطان (سوريا)

حسن م. يوسف (سوريا)

غسان نامق (العراق)

عبد السّلام زيّان (تونس)

والقائمة تطول، فعذراً إن نسينا البعض سهواً دون قصدٍ منّا، لكن ما نودُّ أن نقوله وننوّه إليه أنّه، ونتيجةً لهذا العمل الجمعي الضخم من قِبَل نخبة من الباحثين المحترفين والباحثين الهواة المذكورين، وُلدت وظهرت إلى العلن وأُنتجت لكم هذه السلسلة من كتاب تاريخ حضارات الشرق المخفي والمُغيَّب، وأساطير وأديان الشرق الأوسط والأدنى، التي تمّت كتابتها وإعادة كتابتها وتصحيحها وتنقيحها والحذف منها والإضافة عليها وإعادة ترتيبها مرّاتٍ عدّة، كنّا خلالها في كلِّ مرّةٍ نضطر إلى إعادة صياغتها، أو بالأحرى إعادة ولادتها من جديد كلّما توفرت لدينا معلوماتٌ جديدةٌ، كانت أحياناً تتعارض مع معلوماتنا أو ما كنّا نعتقد أنّنا نعرفه في حينها، فكانت المكتشفات العلميّة والتاريخيّة والأركيولوجيّة والدّراسات والمعطيات البحثيّة الجديدة تُلغي أو تحسّن وتطور المعلومات القديمة، فهي كانت -ومازالت- دعوة للحوار المتواصل والنقد البنّاء، لنقدّم لكم على الدّوام الأفضل والأجدد والأصح أو الأقرب إلى الحقيقة، فلم نقدم لكم "دوغما" جامدة لا تتطور ولا تتغيّر، ولم ولن ندّعي يوماً أنّها الحقيقة المُطلقة التي عليكم أن تتجرعوها أو تؤمنوا بها، فهذه ليست فلسفتنا ولا توجهاتنا، بل نحن ننهج البراغماتية والقدرة على استيعاب وهضم المعلومات الجديدة وتصحيح معلوماتنا ودمجها بما نعرفه، وقد عمدنا إلى ربط الأحداث والشخصيات والاستنتاجات -التي قد لا تتّفقون مع بعضها أو مع أغلبها أو معها كلّها، وهذا من حقّكم- وحاولنا تضمينها ضمن أقواسٍ ما أمكن حتى لا تختلط مع نتائج الدّراسات المقدّمة في كلّ فصلٍ من الفصول المعروضة. هذه الطريقة التي اتّبعناها، وانضمام نخبةٍ من خيرة الباحثين الذين عملوا معنا، هي التي حسّنت على الدوام من نوعية أبحاثنا ودراساتنا ومنشوراتنا وميّزتنا عن الآخرين ووضعتنا في المقدمة.

وقد قمنا في سلسلة الكتب هذه بتغيير ترتيبها، وتنسيقها لتكون سلسلةً مُتناسقةً، مُتناغمةً بمعلوماتها،
لا تبعث على السأم أو الملل، تستثير القارئ بأسلوبٍ مشوّقٍ وتحثه لابتغاء المزيد من العلم والمعرفة ونبذ الجهل، والموروث القصصي الأسطوريّ والخرافيّ، والقدرة على نقد المرويات التوراتيّة والبِدَع أو الهرطقات، وما ورد في كتب التراث والمرويات، التي دوّنها فقهاء الفرس في العصر العباسي وغيرها...

في هذه السلسلة لم نتطرق إلى جميع الأساطير عند شعوب وحضارات العالم القديم، ولم نتناول جميع المعتقدات في كل مذاهب وطوائف الأديان الإبراهيميّة، فهذه تحتاج إلى مجلّدات ضخمة قام بتناولها العديد من الباحثين المختصين من أمثال فراس السواح وأبكار السّقاف ود. خزعل الماجدي وغيرهم، يمكنكم الرجوع إليها، إنما انتقينا أهمّها وما تتناسب مع أو تتعلق بمادتنا المطروحة هنا.

نحن نعلم مُسبقاً أن ما نقدّمه قد لا يتناسب مع الموروث الفكريّ أو الثقافيّ أو المعتقدي الديني لدى الكثيرين، لكن نطلب منكم أن تأخذوا ما تروه منطقيّاً وقابلاً للتصديق، واتركوا ما لا تروه منطقيّاً أو غير قابلٍ للتصفيق، وتحلّوا بالصبر خلال متابعة ما نعرضه عليكم في هذه السلسلة حتى النهاية، ونحن على قناعةٍ بأنّ الصورة سوف تتوضّح لكم أكثر فأكثر مع متابعتكم لكل جزءٍ جديدٍ، حتّى تتضح لكم كامل الحقائق مع وصولنا إلى نهاية السلسلة في الجزء الأخير.

بكل تواضع ومحبّة نتقبل نقدكم الهادف البنّاء واقتراحاتكم بتصحيح الأخطاء، إن وجدت، فالهدف من تقديم الدراسات والأبحاث في سلسلة الكتب هذه هو الكشف عن والوصول إلى الحقيقة معاً أو مُقاربتها ما أمكن، وتقبلوا منّا فائق المودّة والتقدير والاحترام والشكر المُسبَق لاهتمامكم ومتابعتكم واقتراحاتكم، فمعاً نسمو ونكبر ونساهم -كأسلافنا- في بقاء شعلة منارة الحضارة مضاءة ومشعّة على جميع شعوب الكرة الأرضيّة، فالإنسانيّة تجمعنا وهي غايتنا ومقصدنا ودمتم بكل خير أعزاءنا وأصدقاءنا الكرام.

المؤلفون



الفهرس



Notes

[1←]

الحضارات التّسع في وادي الرّافدين هي حضاراتُ العصر الحجري الحديث الخمس (جرمو، الصوان، حسونة، سامراء) والتي استغرقت (8000 ـ 4900 ق.م) أي ما يقارب الثلاثة آلاف 3000 سنة، وحضارات العصر الحجري النُّحاسي (الكالكوليت) الخمس ومعها العصر الشبيه بالتّاريخي (مدن حلف، أريدو، العبيد، الوركاء، جمدت نصر) والتي استغرقت (4900 ـ 2900) ق.م. أي ألفي 2000 سنة. وتقع كلُّ هذه الحضارات التسع 9 في نهاية عصور ما قبل التاريخ المكتوب.

[2←]

العصر الشبيه بالكتابي أو الشبيه بالتّاريخي (البرتولتريت) يمتدُّ لحوالي 200 سنة (3100 ـ 2900 ق.م) ويشمل مرحلتَين هما (مدن الوركاء الثانية، جمدت نصر) وهي مرحلةٌ انتقاليةٌ بين عصور ما قبل التاريخ المدون والعصور التاريخية المكتوبة بسبب ظهور أوّل أشكال الكتابة الصورية.

[3←]

سعدي الرويشدي، الكهوف في الشرق الأدنى، مجلة سومر، المجلد 25، ج1 و2، 1969م، مديرية الآثار العامة - بغداد، ص 260.

[4←]

طارق حسون فريد: تاريخ الفنون الموسيقية، جامعة بغداد، بيت الحكمة، بغداد 1990م، ص 36.

[5←]

طارق حسون فريد: المرجع السابق، ص 38.

[6←]

شامان (Shaman) هو مُصطلَحٌ كان يُطلق في الأصل بين قبائل سيبيريا الرُّحَّل، على كلّ من زاول تطبيب المرضى، ثم انتشر فصار يُطلق على التطبيب في كافّة مُجتمعات القطب الشمالي ثم أصبح دالاً على الطبيب الساحر.

[7←]

د. فوزي رشيد: من هم السُّومريون؟، مجلة آفاق عربية، السنة السادسة العدد 12، آب 1981م، ص 86.

[8←]

سير جيمس فيزر: الغُصن الذهبي (دراسة في السِّحر والدّين)، ج1، ترجمة: د. أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للتّأليف والنّشر، القاهرة 1971م، ص 73.

[9←]

د. سيغموند فرويد: الطّوطم والتّابو، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للنّشر، بيروت 1982م.

[10←]

د. فوزي رشيد: من هم السُّومريون؟، مجلة آفاق عربية، السنة السادسة العدد 12، آب 1981م، ص 85.

[11←]

كافين رايلي: الغرب والعالم، سلسلة عالم المعرفة الكويتية رقم 90، ص 61 - 62.

[12←]

راجحة خضر النّعيمي: أعياد رأس السنة البابلية، مجلة سومر، ج1، المجلد 46، 1989 - 1990م، ص 112.

[13←]

مرسيا إلياد: المُقَدَّس والمُدَنَّس. ترجمة: المُحامي عبد الهادي عبّاس، دار دمشق للطِّباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، 1988م، ص 63.

[14←]

المرجع السابق نفسه.

[15←]

الباحث الرّائِد فراس السّوّاح، مُغامرة العقل الأولى ولُغز عشتار والحَدَث التّوراتي والشّرق الأدنى القديم.

[16←]

د. أحمد داوود، شتال حيوك المدينة العربية السورية، سوريا وعودة الزمن العربي:

m.facebook.com/syria.the.center/photos/a.247106585327462/445161225521996/?type=3&locale2=ar_AR

د. أحمد داوود، الحثيون العرب الكنعانيون، سوريا وعودة الزمن العربي:

m.facebook.com/syria.the.center/photos/a.247106585327462/425792137458905/?type=3&locale2=fr_FR

[17←]

د. فيليب حتّي: تاريخ العرب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين.

[18←]

كليفورد هوارد، عبادات الجنس المقدس، صفحة الفكر لا يموت:

m.facebook.com/ALfekerlayamut/photos/a.1551909315105623/1641465176150036/?type=3

[19←]

د. مؤيد عبد السّتار، أسطورة الخلق السّومرية.

akhbaar.org/docs/summerian_creation_by_dr_moayad.doc

[20←]

David Rohl

ديفيد رول،

Legend, London 1,998, p.p. 139.

[21←]

ولفرد لامبرت وآلان ميلارد عام 1969م.

[22←]

ديفيد رول، ليجيند، ص 192 - 193.

[23←]

كتاب الآلهة الشّياطين ورموز ميزوبوتاميا القديمة، جيرمي بلاك وأنتوني غرين ص57.

[24←]

ديفيد رول في كتابه أعلاه ص 194 و206.

[25←]

ديفيد رول في كتابه أعلاه ص 194 و206.

[26←]

ديفيد رول في كتابه أعلاه ص 195.

[27←]

ديفيد رول في كتابه أعلاه ص 434.

[28←]

ديفيد رول في كتابه أعلاه ص 436.

[29←]

Chahin, M. (1975). Ararat the ancient kingdom of Armenia. History Today, XXV (6), pp. 418-427.

[30←]

Farrokh, K. (2007). Shadows in the Desert: Ancient Persia at War. Oxford, Osprey Publishing.

[31←]

Frye, R.N. (1984). The History of Ancient Iran. Munich, Germany, C.H. Becksche Verlagsbuchhanndlung.

[32←]

Arberry, A.J. (Ed.) (1953). The Legacy of Persia, Oxford, Clarendon Press.

[33←]

Stronach, D. (1985). Pasargardae. In I., Gershevitch (Ed.), Cambridge History of Iran, Vol.2 The Median and Achaemenean Periods, Great Britain, Cambridge University Press, pp. 838-855.

[34←]

K. E. Eduljee, Zoroastrian Heritage.

[35←]

أسباب الخلق وعُري آدم وحواء في الأسطورة.

[36←]

alzakera.eu/ vetensk…/ Historia/ historia-0140.htm

[37←]

syr-res.com/ article/ 2467.html

[38←]

ahewar.org/ debat/ show.art.asp?aid=148345

[39←]

مصنفة برعوشا عن تاريخ بلاد بابل المعروفة باسم "البابليّات"

[40←]

Ataç, Mehmet-Ali (2010). The mythology of kingship in Neo-Assyrian art

(الطّبعة 1 .publ)،

Cambridge: Cambridge University Press, p.p 150

[41←]
لوح طيني من مدينة لگش محفوظ في مُتحف (مونت سيرّات) في إسبانيا يتحدث اللّوح عن فساد الملك "لوگال-لاندا"، وثائق متحف مونت سيرّات Montserrat Museum - إسبانيا

[42←]
قائمة سلالتّي ملوك مملكة لگش Lagash السّومرية الأولى والثانية:

en.m.wikipedia.org/wiki/Lagash

[43←]
قائمة جميع سلالات وأسماء ملوك الحضارة السّومرية - الأكدية:

en.m.wikipedia.org/wiki/Sumerian_King_List

[44←]

Weidner Chronicle, Livius, December 19, 2017

[45←]
علي غضبان مشكل، ملوك الكاشيين، متحف بغداد، مديرية الآثار العراقية.

[46←]
أسماء مدينة بابل، د. أسامة عدنان يحيى، أستاذ التاريخ في جامعة بغداد، بتصرُّف.

[47←]
مُداخلة للباحث أحمد شوقي.

[48←]
د. زكي محمود ومحمد بدران.

[49←]
وول ديورانت، قصة الحضارة.

[50←]
وول ديورانت، قصة الحضارة - المجلد الأول (2) ص 215 و216.

[51←]
دائرة المعارف الكتابية، ج2، ص 39.

[52←]
د. زكي محمود ومحمد بدران.

[53←]
سيبويه.

[54←]
د. جرجي كنعان، تاريخ الله.

[55←]
يوهان فريد ريش، تاريخ الكتابة، ترجمة الدّكتور سليمان أحمد الضاهر.

[56←]
د. طه باقر، باحث آثاري عراقي.

[57←]
العهد القديم "التوراة"، (سفر التكوين 1 و2).

[58←]
نصوص ملحمة (الإينوما إيليش)، كنموذج عن التكوين الرّافدَيني.

[59←]
فراس السواح: مُغامرة العقل الأولى.

[60←]
فراس السواح، دراسة في الأسطورة سوريا وبلاد الرّافدين.

[61←]
أصل كلمة يوبيل، العهد القديم "التوراة"، (سفر لاويين 25: 8 - 11).

[62←]

Herodotus, Histories 1.181-82

[63←]

Herodotus 1942 [1,858]: 97-98, trans. George Rawlinson

[64←]

Ravn, O. E. Herodotus' Description of Babylon. Copenhagen: Nyt Nordisk Forlag/Arnold Busck, 1942

[65←]
فراس السّواح، مُغامرة العقل الأولى، دراسة في أسطورة سوريا وبلاد الرّافدين، طبعة عام 1987م.

[66←]

إعادة قراءة نصوص (الإينوما إيليش)، م. أحمد رسمي، باحثٌ مُتخصصٌ في المِسماريات ولغات حضارات الشرق الأوسط القديمة.

[67←]

إعادة قراءة نصوص (الإينوما إيليش)، م. أحمد رسمي، باحثٌ مُتخصصٌ في المِسماريات ولغات حضارات الشرق الأوسط القديمة.

[68←]

د. عبد الرّحمن السليمان، باحث مُتخصّص في الساميات، شرح المادة السادسة من قانون حمورابي.

[69←]

Wiggermann, Frans.(Nergal B.). Reallexikon der Assyriologie und Vorderasiatischen Archäologie, Walter de Gruyter

[70←]

Borger R. (2004), Mesopotamisches Zeichenlexikon, Münster, p.402

[71←]

Clarke's Commentary on the Bible - 2 Kings 17:30). biblecommenter.com

[72←]

Dictionary of phrase and fable: giving the derivation, source, or origin of common phrases, allusions, and words that have a tale to tell - Ebenezer Cobham Brewer - 1900 - p. 268

[73←]

Zolyomi, Gabor (2010).)Hymns to Ninisina and Nergal on the Tablets Ash 1911.235 and Ni 9672) in Your Praise Is Sweet: A Memorial Volume for Jeremy Black from Students, Colleagues, and Friends. London: British Institute for the Study of Iraq. p. 413-428

[74←]

Munnich, Maciej M. (2013). The God Resheph in the Ancient Near East. Tubingen, Germany: Mohr Siebeck. p. 62-63

[75←]

Encyclopædia of Religion and Ethics, Volume 6 - edited by James Hastings, John Alexander Selbie, Louis Herbert Gray, p. 645

[76←]
Ford, Michael (18 August 2018). Maskim Hul: Babylonian Magick. Lulu.com

[77←]
Clay, Albert T. (1 March 2014). Amurru: The Home of the Northern Semites. Wipf and Stock Publishers

[78←]
Nergal, Ancient History Encyclopedia

ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%B1%D8%BA%D8%A7%D9%84

[79←]
Nergal, Ancient History Encyclopedia

ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%B1%D8%BA%D8%A7%D9%84

[80←]
Nergal (God), oracc.museum.upenn.edu

[81←]
Nergal (God), oracc.museum.upenn.edu

[82←]
Maunal 2 on the Occult

[83←]
د. فايز مقدسي، الأُسطورة السّومرية البابلية والأوغاريتية الكنعانية

[84←]
The Life of Buddha: Part One: 1. King Suddhodana And Queen Maya". Sacred-texts.com

[85←]
عائلة غواتاما بودا:

hn.m.wikipedia.org/wiki/Family_of_Gautama_Buddha

[86←]
Prebish, Charles; Keown, Damien, eds. (2004). Encyclopedia of Buddhism. Routledge

[87←]

Rhie, Marylin; Thurman, Robert (1991), Wisdom And Compassion: The Sacred Art of Tibet, new York: Harry N. Abrams (with 3 institutions)

[88←]

Warder, A.K. (2000), Indian Buddhism, Delhi: Motilal Banarsidass Publishers

[89←]

هنري لايارد، عالم في الآشوريات (1817 - 1894 م)، كتاب نينوى وبقاياها.

[90←]

خفاجي ودُرّاجي، الكنزا ربا، اليمين ص 16.

[91←]

خفاجي ودُرّاجي، الكنزا ربا، اليمين ص 16.

[92←]

سنان الجادر، مقالة دَمروا بابل وآشور ورقصوا.

[93←]

هنري أوستن لايارد، لندن 1848، نينوى وبقاياها، ص 439 - 440

Layard, Austen Henry, Nineveh and It's Remains Volume II, London (1848), p. 439 - 440

[94←]

آلهة الهلال الخصيب، عشتار أداد آشور غولا آيا نبو إنانا بعل عناة إل إلوهيم كوثر دجن هدد يهوه، دائرة المعارف البريطانية، الطبعة الحادية عشرة، سنة 1911م.

[95←]

مقالة عن إله القمر عند العرب الوثنيين على هذا الرّابط:

il7ad.org/vb/showthread.php?t=1238

[96←]

أحمد الأصفهاني في كتابه يظهر الشّيطان برأس جدي وجسد إنسان.

[97←]

Caitlin Schneider, The Enduring Legacy of the Pied Piper of Hamelin, Mental Floss, April 23 (2015).

[98←]

ملحمة جِلجامش، أوديسة العراق الخالِدة، د. طه باقِر.

[99←]

قراءة في ملحمة جلجامِش، فِراس السّوّاح.

[100←]

James Thrower "The Alternative Tradition: A Study of Unbelief in the Ancient World" 1980, Mouton Publishers, The Hague, The Netherlands

[101←]

Jacobsen, T. (1949) Mesopotamia: The Good Life. Before Philosophy; :The Intellectual Adventure of Ancient Man" by Frankfort, Wilson and Jacobsen, Penguin Books, Baltimore, Maryland, Chapter VII, Page 226

[102←]

Heidel, Alexander. The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels: A translation and interpretation of the Gilgamesh Epic and related Babylonian and Assyrian documents. Chicago: U. of Chicago Press, 1946; 2ª edición, 1949

[103←]

Gmirkin, Russell (2006). Berossus and Genesis, Manetho and Exodus. Continuum, p. 103

[104←]

Blenkinsopp, Joseph (2004). Treasures old and new.. Eerdmans, p. 93-95

[105←]

Van Der Torn, Karel (February 2000). "Did Ecclesiastes Copy Gilgamesh?". Bible Review. 16, p. 22

[106←]

George, A. R. (2003). The Babylonian Gilgamesh Epic: Introduction, Critical Edition and Cuneiform Texts. Oxford University Press, p. 70

[107←]

Rendsburg, Gary. "The Biblical flood story in the light of the Gilgamesh flood account," in Gilgamesh and the world of Assyria, eds Azize, J & Weeks, N. Peters, 2007, p. 117

[108←]

Wexler, Robert (2001). Ancient Near Eastern Mythology

[109←]

Leiden, Brill (1999). The Madness of King Nebuchadnezzar

[110←]

Meagher, Robert Emmet (1995). The meaning of Helen: in search of an ancient icon. United States: Bolchazy-Carducci Pubs (IL)

[111←]

Hamori, Esther J. (Winter 2011). "Echoes of Gilgamesh in the Jacob Story". Journal of Biblical Literature. 130 (4): 625-

[112←]

موقع دخلك بتعرف:

dkhlak.com/did-abrahamic-religions-steal-stories-from-the-epic-of-gilgamesh/

[113←]

كارل يونغ ور. ش. كلوغر، اللغات "السّامية" وتاريخ الأديان.

[114←]

موقع phys.org

[115←]

Cuneiform Tablet. Larsa (Tell Senkereh), Iraq, ca. 1820-1762 BCE. -- RBML, Plimpton Cuneiform 322, Jewels in Her Crown: Treasures of Columbia Univ. Libraries Special Collections 2004,

جامعة كولومبيا

[116←]

Robson, 2002, p.p. 105-119

[117←]

د. دانييل مانسفيلد Mathematician Dr. Daniel Mansfield عالِم الرّياضيات والإحصاء في كلية العلوم، جامعة "نيو ساوث ويلز"، سيدني، أستراليا، مقال منشور في مجلة العلوم ساينس Science.

[118←]

مجلة "هيستوريا ماثيماتيكا Historia Mathematica".

[119←]
نورمان وايلدبرغر Norman Wildberger، النّسَب المقدسة: من المثلثات المنطقية إلى الهندسة الكونية.

[120←]
ماثيو أوسندريفر Mathew Osindriver، عالم آثار متخصص بعلم الفلك، جامعة هامبولت Hamboldt، ألمانيا.

[121←]
آلان بوند ومارك هيمسل، ملاحظة سومرية لحدث تأثير كوفيلز (2008).

[122←]
ماثيو أوسندريفر Mathew Osindriver، عالم آثار متخصص بعلم الفلك، جامعة هامبولت Hamboldt، ألمانيا.

[123←]
مادي ستون Maddie Stone، مقال منشور على موقع غيزموتو Gizmoto، المملكة المتحدة، بريطانيا UK.

[124←]
ماثيو أوسندريفر Mathew Osindriver، عالم آثار متخصص بعلم الفلك، جامعة هامبولت Hamboldt، ألمانيا.

[125←]
Jones, Alexander. "The Adaptation of Babylonia Methods in Greek Numerical Astronomy".

[126←]
Neugebauer, Otto. Astronomical Cuneiform Texts. 3 volumes. London: 1956; 2nd ed, New York: Springer, 1983.

[127←]
القصيدة السّومرية (نزول إينانا Inana إلى العالم السّفلي)، محفوظة كذلك في نسخة أكدية بعنوان (نزول عشتار).

[128←]
Babylonian Akitu Festival, Svend Aage Pallis Review: The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain & Ireland, No.4 (Oct., 1927)

[129←]
صفحة العراق حكم العالم

[130←]

مقالة مُترجمة من قبل الباحث غسّان نامق، صفحة كلكامش السومري

[131←]

جاكوب غريم Jacob Grimm الاحتفالات بالإلهة Ostara أوستارا (1835)

[132←]

ألكسندر هيسلوب Alexander Hislop، مدينتي بابل أو مملكتي بابل The Two Babylons، (1853).

[133←]

احتفالات الأكيتو، ليفيوس (بالإنجليزية):

livius.org/articles/religion/akitu/

[134←]

احتفالات رأس السنة، الموسوعة البريطانية (بالإنجليزية):

britannica.com/topic/New-Year-festival

[135←]

الأكيتو، إنسايكلوبيديا (بالإنجليزية):

encyclopedia.com/environment/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/akitu

[136←]

Jeffrey H. Tigay (November 2002). The evolution of the Gilgamesh epic. Bolchazy-Carducci Publishers, p. 76

[137←]

Kasak, Enn; Veede, Raul (2001).Mare Kõiva; Andres Kuperjanov. “Understanding Planets in Ancient Mesopotamia”, Electronic Journal of Folklore, Estonian Literary Museum. 16 : 7-35

[138←]

Holland 2009, p. 115

[139←]

Mark, Joshua (January 2017), "Utu-Shamash", Ancient History Encyclopedia

[140←]

Gods, demons, and symbols of ancient Mesopotamia: an illustrated dictionary - Jeremy A. Black, Anthony Green, Tessa Rickards

[141←]

Jordan, Michael (2002). Encyclopedia of Gods. Kyle Cathie Ltd.

[142←]

Van Der Toorn, Karel; Bob Becking; Pieter W. van der Horst, (1999). Dictionary of Deities and Demons in the Bible, 2nd Ed. Grand Rapids: Eerdmans; Brill. p. 125-126

[143←]

Black, Jeremy; Anthony Green (1998). Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, an Illustrated Dictionary, 2nd Ed. London: British Museum Press, p. 157, 173

[144←]

د. إمام عبد الفتّاح إمام، مُعجم ديانات وأساطير العالم، ج 1، ص 25.

[145←]

عشتار، سلسلة أساطير بلاد الرافدين، المتحف البريطاني.

[146←]

فراس السواح، لغز عشتار.

[147←]

فراس السواح، لغز عشتار.

[148←]

د. علي القاسمي، عشتار إلهة الأنوثة والحياة.

[149←]

Continuum International Publishing Group, 1997

[150←]

Mallory, J. P. Adams, Douglas Q. (1997), Encyclopedia of Indo-European Culture, Taylor & Francis

[151←]

Wallis, Faith (1999). Bede: The Reckoning of Time, Liverpool Univ. Press, p. 54

[152←]

محمد عجاج الجميلي، آشور و نينوى، 2014

[153←]
من تكون عشتار؟ موقع معبر

[154←]
فراس السواح، لغز عشتار.

[155←]
د. علي القاسمي، عشتار إلهة الأنوثة والحياة.

[156←]
Continuum International Publishing Group, 1997

[157←]
Mallory, J. P. Adams, Douglas Q. (1997), Encyclopedia of Indo-European Culture, Taylor & Francis

[158←]
Wallis, Faith (1999). Bede: The Reckoning of Time, Liverpool Univ. Press, p. 54

[159←]
محمد عجاج الجميلي، آشور و نينوى، 2014

[160←]
من تكون عشتار؟ موقع معبر

[161←]
فراس السواح، لغز عشتار.

[162←]
د. علي القاسمي، عشتار إلهة الأنوثة والحياة.

[163←]
Continuum International Publishing Group, 1997

[164←]
Mallory, J. P. Adams, Douglas Q. (1997), Encyclopedia of Indo-European Culture, Taylor & Francis

[165←]

Wallis, Faith (1999). Bede: The Reckoning of Time, Liverpool Univ. Press, p. 54

[166←]

محمد عجاج الجميلي، آشور و نينوى، 2014

[167←]

من تكون عشتار؟ موقع معبر

[168←]

فراس السواح، لغز عشتار.

[169←]

د. علي القاسمي، عشتار إلهة الأنوثة والحياة.

[170←]

د. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج1.

[171←]

د. فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة.

[172←]

ميرسيا إيلياد، الأساطير والأحلام والأسرار.

[173←]

شجرة الميلاد، إرسالية مار نرساي الكاثوليكية.

[174←]

لماذا يهتم المحتفلون بوضع شجرة لعيد الميلاد وتزيينه، التيار الوطني الحر.

[175←]

عيد الميلاد في التاريخ، جمعية التعليم المسيحي في حلب.

[176←]

مُقابلة التلفزيون العربي السوري، برنامج من أول السطر للأستاذ عماد ياسين مع الباحث د. هيثم طيّون عن أصول الاحتفالات بشجرة وأعياد الميلاد وسبب تقرير الكنيسة إقامته في يوم 25 كانون الأول/ ديسمبر على الرّابط التالي:

youtu.be/YE3hUeBaZn8

[177←]
أصول ومعاني أسماء الأشهر السريانية في التقويم الشّمسي:

assamir.com/%D9%87%D9%84-%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%85/%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%A9/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B4%D9%87%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9%D8%9F-%D9%88%D9%85%D8%A7-%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%86%D9%8A%D9%87%D8%A7%D8%9F

[178←]
الياد، مرسيا: المقدّس والعادي، ترجمة عادل العوّا، دار صحارى للصحافة والنّشر، بودابست، 1994، ص 82.

[179←]
الماجدي، خزعل: أدب الكالا، أدب النّار (دراسة في الأدب والفن والجنس في العالم القديم)، المؤسسة العربية للدراسات والنّشر، بيروت، 2001، ص 40.

[180←]
السواح، فراس: دين الإنسان، منشورات علاء الدّين، دمشق، 1994، ص57.

[181←]
دالي، ستيفاني: أساطير من بلاد ما بين النّهرين، ترجمة نجوى نصر، بيسان للتوزيع، بيروت، 1997، ص 281.

[182←]
الماجدي، خزعل، المعتقدات الكنعانية، سلسلة التراث الرّوحي للإنسان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2008.

[183←]
السواح، فراس: مغامرة العقل الأولى، دار الكلمة للنشر، ط 3، بيروت، 1982، ص 113 - 114.

[184←]
كنزا ربّا (كنز الرّب العظيم) كتاب المندائيين الكبير، نقله عن الألمانية إلى اللغة العربية المعاصرة كارلوس كلبرت، ط 2، منشورات الماء الحي، سيدني، 2000، ص 69.

[185←]
الياد، مرسيا: تاريخ الأفكار والمعتقدات الدّينية، ج 1، ط 2، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق للطباعة والنّشر والتوزيع، دمشق، 2006، ص 267-277.

[186←]
البيديل، م. ف: سِحر الأساطير، ترجمة د. حسان ميخائيل إسحق، منشورات دار علاء الدّين للنشر، دمشق، 2005، ص 100.

[187←]
صفحة المهندسة عتيقة يوسفي، الجزائر، مقاربات ثقافية بما يخصّ معنى الطيور في الميثولوجيا البونيقية ومقاربات ودراسات أخرى:

facebook.com/atika.yousfi/posts/1493318144098512

[188←]
النويري، نهاية الأرب

[189←]

Incantation bowls, severninternet.co.uk

[190←]

Babylonian Demon Bowls, Michigan Library, Lib.umich.edu

[191←]
What should be done with the magic bowls of Jewish Babylonia? Samuel Thrope | Aeon Essays

[192←]

Syria Incantation Bowls, Bmagic.org.uk

[193←]
أحمد شاويش، أسرار وخفايا مملكة تدمر.

[194←]
Glossary to Ovid's Fasti, Penguin edition, by Boyle and Woodard, p. 343

[195←]

Rupke, The Religion of the Romans, p. 4

[196←]

Exploratorium: Beeldje van Mercurius

[197←]

Burkert, p. 158

[198←]

Powell, Barry B. (2015). Classical Myth (8th ed.). Boston: Pearson. pp. 177-190

[199←]

Burkert, p. 158. Iris has a similar role as divine messenger

[200←]

Homeric Hymn 4 to Hermes (trans. Evelyn-White), Greek epic C7th to 4th B.C.

[201←]

د. سيناء محسن، الحيوانات اللّبونة على مشاهد أختام بلاد الرّافدين.

[202←]

د. زهير صاحب، أغنية القصب.

[203←]

جان بوتيرو، الدّيانة عند البابليين.

[204←]

الإلهة غولا:

mesopotamia.co.uk/gods/explore/gula.html

[205←]

د. خزعل الماجدي، بخور الآلهة، ص 279-280.

[206←]

ديانات بلاد ما بين النّهرين، حكايات بابلية.

[207←]

ميثولوجيا عربية ديانة كنعانية، ديانات الشّرق الأدنى القديم.

[208←]

McClain, Ernest G. "The ‘Star of David’ as Jewish Harmonical Metaphor." International Journal of Musicology, vol. 6, 1997, pp. 25-49

[209←]

Piponnier, F., & Mane., P. (1997). Dress in the Middle Ages. New Haven, CT: Yale University Press.

[210←]

Gershom Scholem, "The Curious History of the Six-Pointed Star: How the "Magen David" Became the Jewish Symbol"

[211←]

Zimmerman, Sara A., "Men of Honour and Honesty": Connections Between Jews and Freemasons in Early America” 19 March 2014. CUREJ: College Undergraduate Research Electronic Journal, Univ. of Pennsylvania,

[212←]

ألكسندر هيسلوب، مملكتي بابل The Two Babylons، نيو جيرسي Loizeaux براذرز، 1959، ص 31-32.

[213←]

ألكسندر هيسلوب، مملكتي بابل، ص32 و304.

[214←]

يوهان دي فوس، الآثار الرّومانية، أكسفورد: د. أ. Talboys، 1840، ص 359.

[215←]

هيسلوب، مملكتي بابل، ص 239.

[216←]

أوريليوس فيكتور، أصل روما الوثني ORIGO Gentis Romanæ، أوترخت، 1696.

[217←]

هيسلوب، المرجع السّابق.

[218←]

بروبيرتيوس Propertius، ج. ليبسيوس مرثية 9، أوتريخت، 1659، ص 721.

[219←]

فيرجيل، جورج، ج. ليبسيوس ص 534، 535.

[220←]

هوراس، كارمن، الخامس، ص 497.

[221←]
فنون الدّفاع عن أحجار الدّومينو، مونتيس أيلول، ج. ليبسيوس، الجيش الشّعبي. 64، ص 254.

[222←]
أوريليوس فيكتور، المرجع السّابق.

[223←]
بلوتارك، مؤرّخات فترة حكم الحاكم الرّوماني نوما Numæ، المجلد الأول ص 65.

[224←]
هيسلوب، المرجع السّابق، ص 239.

[225←]
جوستس، ليبسيوس 467-470 Ænid، المجلد الثالث 3، ص 608.

[226←]
هيسلوب، مملكتي بابل، ص. 63، وموسى بن ميمون Maimonides و[موريه نيفوشيم Nevuchim].

[227←]
جون غاردنر ويلكنسون، آداب وعادات المصريين القدماء، لندن، 1837-1841، المجلد الخامس، ص17.

[228←]
هيسلوب، مرجع سابق.

[229←]
هيسلوب، مرجع سابق، ص 123.

[230←]
هيغينوس وفابيولا Hyginus، Fabulæ ص109 و132 و138 و184.

[231←]
سترابو، ص 453.

[232←]
أبولودوروس Appoldorus، ص 17.

[233←]
لودويغ فايفس: التّعليق على أوغسطين، ص 239.

[234←]
هيسلوب، ص 55 و56.

[235←]
هيسلوب، مملكتي بابل، ص 41.

[236←]
فيرجيل، Ænid، أوفيد وفاستي.

[237←]
هيسلوب، مملكتي بابل، ص 31-35.

[238←]
زحل في الموسوعة Ecyclopedia البريطانية.

[239←]
ساتورنوس Saturnus، قاموس أوكسفورد الكلاسيكي، مطبعة جامعة أكسفورد 1979، ص 955-956.

[240←]
فوس Fuss، ص 359 و360.

[241←]
موسوعة الكتاب المقدّس، جيمس أور Orr، الطبعة العامة، شركة هوارد سيفيرانس، 1915، المجلد الأول، ص 298.

[242←]
Amy McKenna, "Where Does the Concept of a "Grim Reaper" Come From?" Britannica Encyclopedia,

الموسوعة البريطانية

[243←]
Dan Norder. "Cronus: Titan, Reaper, Father Time... Crow?"

atlantisonline.smfforfree2.com/index.php?topic=8950.30

[244←]
روي ديكر Roy Dicker، الدّين فـــــي قرطــــــــاج، التضحية البشرية.

[245←]

ليفي وبلّيني الأصغر، رسالة بولس الرسول، 4.11

[246←]
روبرت دروز، الأحبار، المُعجزات، والاختفاء، فقه اللغة الكلاسيكية، مجلد 83، رقم 4 أكتوبر 1988، ص 289-299.

[247←]
فوس Fuss، ص 359.

[248←]
أوسونيوس Ausonius Eclog ص 156.

[249←]
هيسلوب، مملكتي بابل، ص 153.

[250←]
جوستوس ليبسيوس، احتفالات ساتورناليا Saturnalia Sermonum، كوي دي Gladiatoribus، رقم 5.

[251←]
هيسلوب، مرجع سابق.

[252←]
هيسلوب، مرجع سابق.

[253←]
إسحق نيوتن، بناءً على نبوءات النبي دانيال ورؤيا القديس يوحنا، 1733م، الجزء الأول، الفصل 11، ص 144.

[254←]
كال الثامن،

Chronography of AD 354 where VIII Kal. January is referred to as the "birthday of the Invincible Sun" dies natalis Solis Invicti.

[255←]
هيسلوب، مملكتي بابل، عيد الميلاد وسيّدة الأيام، ص 91-103.

[256←]
الإنجيل الشيطاني وجميع القديسين، أنطون لافي S، هاربر كولينز وشركاه للنشر، نيويورك 1992، ص 96.

[257←]
الأستاذ توما شماني، عضو اتّحاد المؤرخين السريان والأشوريين، تورونتو/ كندا، الملكة الآشورية سميراميس.

[258←]

Bible Gateway, Who is Nimrod?

مَن هو نمرود؟

[259←]

Harris, Stephen L., Understanding the Bible, Palo Alto, Mayfield, 1985.

[260←]
محمد بن علي بن محمد الشوكاني، "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية"، دار المعرفة، 2004 م.

[261←]
إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، دار عالم الكتب، 2003 م.

[262←]
الحسين بن مسعود البغوي، تفسير البغوي، دار طيبة.

[263←]
القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج3 ص 283 - 5/ 28.

[264←]
إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير ابن كثير، دار طيبة، 2002 م، ص 686.

[265←]
ستيفن هاريس، فهم التوراة، دار مايفيلد للنشر، 1985.

[266←]
التوراة، سفر التكوين، الإصحاح العاشر، سطر 8-9.

[267←]
الإمام فخر الدين الرازي، "التفسير الكبير"، دار الكتب العلمية في بيروت، 2004 م، ج 11، ص 151.

[268←]
محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، الجزء الخامس في تفسير "ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك".

[269←]
حافظ بن أحمد الحكي، عارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، دار ابن القيم، 1995 م، ص 107.

[270←]
المسعودي، مروج الذّهب.

[271←]
الطبري: جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، القاهرة، 1968.

[272←]
البغوي: معالم التنزيل، إعداد وتحقيق خالد عبد الرحمن العك، مروان سوار، دار المعرفة، بيروت، 1987.

[273←]
الرازي (فخر الدين): مفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1.

[274←]
موسى خورين، روبرت تومسون، (1978). "سلالة أرمينيا الكبرى". تاريخ الأرمن. دار نشر جامعة هارفرد، ص 88.

[275←]
دانتي، أليغييري Dante Alighieri، الكوميديا الإلهية، العمالقة: الحلقة 9، الجحيم ص 31.

[276←]
Henkelman, Wouter F. M. "The Birth of Gilgamesh", in Altertum und Mittelmeerraum: die antike Welt diesseits und jenseits der Levante, p. 819.

[277←]
Prince, J.D. (1920) "A Possible Sumerian Original of the Name Nimrod" (Journal of the American Oriental Society, 1920).

[278←]
Jacobsen, Theodor (1989) “Lugalbanda and Ninsuna” (Journal of Cuneiform Studies, 1989).

[279←]
Oxford Guide To The Bible, p. 557. Oxford University Press 1993.

[280←]

Jaynes, Julian (2000). The Origin of Consciousness in the Breakdown of the Bicameral Mind, Mariner Books.

[281←]

"Homily IX" 2005-06-01.

[282←]

"Enmerkar and the lord of Aratta: Translation".

[283←]

The Seven Great Monarchies of the Ancient Eastern World, Vol. 1, p. 347-350.

[284←]

The Seven Great Monarchies of the Ancient Eastern World, Vol. 1, p. 347-350.

[285←]

Mos. Choren. 1. 6; 9; Book of the Bee, 22.

[286←]

Ewing, William (1910), The Temple Dictionary of the Bible, p. 514.

[287←]

Levin, Yigal (2002). "Nimrod the Mighty, King of Kish, King of Sumer and Akkad".

[288←]

أحمد رسمي، باحث في اللغات واللسانيات.

[289←]

د. فايز مقدسي، مقالات، بتصرف.

[290←]

الأسقف وولش، أصداء التّوراة.

[291←]

الأب دُريد بَربَر، تأثير الموسيقا السريانية في الموسيقا العربية:

iraqiart.com/inp/view.asp?ID=973

[292←]

د. عبد اللطيف البدري، من الطب الآشوري.

[293←]
منشورات المَجمَع العلمي العراقي، 1976.